











820.1  
IBN  
A

Reserve



# العقد الفريد

لأبي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه

القرطبي الاندلسي المتوفى

سنة ٣٢٨ هجرية

## الجزء الأول

﴿ الطبعة الاولى ﴾

سنة ١٣٣١ • ١٩١٣ م

( طبع على نفقة محمود افندي شاكر الكتبي )

« صححه وشرح غريب ألفاظه أحد أفاضل المعصر »

﴿ حقوق الطبع محفوظة للملزم ﴾

« طبع بالمطبعة الجمالية بمصر »





الحمد لله الاول بلا ابتداء . الاخر بلا انتهاء . المنفرد بقدرة . المتعالى فى سلطانه . الذى لا تحويه الجهات . ولا تنفخه الصفات . ولا تدركه العيون . ولا تبلغه الظنون . البادى بالاحسان . العائد بالامتنان . الدال على بقائه بفناء خلقه . وعلى قدرته بعجز كل شئ وسواه . المغتفر اساءة المذنب بعفوه . وجهل الميىء بحلمه . الذى جعل معرفته اضطرارا . وعبادته اختيارا . وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته . وصامت متخضع لربوبيته . لا يخرج شئ عن قدرته . ولا يعزب عن رؤيته . الذى قرن بالفضل رحمته . وبالعدل عذابه . والناس مدنيون بين فضله وعذابه . آذنون بالزوال . آخذون فى الانتقال . من دار بلاء . الى دار جزاء . احمده على حلمه بعد علمه . وعلى عفوه بعد قدرته . فانه رضى الحمد شكر الجزيل نعمائه . وجيل آلائه . وجعله مفتاح رحمته . وكفاء نعمته . وآخر دعوى اهل جنته . بقوله جل وعز : « وآخر دعوانى ان الحمد لله رب العالمين » . وصلى الله على نبيه الكريم الشافع المقرب الذى بعث آخر اوصافى اولاء . وجعلنا من اهل طاعته . وعتقاء شفاعته .

(وبعد) فان اهل كل طبقة . وجهابذة كل أمة<sup>(١)</sup> . قد تكلموا فى الادب . وتكلموا فى العلوم على كل لسان . ومع كل زمان . وأن كل متكلم منهم قد استفرغ غاية . وبذل مجهوده . فى اختصار بديع معانى المتقدمين . واختيار جواهر ألفاظ السالقين . وأكثر وافى ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار . والتخير الى اختيار . ثم أنى رأيت آخر كل طبقة . وواضعى

(١) المَهْدُ بفتح الهم والباء وبكسرهما : الناقد العارف بتمييز الجيد من الرديء والجمع جهابذة وهو مرب كبهذ بالفارسية .

كل حكمة . ومؤلفي كل أدب . أعذب ألفاظا . وأسهل بنية . وأحكم مذهبا . وأوضح طريقة . من الاول ، لانه ناقدم معقب . والاول يدمتقدم . فلي نظر الناظر الى الالواضاح الحكمة . والكتب المترجمة . بعين انصاف . فليجعل عقله حكما عادلا قاطعا فمعد ذلك يعلم انها شجرة باسقة الفرع . طيبة المنتب . ذكية الترية . يانة الثمرة . فن أخذ بنصيبه منها كان على ارث من النبوة . ومنهاج من الحكمة . لا يستوحش صاحبه . ولا يضل من تمسك به .

﴿ وقد ألفت ﴾ هذا الكتاب . ونخبرت جواهره من متخير جواهر الالاداب . ومحصل جوامع البيان . فكان جوهر الجوهر . ولباب اللباب . وانما لي فيه تأليف الاختيار . وحسن الاختصار . وفرش لدور كل كتاب <sup>(١)</sup> . وماسواه فأخوذ من أفواه العلماء . ومأثور عن الحكماء والادباء . واختيار الكلام أصعب من تأليفه . وقد قالوا : اختيار الرجل وافد عقله . وقال الشاعر :  
قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلا على الليب آخياره

وقال أفلاطون : عقول الناس مدونة في أطراف أقلامهم . وظاهرة في حسن اختيارهم . فطلبت نظائر الكلام . وأشكال المعاني . وجواهر الحكم . وضروب الأدب . ونوادر الامثال . فمقرنت كل جنس منها الى جنسه . فجعلته بابا على حدة . ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب . ونظيره من كل باب . وقصده من جملة الاخبار . وفنون الالانار . الى أشرفها جوهرها . وأظهرها روتها . وألفها معنى . واجزلها لفظا . وأحسنها دياجعة . واكثرها طلاوة وحلاوة . أخذ بقول الله تبارك وتعالى : « الذين يسمعون القول فينبعون أحسنه » . وقال يحيى بن خالد : الناس يكتبون احسن ما يسمعون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ، ويحدثون بأحسن ما يحفظون . وقال ابن سيرين : العلم اكثر من أن يحاط به . فخذوا من كل شيء أحسنه وفيما بين ذلك سقطت الرأى وزلل القول ولكل عالم هفوة . ولكل صارم نبوة . وفي بعض الكتب : اقر الله تعالى بالكمال ولم يرأ احدا من التقصان . وقيل العتابى : هل تعلم احدا لا عيب فيه . قال : ان الذى لا عيب فيه لا يموت ابدا ، ولا سئل الى السلامة من السنة العامة . وقال العتابى : من قرض شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الاعتمد من نظريه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل مام .

وحذفت الاسانيد من اكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من التشميل

(١) الفرش : المفروش من متاع الدار بمعنى وياها واتانها . أو من قرشت النى . اذا بسطته .

والطويل لانها أخبار ممتعة وحكم ونوادر . لا يتبعها الاسناد باتصاله . ولا يضرها ما حذف منها . وقد كان بعضهم : يحذف اسناد الحديث من ستة متبعة . وشريعة مفروضة فكيف لا يحذف من نادرة شاردة . ومثل سائر وخير مستطرف . سأل حفص بن غياث الاعمش : عن اسناد حديث فأخذ بحلقه واسنده الى حائط . وقال : هذا اسناده . وحدث ابن السياك بحديث . فقيل له : ما اسناده . قال : هو من الرسائل عرفا ، وحدث الحسن البصري بحديث . فقيل له : يا ابا سعيد عن ! قال : وما تصنع بعن يا ابن اخي ؟ اما انت فانت لك موغلنا وقامت عليك حجة .

وقد نظرت في بعض الكتب الموضوععة فوجدتها غير متفرقة في فنون الاخبار . ولا جامعة لمجل الآثار . فجعلت هذا الكتاب كافيا جامعالا كثر الممانى التي تجري على افواه العامة والخاصة . وتدور على ألسنة الملوك والسوقة . وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار في معانيها وتوافقها في مذاهبها . وقرنت بها غرائب من شعرى يعلم الناظر في كتابها هذا أن لم يرتبنا على قاصيته . وبدنا على اقتطاعه . حظامن المنظوم والمثثور . وسعيت كتاب :

## — العقد الفريد —

لما فيه من مختلف جواهر الكلام . مع دقة المسلك وحسن النظام . وجزأته على

(١) المقد : بكسر الهمزة الخيط ينظم فيه الحرز . ولا بأس أن تأتي هنا على تفسير جواهر هذا المقد فنقول : اللؤلؤة . البردة . والفريدة : واحدة الفرائد . وهي الشعر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب ، وقيل هي الشعر من فضة كاللؤلؤة . والبرجدة : واحدة البرجد فتحات والراء ساكنة الزمرد . والجمان بالضم : حبة تشمل من الفضة على شكل اللؤلؤة واحدها جان فارسي مررب . والمرجانة بالفتح : واحدة المرجان جوهر أهر . قال ابن برى : والذي عليه الجمهور انه منظر اللؤلؤ كما ذكره الجوهري . والياقوتة واحدة الياقوت : مندر معلوم . قال الجوهري يقال فارسي مررب . والجوهرة : واحدة الجوهر معروف قبيل فارسي مررب . قال الحفاجي : وقال المري عربي : والزرردة . واحدة الزمرد مندر معروف تمس عليه التفتاش في كتاب الجمانر وقدم أنه الزبرجد . والبردة : اللؤلؤة المظنية والبيضة : البردة التي لا نظير لها . وكل شئ مفرد ينير نظيره فهو يقيم ومثله مرة يقيمة . والسجدة : من السجد وهو الذهب . وقيل هو اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت . والجنبنة بكسر النون : واحدة الجنبات من الميتة والميسرة : وأما الجنبنة بالفتح فهي المقدمة . والواسطة : أنفس جوهر القلادة . قال في الصحاح : واسطة القلادة الجوهر الذي هو في وسطها وهو أجودها .

خمسة وعشرين كتاباً كل كتاب منها جزآن فلك خمسون جزءاً في خمسة وعشرين كتاباً .  
 قد اقرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقده فاولها : كتاب اللؤلؤة في السلطان ،  
 ثم كتاب القرينة في الحروب ومدار أمرها ، ثم كتاب الزبرجدة في الایجاد والاصفاة ،  
 ثم كتاب الجمانة في الوفود ، ثم كتاب المرآة في مخاطبة الملوك ، ثم كتاب الياقوتة في العلم  
 والادب ، ثم كتاب الجوهرة في الامثال ، ثم كتاب الزمردة في المواعظ والزهد ، ثم كتاب  
 الدرّة في التعازي والمراني ، ثم كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب ، ثم كتاب المسجدة  
 في كلام الاعراب ، ثم كتاب المجنبية في الاجوبة ، ثم كتاب الواسطة في الخطب ،  
 ثم كتاب المجنبية الثانية في التوقيعات والفتاوى والصدور وأخبار الكتبة ، ثم كتاب المسجدة  
 الثانية في الخلفاء وتواريخهم وابائهم ، ثم كتاب اليتيمة الثانية في اخبار زياد والحجاج والطالبيين  
 والبرامكة ، ثم كتاب الدرّة الثانية في أيام العرب ووقائعهم ، ثم كتاب الزمردة الثانية في فضائل  
 الشعر ومقاطعته ومختارجه ، ثم كتاب الجوهرة الثانية في اعاريض الشعر وعلل القوافي ، ثم  
 كتاب الياقوتة الثانية في الاحان واختلاف الناس فيه ، ثم كتاب المرآة الثانية في النساء  
 وصفاتهن ، ثم كتاب الجمانة الثانية في المتنبيين والموسومين والبخلاء والطفيليين ، ثم كتاب  
 الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان ، ثم كتاب القرينة الثانية في الطعام  
 والشراب ، ثم كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح .



## كتاب اللؤلؤة في السلطان

السلطان زمام الامور ، ونظام الحقوق ، وقوام الحدود ، والقطب الذي عليه مدار الدنيا .  
 وهو حي الله في بلاده ، وظله الممدود على عبادته . به يتمتع حر بمهم ، ويتصر مظلومهم ، وينقم  
 ظالمهم ، ويأمن خاتمهم . قالت الحكماء : امام عادل خير من مطر وابل ، وامام غشوم خير  
 من فتنة تدوم ، ولما نزع الله بالسلطان ، أكثر مما نزع بالقرآن . وقال وهب بن منبه : فيما أنزل  
 الله على نبيه داود عليه السلام . اني أنا الله مالک الملوك ، قلوب الملوك بيدى . فن كان لى على طاعة  
 جعلت الملوك عليهم رحمة ، ومن كان لى على معصية ، جعلت الملوك عليهم نقمة . فحق على من قلده  
 الله امانة حكمه ، ومملكة أمور خلقه ، واختصه باحسانه ، ومكن له في سلطانه ، أن يكون من  
 الاهتمام بمصالح رعيته ، والاعتناء بمرافق أهل طاعته ، بحيث وضعه الله من الكرامة ،

وأجرى عليه من أسباب السعادة . قال الله عز وجل : « الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمر بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور . » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة . وقال صلى الله عليه وسلم : كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته . وقال الشاعر :

فكلكم راع ونحن رعية \* وكلُّ يلاقى ربه فيحاسبه

ومن شأن الرعية قلة الرضا عن الامنة ، وتحجر القدر عليهم ، والزام الامنة لهم . ورب ملوم لا ذنب له . ولا سبيل الى السلامة من السنة العامة ، إذا كان رضا جمعتها وموافقة جماعتها من المعجز الذي لا يدرك والممتنع الذي لا يملك . ولكل حصته من العدل ، ومثلته من الحكم . فن حق الامام على رعيته : أن يقضى عليهم بالاغلب من فعله ، والاعم من حكمه . ومن حق الرعية على امامها : حسن القبول لظاهر طاعتها واضرابه صفحا عن مكاشفتها ، كما قال زياد لما قدم العراق واليا عليها : أيها الناس انه قد كانت بيني وبينكم احن . فجمعت ذلك فترادى وتحت قدمي ، فن كان محسنا فليرد في احسانه ومن كان مسيئا فليرزع عن اساءته . اني لو علمت أن احداكم قد قهله السل من بعضي لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدى صفحته لي . وقال عبد الله بن عمر : اذا كان الامام عادلا فله الاجر ، وعليك الشكر ، واذا كان الامام جائرا فله الوزر ، وعليك الصبر . وقال كعب الاحبار : مثل الاسلام والسلطان [والناس] مثل القسطاط والممود [والاوتاد] فالقسطاط الاسلام والممود السلطان والاوتاد الناس ولا يصلح بعضها الا ببعض ، وقال الافوه الاودى :

لا يصحُّ الناس فوضى لا سراة لهم \* ولا سراة اذا جهالهم سادوا  
والبيت لا يبتقى إلا له عمد \* ولا عماد اذا لم ترس أوتاد  
وان نجمع أوتاد وأعمدة \* وساكن بلعوا الامر الذي كادوا

١ — نصيحة السلطان ولزوم طاعته — قال الله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا

الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » . وقال أبو هريرة : لما نزلت هذه الآية أمرنا بطاعة الائمة وطاعتهم من طاعة الله . وعصيانهم من عصيان الله . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من فارق الجماعة أو خلع يدا من طاعة مات ميتة جاهلية . وقال صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله . قال : لله ولرسوله ولأولى



الامر منكم . فصبح الامام وزوم طاعته فرض واجب وأمر لازم ولا يتم ايمان إلا به . ولا  
 ثبت اسلام الا عليه . الشعبي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال لى أبى أرى هذا  
 الرجل - يعنى عمر بن الخطاب - يستغفرك ويقدمك على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله  
 عليه وسلم . وانى موصيك بخلال أربع . لا تخشين له سرا ولا بجر بن عليك كذبا ولا تطوعته  
 نصيحة ولا تغتابن عنده أحدا . قال الشعبي : قلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف .  
 قال : أى والله ومن عشرة آلاف . وفى كتاب للهند : أن رجلا دخل على بعض ملوكهم  
 فقال : أيها الملك ان نصيحتك واجبة فى الصغير الحقيق [ فكيف ] بالكبير الخطير ولولا الثقة  
 بفضيلة رأيك واحتمالك ما يسوء موقعه فى جنب صلاح العامة وتلافى الخاصة لكان  
 آخر قاتنى ان اقول . ولكننا اذ ارجمنا الى أن يقاءنا موصول بقاتك وأنفسنا متعلقة بنفسك  
 لم نجد بدا من أداء الحق اليك وان أنت لم تسلمنى ذلك فانه يقال من كنم السلطان نصيحتة  
 والاطباء مرضه والاخوان به . فقد اخل بنفسه<sup>١</sup> . وأنا أعلم ان كل كلام يكرهه سامعه  
 لم يتشجع عليه قائله الا ان يثق بعقل القول لذلك فانه اذا كان عاقلا احتمل ذلك لانه ما كان فيه  
 من قبح فهو للسامع دون القائل وانك أيها الملك ذو فضيلة فى الرأى وتصرف فى العلم فانما  
 يشجمنى ذلك على ان اخبرك بما تكره واذا بمعرفة نصيحتى لك وايتارى إياك على نفسى .  
 وقال عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس عليه : يا أمير المؤمنين ينطقنى الانس بك ويسكتنى  
 الهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك أفأسكت مطيما أم أقول مشفقا . قال : كل  
 مقبول منك والله فينا علم غيب نحن صائرون اليه [ ونمود فنقول ] فقتل بعد ذلك بإيام . وقال  
 خالد بن صفوان : من يحب السلطان بالصحة والنصيحة [ كان ] أكثر عدواً من محبه  
 بالنفس والحياة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد .  
 فصدىق السلطان بنفسه فى مرتبته وعدوه يفضيه لنصيحتة .

٢ - ما يصحب به السلطان - قال ابن المقفع : ينبغي لمن خدم السلطان أن لا يغتر به  
 اذا رضى منه ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلحف فى مسأله . وقال أيضاً :  
 لا تكن صحبتك السلطان الا بعد رايضة منك لنفسك على طاعتهم . فان كنت حافظا اذا ولوك

(١) أورد هذه الجملة ابن تيمية فى كتاب السلطان الى هتا مع اختلاف غير نخل بالمعنى الى كبير  
 من جل هذا الباب . والكلمات التى تجمعها بين قوسين [ هكذا ] فانها مزيدة منه .

حذرا اذا قربوك امينا اذا ائتمنوك ذليلا اذا صرموك راضيا ان أسخطوك تعلمهم وكانك  
تتعلم منهم وتؤدبهم وكانك متأدب بهم وتشكرهم ولا تكفهم الشكر . والا قال بعد منهم كل  
البمد والحذر كل الحذر<sup>(١)</sup> . وقال المأمون : الملوك تتحمل كل شيء الا ثلاثة أشياء القدر  
في الملك<sup>(٢)</sup> واقشاء السر والتمرض للحرم . وقال ابن المقفع : اذا نزلت من السلطان بمنزلة الثقة  
فلا تأثم الدعاء له في كل كلمة فان ذلك يوجب الوحشة ويلزم الاقباض . وقال الاصمعي :  
توصلت بالملح وأدركت بالتريب . وقال أبو حازم الاعرج لسليمان بن عبد الملك : انما السلطان  
سوق فاشق عنده حمل اليه . ولما قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها ، دخل  
على امه هند . فقالت له : يا بني انه قد ما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما  
واقفه احببت ذلك أم كرهته . ثم دخل على أبيه أبي سفيان . فقالت له : يا بني ان هؤلاء الرهط  
من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصرنا أتباعا وصاروا  
قادة وقد قدوك جسما من أمرهم فلا تخالفن أمرهم فانك تجري الى أمك تنبلفه ولو قد  
بلغته لتنفست فيه . قال معاوية : فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ .  
وقال ابرويز لصاحب بيت المال : اني لا اعذرک في خيانتك درهم ولا احمدك على صيانة  
ألف ألف لانك انما تحقن بذلك دمك وتقيم امانتك فان خنت قليلا خنت كثيرا  
واحترس من خصلتين : النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطى . واعلم اني لم أجعلك على ذخائر  
الملك وعمارة المملكة والقوة على العدو إلا وانت عندى آمن [ من ] موضعه الذي هو فيه  
وخواتمه التي هي عليه فحقق ظني باختيارى اياك أحقق ظنك في رجائك اياى . ولا تتعوض  
بغير شر ولا برفعة ضمة ولا بسلامة ندامة . ولما ولى يزيد بن معاوية سلم خراسان ابن زياده  
قال له : ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تنكح على عذر منى فقد اتكفيتك  
على كفاية منك واياك منى قبل ان اقول اياى منك فان الظن اذا اختلف منى فيك اختلف  
منك في . وأنت في أدنى حظك فاطلب في اقتضائه وقد اتبعتك أبوك فلا ترجم . قال يزيد :  
حدثني أبي أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على  
حمار فقلعا معاوية في موكب ثقيل فجاوز عمر حتى اخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل اليه

(١) أوردها ابن المقفع في الادب الصغير بأبسط مما هنا .

(٢) في الاصل : الفرح في اهالك . ولعل الصواب ما كتبه .

فأعرض عنه فجعل يمشي إلى جنبه راجلا . فقال له عبد الرحمن بن عوف : أتعبت الرجل فأقبل عليه عمر . فقال : يا معاوية أنت صاحب الموكب أقسام ما يلغني من وقوف ذوى الحاجات . يياك . قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : ولم ذاك ؟ قال : لا فاني بلد لا تمنع فيها من جواسيس العدو ولا بد لهم مما يرهبهم من هيئة السلطان فان أمرتني بذلك أقت عليه . وان نهيتني عنه انتهيت . فقال : لكن كان الذي تمول حقا فانه رأى أريب ، وان كان باطلا فانه اخدعة أديب ، وما أمرك به . ولانهاك عنه . فقال عبد الرحمن بن عوف : لحسن ما صدر هذا القتي عما أوردته فيه . فقال : لحسن موارده جشمتاه ما جشمتاه . وقال الربيع بن زياد الحارثي : كنت عاملا لابن موسى الأشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا من هو من نقاتهم حتى يرجعوا ، فلما قدمنا أنبت ريفا . فقلت يا رفا : ابن سبيل مسترشد اخبرني أي الهيئات أحب الي أمير المؤمنين أن يرى فيها عمله فأومأ إلى المشوثة فأخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولتت رأسي بعمامة دكناء <sup>(١)</sup> ثم دخلنا على عمر فصفتا بين يديه وصعدفينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه احدا غيري فدعاني . فقال : من أنت ؟ قلت : الربيع بن زياد الحارثي . قال : وما تتولى من أعمالنا . قلت : البحرين . قال : فكفر رزق . قلت : خمسة دراهم في كل يوم . قال : كثير فإ تصنع بها . قلت : أتموت منها شيئا وأعود بياقيها على أقارب لي فأفضل منها فعلى قراء المسلمين فقال : لا بأس ارجع الى موضعك ، فرجعت الى موضعي من الصف . ثم صعدفينا وصوب فلم تقع عينه الا على فدعاني فقال : كم سنوك . فقلت : ثلاث واربعون سنة . قال : الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثو عهد بطين العيش وقد تجوعت له فاني بخبز يابس وأكسار بغير ادم فجعل أصحابي يمافون ذلك وجعلت أكل فأجيد الا كل فنظرت فاذا به يلحظني من بينهم ثم سميت معنى كلمة تمنيت اني سحخت في الارض ولم ألق بها . فقلت : يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو ألين من هذا فز جرتي .

(١) قوله : خفين مطارقين : أي محصوفين يجلد . وقوله : ولتت رأسي بعمامة دكناء أي ادرتها بعضها على بعض على غير استواء . قال : رجل اللوت اذا كان ذاشر وذلك من اللوت . ورجل ألوت اذا كان أهوج مأخوذ من اللوة . كذا وجدته في متن النسخة المطبوعة مع قوله ولتت رأسي الى آخر القولة . ودكن العمامة : اغبرار لونها أو اتساخها .

وقال : كيف قلت . قلت : أقول لو نظرت بأمر المؤمنين الى قوتك من الطحين قبل ارادتك اياه يوم و يطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز ليناً واللحم غر يضافسكن من غربه . وقال : هذا قصيدت . قلت : نعم . قال : يا ربيع انالونشاعللاً\* ناهذه الرحاب من صلاتي<sup>١</sup> وسباك وصناب . ولكني رأيت الله تعالى نبي على قوم شهواتهم . قال : « اذهبتم طياتكم في حياتكم . الدنيا واستمتعتم بها » ثم أمر أبا موسى ان يقرني وان يستبدل بالحجاني .

ومما يصح به السلطان : أن لا يسلم على قادم بين يديه وانما استن ذلك ز ياد<sup>٢</sup> ، وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية وأطفقه وقرب مجلسه ولم يكنه ز يادشياً فابتدأ ابن عباس . وقال : ما حالك أبا المغيرة كانك أردت ان نحدث بيننا وبينك هجرة . قال : لا ولكنك لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين . فقال له ابن عباس : ما ترك الناس التحية بينهم بين يدي أمرائهم . فقال له معاوية : كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الاغلبت . أبو حاتم عن العتيبي . قال : قدم معاوية من الشام وعمر بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب . فأقبل بهما بين يديه وجعل يسألهم ما عن أعمالهما الى أن اعترض عروفي حديث معاوية فقال له معاوية : أعملي تعيب والى مقصد : هلم نخبر أمير المؤمنين عن عملي واخبره عن عمالك . قال عمر و فقلت انه بعملى أبصر منى بعمله ، وأن عمر لا يدع اول هذا الحديث حتى يصير الى آخره . فاردت ان افعل شيئاً أشغل به عمر عن ذلك فرفعت يدي فطممت معاوية . فقال عمر : تالله ما رأيت رجلاً اسفه منك ، قم ؟ يا معاوية فاقصص منه . قال معاوية : ان أبى امرنى ان لا اقضى أمراً دونه ، فارسل عمر الى أبى سفيان فلما اتاه ألقى له وسادة . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فأكرموه ، ثم قص عليه ماجرى بين عمرو ومعاوية . فقال : لهذا بحث الى أخوه وابن عمه وقد أنى غير كبير وقد وهبت ذلك له . وقالوا : بني بن محب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة ، وان استنقلها . ولكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيه من غير أن يواجهه بذلك . ولكن يضرب له الامثال ويخبره بعيه غيره

(١) قوله : والربيع : الطرى . وقوله : فسكن من غربه أى من حدته . صلاتى هي شئ يسلم من اللحم فنهأ ما يطبخ ومنها ما يشوى يقال صلت اللحم اذا طبخته وصاقته اذا شويته . وسباك يريد الحواري من الخبز وذلك انه يسبك فيؤخذ خالصه والرب تسمى الرقاق السباتك . والصناب طعام يؤخذ من الزبيب والجردل ومته قيل للفرس صناعي اذا كان في ذلك اللون حمرة قال جرير :  
تسكنى مايش آل زيد \* ومن لي بالمرق والصناب ( كذا من متن الامل )

ليعرف عيب نفسه . وقالوا : من تعرض للسلطان ازراء ومن تظامن له تخطاه . فشبها  
السلطان في ذلك بالريح الشديدة التي لا تضر بحال وتعايل معها من الحشيش والشجر ، وما  
استهدف لها قصته . قال الشاعر :

إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت \* سعيذ أن بحر ولا يمان بالآثم<sup>١)</sup>

وقالوا : إذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما وإذا جملك عبدا فاجعله ربا

٣ — اختيار السلطان لاهل عمله — لما وجه عمر بن هبيرة . مسلم بن سعيد الى  
خراسان . قال له : اوصيك بثلاثة حاجبك ، فانه وجهك الذي به تلقى الناس ان احسن فانت  
الحسن وان أساء فانت المساء . وصاحب شرطك ، فانه سوطك وسيفك حيث وضعتما  
وعمال القرى . قال : وما عمال القرى . قال : ان تختار من كل كورة رجلا لملك فان  
أصابوا فهو الذي اردت . وان اخطؤا فهم المخطئون وانت المصيب . وكتب عمر بن عبد  
العزيز الى عدى بن أرطاة أن أجمع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجرشي قول  
القضاء أفذهما فجمع بينهما فقال له إياس : ايها الرجل سل عنى وعن القاسم فقيى البصرة  
الحسن وابن سيرين . وكان القاسم يأتى الحسن وابن سيرين وكان إياس لا يأتيهما فعلم القاسم  
انه ان ساء لهما أشار به . فقال القاسم : لا تسأل عنى ولا عنه . فوالله الذى لا اله الا هو ان إياس  
ابن معاوية أقفه منى واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما يبنى أن تولينى وان كنت صادقا  
فينبنى لك ان تقبل قولى . فقال له إياس : انك جئت برجل فأوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه  
منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف . فقال له عدى : اما اذ فهمتها فانت لها  
فاستقضاه . وقال عدى بن أرطاة لإياس بن معاوية : دلنى على قوم من القراء اولهم . فقال له  
القراء : ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك وضرب يعملون للديار فإسألك بهم اذا  
أمكثتهم منها . ولكن عليك باهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم . أيوب  
السخياني . قال : طلب أبو قلابة للقضاء فهرب الى الشام فأقام حينئذ رجوع . قال أيوب :  
قلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران . قال : يا أيوب اذا وقع الساج في البحر كم

(١) أعصفت الريح : نفثت عصف اذا اشتدت . والقصف : الكسر . وقوله : « عيدان بحر »  
كذا بالامل والبحر لا يبيت العيدان وربما كان مصحفاً عن نجر أو عيدان نخل جمع عيدانه وهي  
التخلة الطويلة . والرئم : نبات من دق الشجر كانه من دقة . يشبه بالرئم .

عسى ان يسبح . وقال عبد الملك بن مروان لجلسائه : دلوني على رجل استعمله . فقال له روح  
 ابن زنباع : اذلك يا امير المؤمنين على رجل ان دعوتوه اجابكم وان تركتوه لم يأتكم ليس  
 بالمحظ طلبا ولا بالمعنى هربا . هاجر الشعبي . فولاه قضاء البصرة . وسأل عمر بن  
 عبد العزيز أبخله : عن رجل يوليهم خراسان . فقال له : مات قول في فلان . قال : مصنوع له  
 وليس بصاحبها . قال فلان : قال سريع الغضب بعيد عن الرضا يسأل الكثير ويمنع القليل  
 يحسد وينافس أباه . ويحقر مولاه . قال فلان : قال يكافئ الا كفاء ويمادى الاعداء  
 ويفعل ما يشاء . قال : ما في واحد من هؤلاء خير . وأراد عمر بن الخطاب : ان يستعمل رجلا  
 فبدر الرجل يطلب منه العمل . فقال عمر : والله لقد اردت لك لذلك ولكن من طلب هذا الامر  
 لم يمن عليه . وطلب رجل من النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعمله . فقال : انالاستعمل على  
 عملنا من يريده . وطلب العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم الى النبي ولاية . فقال : يا عم نس  
 نحيا خيرا من ولاية لانحصيها . وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لخالد بن الوليد : فر من  
 الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة . وقول النصارى : لا تختار  
 للجنة <sup>(١)</sup> الا زاهديها غير طالب لها . وقال ياس بن معاوية : ارسل الى ابن هبيرة  
 فأنته فساكتي فسكت فلما أطلت . قال : هيه . قلت : سئل عما بدالك قال : أقرأ  
 القرآن ؟ . قلت : نعم ! . قال : أعرض القرائض ؟ . قلت : نعم ! . قال : أتعرف من ايام العرب  
 شيئا ؟ . قلت : نعم ! . قال : أتعرف من ايام الحزم شيئا ؟ . قلت : انا بها اعرف . قال : اني اريد  
 ان استعين بك على عمل . قلت : ان في خلا لا تالا اصلح معها للعمل . قال : ما هي ؟ . قلت :  
 انا دمى كاترى وانا حديد وانا عي . قال : اما دامتك فاني لا اريد أن احسن الناس بك  
 واما الهى فاني أراك تعرب عن نفسك واما الحدة فان السوط يقومك . قال : فولاني وأعطاني  
 مائة درهم ففى اول مال تحولته . وقال الاصمعي : ولى سليمان بن حبيب الحارثي قضاء دمشق  
 لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام وأراد عمر بن عبد العزيز  
 مكحول على القضاء عليها فأبى . قال له : وما يمنعك ؟ . قال مكحول : قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا يقضى بين الناس الا ذو شرف في قومه . وأنا مولى . ولما قدم رجال الكوفة على عمر  
 ابن الخطاب يشكون سعد بن أبي وقاص . فقال : من يمدنى من اهل الكوفة ان وليتهم

(١) الخلقة : وظيفة دينة عند النصارى والموظف بها يسمونه جاتيقا .



التقى ضمفوه وان ولينهم القوى فجزوه . فقال له المغيرة : يا أمير المؤمنين ان التقي الضميف له  
تقواه وعليك ضمفه والقوى الفاجر لك قوته وعليه فجوره . قال : صدقت فأتى القوى الفاجر  
فأخرج اليهم ، فلم يزل عليهم أيام عمرو وصدرامن أيام عثان وأيام معاوية حتى مات المغيرة .

٤ — حسن السياسة وإقامة المملكة — كتب الوليد بن عبد الملك : الى الحجاج بن  
يوسف يأمره أن يكتب اليه بسيرته فكاتب اليه : انى أيقظت رأى وأتعت هواى قادنيت  
السيد المطاع فى قومه ووليت الحرب الحازم فى أمره . وقلدت الخراج الموفر لاماته  
وقسمت لكل خصم من همى قسما أعطيه حظا من لطيف عنايتى ونظرى وصرفت السيف  
الى النطف <sup>(١)</sup> المعى . والثواب الى المحسن البرىء تخاف المريب صولة العقاب وتمسك  
الحسن بحظه من الثواب . وقال اردشير لابنه : يا بنى ان الملك والعدل اخوان لا غنى باحدهما  
عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس فإلم يكن له أس فهدم . ومالم يكن له حارس  
فضائع . يا بنى اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وبشرك لاهل الدين  
وسرك لمن عناه ماعتاك من ذوى العقول . وقالت الحكماء : مما يجب على السلطان ، العدل  
فى ظاهر أفعاله لإقامة أمر سلطانه وفى باطن ضميره لإقامة أمر دينه فاذا فسدت السياسة  
ذهب السلطان . ومدار السياسة كلها على العدل والانصاف لا يقوم سلطان لاهل الكفر  
والايمان الا بهما ولا يدور الا عليهما . مع ترتيب الامور مراتبها واتزانها متازلها . وينبئ  
لمن كان سلطانا ان يقيم على نفسه حجة السلطان وليكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه فانما  
يعرف حقوق الاشياء من عرف مبلغ حدودها ومواقع أقدارها ولا يكون احد سلطانا حتى  
يكون قبل ذلك رعية . وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : كلكم يترشع لهذا الامر ، ولا يصلح  
لهمنكم الامن كان له سيف مسلول ومال مبدول وعدل تطمئن اليه القلوب . وقال عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه : لا يصلح لهذا الامر الا الذين من غير ضعف القوى من غير عنف .  
وكتب ارسطاطاليس الى الاسكندر : املك الرعية بالاحسان اليها تنظر بالحجة منها فان طلبك  
ذلك باحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك . واعلم انك انما تملك لا بدان فاجمع لها القلوب  
[ بالمعروف ] . واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول . قدرت أن تعمل فاجتهد ان لا تقول تسلم

(١) النطف : البى والنسب يقال هم أهل الرب والنطف .

ان تعمل . وقال اردشير لاصحابه : إنا أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا  
وافصح عن الاعمال لا عن السرائر . وكان عمرو بن العاص يقول في معاوية : اتوا آدم قريش  
وابن كرمها من يضحك في الغضب ولا ينام الا عن الرضا ويتناول ما فوقه من تحت .  
وقال معاوية : اني لاضع سفي حيث يكفني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفني لساني  
ولو أن بني وبين الناس شعرة ما اقتطعت . قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : كنت اذا مدوها  
ارخيتها واذا ارخوها مددتها . وقال عمرو : رأيت معاوية في بعض أيامنا بصفين خرج في  
عدم أره خرج في مثلها فوقف في قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنة فيرى الخلل فيبداليه من  
ميسرة . ثم فعل ذلك بمسرة فتغيبه اللحظة عن الاشارة فدخله زهو مما رأى . فقال يا ابن  
العاص : كيف ترى هؤلاء وما هم عليه . قلت : والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت من بسوس  
الناس بالدين والدنيا فارأيت أحدا أوثق لمن طاعة رعيته ما أوثق لك من هؤلاء . فقال : أفترى  
متى يفسد هذا وفي كم ينتقض جميعه . قلت : لا ! قال : في يوم واحد . قال : فاكثرت  
التمعجب . قال : أي والله وفي بعض يوم . قلت : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين . قال : اذا كذبوا  
في الوعد والوعدوا أعطوا على الهوى لا على النفي <sup>(١)</sup> فسد جميع ما رى . وكتب عبد الله بن عباس  
الى الحسن بن علي إذ ولاه الناس أمرهم بعد علي رضي الله عنه : أن شمر للحرب وجاهد عدوك  
واشتر من الضنين دينه بما لا يثم دينك . ول أهل البيوتات تستصلح بهم عشارهم . وقالت  
الحكماء : اسوس الناس لرعيته من قادأ بدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها  
باسبابها من الرغبة والرغبة . وقال ابرويز لابنه شيرويه : لا توسعن على جندك سعة يستغنون  
بها عنك ولا تضيق عليهم ضيقا يضجون به منك ولكن اعطهم عطاء قصدا وامنهم منما  
جميلا وابسط لهم في الرجاء ولا تنسبط لهم في العطاء . ونحو هذا قول المنصور لبعض قواده ،  
صدق الذي قال : اجع كلبك يتبعك وسمنه يا كلك . فقال له عباس الطوسي <sup>(٢)</sup> : يا أمير  
المؤمنين ان اجتمه يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك . وكتب ابرويز الى ابنه شيرويه من  
الحبس : اعلم ان كلمة منك تسفك دماء وأخرى تحقن دماء وان سحقك سيف مسلول  
على من سحقته عليه وان رضاك بركة مستغيضة على من رضيت عنه وان هاذ أمرك مع

(١) كذا في الاصول ولله . صحف عن البناء . فيكون المني اذا أعطوا على قدر بلاءهم .

(٢) في كتاب السلطان لابن قتيبة : فقام أبو العباس الطوسي فقال يا أمير المؤمنين أخشى أن يلوخ الخ

ظهور كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان يحطى\* ومن لولك ان يصير ومن جسدك ان يحجب . فان الملوك تعاقب حذرا وتفوقهما . واعلم انك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقد رسل خطك من العقاب كما تندر لرضاك من الثواب . وقال الوليد بن عبد الملك لابيه : يا أبت ما السياسة . قال : هية الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمالها فوات الضامع . وخطب سعيد بن سويد بمحضر : حمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس ان الاسلام حائط منيع وباب وثيق لحائط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضرر بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل . وقال عبد الله بن الحكم : انه قد يضطعن على السلطان رجلان رجل أحسن في محسنين فأثبوا وحرم . ورجل أساء في مسيئين فموقب وعفى عنهم . فينبغي للسلطان ان يحترس منهما . وفي التاج : كتب ابرويز لابنه شيرويه يوصيه : ليكن من تختاره لولايتك امرأ كان في ضعة فرفته . أو ذا شرف كان مهملا فاصطنعته ولا تجعله امرأ أصبته بمقوية فانتزع لها ولا أحدا عن وقع بقلبه ان ازال السلطانك أحبا اليه من ثبوته وإياك ان تستعمله ضرا غيرا<sup>١١</sup> كثيرا اعجابه بنفسه قليلا تحميرته في غيره ولا كبيرا مديرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه .

٥ — بسط المعدلة ورد المظالم — الشيباني . قال حدثنا محمد بن زكريا عن عباس المفضل الهاشمي في خطبة ابن حميد : قال اني لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم اليه وقدم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقت بين يديه . فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فنظر المأمون الى يحيى بن أكنم فقال لها يحيى : وعليك السلام يا أمة الله تكلمي في حاجتك . فقالت :

ياخير متصف يهدي له الرشيد \* ويا اماما به قد أشرق البلد

تشكو اليك عميد القوم أرملة \* عدا عليها فلم يترك لها سبدا<sup>١٢</sup>

وابتر مني ضياعي بعد منتها \* ظلما وفرق مني الاهل والولد

(١) الفرع : التذلل المتخضع . والنمر : بالكسر الضنن والحاقد والافتح المعبى بنفسه . وقوله

كثيرا اعجابه الخ هي التاج : كثر اعجابه بنفسه وقتل تجاربه في غيره الخ

(٢) السبد : في الاسل ما يطلع من رؤس النيات قبل أن يتنثر والسبد الوبر والعرب قول : ماله سبد ولا بد يكتي بهما عن الابل والنم .

فاطرق المأمون حيناً • ثم رفع رأسه إليها وهو يقول :

في دون ماقلت زال الصبر والجلد \* عني وأقرح مني القلب والكبد  
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي • وأحضري الغصم في اليوم الذي أعدت  
والجلس السبب أن يقض الجلوس لنا • تنصفك منه والا المجلس الاحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس • فكان أول من تقدم اليه تلك المرأة فقالت السلام عليك  
يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته • فقال : وعليك السلام يا ابن الغصم • فقالت : الواقف على  
رأسك يا أمير المؤمنين وأومات الى العباس ابنه فقال يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده فاجلسه معها  
بجلس الغصوم • فجعل كلامها يملو كلام العباس • فقال لها احمد بن أبي خالد : يا أمة الله انك  
بين يدي أمير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاختضى من صوتك • فقال المأمون : دعها يا أحمد  
فان الحق أنطقها واخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلمه لها وأمر بالكتاب لها الى  
العامل ببلدها ان يوغر لها ضيعتها<sup>(١)</sup> ويحسن معاوتها وأمر لها بنفقة • العتي • قال : اني لتاعد عند  
قاضي هشام بن عبد الملك اذ قبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين  
يديه • فقال : ان أمير المؤمنين جرائني في خصومة<sup>(٢)</sup> بينه وبين ابراهيم • فقال القاضي : شاهدك  
على الجراءة • قال : أراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه السترة •  
قال : بلى ولكن لا تثبت الحق لك ولا عليك الابينة • قال : فقام الحرسى فدخل الى هشام  
فاخبره فلم نلبث أن قمعت الابواب وخرج الحرس • فقالوا : هذا أمير المؤمنين وخرج هشام •  
فلما نظر اليه القاضي قام فاشار اليه وبسط له مصلى ففعل اليه و ابراهيم بين يديه وكنائحت  
لسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه • قال فتكلموا وحضرا اليه فقضى القاضي على هشام •  
فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض التخرق • فقال الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك • فقال له هشام :  
لتقدمت أن أضربك ضربة ينثر منها لحك عن عظمك • قال : أما والله لئن فعلت لتعلمته  
بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق • فقال هشام : استرها على قال : لاستراها اذا  
ذني يوم القيامة ان سترتها • قال : فاني معطيك عليها مائة ألف • قال ابراهيم : فسترتها عليه حياته  
تمنا لا أخذت منه واذعتها بعد مائة تريناه<sup>(٣)</sup> • قال : وورد على الحاج بن يوسف سُلَيْك بن

(١) قوله يوغر لها ضيعتها • قال الجوهرى : الايتار ان يوغر الملك الرجل الارض يجعلها له من

غير خراج وهي لفظة مولدة • (٢) قوله جرائني في خصومة : أي قديمي •

(٣) قوله : تريناه • لله « ترينا » ويحرر

سلكه . قال : أصلح الله الأمير أزعني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني غر بك فان سمعت خطأ أوزل للافدونك والعقوبة . قال : قل . قال : عصي عاص من عرض العشرة خلقت<sup>١</sup> على اسمي وهدم منزلي وحرمت عطائي . قال : هيبات أو ما سمعت قول الشاعر :

جانبك من ينجي عليك وقد \* ثمدي الصبح مبارك الجرب  
ولرب ما خوذ بذنبي عشيره \* ونجى المقارف صاحب الذنب

قال : أصلح الله الأمير اني سمعت الله عز وجل . قال غير هذا . قال : وما ذاك . قال قال الله « يا أيها المرزبان له أباشيخا كبير اتخذ أحدنا مكانه ان انا ترك من الحسينين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا الظالمون » . فقال الحجاج : على يزيد بن مسلم ، قتل بين يديه . فقال : أفكك لهذا عن اسمه واصمك له بعبائه وابن له منزله وممرنا ديار ينادي صدق الله وكذب الشاعر . وقال معاوية : اني لاستحى أن أظلم من لا يمجده على ناصر الا الله . وكتب الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله : يستأذنه في تحصين مدينته . فكتب اليه : حصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم . وقال المهدي للربيع بن أبي الجهم وهو والي أرض فارس : يا ربيع أتر الحق والزم التقصد وابسط العدل وارق بالريعية واعلم أن أعدل الناس من أنصف من نفسه واجورهم من ظلم الناس لغيره . وقال ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال : استعمل ابن عامر عمرو بن أصبغ على الاهواز فلما عزله . قال له : ما جئت به . قال له ما ممي الامانة درهم وأتواب . قال كيف ذلك قال : ارسلتني الى بلد أهل رجلا ن رجل مسلم له مالى وعليه ما على<sup>٢</sup> ورجل له ذمة الله ورسوله قال فوالله ما دريت أين اضع يدي . قال : فأعطاء عشرين الفا . وقال جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استغفر رب مثل العدل ولا استنزر رب مثل الظلم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الظلم ظلمات يوم القيامة .

٦ - صلاح الريعية بصلاح الامام - قال الحكماء : الناس تبع لامامهم في الخير والشر . وقال أبو حازم الاعرج : الامام سوق . فهاق عنده جلب اليه . ولما أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتاج كسرى وسواريه . قال : ان الذي أدى هذا لامين . قال له رجل : يا أمير المؤمنين

(١) قوله خلق على اسمي : أي كان سببا لمحوه من ديوان الطاء . وقوله جانبك من ينجي عليك : قال أبو عبيد يضرب مثلا للرجل يماقب بجنابة ولا يؤخذ غيره بذنبه إنما ينجيك من جنابته واجبة اليك وان الاخوة ينجون على الرجل يدل على ذلك قوله وقد تمدي الصبح الجرب .

أنت أمين الله يؤدون اليك مآديت الى الله تعالى ، فان رمت رتموا . ومن أمثالهم في هذا : قولهم : اذا صلحت المين صلحت سواقيها . الاصعى . قال : يقال صفان اذا صلحا صلح الناس ، الامراء واقفهاء . اطعم مروان بن عبد الحكم على ضيعة له بالموطة فأنكر منها شيئا . فقال لوكيله : ويحك انى لا ظنك تخونى . قال أظن ذلك ولا تستيقنه . قال : وتعمل . قال : نعم والله انى لاخونك وانك تخون أمير المؤمنين وان أمير المؤمنين ليخون الله فلن الله شر الثلاثة .

٧ - قولهم فى الملك وجلسائه ووزرائه — قالت الحكماء : لا يرفع الملك الا بوزرائه وأعوانه ولا يرفع الوزراء والاخوان الابلودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة الا مع الرأى والعفاف ثم على الملوك بعد أن لا يتركوا محسنا ولا مسيئاما دون جزاء ، فانهم اذا تركوا ذلك تهاونوا بالحسن واجترأوا على المسيء وفسد الامر ويطل العمل . وقال الاحنف بن قيس : من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فلا مساع له ومن خانه ثقافته فقد أدانى فى مأمنه . وقال العباس بن الاحنف :

قلبي الى ما ضررتنى داعى \* يكثُرُ أحزاني وأوجاعي  
كيف أحتراسى من عدوى اذا \* كان عدوى بين أضلاعى

وقال آخر :

كنتُ من كُرتى أفرأ اليهم \* فهم كرتى فأبن القرار  
وأول من سبق الى هذا المعنى : عدى بن زيد فى قوله للنعمان بن المنذر :

لو بغير الماء خلقى شريق \* كنت كالعصان بالماء أعصارى<sup>١</sup>  
وقال آخر :

الى الماء يسى من ينص بريقه \* قتلُ ابنِ يسى من ينص بماؤ

وقال عمرو بن العاص : لا سلطان الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بسدول . وقالوا : انما السلطان باصحابه ، كالبحر بملواجه . قالوا : ليس شئ اضر بالسلطان . من صاحب يحسن القول ، ولا يحسن الفعل . لاخير فى القول ، الا مع الفعل . ولا فى المال ، الا مع الجود . ولا فى الصدق ، الا مع الوفاء . ولا فى الفقه ، الا مع الورع . ولا فى الصدقة ، الا مع حسن النية . ولا فى الحيلة ، الا مع الصحة . قالوا : ان السلطان اذا كان صالحا ،

(١) الاعتصار : أن ينس الانسان بانطام فيشرب الماء قليلا قليلا فهو الاعتصار وشاهد البيت .



ووزارؤه و زراع سوء . امتنع خير من الناس ، ولم يستطع أحد ينفع منه بمغفرة . وشبهوا ذلك بالماء الصافي ، يكون فيه التساح . فلا يستطيع أحد أن يدخله ، وإن كان محتاجا إليه .

٨ — صفة الامام المادل — كتب عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه . لما ولي الخلافة الى الحسن بن أبي الحسن البصرى : أن يكتب اليه بصفة الامام العادل . فكتب اليه الحسن رحمه الله : اعلم يا أمير المؤمنين ، ان الله جعل الامام المادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصف كل مظلوم ومفرع كل ملهوف . والامام العدل يا أمير المؤمنين . كالراعى الشفيق على ابله الرقيق بها الذى يرتادها أطيب المرعى ويدودها عن مراتع الهلكة ويحميها من السباع ويكتنهم من أذى الحرواقره . والامام العدل يا أمير المؤمنين كالاب الحان على ولده يسعى لهم صفارا ويعلمهم كيارا يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته . والامام العادل يا أمير المؤمنين . كالام الشفيقة البرة الرفيعة بولدها . حملته كرها ووضعت كرها وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتقطعه أخرى وتفرح بعافيته وتتم بشكايته . والامام العدل يا أمير المؤمنين . وصى اليتامى وخازن المساكين يربى صغيرهم ويعون كبيرهم . والامام العدل يا أمير المؤمنين . كالقلب بين الجوانح ، تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده . والامام العدل يا أمير المؤمنين . هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويربهم وينقاد الى الله ويقودهم . فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله . كعبد اتقنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرذ العيال فافقر أهله وفرق ماله . واعلم يا أمير المؤمنين . ان الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الجباث والفواحش ، فكيف اذا اتاه من يلها . وأن الله أنزل القصص حياة لمباد ، فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم . واذا كرى أمير المؤمنين الموت وما بعده . وقلة أشياءك عنده ، وأنصارك عليه . فزود له ولما بعده من الفزع الاكبر . واعلم يا أمير المؤمنين . ان لك منزلا غير مترك الذى أنت فيه يطول فيه نواؤك ويفارقك أحباؤك يسلموك في قره فريدا وحيدا . فزود له ما يصحبك « يوم فر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه » . واذا كرى أمير المؤمنين اذا بشر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور فالأسرار ظاهرة والكتاب لا ينادر صغيرة ولا كبيرة الأحصاها . فالآن يا أمير المؤمنين وانت فى مهل قبل حلول الاجل واقطع الامل لا تنحكم يا أمير المؤمنين فى عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين

على المستضعفين . فاتهم لا يقبون في مؤمن إلا ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزارمع وأوزارك وتحمل أقالك وأقال مع أقالك . ولا يفرك الذين يتعمون بمافيهم بؤسبك ويأكلون الطيبات في دنياهم بأذهاب طيباتك في آخرتك . لا تنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا وأنت مأسور في جبال الموت . وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين . وقد عنت الوجوه للحق القيوم . إني بأمر المؤمنين وإن لم أبلغ بعطى ما بلغه أولوالنهي من قبلى . فلم آ لك شفقة ونصحا . فانزل كتابي اليك كداوى حبيب . يسقيه الادوية الكريمة لما يرجوه في ذلك من العافية والصحة والسلام عليك بأمر المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

٩ — هبة الامام وتواضعه — قال ابن السماك لميسى بن موسى : تواضعك في شرفك أكبر من شرفك . وقال عبد الملك بن مروان : أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة . ذكر عن النجاشي أمير الحبشة : انه أصبح يوما جالسا على الارض والتاج على رأسه ، فاعظم ذلك اساقفته . فقال لهم : انى وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام . يقول له : اذا أنعمت على عبدي نعمة فتواضع لى أتمتها عليه . وانى ولد لى الليلة غلام فتواضعت لذلك شكرا لله تعالى . وقال ابن قتيبة : لم يقل فى التواضع بيت أبدا عن قول الشاعر فى بعض خلفاء بني أمية <sup>(١)</sup> :

ينفض حياء و ينفض من مهابة \* فلا يكلم إلا حين يتيسر  
وأحسن منه عندى قولى :  
ففى زاده عز المهابة ذلة \* فكل عزيز عنده متواضع  
وقال أبو العتاهية :

يلمن تشرف بالدنيا والدين \* ليس التشرف رفع الطين بالطين  
اذا أردت شريف الناس كلهم \* فاقطر الى ملك فى زى مكين  
ذلك الذى عظمت والله نعمته \* وذلك يصلح للدنيا ولدين  
وقال الحسن بن هانى فى هبة السلطان مع حبة الرعية :  
امام عليه هبة ومحبة \* ألا بأى ذاك الحبيب المحبب <sup>(٢)</sup>

(١) المشهور أن البيت من قصيدة للفرزدق قالها في زين العابدين على بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم (٢) في ديوانه : ألا بهذا ذاك الموب الحبيب .

وقال آخر في الهيبة وان لم تكن في طريق السلطان :

بنفسى من لومى بزد بنسانه \* على كيدى كانت شفاء أنامله  
ومن هابى فى كل شىء وهبته \* فلا هو يعطينى ولا أنا سائله  
وقال آخر في الهيبة :

أهائىمُ يافى دىن ودينا \* ومن هو فى اللباب من اللباب  
أهابك ان ابوح بذات هسى \* وركى للعتاب من العتاب  
وقال أشجع بن عمرو فى هيبة السلطان :

منعت مهاجك النفوس حديثها \* بالشىء تكرهه وان لم تعلم  
ومن الولاة مفتخم لا يلقى \* والسيف قطر شفته من الدم  
وقال أيضاً لهرون الرشيد :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد \* رصدان ضوء الصبح والاعلام  
فاذا تنبه رعته وازاهدى \* سالت عليه سيوفك الاحلام  
وقال الحسن بن هانىء قافرط :

ملك تصور فى القلوب مثاله \* فكانه لم يخل منه مكان  
ما تنطوى عنه القلوب بعجرة \* إلا يكلمه بها اللطعان  
حتى الذى فى الرحم لم يك صورة \* لقواده من جوفه خفتان  
فبجاز هذا البيت فى افراطه أن الرجل اذا خاف شيئاً وأحبه أحبه بسمعه وبصره وشعره  
وبشره ولحمه ودمه وجميع أعضائه فالنطف التى فى الاصلاب داخله فى هذه الجملة .  
قال الشاعر :

ألا ترنى لمكتب \* يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف فى آل محمد :

أحبكم حباً على الله أجره \* تضعنه الاحشاء واللحم والدم  
ومثل هذا قول الحسن بن هانىء :

واخفت أهل الشرك حتى أنه \* لتخافك النطف التى لم تخلق  
فاذا خافه أهل الشرك خافته النطف التى فى أصلابهم على المجاز الذى ذكرناه . ومجاز آخر

أن التطف التي أخذ الله سميتها بما يجوز أن يضاف إليها هي لا بد قاعلة من قبل أن تفعله، كما جاعف  
 الأثر: أن الله عز وجل عرض على آدم ذرئته فقال هؤلاء أهل الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون  
 وهؤلاء أهل النار ويعمل أهل النار يعملون . وهأنا أقول في الهيبة :

يا من يجرد من بصيرته \* تحت الحوادث صارم العزم  
 رعت المدو فأمثلت له \* الانهزاع منك في الحلم  
 أضحى لك التدبير مطرداً \* مثل أطراد القفل للاسم  
 رفع الحسود اليك ناظره \* فراك مظلماً مع النجم  
 أبوحام سهل بن محمد قال أنشدني العتي للاخطل في معاوية :

نعموا العيون الى امام عادل \* معطى الهابة نافع ضرار  
 وترى عليه اذا العيون لمحنه \* سبها الحلم وهيبة الجبار

١٠ — حسن السيرة والرفق بالرية — قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما  
 أوصاه به من الرفق بالرية: «ولو كنت فظاً غليظ القلب لا تهضوا من حولك» . وقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم: من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير كله . ومن حرم حظه من الرفق  
 فقد حرم حظه من الخير كله . ولما استخلف عمر بن عبد العزيز، أرسل الى سالم بن عبد الله  
 ومحمد بن كعب . فقال لهما : أشير عليّ . فقال له سالم : اجعل الناس أباً وأخاً وابناً فبرأياك  
 واحفظ أخاك وارحم ابنك . وقال محمد بن كعب : أحجب للناس . ما تحب لنفسك وأكره  
 لهم ما تكره لنفسك واعلم أنك أول خليفة يموت . وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لا يبه  
 عمر : يا أبت مالك لا تنفذ الامور فوالله لا ابلى في الحق لو غلبتني وبك القدور . قال له عمر :  
 لا تعجل يا بني . فان الله تعالى ذم الخمر في القرآن مرتين وحرّمها في الثالثة ، وأنا أخاف أن أحمل  
 الناس على الحق جملة في دفعوه وتكون فتنة . وكتب عمر بن عبد العزيز ، الى عدي بن أرطاة :  
 أما بعد فان أمكتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك . واعلم أن مالك عند الله  
 مثل مال الرعية عندك . وقال المنصور فولده المهدي : لا نريم أمراً حتى تهكر فيه فان فكرة  
 العاقل مرآة تزيه حسناته وسيئاته . واعلم ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان  
 لا يصلحه الا الطاعة والرية لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو ، أقدرهم على العقوبة .  
 واقتص الناس عقلاً ، من ظلم من هودونه . وقال خالد بن عبد الله القسري لبلال بن أبي بردة :

لا يحملك فضل المقدرة ، على شدة السطوة . ولا تطلب من رعيتك ، الا ما تبذل لها .  
« فان اقمع الذين اتقوا والذين هم محسنون . » وقال أبو عبد الله كاتب المهدي : ما أحوج  
ذا القدرة والسلطان الى قرين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعقله [ مع ] تجربة طويلة  
وعين حفيظة . وأعراق تسرى اليه وأخلاق تسهل الامور عليه . والى جليس شفيق . والى  
عين تبصر العواقب وقلب يخاف الغير <sup>(١)</sup> . ومن لم يعرف ذم الكبير لم يسلم من فلتات اللسان  
ولم يتعاضمه ذنب . وان عظم . ولا تناء . وان سمح . وكتب اردشير الى رعيته ، من اردشير  
المؤيد ملك الملوك . ووارث العظماء : الى الفقهاء الذين هم حملة الدين . والاساورة الذين هم  
حفظة البيضة . والكتّاب الذين هم زينة المملكة . وذوى الحرث الذين هم عماد البلاد .  
السلام عليكم ، فاننا محمد الله اليكم سالمون . فقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رافتنا <sup>(٢)</sup> [ اتاوتها  
الموضوعة عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لا تستشروا الحق فديهمكم ] [ العدو ] ولا تحكروا  
في شملكم التحط . وتزوجوا في الاقارب فانه امس للرحم [ وأثبت للنسب ] ولا تعدوا هذه الدنيا  
شيئاً فانها لا تبقى على احد . ولا ترفضوها فان الآخرة لا تدرك الا بها . ولما انصرف  
مروان بن الحكم من مصر الى الشام ، استعمل عبد العزيز ابنه على مصر . وقال له حين ودعه  
« أرسل حكيماً ولا بوصه » : أى نبى انظر الى عمالك . فان كان لهم عندك حق غدوة ، فلا  
تؤخرهم الى عشية ، وان كان لهم عشية ، فلا تؤخرهم الى غدوة ، واعطهم حقوقهم عند عملها ،  
تستوجب بذلك الطاعة منهم . وإياك ان يظهر لرعيته منك كذب لم يصدقك في الحق .  
واستشر جلساءك واهل العلم فان لم يستين لك ، فاكذب الى يأتك رأي فيه ان شاء الله  
تمالى . وان كان بك غضب على أحد من رعيته فلا تؤاخذ به عند سورة الغضب واحبس  
عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك . ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب مطلقاً  
الجرة فان أول من جعل السجن كان حليماً ذا إناة . ثم انظر الى ذى الحسب والدين والمروءة  
فليكونوا أصحابك وجلساءك ، ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم . على غير استرسال ولا  
اقتباس أقول هذا واستخلف الله عليك . أبو بكر بن أبى شيبة عن عبد الله بن مجاهد عن  
الشعبي . قال قال زيار : ما غلبني أمير المؤمنين معاوية في شئ من السياسة إلا مرة واحدة .

(١) الغير محرقة : تنير الحال . (٢) الاتاوة : الحراج . والاساورة : القوادع والفرس واحدهم  
اسوار . والبيضة : أصل القوم ويجمعهم وموضع سلطانهم . وقوله فاننا محمد الله الخ الذى في كتاب  
السلطان فاننا محمد الله صالحون مع اختلاف في باقيه لا ينير منناه .

استعملت رجلاً فسكر خراجهُ فغشي أن أعاقبه قهر إليه واستجار به فأمنه . فكتب  
إليه : أن هذا أدب سوء من قبلى <sup>(١)</sup> . فكتب إلى : أنه لا ينبغي أن نسوس الناس سياسة لأن  
جميعاً فتمرح الناس في المعصية ولا تشد جميعاً فتهمل الناس على الممالك ولكن تكون  
أنت للشدّة والغلظة وأكون أنا للرافة والرحمة .

١١ — ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم — قالت الحكماء : أحزم الملوك من  
قهر جده هزله وغلب رأيهم هواه وأعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا  
غضبته عن كيد . وقال عبد الملك بن مروان لابنه الوليد — وكان ولي عهده : يا بني اعلم  
أنه ليس بين السلطان وبين أن يملك الرعية أو يملكه إلا حرقان ، حزم ونوان . وقالوا :  
لا ينبغي للماقل أن يستصغر شيئاً من الخطأ والزلل فإنه متى ما استصغر الصغير يوشك أن يقع  
في الكبير . فقد رأينا الملك يؤتى من العدو والمحتقر ورأينا الصيحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا  
الأنهار تنفتح من الجداول الصغار . وقالوا : لا يكون النهم من الرعية لأرعيها إلا إحدى  
ثلاث — كرم قصره عن قدره فاحتمل لذلك ضغناً . أولئيم بلغ به ما يستحق فأورثه ذلك  
بطراً . أو رجل منع حظه من الانصاف فشكى نهر يها . وفي كتاب الهند : خير الملوك  
من أشبه النسر حول الجيف لامن أشبه الجيف حولها النسر . وقيل لرجل سلب  
ملكه : ما الذي سلبك ملكك . قال : دفع شغل اليوم إلى غد والتماس عدة بتضييع عدد  
واستكفاء كل مخدوع عن عقله — والمخدوع عن عقله من بلغ قدراً لا يستحقه واثب ثواباً  
لا يستوجبه . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : اتهموا هذه القرص فإنها تمرر  
السحاب ولا تطلبوا أثراً بعد عين . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أحزم الخلفاء .  
وكانت عائشة رضي الله عنها إذا ذكر عمر تقول : كان والله أحوزياً <sup>(٢)</sup> نسيح وحده قد أعد  
للأمور أقرانها . وقال المغيرة بن شعبة : ما رأيت أحداً هو أحزم من عمر . كان والله فضل  
يمنعه أن يخدع . وقال عمر : لست بنحب والحب لا يخدعني . ومر : عمر على بنيان يبني بآجر  
وحص . فقال : لمن هذا . قيل لملك على البحر . فقال ابنت الدراهم إلا أن تخرج اعناقها  
فارس إلى فساططه ماله . وكان سعد بن أبي وقاص يقول له : المستجاب لقول النبي صلى الله

(١) كذا في الأصل ولله : فكتب إليه فيه ثم قال عن نفسه . مترضاً وإن هذا سوء أدب من  
قبلى — فكتب إلى الخ ( ٢٠ ) قوله أحوزياً . قال ابن الأثير في تفسير هذا الحديث : هو الحسن  
السياق للامور وفيه بعض الغار .



عليه وسلم اتقوا دعوة سعد . فلما شاطره عمر ماله . قال له سعد : لقد همت . قال له عمر : بان تدعو علي . قال : نعم . قال : اذا لا تجدنني بدعاري شقيا . وهجار رجل من الشرار سعد بن أبي وقاص يوم القادسية . فقال :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ \* وَسَعَدُ بِيَابِ الْقَادِسِيَةِ مُغْصَمٌ  
فَأَبْنَانَا وَقَدْ آمَنَتْ نِسَاءُ كَثِيرَةٌ \* وَنِسْوَةٌ سَعَدَ لَيْسَ فِيهِنَّ آيَمٌ

قال سعد : اللهم اكفني يده ولسانه . فقطعت يده وبكم لسانه . ولما عزل عمر أبا موسى الأشعري عن البصرة وشاطره ماله دعا أبا موسى . فقال له : ما جاريتان بلغني أنهما عندك احدهما تدعي عقيلة والاخرى من بنات الملوك . قال : اما عقيلة فخارية بني وبين الناس وأما التي هي من بنات الملوك فاني أردت بها غلاما للهداء . قال : فاحقتان لعملان عندك . قال : رزقتني شاة في كل يوم فيعمل نصفها غدوة ونصفها عشية . قال : فامكيا لان بلغني أنهما عندك . قال : اما أحدهما فأوفى أهلي [به] او اما الآخر فيعامل الناس به . قال : ادفع لنا عقيلة والله انك لمؤمن لانفل أو فاجر مبسل ارجع الى عملك عاقصا بقرتك مكتسعا بدينك والله ان بلغني عنك امر لم أعذك .<sup>(١)</sup> ثم دعا اباه ريرة فقال له : علمت اني استمكنتك على البحرين ، وانت بلا نعلين ، ثم بلغني انك اجعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار . قال : كانت لنا فراس تناجبت وعطايا تلاحقت . قال : قد حسبت لك رزقك ومؤونتك وهذا فضل فأده . قال : ليس لك ذلك . قال : بلى والله أوجع ظهرك . ثم قام اليه بالدرة ففرضه حتى أدماه . ثم قال : انت بها . قال : احسبتها عند الله . قال : ذلك لو أخذتها من حلال وأدينها طائعا أبحثت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لالله ولا للمسلمين ما رجعت بك أمية إلا رعية الحر - وأمية أم ابني هريرة . وفي حديث ابني هريرة . قال : لما عزلني عمر عن البحرين قال لي : يا عدو الله وعدوك اكتبه سرق مال الله . قال فقلت : ما أنعدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداك ما سرق مال الله . قال : فن أين اجمعت لك عشرة آلاف . قلت : خيل تناجبت وعطايا تلاحقت وسهام تناجبت . قال : فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين . فقال لي بعد ذلك : ألا تعمل ؟ . قلت : لا . قال : قد عمل من هو خير

(١) قوله حقتان : كذا في الاصل ولعله تصحيف حقتان والجفت أعظم التصاع . وقوله عاقصا بقرتك أي مشدودا به والقرن الذؤابة والقاص بالكسر خيط يشدد به أطراف الدواب . وقوله مكتسعا بدينك : أي مطرودا به من قلوبهم كمنه اذا ضرب دبره يده أو بصدر قدمه وطرده وتبعه بالطرده .

منك يوسف صلوات الله عليه . قلت : يوسف نبي وأنا ابن أميمة ، أخشى أن يشتم عرضي ويضرب ظهري ويخزع مالي . قال : ثم دعا الحارث بن وهب . فقال : ما قلاص وأبعد بعثها بما تبي دينار . قال : خرجت بنفقة معي فحجرت فيها . قال : أما والله ما بشنا كم لتتجر وافي أموال المسلمين أدها . فقال : أما والله لا عملت عملا بعدها . قال : انتظر حتى استملك . وكتب عمرو بن الخطاب إلى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر . من عبد الله عمرو بن الخطاب إلى عمرو بن العاص : سلام عليك فإنه بلغني أنه فشت لك قاشية ، من خيل وأبل وغنم وبقر وعبيد . وعهدى بك قبل ذلك أن لا مال لك . فكتب إلى . من أين أصل هذا المال ؟ ولا تكفه . فكتب إليه : [من] عمرو بن العاص إلى عبد الله أمير المؤمنين سلام عليك فاني أحمدك الله الذي لا اله الا هو . أما بعد فإنه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشاني وأنه يمرقني قبل ذلك لا مال لي واني أعلم أمير المؤمنين أن بارض السعريه رخيص واني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهلوه وفي رزق أمير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا لما خنتك . فاقصر أيها الرجل فان لنا أحسابا هي خير من العمل لك ان رجنا إليها عشنا بها ولمعري أن عندك من تدم معيشته ولا تدم له فاني كان ذلك ولم يفتح قلبك ولم نشرلك في عملك . فكتب إليه عمرو : أما بعد ، فاني والله ما أنا من اساطيرك التي تسطر ونسبك الكلام في غير مرجع لا يبغي عنك ان تزيهك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم أيها الزهط الامراء جلستم على عيون المال لم يزعم عذرهم تجمعون لابنائكم وتعهدون لا تهكم أما انكم تجمعون المار وتورثون النار والسلام . فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا فاني محمد بن سلمة ان يأكل منه شيئا . فقال له عمرو : أحمرمون طعامنا . قال : لو قدمت إلى طعام الضيف أكلته ولكنك قدمت إلى طعاما هو قدمة شروا الله لا اشرب عندك ماء . فكتب إلى كل شيء هؤلاء ولا تكفه فشاطره ماله باجمعه حتى بقيت نعله . فاخذ أحدهما وترك الاخرى . فغضب عمرو بن العاص . فقال يا محمد ابن سلمة : قبح الله زمانا عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل . والله اني لاعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الخطب وعلى ابنه مثلها وما منهما الا في مرة لا تبلغ رسته . والله ما كان العاص بن وائل يرضى أن يلبس الديباج مزررا بالذهب . قال له محمد : اسكت والله عمر خير منك وأما أبوك وأبوه في النار . والله لولا الزمان الذي سبقته فيه لألقيت معقل شاة بسرك غزرها وبسرك بكرها . فقال عمرو : هي عندك بامانة الله فلم يخبر بها

عمر<sup>١١</sup> . ومن حديث زيد بن أسلم عن ابنه قال : بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمال وأدم وكتب الى ابيه أبي سفيان أن يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدم . قال : فذهب أبو سفيان بالأدم والكتاب الى عمر واحتبس المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب . قال : فأين المال أبو سفيان . قال : كان علينا دين ومعاوية ولنسأف في بيت المال حق فاذا أخرجت لنا شيئاً قاضيتنا به . فقال عمر : اطرحوه في الأدم حتى يأتي بالمال . قال فارس أبو سفيان من أتاه بالمال فأمر عمر بإطلاقه من الأدم : قال فلما قدم الرسول على معاوية . قال : رأيت أمير المؤمنين أعجب بالأدم . قال نعم . وطرح فيه اباك . قال : ولم قال جاءه بالأدم وحبس المال . قال أي والله والخطاب لو كان لطرحة فيه . زار أبو سفيان معاوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر . فقال أجزأنا أبو سفيان . قال : ما أصبنا شيئاً فنجيزك به . فاخذ عمر خاتمه فبث به الى هند وقال للرسول : قل لها يقول لك أبو سفيان انظري الخرجين اللذين جئت بهما فاحضريهما ، فالبث عمر ان أتى بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرهما عمر في بيت المال . فلما ولي عثمان ردهما عليه . فقال أبو سفيان : ما كنت لا آخذ ما لا عابه على عمر . ولما ولي عمر بن الخطاب عتبة بن أبي سفيان الطائف وصدقاتها ثم عزله . فلقيه في بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفاً . فقال اني لك هذا . قال : والله ما هو لك وللا مسلمين ولكنك مال خرجت به لضيفة اشترتها . فقال عمر : عاملنا وجدنا معه ما لا ماسيله الا بيت المال ورفعاه . فلما ولي عثمان قال لابن سفيان هل لك في هذا المال ، فاني لم أر لا خذ ابن الخطاب فيه وجها . قال : والله ان بنا اليه الحاجة ، ولكن لا ترد فعل من قبلك فيرد عليك من بعدك . الفجر قى . قال : ضرب عمر رجلاً بالدرة فنادى يا آل قصي . فقال : أبو سفيان لو قبل اليوم قصي لا تنك منها الخطاري . قال : له عمر اسكت لا ابالك . قال : أبو سفيان ها - وضع سبابته على فيه - . خليفة بن خياط . قال : كتب يزيد بن الوليد المرؤف بالناقص - وانما قيل له الناقص لهرط كآله - الى مروان بن محمد وبلغه عنه تلك

(١) الفرة محركة بردة من صوف تلبسها الاعراب وهي صفة غالبه . والرسخ : منفصل بين الساق والقدم . وقوله لولا الزمان الذي سبقته فيه : كذا في الاصل ولعله الذي سبقك فيه وذلك لتقديم اسلام عمر على عمرو ولان اسلام عمر كان عز الاسلام . وقوله مقتل الناة : المقتل كجلبس مبركها وملجأها وقوله وغزوها : بتقديم الراءى أي كثردها : وقوله ويكرها : أي أول نتائجها .

في بيته : أما بعد فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعقد على أيهما شئت والسلام .  
فأنته بيته \* ولما ولى أهل مرو وأبا غسان الماء وزجته الى الصخارى . كتب اليهم أبو غسان :  
الى بنى الاستنعة من أهل مرو ليسرني الماء أولتصحبكم الخيل فما أمتى حتى أتاه الماء .  
فقال : الصديق يني عنك لا الوعيد . وكتب عبدالله بن طاهر الخراساني الى الحسن بن عمرو  
الثعلبي : أما بعد فقد بلغني من قطع الفسقة الطريق ما يبلغ فلا الطريق تحمي ولا اللصوص  
تكفي ولا الرعية ترضى وتطمع بعد هذا في الزيادة انك لمنسح الامل وإيم الله لكفيني من  
قبلك أولا وجهن اليك رجلا لا تعرف مرة من جهن ولا عدى من رم ولا حول ولا قوة الا  
بالله : وكتب الحاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم واليه بخراسان : أما بعد فان وكيع بن حسان  
كان بالبصرة ثم صار لصا بسجستان ثم صار الى خراسان . فاذا أذاك كتابي هذا فاهدم بناءه  
واحلل فناه . وكان على شرطة قتيبة فنزله وولى الضبي عم مسعود بن الخطاب \* وبلغ  
الحجاج أن قوما من الاعراب يفسدون الطريق فيكتب اليهم : أما بعد فانكم قد استخفتمكم  
القتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون واني اتم ان ترد عليكم مني خيل تنسف  
الطارف والثالذ وتدع النساء أياي والابناء يتامى فلما بلغهم كتابه كفوا عن الطريق .

١٢ - العرض للسلطان والرد عليه - قالت الحكماء : من تعرض للسلطان أرزاه  
ومن تطامن له تخطاه وشبهوه في ذلك - بالريح الماصفة التي لا تضرب بالان لها من الشجر ومال  
معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظام قصفته . قال الشاعر :

أن الرياح اذا ما أعصفت قصفت \* عيدان نبع ولا يعبان بالرم

وقال حبيب - وهو أحسن ما قيل في السلطان - :

هو السيل ان واجهته آتت طوعه \* وقتاده من جانبيه فيتبع

وقال آخر :

هو السيف ان لا ينته لان منته \* وحداه ان خاشنته خشان

وقال معاوية لابن الجهم المدوي : أنا أكبر أم أنت . فقال : لقد أكلت في عرس أمك  
يا أمير المؤمنين . قال : عند أي أزواجها . قال : عند حفص بن المقيرة . قال : يا أبا الجهم أياك  
والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ الأسد . وأبو الجهم هو القائل في معاوية :

(١) تقدم هذا البيت في آخر باب ما يصحب به السلطان عرفا فليصح على هذه الرواية .

ونفضيه لخير حالتيه \* فنخير منهما كرمولينا

نميل على جوانبه كآنا \* نميل اذا نميل على آينا

وقدم عقبة الازدي على معاوية . ودفع اليه رقعة فيها هذه الايات :

معاوي اننا بشر فاسجج \* قلستا بالجبال ولا الحديد

أكلتم أرضنا فجردتموها \* فهل من قائم أو من حصيد

انقطع بالخلود اذا هلكنا \* وليس لنا ولا لك من خلود

فبنا أمة هلكت ضياعا \* يزيد أميرها وأبو يزيد

فدما به - فقال : ماجرك على . قال : نصحتك إذ غشوك ، وصدقتك إذ كذبوك . فقال :

ما أظنك الا صادقا وقضى حوائجه \* ومن حديث يزيد عن مالك بن أنس قال : خطب ابو جعفر

المنصور . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس - اتقوا الله فقام اليه رجل من عرض الناس .

فقال : أذكرك الله الذي ذكرتنا به يأمر المؤمنين فاجابه ابو جعفر بلا فكرة ولا روية : سمعنا من

ذكر بالله واعوذ بالله ان اذكر به وانساه فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت أذا وما أنا من المهتدين .

وأما أنت فوالله ما الله أردت بها ولكن ليقال قال فوقب فصير واهون بها لو كانت وانا احذركم

ايها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت ومنا أخذت ، ثم رجع الى موضعه من الخطبة . وقام

رجل الى هرون الرشيد وهو يخطب بمكة . فقال : « كبرمقتا عند الله ان تقولوا ما لا تعملون . »

فأمر به فضرب مائة سوط فكان يئن الليل كله ويقول : الموت ! الموت ! ، فأخبر هارون

انه رجل صالح فأرسل اليه فاستحله فاحله \* المدائني . قال : جلس الوليد بن عبد الملك على

المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل . فقال يأمر المؤمنين : ان الوقت

لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك . قال : صدقت . ومن قال مثل مقاتلك فلا يفتني له ان يقوم مثل

مقامك . من ههنا من أقرب الحرس اليه يقوم فيضرب عنقه \* الرايشي عن الاصمعي . قال :

خاطر رجل رجلا أن يقوم الى معاوية اذا سجد فيضع يده على كفه ويقول : سبحان الله

يأمر المؤمنين ما أشبه عجزتك بعجزة أمك هند - فعمل ذلك - فلما اتمت معاوية من صلاته .

قال : يا ابن أخي ان ابسفيان كان الى ذلك منها فخذ ما جعلوا لك فاخذه . ثم خاطر أيضا أن يقوم

الى زياد وهو في الخطبة . فيقول له : أيها الامير من أبوك ؟ فعمل . فقال له زياد : هذا يخبرك -

وأشار الى صاحب الشرطة - فقدمه فضرب عنقه . فلما بلغ ذلك معاوية . قال : ما قتله غيري

ولو أدبته على الاولى ما عاد الى الثانية \* وخاطر رجل أن يقوم الى عمرو بن العاص وهو في

الخطبة فيقول : أيها الأمير من أمك ؟ فقل : فقال له : النابتة بنت عبد الله أصابتهارماح العرب  
فيسميت بمكاظ فاشترها عبد الله بن جدهان للماص بن وائل فولدت فأنجبت فان كانوا جعلوا  
لك شيئا فخذ \* دخل حريم الناعم على معاوية بن أبي سفيان ، فنظر معاوية الى ساقيه . فقال :  
أي ساقين لو أنهما على جارية . فقال له حريم : في مثل عجزتك يا أمير المؤمنين . قال :  
واحدة باخرى والبادى أعظم .

١٣ — تحلم السلطان على أهل الدين والتمصل اذا اجترؤا عليه — \* زياد عن  
مالك بن أنس . قال بعث أبو جعفر المنصور الى والى ابن طاوس ، فأتيانه فدخلنا عليه فاذا هو  
جالس على فرش قد تضمدت و بين يديه نطاق قد بسطت وجلادة يدهم السوف يضربون  
الاعناق فأومأ اليها : أن أجلسا فجلسنا فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس .  
فقال له : حدثني عن أبيك . قال : نعم سمعت أبي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشرك الله في حكمه فادخل عليه الجور في عدله فأمسك  
ساعة . قال مالك : فضممت ثيابي من ثيابه مخافة ان يملأني من دمه ثم التفت اليه أبو جعفر .  
فقال : عظمي يا ابن طاوس . قال : نعم ، يا أمير المؤمنين الله تعالى يقول : « ألم تركب فحل  
ربك بعد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وتعود الذين جابوا الصخر بالواد — الى قوله  
ان ربك بالمرصاد » قال مالك : فضممت ثيابي من ثيابه مخافة ان يملأني من دمه فأمسك  
ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه . ثم قال : يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فامسك عنه ، ثم قال :  
ناولني هذه الدواة فامسك عنه . فقال : ما يمنعك ان تتناولتها . قال : اخشى أن تكتب بها  
معصية فأكون شريكك فيها . فلما سمع ذلك قال قوماعني . قال ابن طاوس : ذلك ما كنا نبنى  
منذ اليوم . قال مالك : فزال اعرف لابن طاوس فضله \* أبو بكر بن أبي شبة : قال قام أبو هريرة  
الى مروان بن الحكم وقد أبطأ بالجمعة . فقال : انظر عند ابنة فلان ، تروحك بالمراوح  
وتسقيك الماء البارد . وابتاعها لمارجرين والانصار يصيرون من الحر . لقد هممت ان افعل  
وافعل ثم قال : اسمعوا من أميركم \* فرج بن سلام عن أبي حاتم عن الاصمعي . قال حدثني  
رجل من أهل المدينة كان يزل بشق بني زريق . قال : سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال :  
سمعت أبا جعفر بالمدينة وهو ينظر بين رجل من قريش وأهل بيت من المهاجرين ليسوا من  
قريش . فقالوا لابي جعفر : اجعل بيننا وبينه ابني أبي ذئب . فقال أبو جعفر لابن أبي ذئب :

ما تقول في بني فلان . قال : أشرا من أهل بيت شرار . قالوا : أسأله بأمر المؤمنين عن الحسن ابن زيد . قال : يأخذ بما لا يحق له ويقضي بالهوى . فقال الحسن بأمر المؤمنين والله لو سألته عن نفسك لمالك بداهية أو يكفك بشر<sup>١</sup> قال ما تقول في . قال اغنى . قال لا بد أن تقول قال لا تمحل في الرعية ولا تقسم بالسوية . قال فتصير وجه أبي جعفر . فقال إبراهيم بن محمد بن علي بن يحيى ابن صاحب الموصل طهرنا بدمه بأمر المؤمنين . قال : أقم يا بني فليس في دم رجل يشهد أن لا إله الا الله طهر ثم تدارك ابن أبي ذئب الكلام . فقال بأمر المؤمنين : دعنا ما نحن فيه بلغني أن لك ابتاصا لحا بالمرأى يعني المهدي . قال : أما انك قلت ذلك انه الصوام التوام البعيدا بين الطرفين . قال : ثم قام ابن أبي ذئب فخرج فقال ابو جعفر : اما والله ما هو بمستحق العقل ولقد قال بذات نفسه . قال الاصمعي : ابن أبي ذئب عن بني عامر بن لؤي من أههم قال : ودخل الحارث بن مسكين على المأمون فقال : أقول فيها كما قال مالك بن أنس لا يليك هرون الرشيد - وذكر قوله - فلم يحجب المأمون . فقال : لقد تبست فيها وتيس مالك . قال الحارث بن مسكين : قال السامع بأمر المؤمنين من التيسين . فتصير وجه المأمون وقام الحارث بن مسكين فخرج وندم على ما كان من قوله فلم يستقر في منزله حتى أتاه رسول المأمون قايما بالشعر ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل عليه فقر به المأمون من هسه ثم أقبل عليه بوجهه . فقال له : يا هذا ان الله قد أمر من هو خير منك بالإنابة القول لمن هو شر مني فقال لنيه موسى صلى الله عليه وسلم اذ أرسله الى فرعون : « فقول له قولا ليئلا يله يتذكر أو يخشى » . قال بأمر المؤمنين أبو عبد الله واستغفر الله تعالى . قال : غف الله عنك انصرف اذا شئت \* وأرسل أبو جعفر الى سفيان الثوري فلما دخل عليه . قال : غظني أبا عبد الله . قال : وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت فمأ وجهه المنصور جوابا \* ودخل أبو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة . فقال له : أبا النضر إنا نأثينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بامان اقا هذا فآرى . قال له أبو النضر : قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة فايهما اتبعت كنت من اهله . وظهر هذا القول مار واما لامعش عن الشعبي ، أن زيادا كتب الى الحكم بن عمرو الغفاري وكان على الصائفة : ان أمير المؤمنين كتب الى ان اصق له الصفر اء والبيضاء فلا قسم بين الناس ذهابا ولا فضة . فكتب اليه : اني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين والله لو ان السموات

(١) قوله أو يكفك بشر مختلف من قولهم وكفه اذا أوتيه بالانتم .

والارض كانتا رقاعا على عبد قاتق الله لجل له منها خرجه . ثم نادى في الناس قسم لهم ما اجمع  
من النى \* ومثله قول الحسن حين ارسل اليه ابن هبيرة وأنى الشعبي . فقال له : ما ترى يا باسعيد  
كتب تأنيذا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان اهنذها وافقت سخط الله وان لم اهنذها  
خشيت على دى . فقال له الحسن : هذا عندك الشعبي فقيه الحجاز . فسأله فرفق له الشعبي  
وقال له : قارب وسدد قائما أنت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال ما تقول  
يا باسعيد . فقال الحسن : يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله . يا ابن هبيرة ان الله  
مانعك من يزيد وان يزيد لا يملكك من الله . يا ابن هبيرة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، فانظر  
ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فوافق كتاب الله تعالى فاتخذ . وما  
خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله أولى بك من يزيد وكتاب الله أولى بك من كتابه .  
فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن . وقال : هذا الشيخ صدقي ورب الكعبة . وأمر  
للحسن بأربعة آلاف . وللشعبي بالعين . فقال الشعبي : رقتا فرفق لنا فاما الحسن فارسل  
الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها وأما الشعبي فقبلها وشكر عليها \* ونظر هذا ، قول الاحنف  
ابن قيس لما وبه حين شاوره في استخلافه يزيد فسكت عنه . فقال : مالك لا تقول . فقال :  
إن صدقتك اسخطناك وان كذبتك اسخطنا الله فسخط امير المؤمنين أهون علينا من  
سخط الله . فقال له : صدقت \* وكتب ابو الرداء الى معاوية : أما بعد فانه من يلتمس رضا الله  
بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس . ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس .  
وكتبت عائشة رضي الله عنها الى معاوية : أما بعد فانه من يعمل بمساخط الله يصير حامده من  
الناس ذاماً له والى السلام \* ابو الحسن المدائني قال : خرج الزهري يوما من عنده شام باربع  
قيل له ما هن . قال : دخل رجل على هشام . فقال : يا امير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات  
فمن صلاح ملكك ، واستقامة رعيتك . فقال : هاتين . فقال : لاتعدن عدة لا تثق من نفسك  
بانجازها . قال : هذه واحدة فهاث الثانية . قال : لا يترك المرتق وان كان سهلا اذا كان المتحذر  
وعرا . قال : هات الثالثة . قال : واعلم ان الاعمال جزاء فائق المواقب . قال : هات الرابعة .  
قال : واعلم ان للامور بعثات فكن على حذر . قدم معاوية بالكوفة يابيع الناس على البراءة من  
على بن أبي طالب رضي الله عنه . فقال له رجل : يا امير المؤمنين تطيع احياءكم ولا تبرأ من  
موتاكم . فالتفت الى المنيرة فقال له : هذا رجل فاستوص به خيرا \* وقال عبد الملك بن مروان



للحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة : ما كان يقول الكذاب في كذا وكذا - يعني ابن الزبير -  
 فقال : ما كان كذابا . فقال له يحيى بن الحكم : من أمك يا حار . قال : هي التي تعلم . قال له عبد الملك :  
 أسكت فهي انجب من أمك . دخل الزهري على الوليد بن عبد الملك . فقال له : ما حديث يحدثنا  
 به أهل الشام . قال : وما هو يا أمير المؤمنين . قال : يحدثننا أن الله إذا استرعى عبد امرئته  
 كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات . قال : باطل يا أمير المؤمنين أنبي خليفة أكرم على الله أم  
 خليفة غيرني . قال : بل خليفة نبي . قال : فان الله يقول لتنبه داود « يا داود انا جعلناك خليفة في  
 الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل  
 الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » . فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك  
 بخليفة غيرني . قال : ان الناس ليغرونا عن ديننا . الا صمعي عن اسحق بن يحيى عن عطاء بن  
 يسار . قال : قلت للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب « وددت أني خرجت من هذا الامر  
 كفا قال علي « ولا لي » . فقال : كذبت قلت له : لو كذبت فما ظلت منه الا بجر بعة الذن «<sup>١</sup> .

١٤ - المشورة - قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما ندمن استشارة ، ولا شق  
 من استخار . وقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هودونه في الرأي فقال :  
 « وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله » . ولما تمت تقيف بالارتداد بموت النبي  
 صلى الله عليه وسلم . استشار واعثمان بن أبي العاص وكان مطاعا فيهم . فقال لهم : لا تكونوا آخر  
 العرب اسلا ما ، وأولهم ارتدادا ، فتفهم الله رأيي . وسئل بعض الحكماء : أي الامور أشد  
 تأييدا للعقل وإياها أشد اضرارا به . فقال : أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء ، مشاورة العلماء  
 ونجربة الامور . وحسن التثبت . وأشدها اضرارا به ثلاثة أشياء ، الاستبداد . والتهاون  
 والعجلة . وأشار حكيم على حكيم برأى . فقال : لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي  
 يخطط حلول كلامه بمره ، وسهله بوعره ، ويحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره . وقد  
 وعيت النصيح وقبلته . إذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصفاء غيسه ، ونصح  
 حبيبه ، وما زلت بحمد الله الى الخير طريقا واضحا ، ومنا راينا . وكان عبد الله بن وهب الراسبي  
 يقول : اياكم والراي القطير . وكان يستعيد بالله من الراي الذي يرى الخير<sup>٢</sup> . وكان علي بن أبي

(١) هذا مثل : يضرب لمن أشرف على التلف ثم نجا . والاصل فيه : وقرب الموت منه كقرب  
 الجريمة « تصغير جرعة » من الذن . (٢) الراي الذي يرى : الذي يبين النظر فيه وهو الذي  
 يستخرج أخيرا عند فوات الحاجة .

طالب رضى الله عنه يقول : رأى الشيخ أحسن من جلد الغلام . وأوصى ابن هبيرة ولده  
 فقال : لا تكن أول مشير . وإياك والرأى القطير . ولا تشرف على مستبد : فان التماس موافقته  
 لؤم ، والاستماع منه خيانة . وكان عامر بن الظرب حكيم العرب يقول : دعوا الرأى يغيب  
 حتى يختمر . وإياكم والرأى القطير . يريد الأناقة فى الرأى والتثبت فيه . ومن أمثالهم فى  
 هذا قولهم : لا رأى لمن لا يطاع . وكان المهلب يقول : ان من البلية ان يكون الرأى يبدى من علمه  
 دون من يبصره \* المتنبى . قال : قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم . قال : نحن الف  
 رجل وفينا حازم واحد فتحن نشاوره فكان الف حازم . قال الشاعر :

الرأى كالليل مسود جوائبه \* والليل لا ينجلي إلا باصباح

فاضمم مصابيح آراء الرجال الى \* مصباح رأيك زرد ضوء مصباح

المتنبى . قال : أخبرني من رأى عبد الله بن عبد الاعلى وهو أول داخل على الخليفة وآخر  
 خارج من عنده . ثم رآه وانه ليتقى كايحق البعير الاجرب . فقال لى : يا أخا العراق انهمنا القوم  
 فى سريتنا ، ولم قبلوا منا علانيتنا ، ومن ورائهم وورائنا حكم عدل . ومن احسن ما قيل  
 فيمن أشير عليه فلم يقبل . قول سبيع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بهم : يا بني حنيفة بعداً لكم كما  
 بعدت عاد وعود . أما والله لقد أنأتكم بالأمم قبل وقوعه . كفى اسمع جرسه وابصر غيبه  
 ولكنكم أيتيم النصيحة فاجتنيتم الندامة . وانى لما رأيتم تهمون النصيح وتسفون  
 الحليم استشعرت بكم اليأس وخفت عليكم البلاء . والله ما منكم الله التوبة . ولا أخذكم على  
 غرة . ولقد أمهلكم حتى مل الواعظ . ووهن الموعد . وكنتم كائما معنى بما أنتم فيه غيركم  
 فاصبحتم وفى أيديكم من تكذيبى التصديق ومن نصيحتى الندامة واصبح فى يدي من  
 هلاككم البكاء . ومن ذلكم الجزع واصبح ما فات ، غير مردود . وما بقى ، غير مأمون .  
 وقال الطحاوى فى هذا المعنى :

ومعصية الشفيق عليك بما \* يزيدك مرهقته استماعا

ومن قولنا فى هذا المعنى :

فلئن سمعت نصيحتي وعصيتها \* ما كنت أول ناصح معصي

وقال حبيب فى بنى تغلب عند ايقاع مالك بن طوق بهم :

لما لكم مالك صفحا ومغفرة \* لو كان ينفع قنين الحى فى قحتم

١٥ — حفظ الاسرار — قالت الحكماء : صدرك أوسع لسرك . وقالوا : سرك من دمك . يعنون أنه ربما كان في إفشائه سفك دمك . وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحاج ابن يوسف :

لا تخش سرك إلا اليك \* فإن لكل نصيح نصيحا

وانى رأيت غشوة الرجا \* ل لا يترك أديما صحيحا

وقالت الحكماء : ما كنت كآته عدوك فلا تطلع عليه صدقك . وقال عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته . لأنى كنت اضيق صدرامنه حين استودعته إياه حتى أفشاه . قيل لأعرابي : كيف كتمانك للسرة . قال : اجحد الخبر واحلف للمستخبر . وقيل لآخر : كيف كتمانك للسرة . قال : ما قل لها لا خير . وقال المأمون : الملوكة تحتل كل شيء إلا ثلاثة أشياء ، القدح في الملوكة وأفشاء السر والتعرض للحرم<sup>(١)</sup> . وقال الوليد بن عتبة لآية : إن أمير المؤمنين أسر إلى حديثا فلا أحدثك به . قال : [لا] يا بني أنه من كتم سره كان الخيار له فلا تكن مملوكا بعد أن كنت مالكا<sup>(٢)</sup> . وفي التاج : إن بعض ملوك العجم استشار وزيره . فقال أحدهما : لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحدا إلا خاليا به . فانه أموت للسرة وأحزم للرأى واجدر بالسلامة واعنى لبعضنا من غائلة بعض . فان إفشاء السر لرجل واحد أوثق من إفشائه إلى اثنين وأفشاء إلى ثلاثة كإفشائه إلى جماعة لأن الواحد رهن بما افشى إليه والثاني مطلق عنه ذلك الرهن والثالث علاوة فيه . فاذا كان السر عند واحد كان أحرى أن لا يظهر رغبة ورهبة وإن كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة وانسعت على الرجلين المعارض . فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وإن اتهمهما اتهم بريئا بخيانة مجرم وإن غفاهما كان المغفور أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه . ومن أحسن ما قالت الشعراء في السر قول عمر بن أبي ربيعة :

فقلت وأرخت جانب السترا عما \* معي فحدث غير ذى رغبة أهل

فقلت لها ما بي لهم من ترقب \* ولكن سرى ليس بحمل مثلى

وقال أبو عجين الثقفي<sup>(٣)</sup> :

(١) تقدمت هذه الجملة عنه في باب ما يصحب به السلطان . (٢) أورد هذه الجملة ابن قتيبة في كتاب

السلطان بأبسط مما هنا . (٣) كذا في الأصل والرواية المشهورة بخلاف هذا فيرجع إلى نسخة ديوانه .

لأنسألى الناس عن مالى وكثرة \* وسألى الناس عن باسى وعن خُلُقى  
قد أظنَّ الطعنة النجلاء عن عَرَضٍ \* واكتمُ السرفيسه ضربة العُنُقِ  
وقال الخطيئة بهجوا [أمه] :

أغر بالا اذا استودعت سرًا \* وكانوا على المتحدثينا

١٦ - الاذن - قال زياد لما جبه عجلان : كيف تأذن للناس . قال : على البيوتات ،  
ثم على الاسنان ، ثم على الآداب . قال : فن تؤخره . قال : من لا يعبأ الله بهم . قال : ومن  
هم . قال : الذين يلبسون كسوة الشتاء فى الصيف وكسوة الصيف فى الشتاء . وكان سعيد  
ابن عتبة بن حصين اذا حضر باب احد من السلاطين جلس جانيا . قيل له : انك لتباعدا من  
الاذن جهدك . قال : لان ادعى من بعيد خير من أن أقصى من قريب . ثم قال :  
فان مسيرى فى البلاد ومزلى \* هو المنزل الاقصى اذا لم أقرب  
ولست وان أدنيت يوما يئاس \* خلاقى ولادىنى ابتغاء التجب  
وقد عدت قوم تجارة رابح \* ويعنى من ذاك دنى ومنصبى  
وقال آخر<sup>١</sup> :

رايت أناساً يُسرعون تبادرا \* اذا فتح البواب بابك أصبما

ونحن جلوس ساكنون رزاة \* وحلما الى أن يفتح الباب أجتما

وقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث يباب معاوية فاذن للاحنف . ثم اذن  
لابن الاشعث فاسرع فى مشيته حتى قدم الاحنف ودخل قبله فلما رآه معاوية غمه ذلك  
واحفته فالتفت اليه فقال : والله انى ما أذنت له قبلك وانأريد أن تدخل قبله وانأ يكونلى  
أمرؤكم نلى آدا بكم ولايز يدمر بدي خطوه الالتص بمجده من نفسه . وقال هشام الرقاشى<sup>٢</sup> :  
أبلغ ابا مسمع عنى مغفلة \* وفى العتاب حياة بين أقوام  
قد مت قبلى رجلا ما يكون لهم \* فى الحق أن يلجوا الابواب قدما

١ انتقدها الحسين بن المنذر حين قال له معاوية « وكان يدخل عليه فى أنريات الناس » ياأبا ساسان  
كأنه لا يحسن أذنك فانتأ \* وكل خفيب الشأن يسى مشرا \* اذا فتح الخ وبده \* ونحن الجلوس  
الماكنون رزاة \* وحلما الخ (٢) فى كتاب السلطان . وقال أبو القتطم الاسدى :

أبلغ ابا مالك عنى مظنة \* وفى العتاب حياة بين أقوام

ادخلت قبلى قوما لم يكن لهم \* من قبل أن يلجوا الابواب قدما

لوعده قير وقير كنت أكرمهم \* قيرا وأبعدهم من منزل الذام  
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت \* يساب قصر ك أدلوها باقوام  
قيل لماوية : ان آذنتك يقدم معارفه في الاذن على وجوه الناس . قال : وما عليه ان المعرفة  
لتنفع في الكلب المقور والجل الصؤل فكيف في رجل حبيب ذي كرم ودين . وقالت  
الحكمة : لا يواظب احد على باب السلطان فيلقى عن نفسه الالهة ويحتمل الاذى  
ويكظم الغيظ الا وصل الى حاجته . وقالوا : من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له . وقال :  
أخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته \* ومذمن القرع للابواب أن يلجا  
ونظر رجل الى روح بن حاتم واقفا في الشمس . [ فقيل له في ذلك ] فقال : ليطول وقوفي في  
الظل . ونظر آخر الى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان . فقال له : متلك  
يرضى بهذا . فقال :

أهين لهم نفسي لا كرمها بهم \* ولا يكرم النفس الذي لا يهينها ١١  
وفي كتاب للهند : ان السلطان لا يقرب الناس لقرب آياتهم ولا يبعدهم لبعدهم . ولكن  
ينظر ما عند كل رجل منهم ، فيقرب البعيد لتفهمه ويبعد القريب لضربه . وشبهوا ذلك بالجرذ  
الذي هو في البيت مجاور فن اجل ضره نفي والبازي الذي هو وحش فن اجعل شمه اقنى .  
استأذن رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت . فقال : أأج . فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم لخادمه : اخرج الى هذا فقل له الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل . وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم : الاستئذان ثلاث ، فان أذن لك وإلا فارجع . وقال علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه : الاول اذن ، والثانية مؤامرة ، والثالثة عزيمة ، إما أن ياذنوا وإما أن يرجع .

١٧ - الحجاب — قال زياد لحاجبه : وليتك حجابتي وعزلك عن أربيع ، هذا  
المنادى الى الله في الصلاة والفلاح لا يخرجني عنى فلا سلطان لك عليه . وطارق الليل لا ينجبه  
فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء به تلك الساعة . ورسول اتفر فانه ان أبطأ ساعة أفسد عمل  
سنة فادخله على وان كنت في الحافي . وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد .

لوعديت وبيت كنت أكرمهم بيتا وأبعدهم من منزل الذام

قد جئت اذا ما حاجتي نزلت ياب دارك أدلوها بأقوام

(١) في الاصل وهو غلط

أهين لهم نفسي لا كرمهم بها ون يكرم النفس التي لا يهينها

ووقف أبوسفیان بباب عثمان بن عفان . وقد اشتغل ببعض مصالح المسلمين فحجبه . فقال له رجل وأراد ان يغريه : يا أباسفيان ما كنت أرى أن تقف بباب مضرى فيحجبك . فقال أبو سفیان : لا عدمت من قومي من أقف ببابه فيحجبني . استأذن أبو الدرداء على معاوية فحجبه . فقال : من ينشأ أبواب الملوك يتم ويقعد ومن يجديا مغلقة يجد إلى جانبه باب مفتوحا ان دعا أجيب وان سأل أعطى . وقال محمود الوراق :

قالوا بآبواب الحديد لثقلها \* وتوقوا في قبح وجه الحاجب  
وإذا تَلَطَّفَ للدخول عليهم \* راجِ تلقوه بوعدٍ كاذب  
فاطلب إلى ملك الملوك ولا تكن \* بادئ الضراعة طالب

سميد بن مسلم . قال : كنت واليا بزمينية فمرا بؤدهمان أيا مبابي فلما وصل إلى مثل قائمابين السباطين . وقال : والله اني لا عرف أقوما لوعلموا أن سف التراب يتم من أود<sup>(١)</sup> أصلاهم لملوه مسكة لا رماقهم إيثارا لتسزعه عن عيش رقيق الحواشي<sup>(٢)</sup> . أما والله لا ينفي عنك إلا ما يصرفك عني . ولأن أكون مقلما مقربا أحب إلى من أن أكون مكثرا مبعدا . والله ما نسئل عملا لا تضبطه . ولا مالا إلا ونحن أكرمه . وهذا الذي قد صار إليك وفي يدك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثا إن خيرا فخير وإن شرا فشر . فتعجب إلى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب . فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقبائه على من اعوج عن سبيله . أبو مسهر قال أتيت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن عبد كان فحجبني . فكتبت إليه :

اني أتيتك للتسليم أمس فلم \* تأذن عليك لي الاستار والحجب  
وقد علمتُ بأنني لم أرَدُ ولا \* والله مارُدُ إلا العلم والاهب  
فاجابني ابن عبد كان فقال :

لو كنتُ كاقبت بالحسنى لقلت كما \* قال ابن أوس<sup>(٣)</sup> وفيما قاله أدب  
لبس الحجاب بمقصٍ عنك لي أملا \* إن السماء تُرجى حين تحجب

(١) السباطين : واحد سباط بالكسر الصف من الناس وغيرهم : والأود : النوح .

(٢) كذا في الأصل : وفي البارة سقط وله « اذا كان ممنوا بالذل » أو ما هذا منناه فليحرر

(٣) قوله ابن أوس : هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي .

وقف بباب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه . فكتب اليه :

١ على أيّ باب اطلب الأذن بعدما \* مُجبت عن الباب الذي أنا حاجبه  
وقف أبواب التاهية إلى باب بعض الهاشميين فطلب الأذن . فقبل له تكون لك عودة فقال :  
لئن عدتُ بعدَ اليوم إلى لظالم \* سأصرف وجهي حيث تُبني المكارم  
مضى بظفر الغادى إليك بحاجة \* ونصفك محجوبٌ ونصفك نائم  
ونظير هذا المعنى المتأني حيث يقول :

قد أتيناك للسلام مرارا \* غير منّ منا بذلك المزار

فاذا أنت في استنارك بالليل على مثل حالنا بالتهار

وقف رجل بباب أبي دلف فقام به حين لا يصل إليه فتلطف في رقعة وأوصلها إليه وكتب فيها :

إذا كان الكريمُ له حجابٌ \* فافضل الكريم على اللئيم

فاجابه : إذا كان الكريم قليل مالٍ \* ولم يعدر تمدد بالحجاب

وأبوابُ الملوك محجبات \* فلا تستعظم حجاب بابي

وقال حبيب الطائي في الحجاب :

سأتركُ هذا الباب مادام أذنه \* على ما أرى حتى يلين قليلا

فما خاب من لم يأنه متممدا \* ولا فاز من قد نال منه وصولا

ولا جعلت أرزاقنا يدا مريء \* حمى أبه من أن ينال دخولا

إذا لم نجد للآذن عندك موضعا \* وجدت إلى ترك المحي سبيلا

وأنشد أبو بكر ابن العطار :

مالك قد حلت عن وفائك واسه \* تبدلت يا عمرو شعبة كدرة

لست نرجوك للحساب ولا \* يوم تكون السماء منقطرة

قد كان وجهي لديك معرفة \* فالיום أضى بابا من التكررة

وقال غيره :

أتيتك للتسليم لا أني امرؤ \* أردت بآتيانك أسباب نائك

فألتيت أبوابا يياك مغرماً \* يُهدم ما وطناته من فضائك

وقد قال قوم حاجب الرء عامل \* على عرضه فاحذر خيانة عامل

وقال الحسن بن هاني :

أيها الراكب المزمز الى الفضل ترفق فدون فضل حجاب  
ونعم هبك قد وصلت الى الفضل فهل في يدك إلا القرب  
وقال آخر « وهو محمود البغدادي » :

حجابك من مهاجته عسير \* وخيرك في اليد بن غداسير  
خرجت كما دخلت إليك إلا \* ترايا صار في خفي كثير  
وقال الثاني :

حجابك ليس يشبهه حجاب \* وخيرك دون مطلبه السحاب  
ونومك نوم من ورد المنايا \* فليس له الى الدنيا إياب  
غيره :

أنا بالباب واقف منذ أصبحت على السرج ممسكاً بمنافى  
وبمين البواب كل الذي بي \* وبراى كأنه لا يراى  
غيره :

إذا ما أتينا في حاجة \* رفعنا الرقاع له بالقصب  
له حاجب دونه حاجب \* وحاجب حاجبه يُحجب  
قال أبو اليسر ، حجبني بعض كتاب المسكر فكشبت اليه : ان من لم يرفع الأذن لم يضمنه  
الحجاب ، وأنا أرفعك عن هذه المنزلة وأرغب بك عن هذه الخليفة وكل من قام في منزل عظم  
قدره أو صغر وحاول حجاب الخليفة أمكنه فتأمل هذه الحال وانظر اليها بعين الفهم تراها في  
أقبح صورة وأدنى منزلة . وقد قلت :

إذا كنت تأتي المرة تعظم حقه \* ويجهل منك الحق فالبحر أوسع  
وفي الناس أبدال وفي الهجر راحة \* وفي الناس غم لا يوائيك مفتح  
وان أمراً يرضى الهوان لنفسه \* حري بجمع الأقف والأقف أشنع  
وقال آخر :

يا أبا موسى وأنت فني \* ماجد حلو حذائيه <sup>(١)</sup>

(١) كذا في الأصل ولم أقف على مادة حذب . ونسب الراغب في الحاضرات البيتين الأخيرين ليحيى  
ابن الملق . وفي كتاب السلطان وقال بعض الشعراء .



كن على منهاج مرفق \* أن وجهه المرحاجبه  
فيه تبدو محاسنه \* وبه تبدو معائبه  
وانشد حسين بن الحمل وبكر الى باب سليمان بن وهب فحجبه الحاجب وادخل ابن شعرة  
وحمدويه :

ولعمري لئن حجبتا عن الشيخ فلاعن وجهه هناك وجهه  
لاولاعن طاممه النافه التز \* والذي حوله لطام بنيه  
بل حجبنا به عن الخسف والمسوخ وذاك التبريق والقويه  
فجزى الله حاجباً لك فظاً \* كل خير عنا اذا تجزبه  
فلقد سرني دخول اخي شمسوة دوني وبمده حمدويه  
ان ذبحي نزاله قد تأني \* من صياحي ببح تلك الوجوه  
وقال احمد بن محمد البغدادي في الحسن بن وهب الكاتب :

ومستنيب عن الحسن بن وهب \* وعماً فيه من كرم وخير  
أتاني كي أخبره بلمى \* فقلت له سقطت على خير  
هو الرجل المهذب غير أئني \* أراه كثير أرخاء السستور  
وأكثر ما تغنيه فتاة \* حسين<sup>(١)</sup> حين يخلو بالسرور  
ولولا الريح أسمع أهل فخر \* صليل البيض تفرع بالذكور  
ومن قولنا في هذا المعنى :

مابل بلك محروسا يواب \* يحميه من طارقي يأتي وميتاب  
لا يحجب وجهك المقوت عن أحد \* فالقت يحجبه من غير حجاب  
فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه \* فان وجهك طلسام على الباب

اعلم ان كنت تلمه أن عرض المرء حاجبه

فيه تبدو محاسنه وبه تبدو معائبه

(١) كذا في الاصل ولم أقف على صحة ليصح وزنه . والبيت الذي بمده مضماً من قصيدة  
للهل وهو عدى بن ربيعة قال ابن تكتية في الشراء هو أحد الكذبة بقوله « ولولا الريح »  
البيت والذكور : جمع ذكر أصل الحديد وأشدّه يباس .

وقف حبيب الطائي بباب مالك بن طوق فحجب عنه . فكتب اليه يقول :

قل لابن طوق رحي سعد اذا طحنت \* نوائب الدهر أعلاها وأسفلها  
أصبحت حاتمها جودا واحتفها \* حلما وكيسها علما ودغلها  
مالي أرى القبة البيضاء مقفلة \* دوني وقد طال ما استغثت مقفلها  
اظنها جنة الفردوس معرضة \* وليس لي عمل زالك فادخلها

١٨ — باب الوفاء والنذر — قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين أقرن

بن والملكه : قد احتججت الى ان تصير مع عدوى وتظهر القدر بي فان أعجابهم بأدبك  
وحاجتهم الى كتابك تدعوم الى حسن الظن بك ، فان استطعت أن تنفعي في حياتي والآن  
تعجز عن حفظ حرمي بعد ماني<sup>١</sup> . فقال عبد الحميد : ان الذي امرت به اتبع الاشياء لك  
واقبحها . وما عندى غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك أو اقتل معك . أبو الحسن المدائني .  
قال : لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بعد ما صالحه وكتب له كتابا وأشهد شهودا .  
قال عبد الملك بن مروان لرجل كان يستشيريه ويصدر عن رأيه اذا ضاق به الامر : ما رأيك في  
الذي كان مني . قال امر قد فات دركه . قال لتقولن . قال : حزم لو قتلته وخيت . قال  
أولست بحمي . قال : من أوقف نفسه موثقا لا يوق له بمهد ولا بمقد<sup>٢</sup> . قال عبد الملك :  
كلام لو سبق سماعه فعل لا مسكت . المدائني . قال لما كتب أبو جعفر امان ابن هيرة  
واختلف فيه الشهود أربعين يوما ركب في رجال معه حتى دخل على المنصور . فقال : ان  
دولتكم جديدة فاذا بقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها لتصرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب  
ذكركم على ألسنتهم وما زلت منتظرا لهذه الدعوة . فأمر أبو جعفر برفع الستينتين وبينه .  
فنظر الى وجهه وباسطه بالقول حتى اطمأن قلبه ، فلما خرج . قال أبو جعفر : عجبا من كل من  
يأمرني بقتل مثل هذا ثم يقتله بعد ذلك غدرا . وقال أبو جعفر لسلم بن قتيبة : ما ترى في قتل أبي  
مسلم . قال [سلم] : لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا . قال : حسبك الله يا أمية . قال أبو عمرو  
ابن العلاء : كانت بنو سعد بن تميم أغدر العرب ، وكانوا يمعنون النذر في الجاهلية كيسان .  
فقال فيهم الشاعر :

(١) عبارة الاصل : لم تعجز عن تقع حرمي من بعد ماني . وما أملكه من كتاب السلطان  
لاين قتيبة . (٢) كذا في الاصل وفي البشارة سقط بين قليحرو .

إذا كنت في سمرقند وخالك منهم \* غريباً فلا يفرك خالك من سمرقند  
إذا مادعوا كيسان كانت كهولهم \* إلى الصدر أدنى من شبابهم المرد

١٩ — الولاية والعزل — قال النبي صلى الله عليه وسلم : سحر صون على الامارة  
وتكون حسرة وندامة فتصمت المرضعة ، وبست القاطمة . وقال المغيرة بن شعبه : احب  
الامارة ثلاث واهجرها ثلاث ، أحبها رفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاى الاشياء  
وأكرمها لروعة البريد وفوت العزل وشماتة العدو . وقال ولدين بشر القاضى <sup>(١)</sup> : كنت جالساً  
مع أبى قبل أن يلى القضاء فربه طارق مولى ابن زياد فى موكب نبيل وهو والى البصرة ، فلما  
رأه أبى تنفس الصعداء وقال :

أراها وإن كانت تحب كاتها \* سحاب صيف عن قريب تشع  
ثم قال اللهم لى دينى ولهم دنياهم ، فلما ابطى بالقضاء . قلت له : يا ابت انت ذكر يوم طارق . قال :  
يا بى ، انهم يجدون خلفاً من ابيك وإن اباك لا يجد خلفاً منهم إن اباك حظ فى اهوائهم ،  
وأكل من حلوائهم . قيل لعبد الله بن الحسن ، ان فلاناً غيرته الولاية . قال : من ولى ولاية يراها  
أكبر منه تغيرها ، ومن ولى ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها . ولما عزل عمر بن الخطاب  
المغيرة بن شعبه عن كتابة أبى موسى . قال له : أعن عجزاً أم خيانة يا أمير المؤمنين . قال : لا عن واحدة  
منهما ولكنى أكره أن احمل فضل عثلك على المامة . وكتب زياد الى معاوية : قد أخذت  
المراق بصينى وبقيت شمالى فارغة — يعرض له بالحجاز . فبلغ ذلك عبد الله بن عمر ففرع يده الى  
السماء وقال : اللهم اكفنا شمال زياد فخرجت فى شماله قرحة فقتلته . ولقى عمر بن الخطاب  
أباهريرة . فقال له : ألا تعمل . قال : لا أريد العمل . قال : قد طلب العمل من هو خير منك ،  
يوسف عليه الصلاة والسلام قال : « اجعلنى على خزان الارض انى حفيظ عليم . »  
المثنى . قال كان بلال بن أبى بردة ملازماً لالباب خالد بن عبد الله التمرى ، فكان لا يركب  
خالد الا ورأه فى موكبه ، فبهم به . فقال لرجل من الشرط : انت ذلك الرجل صاحب العمامة  
السوداء فقل له يقول لك الامير مالزومك باني وموكبي لا اوليك ولاية أبداً . فأتاه الرسول فابلقه

(١) كذا فى الاصل والمخطوط انه ابن شبرمة القاضى والحكاية عن ابن له وطارق اذ ذاك  
صاحب شرطة خالد التمرى ورواية البيت فى غير الاصل :

أراها وإن كانت تحب وكاتها سحابة صيف عن قليل تقش

فقال له بلال : هل أنت مبلغ عني الأمير كما يلتقي عنه . قال : نعم . قال قل له : والله لن يلتقي  
لا عز لتسنى فابلقه ذلك . فقال خالد : بالله قاتله الله انه ليعبد من حسبه بكفاية فدعاه فوله .  
وأراد عمر بن الخطاب أن يستعمل رجلا ، فبادر الرجل فطلب منه العمل . فقال له عمر :  
والله لقد كنت أردت لك ذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يمن عليه . وطلب العباس عم النبي  
صلى الله عليه وسلم من النبي ولاية . فقال له ياعم : حس تحبها ، خير من ولاية لا تحصيها . وطلب  
رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عملا . فقال له : انا لستمن على عملنا بمن يريده  
وتقول النصراني : لانتخار للجنقة الارهاقها غير طالب لها . وقال زياد لأصحابه : من اغبط  
الناس عيشا . قالوا الامير وأصحابه قال : كلا ان لاعواد المنبر لمسية ولقرع لجام البريد لقرعة  
ولكن اغبط الناس عيشا ، رجل لهدار بحري عليه كراؤها وزوجة قدواقته في كفاف  
من عيشه لا يعرفنا ولا نعرفه . فان عرفنا وعرفناه افسدنا عليه آخرته ودينه . وكتب المغيرة  
ابن شعبة الى معاوية حين كبر وخاف ان يستبدل به : اما بعد فقد كبرت سني ، ورق عظمي ،  
واقرب أجل ، وسقني سفها قريش ، فرأى أمير المؤمنين في عمله موقفا . فكتب اليه  
معاوية : أما ما ذكرت من كبر سنك فانت أكلت شبابك ، وأما ما ذكرت من اقتراب  
أجلك فاني لو استطعت دفع النية لدفعته عن آل أبي سفيان ، وأما ما ذكرت من سفها قريش  
فلماؤها احلوك ذلك الحبل ، وأما ما ذكرت من الضمل فصحت رؤيديدك الهيجاج حمل  
- وهذا مثل وقد وقع تفسيره في كتاب الامثال - . فلما انتهى الكتاب الى المغيرة . كتب اليه  
يستأذنه في القدوم عليه فأذن له وخر جنامعه . فلما دخل عليه قال له يا مغيرة : كبرت سنك  
ورق عظمك ولم يبق منك شيء ولا أراي إلا مستبدلا بك . قال المحدث عنه - فانصرف  
اليثا ونحن نرى الكتابة في وجهه فاخبرنا بما كان من أمره . قلنا له : فانتريد أن تصنع .  
قال : ستعلمون ذلك فاني معاوية فقال له يا أمير المؤمنين : ان الا حس ليعدى عليها وراح  
ولست في زمن أبي بكر وعمر فلو نصبت لنا علما من بعدك نصير اليه فاني قد دعوت أهل المراق  
الى بيعة يزيد . فقال يا أبا محمد : انصرف الى عملك ورم هذا الامر لان أخيك . فاقبلنا تركض على  
التعجب فالتفت فقال والله لقد وضعت رجلاه في ركاب طويل التي عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم

٢٠ - باب من احكام القضاة - قال عمر بن عبدالعزيز : اذا كان في القاضي خمس

خصال فقد كل . علم بما كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقتداعا بالائمة ،

ومشاوره أهل العلم والرأى . وقال عمر بن عبد العزيز : إذا أتاك الخصم وقد قشفت عينه . فلا تحكم له حتى يأتي خصمه . فلهه قد قشفت عيناه جميعا . وكتب عمر بن الخطاب الى معاوية في القضاء يقول فيه : إذا قدم الخصمان عليك بالينة العادلة ، أو الممين القاطعة ، وأدنا الضعيف حتى يشتد قلبه ، وينبسط لسانه . وتماهد العريب فانك إن لم تتماهده . سقط حقه ، ورجع الى أهله ، وانما ضيع حقه من لم يرفقه به . وآس بين الناس في لحظك وطرفك . وعليك بالصلح بين الناس ما لم يتبين لك فصل القضاء . العتي . قال : تنازع ابراهيم بن المهدي هو و يختيشوع الطيب بين يدي أحمد بن ابي دواد القاضي في مجلس الحكم في عمار بناحية السواد فرزى عليه ابن المهدي واغلظ له بين يدي أحمد بن ابي داود فأحفظه ذلك . فقال يا ابراهيم : إذا نازعت أحدا في مجلس الحكم فلا تلين مارفعت عليه صوتا ولا تشرليه يد . ولكن قصدك أهما وطريقك نهجا وريحك ساكنة . وفي مجالس الحكومة حقوقها مع التوقير والتعظيم والتوجيه الى الواجب . فان ذلك أشبه بك ، واشكل لذهبك في محنتك ، وعظم خطرك . ولا تجعل قرب عجلة تَهَبَ رَئِثًا والله بعصمك من الزلل ، وخطر القول والعمل ، ويتم نعمته عليك كما أتتها على أبويك من قبل ان ريك حكيم عليم . قال ابراهيم : أصلحك الله أمرت بسداد وحضضت على رشاد ، ولست بمائد الى ما يلزم مروءة عندك ، ويسقطني من عينك ، ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار . فأنتم متذرا لىك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه ، باخ بجرمه فان الغضب لا يزال يستغزنى بمواده ، فيردنى مثلك بحلمه . وتلك عادة الله عند نامتك وحسبنا الله ونعم الوكيل . وقد وهبت حتى من هذا المقار ليختيشوع ، فليت ذلك اليوم يقول بارش الجناية ولم يلف مال أقادمو عظة . والله التوفيق <sup>(١)</sup> . وكتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري - رواها ابن عينة - : ما بعد فان القضاء فرضة محكمة ، وسنة متبعة . فاقم إذا أدلى اليك الخصم فإنه لا يسمع [تكلم] بحق لا هاذله . آس بين الناس في مجلسك ووجهك . حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا يخاف ضعيف من جورك . الينة على من ادعى والممين على من انكر . والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حل حراما أو حرم حلالا . ولا يملك قضاء

(١) احفظه ذلك : أي اغضبه . وقوله قرب عجلة تَهَبَ رَئِثًا : الرث الاطواء وهذا مثل مناه ان السجول لا يمكنكم الامر فيحتاج الى اتادته فيطول عليه : وقوله يقول بأورش الجناية : القول الكفاية والارض في الاصل دية الجراحات قالني . ليت ذلك المال يقوم بدية تلك الجناية .

قضيت فيه بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه [الى الحق]  
 فان الحق قديم [لا يظله شيء] والرجوع اليه خير من التماذى على الباطل اللهم اللهم فيما  
 يطع لرج في صدرك مما يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم . اعرف الامثال  
 والاشياء ، وقس الامور عندك ثم اعمد الى أحبها عند الله ورسوله واشبهها بالحق  
 [فيما ترى] واجعل للمدعى أمراً [غائباً أمدأ] ينتهي اليه . فان احضر بينه أخذت له بحقه  
 والوجه عليه القضاء . فان ذلك أجلى للمسمى وابلغ في المذر . والمسلمون عدول  
 [في الشهادات] بعضهم على بعض . لا يجلود في حدٍّ أو جرح با عليه شهادة زور أو ظننا  
 في ولاء أو قرابة أو نسب . فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم الشبهات . ثم إياك  
 والتأخر بالناس والتنكر للخصوم في الحقوق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر .  
 فان من تخلص نيته فيما بينه وبين الله ولوعلى نفسه ، يكفيه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين  
 للناس بما يعلم خلافه منه هتك الله ستره . وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى  
 أبي موسى الأشعري : اما بعد فان للناس هرة عن سلطانهم فاحذروا أن تدركنى وإياك عبياء  
 مجهولة ، وضغائن محولة ، واهوام متبعة ، وديناموثة ، أقهم الحدود ولو ساعة من النهار واخف  
 الفساق واجعلهم بدايداً ، ورجلار رجلاً . واذا كانت بين القبائل نائرة <sup>(١)</sup> فنادوا يا فلان  
 فانما تلك نخوة من الشيطان ، فاضربهم بالسيف حتى يفؤا الى أمر الله ، وتكون دعواتهم الى الله  
 والاسلام . واستمد النعمة بالشكر والطاعة بالتألف والمقدرة والنصرة بالتواضع والمحبة  
 للناس . وبلغنى ان ضبة تنادى يا آل ضبة والله ما علمت ساق الله بها خيرا قط ، ولا صرف بها  
 شراً . فاذا جاءك كتابى هذا فانهمك عقوبة حتى تغرقوا ان لم تفقهوا والصق بغيلان بن خراشة  
 من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنازهم وبادرهم وأمورهم واتجرب بابلهم . فانما أنت  
 راجل منهم غير ان الله جعلك أقملهم حملاً . وقد بلغ أمير المؤمنين انه فشت لك ولاهل بيتك  
 هيئة فى لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلاً . فإياك يا عبد الله أن تكون كالبهجة  
 همها فى اليمى والسمن حشفاً ، واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته واشقى الناس من يشقى  
 به الناس والسلام . أراد عمر بن الخطاب أن يفرق قوماً فى البحر ، فكتب اليه عمرو بن العاصي  
 وهو عامل على مصر : يا أمير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عوده . فقال

عمر : لا يسألني الله عن أحد أحمله فيه **والشهي** . قال كنت جالسا عند شريح إذ دخلت عليه  
 امرأة تشتكي زوجها وهونائب وتبكي بكاء شديدا . فقلت : اصلحك الله ما أراها الا مظلومة .  
 قال : وما علمك . قلت لبكائها . قال : لا تفعل ، فان اخوة يوسف - جاؤا اباهم عشاء ليكون  
 وهم له ظالمون . وكان الحسن بن أبي الحسن ، لا يرى أن رد شهادة رجل مسلم إلا أن يجرحه  
 المشهود عليه . فاقبل اليه رجل . فقال : يا أبا سعيدان إيا سارد شهادتي . فقام معه الحسن اليه فقال  
 يا أبا ربيعة ، لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى صلاتنا  
 واستقبل قبلتنا فهو المسلم له مالنا وعليه ما علينا . فقال : يا أبا سعيدان الله يقول : « من رضون من  
 الشهداء » وهذا لا يرضى . ودخل الاشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكومة .  
 فقال : مرحبا وأهلا بشيخنا وسيدنا واجلسه معه . فبينما هو جالس عنده إذ دخل رجل يظلم  
 من الاشعث . فقال له شريح : قم فأجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك . قال : بل أكله من  
 مجلسي . فقال له : لتقومن أولا ثم من يقيمك . فقال له الاشعث : انهم ما رنعت . قال : رأيت  
 ذلك ضرك . قال لا . قال : فأراك تعرف نعمة الله على غيرك ، ونجها على نفسك . واقبل ابن  
 أبي الاسود صاحب خراسان ليشهد عندنا يس بشهادة . فقال : مرحبا وأهلا بابي مطرف  
 واجلسه معه . ثم قال له : ما جاء بك . قال : لا شهد لقلان . فقال : مالك وللشهادة انما يشهد  
 الموالى والتجار والسوقة . قال : صدقت وانصرف من عنده . فقيل له : خذك انه لا يقبل  
 شهادتك . قال : لو علمت ذلك لملوته بالقضيب . دخل عدى بن أرطاة على شريح . فقال : أين  
 انت اصلحك الله . قال : بينك وبين الجدار . قال : اني رجل من أهل الشام . قال : فائي  
 المحل سحيق الدار . قال : قد تزوجت عنديكم . قال : بالرفاء والبنين . قال : وولدي غلام  
 قال : لينك الفارس . قال : وارتد ان ارحلها . قال : الرجل أحق بأهله . قال : وشرطت  
 لها دارها . قال : الشرط أمك . قال : فاحكم الآن بيننا . قال : قد فعلت . قال : على من  
 قضيت . قال : على ابن امك . قال : بشهادة من ؟ . قال : بشهادة ابن اخت خالتك - يريد  
 اقراره على نفسه - سفيان الثوري . قال : جاء رجل يخاصم الى شريح في سنوره . قال :  
 يئتك . قال : ما أجد ديني في سنور ولدت عندها . قال شريح : فاذهبوا اليها فاسلوها  
 فان استقرت واستقرت ودرت في سنورك ، وان هي اقشعرت وازبارت  
 فليست بسنورك \* سفيان الثوري . قال : جاء رجل الى شريح . فقال : ما قول في شاة

ما كل الذباب . فقال : لبن طيب وعلف بحان . ودخل رجل على الشعبي في مجلس القضاء  
ومعه امرأة وهي من أجل النساء . فاختصما إليه فادلت المرأة بحجتها وقربت يبتها . فقال  
للزوج : هل عندك من مدفع . فأنشأ يقول :

فتن الشعبي لما \* رفع الطرف إليها \* فتنته بدلال \* وبخطى حاجبها  
قال للجواز قر بها واحضر شاهديها <sup>١</sup> \* قضى جورا على <sup>٢</sup> \* خصم ولم يقض عليها  
قال الشعبي : فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر إلى تبسم وقال :

فتن الشعبي لما \* رفع الطرف إليها

ثم قال : ما فعلت بقائل هذه الايات . قلت : أوجعته ضربا يا أمير المؤمنين بما آنتهك من  
حرمتي في مجلس الحكومة وبما افتري به علي . قال : أحسنت .



## فرش كتاب الحروب

قال أحمد بن محمد بن عبدربه : قدمضى قولنا في السلطان ونعظمه ، وما على الرعية من لزوم  
طاعته ، وادامة نصيحته ، وما على السلطان من المدل في رعيته ، والرفق باهل مملكته .  
ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الحروب ومدار أمرها ، وقود الجيوش وتدبيرها ، وما  
على المدبر لها من أعمال الخدمة ، وانها زالقصة ، والتماس القرة ، واذكاء العيون ، وانشاء  
الطلائع ، واجتناب المضايق ، والتحفظ من الدسيسات . هذا بعد معرفة أحكامها ، وإحكام  
معرفة ، وطول تجربته ، لتمامات الحروب ، ومعاتات الجيوش ، وعليه ان لا درع

١) قوله قال للجواز الخ . في اللسان عن أبي عمرو الجلاذى الصنع وحدهم جلذى وقال  
غيره الجلاذى خدم البيعة وجلهم جلاذى لنظهم . فاذا كان الجواز مأخوذ من هذا فيكون علم على  
صنف من خدمة القضاء ويسمونه الآن الحضرة وذكر التاملي القصة في التمثيل والحاضرة ونسب  
الايات للتوكل الليثي وزاد عليهم :

كيف لو أجر منها نجرها أو ساعديها  
لصبا حتى تراه ساجدا بين يديها



كالصبر، ولا حصن كاليقين . ثم نذكر كرم اليقين، ومحمود عاقبته . ولؤم القرار، ومذموم مغيبته والله المعين .

١ - صفة الخروب - الحرب رحي تها لها الصبر، وقطبها المكر، ومدارها الاجتهاد، وقهاها الاناة<sup>(١)</sup>، وزامها الحذر، ولكل شئ من هذه ثمرة . فثمره المكر الظفر، وثمره الصبر التأيد، وثمره الاجتهاد التوفيق، وثمره الاناة اليقين، وثمره الحذر السلامة، ولكل مقام مقال، ولكل زمان رجال، والحرب بين الناس سجال، والرأى فيها أبلغ من القتال . قال عمر بن الخطاب لعمر بن معد يكرب : صف لنا الحرب . قال : مُرَّةُ المذاق ، اذا كشفت عن ساق ، من صبر فيها عُرِفَ ، ومن نكل عنها تلف . ثم أنشأ يقول :

الحرب أول ما تكون فتية \* نسي بزيتها لكل تجهول

حتى اذا حميت وشب ضرامها \* عادت عجوزا غير ذات حيل

شعطاء جزت رأسها وتنكرت \* مكروهة للشم والتصيل

وقيل لعنرة القوارس : صف لنا الحرب . فقال : أولها شكوى وأوسطها نحوى وآخرها بلوى . وقال الكيت :

والناس في الحرب شتى وهي مقبلة \* ويتوون اذا ما أدبر القبل

كل بأسائها صب مؤلعة \* والعاملون بذى عذربها قلل

وقال نصر بن سيار صاحب خراسان يصف الحرب ومبتدأ أمرها :

أرى تخلل الرماد وميض نار \* فيوشك أن يكون له ضرام

فإن النار بالعودين تذكي \* وإن الحرب أولها الكلام

وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام : الشر . حلوله ، مرآخه . والعرب قول : الحرب غشوم ، لانها تنال غير الجاني . وقال حبيب :

والحرب تركب رأسها في مشهد \* عدل السفيه به بألف حليم

في ساعة لو أن لقمانا بها \* وهو الحكيم لكان غير حكيم

وقال اكثم بن صيفي حكيم العرب : لاحم لمن لاسفيه له . ونحو هذا قول الاحنف

(١) التغال : مثل كتاب جلد أو نحوه يوضع تحت الرحي يقع عليه الدقيق . والتفاف : من تفتت الرجل في الحرب أدركته وفتته ظفرت به . وفي الامل ونفاقها وهو تصحيف .

ابن قيس : ما قل سفها قوم قط ، الا ذلوا . وقال : لان بطيئى سفها قويمى ، احب الى من ان بطيئى حلماؤهم . وقال : اكرموا سفهاؤكم ، فانهم يكفونكم النار والمار . وقال النابغة الجعدي :  
ولا خير في حلم اذا لم تكن له \* بوادر تحمى صفوه أن يكدرها  
وأشدها هذا الشعر للنبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى هذا البيت . قال له النبي صلى الله عليه وسلم : لا يفضض الله فاك ، فماش ثلاثين ومائة سنة لم تنفض له ثنية . وقال النابغة أيضا  
يصف الحرب :

تبدو كواكبها والشمس طالعة \* لا النور نور ولا الاظلام اظلام  
يريد بقوله : « تبدو كواكبها والشمس طالعة » : شدة الهول والكرب كما تقول العامة  
أريجها النجوم وسط النهار . قال الفرزدق : « أريك نجوم الليل والشمس حية » .  
وقال طرفة بن العبد : « وتريك النجم يجرى بالظهور » واليه ذهب جرير في قوله :  
والشمس طالعة ليست بكاسفة \* تبكى عليك نجوم الليل والقمر  
يقول : ان الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل ، لشدة الغم والكرب الذي فيه الناس .  
ومن قولنا في صفة الحرب :

ومغير السماء اذا تجلى \* يغادر أرضه كالأرجوان  
كان زهاء ظلماء ليل \* كواكب من الشمس الدواني  
سموت له سمو النقع فيه \* بكل مزلق سلب السنان  
وفي صفة المعترك :

ومعترك تهز به المنايا \* ذكورا الهند في أيدي ذكور  
لوامع يصير الاعمى سناها \* ويعمى دونها طرف البصير  
وفاتمة الذوائب قد أنافت \* على حمل لها نبي طرير  
يحوم حولها عيان موت \* تخطف القلوب من الصدور  
يوم راح في سر بال ليل \* فأغرف الاصيل من البكور  
وعين الشمس تنو في فظام \* رنوا ليكر من بين الستور  
فكم قصر من عمر طويل \* به واطلن من عمر قصير

٢ - العمل في الحروب — قيل لآكثم بن صيفي : صف لنا العمل في الحرب . قال :  
أقوا الخلاف على أمرائكم ، فلاما عتلن اختلف عليه . واعلموا أن كثرة الصياح من العسل

فقتبوا . فان احزم الفريقين الزكين . ورب عجلة نقب ريتا . واذرعو الليل ، فانه اخفى للويل ،  
وتحفظوا من الليات . وقال شيب الحروري : الليل يكفيك الجبان ويصنف الشجاع .  
وكان اذا امسى يقول لا محاجة : أنا كم المرد . وقالت عائشة رضي الله عنها يوم الجمل وسمعت  
منازعة أصحابها وكثرة صياحهم : المنازعة في الحرب خور ، والصياح فيها فشل ، وما برأني  
خرجت مع هؤلاء . وقال عتبة بن أبي ربيعة لا محاجة يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : أما ترونهم خرسا لا يتكلمون ، يطمطلون تلمظ الحيات . وقال علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه : من اكثر النظر في العواقب ، لم يشجع . وقال : النعمان بن مقرن لا صحابه  
عند لقاء العدو : اني هاز لكم الزاية ، فليصلح كل رجل منكم من شأنه ، وليشد على نفسه  
وفرسه . ثم اني هازها لكم الثانية ، فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه ، وموضع عدوه ، ومكان  
فرسه . ثم اني هازها لكم الثالثة ، وحامل . فاحملوا على اسم الله . وللنعمان بن مقرن هذا يقول  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه . اذ تكاملت [ الخيل ] ، وتطلع الصحابة الى التقدم عليها : لا قلدن  
أعتبر رجلا يكون عداء ولا أسنة يلقاها ، فقلدها النعمان بن مقرن . وقال علي رضي الله عنه :  
اتهنزوا الفرصة ، فها تهرمر السحاب . ولا تطلبوا أثرا بعد عين . وقال بعض الحكماء :  
اتهنز الفرصة فانها خلسة ، وتبت عند رأس الامر ، ولا تثبت عند ذنبه . واياك والعجز ،  
فانه أذل مركب . والشفيح المهين ، فانه أضعف وسيلة . وخرجت خارجة بخراسان على قتيبة  
ابن مسلم فاهمه ذلك . فقيل له : ما يهلك منهم ، وجه اليهم وكيع بن أبي صرد فانه يكفيكم .  
فقال : لا ، ان وكيعا رجل به كبر يتحارق أعداءه ، ومن كان هكذا قلت مبالاة باعدائه .  
فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرقة منه . وسئل بعض الملوك عن وثائق الحزم في القتال . فقال :  
مخاتلة العدو ، وعز الزيف ، واعداد العيون على الرصد ، واعطاء المبلغين على الصدق ، ومماقية  
الموصلين بالكذب ، وأن لا تخرج هار بالي قتال ، ولا تضيق اما نا على مستأمن ، ولا  
تشرهك الغنيمة على الحاذرة . وفي بعض كتب العجم : ان حكما سئل عن أشد الامور  
تدريال الجنود وشحنها ما قتال : تمود القتال وكثرته . وأن يكون لها مواد من ورائها . وقال  
عمرو بن العاص لمعاوية : والله ما أدري يا أمير المؤمنين أشجع أنت أم جبان . فقال معاوية :  
شجاع اذا ما أمكنتني فرصة \* وان لم تكن لي فرصة فجبان  
وقال الاحنف بن قيس . إن رأيت الشرير تركك ان تركته فاتركه . قال هذبة العذري :

ولا أمتي الشر والشرُّ تاركى \* ولكن متى أحمل على الشر أركب  
ولست بجفراخ إذا الدهر سرنى \* ولا جازع من صرفه المتقلب

٣ - الصبر والاقدام في الحرب - جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب في آيتين من كتابه فقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا قُتِلَ منكم فتيقنوا واذكروا لله كثيرا لعلكم تفلحون» وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتشوا وذهبريحكم واصبروا والله مع الصابرين» وتقول العرب: الشجاعة وقاية، والجن مقتلة، واعتبر ذلك أمن يقتل مدبرا أكثر أم من يقتل مقبلا. ولذلك قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لخالد بن الوليد: أحرص على الموت، توهب لك الحياة. والعرب تقول: الشجاع موقى، والجبان ملقى. وقال اعرابي: الله خلف ما أتلغ الناس والدهر متلف ما جمعوا. وكمن منية علتها طلب الحياة. وحياة سببها التعرض للموت. وكان خالد بن الوليد يسير في الصفوف يزم الناس ويقول: يا أهل الإسلام إن الصبر عز، وإن الفشل عجز، وإن مع الصبر النصر. وكتب أنوشروان إلى مرزبان به: عليكم باهل السخاء والشجاعة، فاتهم أهل حسن الظن بالله. وقالت الحكماء: استقبال الموت خير من استدباره. وقال حسان ابن ثابت:

ولسنا على الاعقاب نذمى كلُّومنا \* ولكن على أعقابنا يقطر الدما

وقال العلوي:

محرمة أكفأل خيلي على القنا \* ودامية لبائها ونحوها

حرام على أرماحنا طعن مدبر \* وتندق منها في الصدور صدورها

وكانوا ينادحون بالموت قطعا، ويهاجون بالموت على الفراش. ويقولون فيه: مات فلان حنفاً أه. وأول من قال ذلك النبي عليه الصلاة والسلام. وخطب عبد الله بن الزبير الناس لما بلغه قتل المصعب أخيه. فقال: إن يقتل فقد قتل أبوه وأخوه وعمه أنا والله لا نموت حنفاً، ولكن قطعاً باطراف الزماح، وموتاً تحت ظلال السيوف. وأن يقتل المصعب فإن في آل الزبير خلفاً منه. وقال المموأل:

ومامات مناسيد حنفاً أه \* ولا ظل منا حيث كان قيل

تسيل على حد الغلبة هوسنا \* وليس على غير السيوف تسيل

وقال آخر :

وانا لتسحل النايا هوسنا \* وترك أخرى مرها فتدوقها

وقال الشنفرى :

فلا تدفونى إن دفنى محرّم \* عليكم ولكن خامرى أم عامر

إذا حلت رأسى وفى الرأس أكثرى \* وغودر عند الملتقى تم سائرى

هنالك لا أبنى حياة نسرني \* سجيىس الليالى مبتلى بالجرائر

قوله : خامرى أم عامر - هى الضبيع - وهذا اللفظ بعيد من المعنى . وقال على بن أبى طالب

رضى الله تعالى عنه : بقية السيف أنى عددا ، وأطيب ولدا - . يريدان السيف إذا أسرع

فى أهل بيت كثر عددهم ، ونفى ولدهم . ومما يستدل به على صدق قوله : ما عمل السيف فى آل

الزبير ، وآل أبى طالب . وما أكثر من عددهم . وقال أبو دلف الجبلى :

سقى بلبلى جليسى \* وفى نهارى أنيسى

انى فى عودتنى \* مهري ركوب القيسى

يحمد سيقى كما قد \* يحمد كرى فريسى

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان :

لست لريحان ولا راح \* ولا على الجار بتفاح

فان أردت الآنلى موقها \* فبين أسياف وأرماح

ترى فى تحت ظلال القنى \* قبض أرواحا بارواح

وقال أشهب بن رميلة :

أسود شرسى لاقت أسود خفيّة \* تلاقوا على جردى بماء الاساود

وقيل للمهلب بن أبى صفرة : ما أعجب ما رأيت فى حرب الازارقة . قال : فى كان يخرج الينا

منهم فى كل غداة فيقف فيقول :

وسائلي بالغيث عنى ولو درت \* مقارعتى الابطال طال نحيها

اذا ما التقينا كنت أول فارس \* يجرود بنفس أنقلتها ذو بها

ثم يحمل فلا يقوم له شىء الا اقصده ، فاذا كان من الغد ماد لئله ذلك . وقال هشام بن عبد الملك

لا خيه مسامة : هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو . قال : ما سلبت من ذلك من ذعر نيه على

حيلة ، ولم يغشني ذعر سليمان رأيت . قال هشام : هذه والله البسالة . وقيل لمترة : كم كنتم يوم  
 الفروق . قال : كنا مائة كالذهب ، لم نكثر فنشكل ، ولم تقل فنذل . وكان يزيد بن المهلب  
 يقتل كثيرا في الحرب بقول حصين بن الحمام :  
 تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد \* لنفسي حياة مثل أن أتقدم  
 وقالت الخنساء :

نهبن النفوس وبذل النفوس \* سي يوم الكربة أبقى لها  
 وقيل لعباد بن الحصين - وكان من أشد أهل البصرة : في أي عدة كنت تريد أن تلقى عدوك .  
 قال : في أجل مستأخر . وكان مما يقتل به معاوية رضي الله عنه يوم صفين :  
 أبت لي شيعي وأبي تلادى \* وأخذى الحمد بأثمن الربيع  
 وإقداى على المكروه قسى \* وضربى هامة البطل المشيع  
 وقولى كلما جشأت وجاشت \* مكانك نحمدي أو تسترجمي  
 لا دفع عن ما ترصالحات \* وأحيا بعد عن عرض صحيح  
 وظنير هذا قول قطري بن العجاة :

وقولى كلما جشأت لنفسي \* من الأبطال ويحك لن ترأى  
 فأنك لو سألت حياة يوم \* سوى الأجل الذى لك لم تطاعى  
 وكان على بن أبى طالب رضي الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول :  
 أى يومى من الموت أفر \* يوم لا يقدر أو يوم قدّر  
 يوم لا يقدر لا أربيه \* ومن المقدور لا ينجى الحذر  
 ومثله قول جرير :

قل للجبان اذا تأخر سرجه \* هل أنت من شرك النية تاج  
 وهذا البيت في شعره الذى أوله : هذا القراق لقلبك المحتاج \* ومدح فيه الحجاج فلما أنشده :  
 قل للجبان - البيت . قال له : جرأت على الناس يا ابن الخناء قال : والله ما التيت لها بالأبها  
 الأمير الأوفى هذا . وكان عاصم بن التمدن طالما ذكيا وكان رأس الخوارج بالبصرة ورما جاء  
 الرسول من الجيلة يسأله عن الأمر يخصمون فيه ، فربه القمزدق . فقال لابنه : أنشدأ  
 فراس . فأنشده :

وهم اذا كسروا الجفون أكارم \* صبر وحين تحلل الازرار

يشنون جامات التنون وأنها \* في الله عند هوسهم لصغار  
 يشنون بالخطي لا يثنيهم \* والقوم إن ركبو الرماح نحار  
 قتال له الرزدق : اكنم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجوا علينا بسيوفهم . فقال أبوه : هو شاعر  
 المؤمنين ، وأنت شاعر الكافرين . وظهير هذا مما يشجع الجبان قول عنترة :

بكرت تخوفني الخوف فأقنى \* أصبحت عن غرض الخوف بمنزل  
 فأجبتها أن النية منهل \* لا بد أن أسقى بكأس التهل  
 فأقنى حياء لا أباك وإعلي \* أنى امرؤ ساموت أن لم أقتل  
 ومن أحسن ما قاله في الصبر ، قول نهشل بن جزى بن ضمرة النهشلي :

ويوم كان المصطلين بجره \* وإن لم تكن نار ووقوف على حجر  
 صبرنا له حتى ييوح وانما \* فخرج أيام الكريهة بالصبر  
 وأحسن من هذا قول حبيب :

فأثبت في مستنقع الموت رجله \* وقال لها من تحت إخمصك الحشري  
 تردى ثياب الموت حرأ فأتى \* لها الليل الاوهى من سندس خضر  
 وأحسن من هذا قوله :

يستمدون منا يام كاهنهم \* لا يخرجون من الدنيا إذا قتلوا  
 وقوله في المعنى :

قوم إذا لبسوا الحديد حببتهم \* لم يحسبوا أن النية تخلق  
 انظر بحيث ترى السيوف لواصا \* أبدا وفوق رؤسهم تألق  
 وقال الجعاف بن حكيم :

شهدن مع النبي مسومات \* حيننا وهي دامية الحوام  
 ووقعة راهط شهدت وحلت \* سنا بكن بالسد الحرام  
 تمرض للطعان بكل نعر \* خدودا لا تمرض للاطام  
 أخذه من قوهم : ضربة بسيف في عز ، خير من لكمة في ذل . ومن أحسن ما وصفت به رجال  
 الحرب قول الشاعر :

رويدا بنى شيان بعض وعيدكم \* تلاقوا غدا خيلي على سفوان

تلاقوا رجالا لا تحيد عن الوغى \* اذا الخيل جالت في فنا الميدان  
اذا استجدوا لابساً لامن دعاهم \* لآية أرضٍ أو لآية مكان  
ونظير هذا قول الآخر :

قوم اذا نزل القريب بدارهم \* تركوه رب صواهل وقيان  
واذا دعوتهم ليوم كريمة \* سدوا شمع الشمس بالقرسان  
لا ينسكتون الارض عند سؤالهم \* لتطلب العلاّت بالميدان  
بل يسفرون وجوههم فترى لها \* عند السؤال كل حسن الالوان  
ومن أحسن المحذنين تشبها في الحرب ، مسلم بن الوليد الانصاري في قوله ليزيد بن مزيد :  
تلقى النية في أمثال عدتها \* كالسيل يقذف جُلموداً بجلمود  
نحمود بالنفس اذ شح الضنين بها \* والجود بالنفس أقصى غاية الجود  
وقوله أيضاً :

موفٍ على ميعاد في يوم ذي رحمة \* كأنه أجلّ يسعى الى أمل  
ينال بالرفق مائعي الرجال به \* كالوتٍ مستعجلاً يأتي على مهل  
وقال أبو العاتية :

كانك عند الكرب في الحرب إنما \* نفر عن الكرب الذي من ورائكما  
كان المنيا ليس تجري لدى الوغى \* اذا التقت الابطال ابرايكما  
فأفّة الاجال غيرك في الوغى \* وما أفّة الاموال الاحباؤكما  
وقال زيد الخيل :

وقد علمت سلامة أن سيفي \* كربة كلما دعيت تزال  
أحاده بصقل كل يوم \* وأعجمه بهامات الرجال  
وقال أبو عجم السعدي :

قول وصكت وجهها بيئها \* أبلى هذا بالرحا المتعاس  
قلت لها لا تعجلي وتيني \* بلاني اذا التقت على القوارس  
ألست أرد القرن يركب روعه \* وفيه ستان ذو عراقيب يابس  
اذا هاب أقوام تجشمت كلما \* يهاب حياه الالة المداعس



لَعَنَ أَيْكَ الْخَيْرَ أَنَّى لَخَدَمْتُ \* لَضِيغِي وَأَنْى إِن رَكِبْتُ لُقَارِسَ  
وَقَالَ آخِرُ يَدِ مَحْالِبٍ بِالصَّبْرِ :

وَإِذَا جَدَدْتَ فَكُلْ شَيْءً نَافِعٌ \* وَإِذَا حَدَدْتَ فَكُلْ شَيْءً ضَائِرٌ  
وَإِذَا أَنَاكَ مَهْلِيٌّ فِي الْوَعْيِ \* فِي كَفِّهِ سَيْفٌ فَتَمِ النَّاصِرُ  
وَمِنْ قَوْلِنَا فِي الْقَائِدِ أَبِي الْعَبَّاسِ فِي الْحَرْبِ :

هَسَى فِدَاؤُكَ وَالْإِبْطَالُ وَاقْتَمَ \* وَالْمَوْتُ يَحِيمُ فِي أَرْوَاحِهَا النِّقْمَا  
شَارَكَتْ صَرْفَ الْمَنَائِفِ فِي هَوَسِهِمْ \* حَتَّى تَحْكَمَتْ فِيهَا مِثْلُ مَا أَحْكَمَا  
لَوْ تَسْتَطِيعُ الْعِلَا جَاءَتْكَ خَاضِعَةً \* حَتَّى تَقْبَلَ مِنْكَ الْكَفُّ وَالْقَدَمَا  
وَمِنْ قَوْلِنَا فِي وَصْفِ الْحَرْبِ :

سَيُوفٌ يَتِيلُ الْمَوْتُ تَحْتَ ظِلِّهَا \* لَهَا فِي الْكُلَى طَمْعٌ وَبَيْنَ الْكُلَى شَرِبُ  
إِذَا اصْطَقَّتْ الرِّايَاتُ حَرَامَتُونَهَا \* ذَوَائِبُهَا تَهْفُو فِيهِفُو لَهَا الْقَلْبُ  
وَلَمْ تَنْطِقِ الْإِبْطَالُ إِلَّا بِهَمْلِهَا \* فَالَسْنَاهَا عَجْمٌ وَأَفْصَلَاهَا غُرْبُ  
إِذَا مَا التَّقْوَى فِي مَازِقٍ وَتَمَاتُوا \* فَلَقِيَامُ طَمَعٌ وَتَمْنِيهِمْ ضَرْبُ  
وَمِنْ قَوْلِنَا فِي رِجَالِ الْحَرْبِ ، وَإِنَّ الْوَعْيَ قَدْ أَخَذَتْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَجْسَامِهِمْ فِي مِثْلِ السَّيُوفِ فِي  
رِقْعِهَا وَصَلَانِهَا :

سَيْفٌ تَقَلَّدَ مِثْلَهُ \* عَطَفَ الْقَضِيبُ عَلَى الْقَضِيبِ  
هَذَا تَجَزَّاهُ الرِّقَا \* بٌ وَذَا تَجَزَّاهُ الْخَطُوبُ  
وَمِنْ قَوْلِنَا أَيْضًا :

تَرَاهُ فِي الْوَعْيِ سَيْفًا صَقِيلًا \* يَلْقَى صَفْحَتِي سَيْفٍ صَقِيلِ  
وَمِنْ قَوْلِنَا أَيْضًا :

سَيْفٌ عَلَيْهِ نَجَادُ سَيْفٍ مِثْلَهُ \* فِي حَدِّهِ لِلْمُفْسِدِينَ صِلَاحُ  
وَمِنْ قَوْلِنَا أَيْضًا فِي الْحَرْبِ وَذِكْرِ الْقَلَائِدِ :

مَقِيلٌ تَحْتَ أَظْلَالِ الْعَوَالِي \* وَيَتَكُّ فَوْقَ صَهْوَاتِ الْجِيَادِ  
تَبْخُزُ فِي قَيْصٍ مِنْ دِلَاصٍ \* وَتَرْفُلُ فِي رِءَاءٍ مِنْ نَجَادِ  
كَأَنَّكَ لِلْحُرُوبِ رَضِيعٌ نَدَى \* غَدَّتْكَ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ وَنَادِ

فكم هذا التمني للمنايا \* وكم هذا التجلّد للجلاّد  
 لئن عُرف الجهاد بكل عام \* فأنتك طول دهرك في جهاد  
 وإنك حين أبت بكل سمد \* كشّل الروح أب الى القواد  
 رأينا السيف مرّديا بسيف \* وعائنا الجواد على الجواد  
 وقد وصفنا الحرب بتشبيه عجيب لم نقدم عليه ، ومعنى يديع لا نظيره . فن ذلك قولنا :  
 وجيش كظهر اليم تنفحه الصبا \* يصبُّ عُبابا من قنا وقنابل  
 فينزّل أولاه وليس ينازل \* ويرحل أخراه وليس يراحل  
 ومعتزك ضنك تعاطت كياته \* كؤس دماء من كلّى ومفاصل  
 يدبر وتها راحا من الرّاح بينهم \* بيض رفاق أو بسمر ذوايل  
 ونسمعهم أم المنية وسطها \* غناء صليل البيض تحت المناصل  
 ومن قولنا في هذا المعنى :

سيف من التحف تردى به \* يوم الوغى سيف من الحزم  
 مواصلا أعداءه عن قلى \* لاصلة القربى ولا الرحم  
 وظلّ يجنى الالف من بفضه \* شوقا الى المجران والقرم  
 حتى اذا نادهم سيفه \* بكل كأس مرّة الطعم  
 ترى حمياها بهامتهم \* تفور بين الجلد والعظم  
 على أهازيج طبا بينها \* ماشئت من خزق ومن خرم  
 طاعوا له من بعد عصياتهم \* وطاعة الاعداء عن زغم  
 وكم أعدوا واستعدوا له \* هيهات ليس الخضم كالقضم

ومن قولنا :

كم ألح السيف في أبناء ملحمة \* ما منهم فوق متن الارض ديار  
 وأورد النار من أرواح مارقه \* كادت تمزق من غيظ لها النار  
 كما صال في ثنى مفاضته \* مستأسد حتى الاحشاء هدار  
 لما رأى الفتنة العمياء قدر حبت \* منها على الناس آفاق وأقطار  
 وأطبقت ظلم من فوقها ظلم \* ما يستضاء بها نور ولا نار  
 قاذوا الجياد الى الاعداء سارية \* قنأطواها كطلى العصب اضمار

ملسومة تبارى في ملسامة \* كأنها لا اعتدال الخلق أفيار  
 تزور عند احساس الطعن أعينها \* وهن من فرجات النقع نظار  
 تهوت بالطنن أقواما وتدركه \* من آخرين اذا لم يدرك النثار  
 فانساب ناصردين الله يقدّمهم \* وحوله من جنود الله أنصار  
 كتاب تبارى حول راحته \* ويحضل كسواد الليل جرّار  
 قوم لهم في مكر الليل غمّة \* تحت العجاج واقبال وادبار  
 يستقبلون كراديسا مكرسة \* كما تدفع بالتيار تيار  
 من كل أروع لا يرعى لها جسة \* كأنه مخدر في الخيل هصار  
 في قسطل من عجاج الحرب مدله \* بين السماء وبين الارض أستار  
 فكّم بساحتهم من شلو مطرح \* كأنه فوق ظهر الارض أجار  
 كأنما رأسه أقلات حنظلة \* وساعده الى الزند بن جّار  
 وكّم على النهر أوصالا مفرقة \* تقسمتها المنايا في أشطار  
 قد ظفقت بصفيح الهندها منهم \* فهن بين حوامي الخيل أعشار  
 ومن قولنا في الحروب :

وحومة غادرت فرسانها \* في مبرك للحرب جمعاج  
 مستلحم للموت مستعير \* مفرق للشمل جمّاع  
 وبلدة صحّحت منها الربا \* لقلبي كالسيل دقّاع  
 كأنما باضت نعام القلا \* منهم بهام فوق أذراع  
 ترامم عند احتباس الوغى \* كأنهم جنّ بأجزاء  
 بكل مأثور على متنه \* مثل مدبّ النمل في القاع  
 يرتد طرف العين من حدّه \* عن كوكب للموت لماع

ومن قولنا في الحروب :

وربّ ملتفة العوالى \* يلتمع الطرف في ذراها  
 اذا توطت حُزون أرض \* طحطحت الشم من رُباها  
 يقودها منه ليث غاب \* اذا رأى فرصة قضائها  
 تمضي بأرائه سيوف \* يستبق للموت في طُباها

بيض تحلى القلوب سودا \* اذا انتضى عزمه انتضاها  
تنبه الطير في الاحدى \* يحنى كلا العشب من كلاها  
أقدم اذ كسع كل ليث \* عن حومة الموت إذ رآها  
فأفحم الموت في غمار \* تهرأ بالموت طوناها  
عنت له أوجه المنايا \* فمافها القوم واشتهاها

٤ — فرسان العرب في الجاهلية والاسلام — كان فارس العرب في الجاهلية

ريمعة بن مكرم من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة، وكان يُعقر على قبره في الجاهلية ولم  
يعقر على قبر أحد غيره. وقال حسان بن ثابت وقد مر على قبره :

هرت قلوصى من حجارة حُرّة \* بنيت على طلق اليدن وهوب  
لا تنفري ياناقُ منه فانه \* شرب خم مسمر الحروب  
ولا السفار وطول قمر مهمم \* لتركها تحبو على عُرقوب

وكان بنو فراس بن غنم بن كنانة أعجب العرب ، كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم . وفيهم  
يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه لاهل الكوفة : من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيـب  
أبد لكم الله بنى من هوشركم ، وأبد لى بكم من هو خير منكم ، وددت والله ان لى بجمعكم وأنتم  
مائة ألف ، ثلاثمائة من بنى فراس بن غنم .

ومن فرسان العرب في الجاهلية — عنترة القوارس ، وعتيبة بن الحرث بن شهاب ،  
وأبو براء عمرو بن مالك ملاعب الاسنة ، وزيد الخيل ، وبسطام بن قيس ، والاحمر  
السعدى ، وعامر بن الطفيل ، وعمر بن عبدود ، وعمر بن معد يكرب . وفى  
الاسلام — عبدالله بن حازم الأسلمى ، وعباد بن الحصين ، وعمر بن الحباب ، وقطرى بن  
القجأة ، والحريش بن هلال السعدى ، وشيب الحرورى . وقالوا : ما استحيأ شجاع  
قط أن يفر عن عبدالله بن حازم ، وقطرى بن القجأة صاحب الازارقة . وقالوا : ذهب حاتم  
بالسقاء ، والاحنف بالحلم ، وخريم بالنعمة ، وعمر بن الحباب بالسر . وبينما عبدالله بن  
حازم عند عبدالله بن زياد إذ دخل جراد أبيض فعجب منه عبدالله . وقال : هل رأيت  
يا أبا صالح أعجب من هذا ؟ ونظر اليه ، فاذا عبدالله قد تضاعل حتى صار كأنه فرخ وأصفر كأنه  
جرادة ذكر . فقال عبدالله : أبو صالح يعصى الرحمن ، ويتهاون بالسلطان ، ويقبض على

التمبان ، ويمشي الى الليث يلقي الرماح بنصره ، وقد اعترأ من جراد مازون ، أشهد أن الله على كل شيء مقدير . وكان شبيب الحروري : يصيح في جنبات الجيش ، فلا يلوى أحد على أحد . وفيه قول الشاعر :

ان صاح يوم احسبت الصخر منحدرًا \* والريح عاصفة والموج يلطم  
ولما قتل أمر الججاج بشق صدره ، فاذاله فؤاد مثل فؤاد الجمل ، فكانوا اذا ضربوا به الارض  
يزو كما تيزو المثانة المنفوخة . ورجال الانصار أشجع الناس . قال عبد الله بن عباس :  
ما استلت السيوف ، ولا زحفت الزخوف ، ولا أقيمت الصفوف ، حتى أسلم بنا قيلة - يعني  
الاوس والخزرج - وهما الانصار من بني عمرو بن عامر من الازد . العتيبي لما اسن أبو براء  
عامر بن مالك ، وضعفه بنواخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه . أنشأ يقول :

دفعتمكم عني وما دفع راحتي \* بشئ اذا لم تستعن بالانامل  
يفسدتني حلمي وكثرة جهلكم \* عليّ واني لأصول بجاهل  
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، اذ رأى همدان وغناه في الحرب يوم صفين :  
ناديت همدان والابواب مطبقة \* ومثل همدان سني نصحة الباب  
كالهند واني لم تقل مضاربه \* وجه جميل وقلب غير وجاب  
وقال ابن براقة الحمداني :

كذبتهم وبيت الله لا تأخذونها \* مراغمة مادام للسيف قائم  
متى تجمع القلب الذكي وصارما \* وأها حيا تجتنبك المظالم  
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم \* فهل أنا في ذايال همدان ظالم  
وقال تأبط شرا :

قليل التشكى لهمم بصيبه \* كثير النوى شت الهوى والمسالك  
بيت بموتات وبضحى بنيرها \* جحيشا ويرورى ظهور المالك  
اذا خاط عينه كرى النوم لم يزل \* له كالي من قلب شيحان قاتك  
ويجمل عينه ريشة قلبه \* الى سلة من جاز أخلق باتك  
اذا هزه في عظم قرن تهلت \* نواجد أفواه المتايا الضواحك  
وقال الخزومي وكان شجاعا :

وما يريد بنو الاغيار من رجل \* بالجر مكسحل بالنبل مشتمل  
لا يشرب الماء الا من قُلَيْب دم \* ولا يبيت له جار على وجل

وظنير هذا قول بشار العقيلي :

فنى لا يبيت على دُمنة \* ولا يشرب الماء الا بالدم

وقال عبد الله بن الزبير : التقيت بالاشتر يوم الجمل فاضربه ضربة حتى ضربتني خمسا أو ستا ،  
ثم أخذ برجلي فالتقى في الخندق . وقال : والله لولا قرايتك من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما اجتمع منك عضوا الى آخره . وقال أبو بكر بن أبي شيبة : أعطت عائشة الذي بشرها بحياة  
ابن الزبير اذ التقى مع الاشتر عشرة آلاف . وذكر مقم بن نيرة أخاه مالك الكاوي جده . فقال :  
كان يخرج في الليلة الصبر ، عليه الثملة الفلوت ، بين المزاتين على الجمل الثقال ، معتقل  
الرمح الخطي . قالوا : وأبيك ان هذا هو الجلد . وكتب عمر بن الخطاب الى النعمان بن مقرن  
وهو على الصائفة : ان استمن في حربك بعمر وبن معد يكرب ، وطليحة الازدي ، ولا تولهما  
من الامر شيئا ، فان كل صانع أعلم بصناعته . وقال عمر وبن معد يكرب يصف صبره  
وجده في الحرب :

أما ذل عِدِّي بدني ورمحي \* وكل مقلص سلس القياد  
أما ذل إنما أفنى شبابي \* اجابني الصريح الى المنادي  
مع الابطال حتى سلّ جسمي \* وأقرح عاتق حمل التجاد  
ويبقى بعد حلم القوم حلمي \* ويغني قبل زاد القوم زادي  
ومن عجب عجبته له حديث \* بديع لبس من بدع السداد  
تمنى أن يلاقيني قَيْس \* وددت وأنا مني ودادي  
يماني وسابغني قميصي \* كأن قطيرها حديق الجراد  
وسيف لابن ذي قيمان عندي \* تخير فصله من عهد عاد  
فلو لا قيتني للقيت ليثا \* هصور إذا طبا وشباحداد  
ولأستيقنت أن للموت حق \* وصرح شحم قلبك عن سواد  
أريد حياته ويريد قتلي \* عذيرك من خليلك من مراد

ومن قوله في قيس بن مكشوح المرادي :

تمتاني على فرس \* عليه جالس أسده

على مفاضة كانه رخلص ماء مجده<sup>(١)</sup>  
 فلو لا قيتي للقي \* تليثا فوقه لبده<sup>(٢)</sup>  
 سبتى ضيغما هصرًا \* صلخد أنا شرا كتده<sup>(٣)</sup>  
 بسامى القرن ان قرن \* تبعه فيمتضده  
 فيأخذه فيرديه \* فيخضه فيقتضده  
 فيدمنه فيحطه \* فيخضه فيزدرده

٥ — المكيدة في الحرب — قال النبي صلى الله عليه وسلم : الحرب خدعة . وقال المهلب لنيه : عليكم بالمكيدة في الحرب ، قاتها أبلغ من النجدة . وكان المهلب يقول : اناة في عواقبها فوت ، خير من عجلة في عواقبها درك . وقال مسامة بن عبد الملك : ما أخذت أمرا قط بحزم فلمست نفسي فيه ، وإن كانت العاقبة على . ولا أخذت أمرا قط وضيمت الحزم فيه ، [ اللمت نفسي عليه ] وإن كانت لي العاقبة . وسئل بعض أهل التمرين بالحرب : أى المكائد فيها ؟ أحزم . قال : إذ كاه العيون وافشاء الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور وامانة الفرق والاحتراس من المكائد الباطنة ، من غير استقصار لمستنصح ولا استناد لمستغش واشتغال الناس عمامهم فيهم من الحرب بغيره . وفي كتاب الهند : الحازم يحذر عدوه على كل حال ، يحذر المواثبة ان قرب والمارة ان بعدد والكمين ان انكشف والاستطرا دان ولى . وكتب الحجاج الى المهلب يستعجله في حرب الازارقة فكتب اليه : ان من البلية ان يكون الراى يدمن يملكه دون من يصره . وكان بعض أهل التمرين يقول لاصحابه : شاورا في حربكم الشجعان من أولى العزم ، والجناء من أولى الحزم ، فإن الجبان لا يالو برأيه ما بقى مهجكم ، والشجاع لا يمدو ما يشد بصائرهم ، ثم خلو صوامين بين الرايين نتيجة تحمل عنكم مرة الجبان ، وتهور الشجعان ، فتكون أن هزم من السهم الزالج ، والحسام الواالج . وكان الاسكندر لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل أهلها . حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها ، فخرج اليه . فأطلقه الاسكندر وأعظمه فقال له : أصلح الله الملك ، ان أحق من زين لك أمرك وأمانك على كل ما هويت لانا . وإن أهل هذه المدينة قد طعموا فيك لمكانى منك ، فاحب أن لاستغفنى فيهم ، وإن تخالفتى فى كل ما سألتك

(١) المفاضة : الدرع الواسعة ، والجديد : جمع جدانهر أو طرقة . (٢) المهر : الشديد المنترس . والصلخد : الصلب . والنشوز : التو والارتفاع . والسكد : مجتمع الكتفين .

لهم ، قاطعاهم اليهود على ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه . فلما توثق منه . قال : فان حاجتي اليك أن تهديها وقتل أهلها . قال : ليس الى ذلك سبيل ، ولا بد من مخالفتك . قيل : صالح سعيدين الماص حصنا من حصون فارس على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا ، فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا . ابن الكلبي قال : لما فتح عمرو بن العاص قيسارية سار حتى نزل غزاة ، فبعث اليه عليهما أن ابست الى رجلا من أصحابك أكله ، ففكر عمرو . وقال : ما لهذا أحد غيري . قال : نخرج حتى ندخل على الملح فكلمه ، فسمع كلاما لم يسمع قط مثله . فقال : الملح حدثني هل في أصحابك أحد مثلك . قال : لا تسأل عن هذا اني حين عليهم اذ بعثوا بي اليك وعرضوني لما عرضوني له ، ولا يدرون ما تصنع بي . قال : فأمر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فأضرب عنقه وخذ ماله . فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان ففرقه . فقال : يا عمرو قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج ، فقتل عمرو لما أرادته فرجع . فقال له الملك : ما ردك الينا . قال : نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسعني عمي فأردت أن آتيك بعشرة منهم ، تعطيتهم هذه العطية فيكون معروفا عند عشرة خير أمن أن يكون عند واحد . فقال : صدقت أعجل بهم ، وبعث الى البواب أن يخل سبيله . فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن . قال : لا عدت الى مثلها أبدا ، فلما صالحه عمرو ودخل عليه الملح . قال له : أنت هو ؟ قال : نعم على ما كان من غدرك . ولما أتى بالهرمز أن أسيرا الى عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين : هذا زعيم العجم وصاحب رئيسهم . فقال له عمر : أعرض عليك الاسلام نصحا لك في حاجتك وأجلك . قال يا أمير المؤمنين : انما أعتقد ما أنا عليه ولا أرغب في الاسلام ، فدعاه عمر بالسيف فلما هم بقتله . قال يا أمير المؤمنين : شربة من ماء أفضل من قتل على ظمأ ، فأمر له بشربة من ماء ، فلما أخذها . قال : أنا آمن حتى أشر بها . قال : نعم فرمى بها وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج . قال : صدقت لك التوقف عنك وأظفري أمرك . ارفعا عنه السيف ، فلما رفع عنه . قال : الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من عنده . قال عمر : أسلمت خيرا اسلام فما أخرك . قال : كرهت أن تظن اني أسلمت جزا من السيف ، واثيان الرتبة بالرهبة . فقال عمر : ان لاهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ، ثم أمر به أن يبر ويكرم فكان عمر يشاوره في توجيه العساكر والجيش لاهل فارس . وهذا نظير فضل الاسير الذي أتى به ممن بن زائدة في جملة الاسرى فأمر



بقتلهم . فقال له : أتمت الالاسرى عطاشا يلعن 7 فأمر بهم فسقوا ، فلما شربوا . قال : اختل  
اضياك يلعن ، نغلي سيليهم \* وذكروا : ان ملكا من ملوك العجم كان معروفاً يُعبد النور ،  
ويقتله القطنة ، وحسن السياسة . وكان اذا اراد حارب ملك من الملوك وجه اليه من يبحث  
عن أخباره وأخبار رعيته قبل أن يظهر حاربهم . فيكشف عن ثلاث خصال من حاله ، فكان  
يقول لعيونه : انظروا هل ترد على الملك أخبار رعيته على حقائقها ، أم يحدع عنها المهدى ذلك اليه .  
وانظروا الى الغنى في أى صنف هو من رعيته . أفمين اشتدأنه <sup>(١)</sup> وقل شرهه ، أم فمين قل  
أنه واشتد شرهه . وانظروا في أى صنف رعيته القوام بأمره ، أم نظريومه وغده . أم من  
شغله يومه عن غده . فان قيل له : لا يحدع عن أخباره ، والغنى فمين قل شرهه واشتدأنه ،  
والقوام بأمره من نظريومه وغده . قال : اشتغلوا عنه بغيره . وان قيل له ضد ذلك . قال : نار  
كامنة تنظر موقدا واضعاً من ملة تنظر مخرجا ، اقصدوا له . فلاحين أحيان ، من سلامة مع  
تضييع . ولا عدو أعدى ، من أمن أدى الى اغترار \* وكانت ملوك العجم قبل ملوك الطوائف :  
تنزل بلخ ، ثم نزلت بابل ، ثم نزل ازدشير بن بابك فارس ، فصارت دارمملكهم . وصار  
بحراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن بزدجرد بن بهرام ملك فارس . وكان غزام  
فكاده ملك الهياطلة بان عمدا الى رجل من عرفه بالشرطة ، وحسن الادارة ، فأظهر السخط  
عليه ، وأوقع به على أعين الناس توقيما قبيحا ، ونكته تنكيلا شديدا ، ثم أرسله . وقد واطأه  
على أمر أبطنه معه وظاهره عليه ، فخرج حتى اتى فيروز في طريقه فظهر النزوع اليه  
والانتصار به من عظيم ماناله . فلما رأى فيروز ما به من التوقيع والنكابة فيه ، وثق به  
واستنام اليه . فقال : أنا ذلك ايها الملك على غرة القوم وغدرتهم . واعلم لك مكان غفلتهم ، فسلك  
به سبيل مسلكه معطشة ثم خرج اليه ملك الهياطلة فأسروه واكثرأصحابه . فسألهم ان ينوا عليه  
وعلى من معه ، واعطاهم موتا لا يزوهم ابدا ، ونصب لهم حجرا جملة حدا بينه وبينهم ، وحلف  
لهم ان لا يجاوزوه ولا جنوده ومن حضره من أقارب أبيه ، فنوا عليه واطلقوه ومن معه . فلما  
عاد الى مملكته داخلة الأفة مما أصابه ، فعاد الى غزوهما كئالهمده ، غادرا لذمته ، الا انه  
لطف في ذلك بحيلة ظنها مجزية في أيامه . فحمل الحجر الذي نصبه لهم على قبل في مقدمة  
عسكره ، وتأول في ذلك أنه لا يجاوزوه . فلما صار اليهم ناشدوه الله وذكره الايمان به . وما جعل

(١) أنه : أى أنه بمعنى حية . والشره : الحرص .

على قسمين عهده ونمته ، فابى الالجاء ونكثا فواقوه فظفروا به فقتلوه . وقتلوا حماته واستباحوا عسكره \* اسامة بن زيد الليثي . قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غزا أخذ طريقا وهو يريد اخرى . ويقول : الحرب خدعة \* زياد عن مالك بن انس . قال : كان مالك بن عبد الله الخثمي وهو على الصائفة يقوم في الناس كلما اراد ان يرحل ، فيحمد الله تعالى ويشئ عليه ، ثم يقول : اني دارب بالعداة ان شاء الله تعالى درب كذا فتفرق الجواسيس عنه بذلك ، فاذا اصبح الناس سلك بهم طريقا اخرى . فكانت تسميه الروم الثعلب .

٦ — وصايا أمراء الجيوش — كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح : انه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشاً أوسرية . قال : اغز وابسم الله ، وفي سبيل الله ، تقاتلون من كفر بالله ، لاتفلوا ، ولا تغدروا ، ولا تملوا ، ولا تقتلوا ، امرأة ولا وليداً . فاذا بعثت جيشاً أوسرية فمرهم بذلك \* وكان عمر بن الخطاب يقول عند عقد الولاية : بسم الله وبالله وعلى عون لله ، امضوا بتأييد الله ، وما النصر الا من عند الله ، ولزوم الحق والصبر . فقاتلوا في سبيل الله ، من كفر بالله ، ولا تمتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، ولا تحينوا عند اللقاء ، ولا تملوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور <sup>(١)</sup> ، ولا تقتلوا همرا ولا امرأة ولا وليداً . وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات \* ولما وجه أبو بكر رضى الله عنه يزيد بن أبي سفيان الى الشام شيعة راجلا . فقال له يزيد : اما أن تركب واما ان أنزل . فقال : ما أنت بنازل وما أنا براكب ، اني أحسب خطاي هذه في سبيل الله . ثم قال : انك ستجد قوماً حبسوا أنفسهم لله ، فذرهم وما حبسوا أنفسهم له — يعني الزهري . وستجد قوماً فحصبوا <sup>(٢)</sup> عن أوساط رؤسهم [الشعر] ، فاضرب ما فحصبوا عنه بالسيف . ثم قال له : اني موصيك بعشر . لاتغدر ، ولا تمل ، ولا تهمل همرا ولا امرأة ولا وليداً ، ولا تقرن شاة ولا بعيرا الا ما أكلتم ، ولا تحرقن

(١) الظهور : التلبق من قولهم ظهر على عدوه اذا غلبه .

(٢) قال في الصحاح : كأنهم حلقوا وسطها وتركوها مثل أقاحيص القطاء . وقد ورد مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أوصى أمراء جيش مائة بذلك وكان قد تجمع لمحاربتهم الروم والعرب .

تخلأ ، ولا تخربن عامرا ، ولا تغل ، ولا تحين <sup>(١)</sup> \* وقال أبو بكر رضى الله عنه عن خالد بن الوليد :  
 سر على بركة الله ، فإذا دخلت أرض العدو فكُنْ بعيداً من الحملة . فاني لا آمن عليك الجولة .  
 واستظهر بالزاد ، وسر بالالداء ، ولا تقابل بمجرّوح ، فان بعضه ليس منه . واحترس من  
 الليات ، فان في العرب غرة . وأقل من الكلام ، فان مالك <sup>(٢)</sup> ما وعى عنك . وأقبل من الناس  
 غلاتيهم ، وكلهم الى الله في سريرتهم . وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائمه \* كتب خالد  
 ابن الوليد الى مرابذة قارس مع ابن هبيلة النسائي : الحمد لله الذي فضح حرمكم ، وفرق  
 جمعكم ، وأوهن بأسكم ، وسلب ملككم ، وأذل عزكم ، فاذا أنا كم كتابي هذا فابعثوا  
 الى بالزمن ، واعتقدوا ما نالهم ، وأجيبوا الى الجزية ، والا والله الذي لا إله الا هو ، لا سيرن  
 اليكم قوم يحبون الموت ، كالحببون الحياة . ويرغبون في الآخرة ، كما ترغبون في الدنيا \*  
 كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص رضى الله عنهما ومن معه من الاجناد : أما بعد .  
 فاني أمرك ومن معك من الاجناد بقوى الله على كل حال ، فان قوى الله أفضل المدة على  
 العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب . وأمرتك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي  
 منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم . وانما ينصر المسلمون بمصيبة  
 عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تسكن لناهم قوة ، لان عدونا ليس كعدوهم ، ولأعدتنا كعدوهم ، فان  
 استوت بنا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة . والأنتصر عليهم بفضلنا ، لم نغلبهم بقوتنا .  
 فاعلموا ان عليكم في سيركم حفظه من الله يعلمون ما تعملون ، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بما حصى  
 الله ، وأتم في سبيل الله . ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا . فرب قوم سلط عليهم  
 شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بما سخط الله كفار المجوس . فجا سوا خلال الديار  
 وكان وعد أمفولا . واسألوا الله العون على أنفسكم ، كما سألونه النصر على عدوكم . أسأل  
 الله ذلك لنا ولكم . وزفّق بالمسلمين في مسيرهم ، ولا تجشهم مسير ايّتهم . ولا تقصر بهم عن  
 منزل يرفق بهم ، حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم ، فانهم سائر ون الى عدوهم حامي  
 الاقس والكراع . وأقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة ، حتى تكون لهم راحة يحبون فيها

(١) لم يذكر المؤلف الاثمانية من العشرة . (٢) كذا في الاصل . ولعل — ما — في قوله  
 مالك زائدة من الناسخ فليحذر

أنفسهم ، ويرمّون أسلحتهم وأمتعتهم ، ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والمنة ، فلا يدخلها من أصحابك إلا من تتق دينه ، ولا يرزأ أحد من أهلها شيئا ، فإن لهم حرمة ومنة ، اجلّيم بالوفاء بها ، كما ابتلوا بالصبر عليها . فاصبر والك فتولوم خيرا . ولا تستنصروا على أهل الحرب ، بظلم أهل الصلح . وإذا وطئت أرض العدو فأذلك العيون بينك وبينهم ، ولا يخفت عليك أمرهم . وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض ، من تطمئن إلى نصحه وصدقه ، فإن الكذب لا ينفعك خيره ، وإن صدقك في بعضه . والغاش عين عليك ، وليس عينالك . وليكن منك عند نوك من أرض العدو أن تكثرا غلاطع ، وتبت السرايا بينك وبينهم . فتقطع السرايا امدادهم ومراقهم ، وتتبع الطلائع عوراتهم . وتتق للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك ، وتخبرهم سوابق الخيل . فإن لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك . واجمل أمر السرايا إلى أهل الجهاد . والصبر على الجلال . ولا تخص بها أحدا يهوى ، فتضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حايبت به أهل خاصتك . ولا تبعش طليعة ولا سرية في وجهه مخوف فيه غلبة ، أو ضيعة ونكابة . فإذا عابت العدو . فاضم إليك أقاصيك وطلائعك وسراياك ، واجمع اليك مكيدتك وقوتك . ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال ، حتى تبصر عورة عدوك ومقاتلته ، وتعرف الأرض كلها كعرفة أهلها . فتصنع بعدوك كصنعه بك . ثم أذك أحراسك على عسكريك ، وتيقظ من البيات جهدك . ولا تؤثي بأسير لئلا عقد لا تضرب عنقه ، لتذهب به عدو الله وعدوك . والله ولي أمرك ومن معك . روى النصر لكم على عدوكم والله المستعان \* وأوصى عبد الملك بن مروان أمير أسيره إلى أرض الروم . قال : أنت تاجر الله لمباده ، فكُن للمضارب الكيس الذي إن وجد دربحا أنجر ، والاتحفظ برأس المال . ولا تطلب الغنبة حتى تحرز السلامة . وكُن من احتيالك على عدوك أشد حذر من احتيالك على عدوك عليك \* وكان زيا يقول لقواده : تجنبوا اثنين لا تقاوتوا فيهما العدو . الشتاء ، ويطون الأودية \* وأغزى الوليد بن عبد الملك جيشا في الشتاء ، فغنموا وسلموا . فقال لمباد : يا أباحرب أين رأي زيا من رأينا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين قد أخطأت ، وليس كل عورة تصاب \* العتي قال : جاشت الروم وغزت المسلمين برا وبحرا ، فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فلما كتب له عهده . قال : ما أنت صانع يمهدي ؟ قال : أتخذه اماما لا أعصيه . قال : اردد على عهدي ، ثم بعث إلى سفيان بن عوف

العامري فكتب له عهده . ثم قال له : ما أنت صانع بهدي ؟ قال : أتخذُه اماما امام الحزم ، فان خالفه خالفته . فقال معاوية : هذا الذي لا يكفكف من عجلة ، ولا يدفع في ظهر من خور ، ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الضال \* وقال دريد بن الصمة لمالك بن عوف النضري قائدهوا وزن يوم حنين : يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك ، وان هذا يوم له مابعده من الايام . مالي أسمع رغاء البعير ، ونهيق الحmir ، وبكاء الصغير . قال : سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم . قال : ولم [ ذاك ] . قال : أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقا تل عنهم . فانقض <sup>١</sup> به وقال : راعى ضأن والله ! وهل يرد المتهمز شيء . انها ان كانت لك ، لم يثقل الارجل بسيفه ورمحه . وان كانت عليك ، فضحت [ في أهلك ] ومالك . ويحك [ انك ] لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نخور الخيل شيئا . أرفعهم الى متبع بلادهم ، وعليا قومهم ، ثم الق الصبا على متون الخيل . فان كانت لك ، لحق بك من ورائك وان كانت عليك ، [ ألك ذلك ] وقد أحزرت أهلك ومالك . قال : لا والله لأفعل [ ذلك ] انك قد كبرت وذهل عقلك . قال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم أفتي . ثم أنشأ يقول :

يا ليتني فيها جدع \* أحب فيها وأضع  
أقود وطفاء الزمع \* كأنها شاة صدع <sup>٢</sup>

وكان قتيبة بن مسلم يقول لاصحابه : اذا غزوتهم : فاطيلوا الاظفار ، وقصوا الشعر ، والحظوا الناس شزرا ، وكموم رمزا ، واطعنوم وخزا \* وكان أبو مسلم يقول لقواده : أشمروا قلوبكم الجراعة ، فانها من أسباب الفطر . وأكثر واذكر الضعائن ، فانها تبعث على الاقدام . والزمو الطاعة ، فانها حصن المحارب \* وكان سعيد بن زيد يقول لبنيه : قصروا الاعنة ، واشحذوا الاسنة ، تأكلوا القريب ، ويرهبكم البعيد \* وقال عيسى بن علي : لما وجهني

(١) نفص وأنقض : اذا حرك رأسه انكارا وتعجبا . (٢) الجدع : هنا الشاب . وأول من قال : « يا ليتني فيها جدع » ورقة بن نوفل في حديث المبعث أي ليتني أكون شابا حين تظهر نبوته حتى أبلغ في نصرته . واخبر : من الحبب ضرب من السير . وأضع : يقال وضع الرجل اذا عدا . والوظفاء : الظبية . والزمع : تقارب خطوها ونشاطها والصدع : القطعة من النعم المتفرقة دهشة .

المنصور إلى المدينة لحارب عبد الله بن الحسن ، جعل يوصيني ويكثر . قلت : يا أمير المؤمنين إلى متى توصيني :

إني أنا ذاك الحسام الهندي \* أكلتُ جَفْنِي وفَرَيْتُ عُغْدِي  
\* فكلَّ ما تطلبُ عُنْدِي عُنْدِي \*

٧ — الحمامة عن العشرة ومنع المستجير — قال عبد الملك بن مروان لجعل بن علقمة التلمي : ما مبلغ عزمك ؟ قال : لم يقطع فينا ولم يؤمن . قال : فما بلغ حفظكم ؟ قال : يدفع الرجل منا عن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه . قال عبد الملك : مثلك من يصف قومه \* وقال عبد الملك بن مروان لابن مستطاع العنبري : أخبرني عن مالك بن مسمع . قال : لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسألونه في أي شيء غضب . قال عبد الملك : وهذا والله السودد . قال : ولم يزل قط مالك بن مسمع ، ولا أسماه بن خارجة شيئا للسلطان \* وكانت العرب تمتدح بالذب عن الجار . فيقولون : فلان منيع الجار ، حامى الذمار ، نعم حتى كان فيهم من يحمي الجدار \* وقال مروان بن أبي حفصة : يمدح من بن زائدة ويصف مفاخر بني شيبان ومنهم لمن استجار بهم :

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا \* أجاوبوا وان أعطوا أطاوبوا وأجزلوا  
هم يمتعون الجار حتى كأنما \* لجارهم بين السماكين منزل  
وقال آخر :

هم يمتعون الجار حتى كأنه \* كتيبة زور بين خافق نسر  
وذكر أن معاوية : ولي كثير بن شهاب المذحجي خراسان ، فاختار مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هاني بن عروة المرادي . فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هاني فخرج هاني إلى معاوية فكان في جواره ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه . فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره ؟ فقال : أنا هاني بن عروة . فقال : إن هذا اليوم ليس باليوم الذي يقول فيه أبوك : أرجل تمتحن وأجرم ذبلي \* وتحمل شكق أفن كُئِيت<sup>١١</sup> .

(١) الشك : السلاح أو ما ليس منه . والأفن : الناقة التي حلب ضرعها . والكئيت : من الكئنة لون بين السواد والحمر يكون في الخيل والابل وغيرهما .

وأمشى في سراتبي مُعْطِيف \* إذا ماسأني أمرٌ أبيتُ

قال : أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعزمني ذلك اليوم . قال : بم ذلك ؟ قال : بالاسلام . قال :  
 ابن كثير بن شهاب ؟ قال : عندى وعندك يا أمير المؤمنين . قال : انظر الى ما اختارته فخدمته  
 بعضا وسوغه بعضاً وقد أمناه وهبناه لك \* الشيباني قال : لما نزل محمد بن أبي بكر مصر  
 وصير اليه [ معاوية ] معاوية بن خُذَيج الكندى . ففرق عن محمد بن كان معه ، فتغيب  
 فدل عليه فأخذه وضرب عنقه وبعث برأسه الى معاوية ، فكان أول رأس طيف به في  
 الاسلام . وكان محمد بن جعفر بن أبي طالب معه ، فاستجار باخواله من ختم فقيوه . وكان  
 سيد ختم يومئذ رجلا في ظهره بَرَزْ<sup>١١</sup> من كسر أصابه ، فكان اذا مشى ظن الجاهل أنه يتبختر  
 في مشيته . فذكر معاوية أنه عنده . فقال له : أسلم اليها هذا الرجل . فقال : ابن أختنا لجا إلينا  
 لنحقق دمه ، فدعه عنك يا أمير المؤمنين . قال : والله لا أدعه حتى تأتيني به . قال : لا والله  
 لا أتيك به . قال : كذبت والله لتأتيني به ، انك ما علمت لأوْرَه . قال : أجل ، انى لا وره<sup>١٢</sup>  
 حين أقاتلك على ابن عمك لتحقيق دمه ، وأقدم ابن عمى دونه تسفك دمه . فسكت عنه معاوية  
 وخلى بينه وبينه \* الشيباني . قال سعيد بن مسلم : نذر المهدي دم رجل من أهل الكوفة كان  
 يسمى في فساد سلطته وجعل لمن دله عليه أو جاء به مائة ألف درهم . قال : فاقام الرجل حيناً  
 متوارياً ثم أنه ظهر بمدينة السلام فكان ظاهراً كغائب خائفاً متربحاً . فبينما هو يمشى في بعض  
 نواحيها اذ بقصر به رجل من أهل الكوفة ففرقه فاهوى الى مجامع ثوبه وقال : هذا بنية أمير  
 المؤمنين فأمكن الرجل من قياده ، ونظر الى الموت أمامه . فبينما هو على تلك الحالة اذ سمع وقع  
 الحوافر من وراء ظهره ، فالتفت فاذا من بن زائدة . فقال : يا أبا الوليد أجرتني أجازك الله فوقك  
 وقال للرجل الذى تعلق به : ما شأنك ؟ قال : بنية أمير المؤمنين الذى نذر دمه وأعطى لمن دل  
 عليه مائة ألف . فقال : يا غلام انزل عن دابتك واحمل أختنا ، فصاح الرجل يلعش الناس بحال  
 يبنى وبين من طلبه أمير المؤمنين . قال له ممن : اذهب فأخبره انه عندى ، فانطلق الى باب أمير  
 المؤمنين فأخبر الحاجب فدخل الى المهدي فأخبره . فأمر بحبس الرجل ووجه الى معن من  
 يحضره ، فأتته رسل أمير المؤمنين وقد لبس ثيابه وقربت اليه دابته ، فدعا أهل بيته ومواليه .

(١) البرزخ في الظهر : ان يطمئن وسط الظهر ويخرج اسفل البطن . (٢) الأور : الذى لا يتالك حمقا .

قال : لا يخلصن الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف . ثم ركب ودخل حتى سلم على المهدي فلم يرد عليه . فقال : يلمن أتخير علي . قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : ونعم أيضا . واشتد غضبه فقال ممن : يا أمير المؤمنين قتل في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفا . ولى أيام كثيرة قد تقدم فيها بلائي ، وحسن عنائى ، فارأيتونى أهلا أن تهبوا لى رجلا واحدا استجار بى . فأتى طريق المهدي طويلا ثم رفع رأسه وقد أسرى عنه . فقال : قد أجزنا من أجرت . قال : ممن . فان رأى أمير المؤمنين أن يصله فيكون قد أحياه وأغناه ، فعل . قال : قد أمر ناله بخمسة آلاف . قال : يا أمير المؤمنين إن صلاة الخلفاء على قدر جنایات الرعية . وإن ذنب الرجل عظيم ، فاجزله الصلة . قال : قد أمر ناله بمائة ألف . قال : فتجعلها يا أمير المؤمنين بأفضل الدماء ثم انصرف ولحقه المال . فذاع الرجل فقال له : خذ صلتك ، وألحق باهلك ، وإياك ومخالفة خلفاء الله تعالى .

٨ — الجبن والفرار — قال عمرو بن معد يكرب : الفزمات ثلاث . فمن كانت فزعته فى رجله ، فذلك الذى لا تقله رجلاه . ومن كانت فزعته فى رأسه ، فذلك الذى يفر عن أبيه . ومن كانت فزعته فى قلبه ، فذلك الذى يقاتل \* وقال الاحنف : أسرع الناس الى الفتنة ، أقلهم حياء من الفرار \* وقالت عائشة أم المؤمنين : ان الله خلق قلوبهم كقلوب الطير كلما خفت الريج خفت معها ، فأف للجبناء ، فأف للجبناء \* وقال الشاعر :

يفر جبان القوم عن أم نفسه \* ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه  
ويرزق معروف الجواد عدوه \* ويحرم معروف البخيل أقاربه

وقال خالد بن الوليد عند موته : لقد لقيت كذا وكذا زحفا ، وما فى جسمى موضع شسبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية . ثم هاأنا ذاموت حنف نفسى كما يموت العير ، فلا نامت أعين الجبناء . ومن أشعار القراء بن الذين حسنوا فيها الفرار على قبضه حتى حسن ، قول القراء السامى <sup>(١)</sup> :

وفوارس لبستها بفوارس \* حتى اذا التبت أملت بها يدي  
وتركتهم نقض الرماح ظهورهم \* من بين مقتول وآخر مسند

(١) و يروى فى غير الاصل :

وكتيبة لبستها بكتيبة \* حتى اذا التبت هضمت لها يدي  
فتركتهن نقض الرماح ظهورهم \* من بين منجلد وآخر مسند



هل يَنْفَعَنِي أَنْ تَقُولَ نَسَاؤُهُمْ \* وَقُلْتَ دُونَ رَجَالِهِمْ لَا يُبْعَدُ  
وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : ما اعتذر أحد من الفرارين بأحسن مما اعتذر به الحارث بن  
هشام حيث يقول :

والله يعلم ما تركتُ قتالَهُمْ \* حتى رموا مَهْرِي بِأَشَقِّ رَمَزٍ بَدِ  
فصرفت عنهم والأحبة فيهم \* طمعا لهم بعقاب يوم مفسد  
وهذا الذي سمعه صاحب رتل فقال : يا معشر العرب ، حسنتم كل شيء عفين حتى الفرار .  
وبعد هذا يأتي قول حسان في ذلك . وأسلم الحارث يوم فتح مكة وحسن إسلامه وخرج في زمن  
عمر إلى الشام من مكة بأهله وماله فاقبمه أهل مكة فيكون ، فرق وبكى وقال : أَمَا لَوْ كُنَّا نَسْتَبْدِلُ دَارًا  
بِدَارِنَا ، أَوْ جَارًا بِجَارِنَا ، مَا رَأَيْنَا بِكُمْ بَدَلًا ، ولكنها النقلة إلى الله . وقال آخر :

قامتُ تشجيني هندٌ فقلتُ لها \* أَنَّ الشجاعة مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطْبُ  
لا والذي منعَ الابصارَ رُؤْيَاهُ \* مَا بَسْتَهِيَ الْمَوْتَ عِنْدِي مِنْ لَهُ أَدَبُ  
للحرب قومٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ \* إِذَا دَعَانِي إِلَى نِيَابَتِهَا وَثَبُوا  
ولستُ منهم ولا أهوى فعلَهُمْ \* لَا الْقَتْلُ يُعْجِبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّلْبُ  
وقال محمود الوراق :

أيها الفارسُ المَشِيحُ المُنِيرُ \* أَنْ قَلْبِي مِنَ السِّلَاحِ يَطِيرُ  
ليس لي قوة على رَهَجِ الخَيْسَلِ إِذَا تَوَّرَ الْغَبَارُ مَشِيرُ  
واستدارت رحي الحروب يقوم \* مَقْتِيلُ وَهَارِبُ وَأَسِيرُ  
حيث لا ينطق الجبان من الدُّعْرِ وَيَعْلُو الصَّيَاحُ وَالتَّكْبِيرُ  
أَنَا فِي مِثْلِ ذَا وَهَذَا بَلِيدُ \* وَلِيَبَ فِي غَيْرِهِ نَحْرِيرُ

وقال أباي بن خريم :

إِنْ لَلْفَتْنَةِ مَيْطًا<sup>(١)</sup> عَاجِلًا \* فَرَوْدًا لَيْطَ مِنْهَا يَمْتَدِّلُ  
فَإِذَا كَانَ عَطَاءُ قَاتِهِزْ \* وَإِذَا كَانَ قِتَالُ قَاعَتِرِلُ  
إِنَّمَا يَوْقِدُهَا فِرْسَانُهَا \* حَطَبُ النَّارِ قَدْ عَمَّا تَشْتَمَلُ

(١) الميط : في الاصل التنحي والبعذ واراد به هنا الهياج من قولهم : القوم في هياط ومياط .

وما يحجب به القارون ، ما قاله صاحب كيلة ودمنة : إن الحازم بكره القتال ، ما وجد بدمنه . لأن  
الثقة فيه من النفس ، والثقة في غيره من المال . أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فنظمه في شعره  
حيث يقول :

كَمْ بَيْنَ قَوْمِ عَمَّا فُتِنَتْهُمْ \* مَالٌ وَقَوْمٌ يُفْتِنُونَ قَوْسًا

ومن القرارين : عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . فر من الأزارقة وكان في عشرة آلاف وكان قد  
بعث إليه المهلب : يا ابن أخي خذني على نفسك وعلى أصحابك ، فاني عالم بأمر الخوارج ولا تغتر .  
فبعث إليه : أنا أعلم بهم منك ، وهم أهون علي من ضرطة الجمل . فبيته فطري صاحب الأزارقة  
فقتل من أصحابه خمسمائة وفرايلوى على أحد . فقال فيه الشاعر :

تَرَكْتَ وَلَدَانَا تَدْمِي نَحْوَهُمْ \* وَجِئْتَ مِنْهُمْ بِأُضْرَطَةِ الْجَمَلِ

ومن القرارين ، أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد . فر يوم مرداء هجر<sup>(١)</sup> من أبي فديك  
فسار من البحرين الى البصرة في ثلاثة أيام فجلس يوما بالبصرة فقال : سرت على فرسي  
المهترجان من البحرين الى البصرة في ثلاثة أيام . فقال له بعض جلسائه : أصلى الله الأمير فلو  
ركبت النير وزلست اليها في يوم واحد . فلما دخل عليه أهل البصرة لم يروا كيف يكلمونه ولا  
ما يلقونه من القول أي يهنونه أم يمزونه حتى دخل عليه عبد الله بن الأهم فاستشرف الناس له .  
وقالوا : ما عسى أن يقال للمنهزم فسلم ثم قال : مرحبا بالصابر المخدول ، الذي خذله قومه . الحمد  
لله الذي نظر لنا عليك ، ولم ينظر لك علينا ، فقد تعرضت للشهادة جهداً ولكن علم الله حاجة أهل  
الاسلام اليك فأبالك لهم بخذلان من معك لك . فقال أمية بن عبد الله : ما وجدت أحدًا أخبرني  
من نفسي غيرك . وفيه يقول الشاعر :

إِذَا صَوَّتَ الْمُصْفُورُ طَارَ قَوَادُهُ \* وَلَيْتَ حديدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ

أنى الحجاج بدواب من دواب أمية قدوسم على أخاها « عدة » . فأمر الحجاج أن يكتب  
تحت ذلك « للقرار » \* وقال أبودلامة : كنت مع مروان أيام الضحك الحروري فخرج

(١) مرداء هجر : موضع بهجر « وهجر قاعدة بلاد البحرين » قاله ياقوت وقال قال أبو النجم :

هَلَا سَأَلْتُمْ يَوْمَ مَرْدَاءِ هَجَرَ \* إِذَا قَاتَلَتْ بَكْرٌ وَادْقَرَّتْ مُضَرَ

ثم قال : مرداء مضراً بضم الميم كان بها يوم بين أبي فديك الحارثي وأميه بن عبد الله بن خالد بن  
أسيد قرامية أقبح فرار .

فارس منهم فعدا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فاقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالقحل المغلوم . فقال مروان : من يخرج اليه وله عشرة آلاف . قال فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت على الدنيا وسخوت بنفسى فى سبيل العشرة آلاف وبرزت اليه . فذا عليه فروقد بله المطر فافعل ، ثم أصابته الشمس فارمعل ، وله عينان تتقدان كأنهما جمرتان . فلما رآنى فهم الذى أخرجنى فقبل نحوى وهو يرتجز ويقول :

وخارج أخرج به حب الطمع \* فرمن الموت وفى الموت وقع

\* من كان ينوى أهله فلا يرجع \*

فلما رأته قمعت رأسى ، وليت هارباً . ومروان يقول : من هذا الفاضح لا يفونكم . فدخلت فى غمار الناس \* وقيل لأعرابي : ألا تنزو العدو . قال : وكيف يكونون لى عدوا وما أعرهم ولا يرفوننى \* وقيل لآخر : ألا تنزو العدو . قال : والله انى لا نبض الموت على فراشى ، فكيف أن أخاب اليه ركضاً .

ومما قيل فى الفرار بن الجبناء من الشعر . قول حسان بن ثابت بغير الحارث بن هشام بفراره يوم بدر : وقد تقدم ذكر ذلك

ان كنت كاذبة الذى حدثتني \* فنجوت منجى الحارث بن هشام  
نرك الاحبة لم يقاتل دونهم \* ونجا برأس طمرة<sup>(١)</sup> ولجام  
ملأت به الفرجين فامتدت به \* ونوى أحبته بشر مقام  
وقال بعض الراقيين فى رجل أكل جبان :

إذا صوّت العصفور طار فؤاده \* وليت حديد الناب عند الرائد

وقال فيه :

ضعيف القلب رعديد \* عظيم الخلق والمنظر

رأى فى النوم عصفوراً \* فوارى نفسه أشهر

وقال آخر :

لوجرت خيل نكوصاً \* لجرت خيل ذفافة<sup>(٢)</sup>

(١) الطمرة : من الطمر و ذلك ذهاب الفرس فى الارض متعباً الشدة عدوه . والفرجين : ما بين الرجلين من الفرجة . ويقال للفرس ملا فرجه اذا عدا واسرع . (٢) ذفافة : بالضم اسم رجل

حي لا خيل رجاء \* لا ذلا خيل مخافة

وقال آخر :

خرجنا نريد مغارا لنا \* وفينا زياد أبو صمصمه

فستة رهط به خمسة \* وخمسة رهط به أربعة

ولم يقل أحد في وصف الجبن والثرار . مثل قول الطرماح في بني تميم :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا \* ولو سلكت سبل المكارم ضلّت

ولو أن برغوتا على ظهر قملة \* رآته تميم يوم زحف لولت

ولو تجمعت يوما تميم جموعها \* على ذرة معقولة لاستقلت

وليس يعاب الشجاع، والبهمة البطل . بالقرة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة . كما قال زفر بن الحارث وفريوم مرج راهط عن أبيه وأخيه فقال :

أيذهب يوم واحدان أساته \* بصالح أياي وحسن بلائيا

ولم تُر مني زلة مثل هذه \* فرارى وتركى صاحبي ورائيا

وفر عمرو بن معد يكرب من عباس بن مرداس وأسرأخته ربحانة . وفيها يقول عمرو :

أمن ربحانة الداعي السميع \* يؤرقني وأحجاني هجوع

وفر عن بني عباس . وفيهم زهير بن جذيمة العبسي . وولده شاس بن زهير . وقيس بن زهير . فقال فيهم :

أجاعة أم الثور خراية \* على فرارى أن لقيت بني عباس

لقيت أباشاس وشاسا ومالكا \* وقيسا فحاشت من لقائهم نفسي

لقونا فقموا جانبنا بصادق \* من الطعن مثل النار في الخطب اليس

ولما دخلنا تحت في رماحهم \* خبطت بكى أطلب الأرض باللمس

وليس يعاب المرء من جبن يومه \* اذا عرفت منه الشجاعة بالامس

وقال الحارث لامرأته، وذلك أنها نظرت اليه وهو يحد حربة يوم فتح مكة . فقالت له : ما تصنع

بهذه . قال : « أعددتها لحمدوا أصحابه » . قالت : ما أرى يقوم لحمدوا أصحابه شيء . قال : والله

اني لارجو أن أخدمك بمضهم ثم أنشأ يقول :

ان يقبوا اليوم فبأي غلة \* هذا سلاح كامل وآله \* وذو غرارين سريع السله

فلما لقيهم خالد يوم الخندمة . انهزم الرجل فلما تم امرأته ، فقال :

انك لو شاهدت يوم الخندمة \* اذ فرصفوان وفر عكرمه \* ولحقتنا بالسيوف المسامه  
يفلقن كل ساعد وجمجمه \* ضربا فلا تسمع الا غمغه \* لم تنطق في اللوم اذنى كلمه  
وقال اسلم بن زُرْعَة . وكان وجهه عبيد الله بن زياد الحرب أبى بلال الخارجي في القين ، وأبو  
بلال في أر بعين رجلا . فشدوا عليه شدة رجل واحد فانهمز هو وأصحابه فلما دخل على ابن زياد  
عنه في ذلك وقال : [ويلك] أنغضى في القين وتنهمز عن أر بعين . فخرج عنه وهو يقول : «لأن  
يذمى ابن زياد حيا ، خير من أن يدعى وأنا ميت » . وفي رواية أخرى : « إن يشقنى  
الامير وأنا حى ، أحب الى من أن يدعوا وأنا ميت » . فقال شاعر الخوارج <sup>(١)</sup> :

ألفا مؤمن لستم كذاكم \* ولكن الخوارج مؤمنونا  
هم الفئة القليلة قد علمتم \* على الفئة الكثيرة ينصروننا

ومثل ذلك ، قول عبد الله بن مطيع بن الاسوار العدوى . وكان في يوم الحرّة من جيش مسلم بن  
عقبة ، فلما كان أيام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل أهل الشام ويقول :

أنا الذى فررت يوم الحرّة \* والشيخ لا يفر الا مرّة  
فاليوم أجزى كرة بفره \* لا بأس بالكرة بعد القرّة

فلما نزل يقاتل حتى قتل . وأحسن ما قيل في الفرار كله ما قال قيس بن الخطيم :

إذا ما فررنا كان أسوا فرارنا \* صدود الخدود وازرار المناكب  
أجالدهم يوم الحديقه حاسرا \* كأن يدي بالسيف مخرق لاعب

وفر عتبة بن الحارث بن هشام ، يوم ثيرة عن ابنه حزرة وقال :

يا حصرتى لقد لقيت حصره \* يا لقيم غشيتنى عميره

(١) هو عيسى بن فانك الخطي احد بني تميم الله بن ثعلبة ذكره ياقوت في المعجم في آيات . منها :

ألفا مؤمن فيما زعمتم ويقتلهم بأسك أربعونا  
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا  
هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة ينصروننا

وقال ابن الوقعة كانت بين معبد بن أسلم « بن زُرْعَة » السكلابي وبين أبى بلال مرداس بن  
أديّة الخارجي في أسك موضع بين رامهرمز وارانجان .

نعم اتقى غادرته بموه \* نحيث نفسى وترك حزره

\* هل يترك الحر الكريم بكره \*

وفرا بوخراش الهذلى ، من قائد وأصحابه ورصدوه بعرفات فقال :

وفونى وقالوا يا خويلد لا ترع \* قتلْتُ وأنكرت الوجوه همُ همُ

وقلت وقد جاوزت أحباب قائد \* ألعجزت أهل الحلم أم أنا أحلمُ

فلولا أدراك الشر قامت حليتي \* تحير من خطبائها وهى أيمُ

ولولا أدراك الشر ألتقت مهجتي \* وكان خراش يوم ذلك يُنمُ

وفرخيب بن عوف ، يوم مرداه هجر من أبى فديك . فقال :

بذلتُ لهم يا قوم حولى وقوتى \* ونصحتى وماضت بى من التبر

فلست أهاى الامر منى من عدوكم \* الى مهجتي ولنت أعداءكم ظهري

وطرتُ ولم أجفل ملامة عاجز \* يقيم لاطراف الرذيلة السمر

فلو كان لى روحان عرضتُ واحدا \* لكل رديني وأبيض ذى أنف

رجع بنا القول الى الفرارين والجناء وما قيل فيهم . فرخالد بن عبد الله بن أسيد ، عن المصعب بن

الزبير بالبصرة فقال فيه الفرزدق :

وكل بنى السوداء قد فرقرة \* فلم يبق الافرة فى است خالد

فضحتم أمير المؤمنين وأتم \* تمدون سودا فاعلاظ السواعد

وقيل لرجل جبان فى بعض الوقائع تقدم . فأنشأ يقول :

رقالوا تقدم قلت لست بفاعل \* أخف على نخارتى أن تحطما

فلو كان لى رأسان ألتقت واحدا \* ولكنه رأس اذا راح أعقما

. ولو كان مبتاعا لى السوق مثله \* فعلت ولم أحفل بأن أتهدما

فأتم أولادا وأرسل نسوة \* فكيف على هذا ترون التقدم

وقالت هند بنت النعمان بن بشير . لزوجها روح بن زنباع : كيف سودك قومك وأنت جبان

غيرور ؟ قال : أما الجبن ، فإن لى قسا واحدة فأنأ أحوطها . وأما الغيرة ، فأحق بهامن كانت له

امرأة حمقاء مثلك . مخافة أن تأتيه بولمن غيره فتزى به فى حجره . وقال كعب بن زهير :

بجلا عليتنا وجبتنا من عدوكم \* لبست الخلتان البخل والجبن

٩ - فضائل الخيل - قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخيل : اعرفها ادقواها ،  
واذناها مذايبها ، واخيل معقود في نواصبها الخير الى يوم القيامة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم :  
بطونها كنز ، وظهورها حرز ، وأصحابها معانون عليها \* وسأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم ؟  
فقال : انى أريد أن أشتري فرساً أعده في سبيل الله . فقال له : اشتريه أو كنيته أفرح أرى  
مجدلاً مطلقاً اليمن ، قائماً ميامن الخيل \* وقيل لبعض الحكماء : أى الاموال أشرف ؟ قال :  
فرس يقيمها فرس في بطنها فرس .

١٠ - صفة جياذ الخيل - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل  
الشقر . وقال : لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ماسبقها إلا أشقر \* وسأله رجل ؟ أى  
المال خير . قال : سكر ما بورة ، ومهرة ما مورة \* وكان عليه الصلاة والسلام . يكره الشكال في  
الخيل . وقالوا : انما سميت خيلاً لا خيالها . ووصف اعرابي فرساً . فقال : اذا تركته نهس ،  
واذا حركته طار . وأرسل مسلم بن عمرو لابن عم له بالشام يشتري له خيلاً . فقال له : لا علم  
لى بالخيل . فقال : أأنت صاحب قنص . قال بلى . قال : انظر كل شيء تستحسنه في  
الكلب ، فاطلبه في الفرس . فأتى بخيل لم يكن في العرب مثله . وقال بعض الضبيين :

مقارب عبل الشوى شنج النسا \* سباق اندية الجياذ عيشل

واذا يملل بالسياط جياذها \* أعطك نائله ولم يملل

سأل المهدي مطر بن دراج عن أى الخيل أفضل ؟ قال : الذى اذا استقبلته قلت نافر ،  
واذا استدبرته قلت زاجر ، واذا استرضته قلت زاجر . قال : فأى هذه أفضل ؟ قال :  
الذى طرفه أمامه ، وسوطه عنقه \* وقال آخر : الذى اذا مشى ردى ، واذا عدا دحا ، واذا استقبل  
أقى ، واذا استدبر جفأ ، واذا استعرض استوى \* وسأل معاوية بن أبى سفيان . صعبة بن  
صوحان : أى الخيل أفضل ؟ قال : الطويل الثلاث ، القصير الثلاث ، الرىض الثلاث ، الصافي  
الثلاث . قال : فسر لنا . قال : أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والحزام ، وأما القصير  
الثلاث ، فالصلب والعيب والقضيب . وأما الرىض الثلاث ، فالجبهة والمنخر والورك .  
وأما الصافي الثلاث ، فالأديم والعين والخافر \* وقال عمر بن الخطاب لعمر بن معد يكرب :  
كيف معرفتك بمراب الخيل . قال : معرفة الانسان بنفسه وأهله وولده . فامر بافراس

فرضت عليه . فقال : قدموا اليها الماء في التراس فاشرب ولم يكتف فهو من العرب ،  
ومائتي سنبة فليس منها . قلت : انما المحفوظ أن عمرشك في المتاق والمجون فدعا سلمان بن  
ربيعه الباهلي بطست من ماء فوضع بالارض ثم قدم اليها الخيل فرساً فرساً فمائتي سنبة  
وشرب هيجته . وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس :

بكل كيت جوزه نصف حلقة \* اقب طول مشرف في الحوارك

وقال زهير :

وملجمتا ما إن ينال قذاله \* ولا قدماه الارض الا تأمله

وقال آخر :

له ساقا ظلم خا \* ضب فوجي بالعرب  
حديد الطرف والمنكب والمقوب والقلب

وقال آخر :

هريت قصير عذار اللجام \* اسيل طويل عذار الرسن  
لم يرد بقوله قصير عذار اللجام - قصر خده وانما أراد طويل مشق القم - وأراد - بطول عذار  
الرسن - طول الخد . وقال آخر :

بكل هريت تقى الاد \* يم طويل الحزام قصير اللب

وقال أبو عبيدة : يستدل على عتاقة الفرس رقة جفافه وأرنبته وسعة منخره وعري  
نواحقه ودقة حقويه وما ظهر من أعالي أذنيه ورقة سالفته وأديمه وشعره . وأبين من ذلك كله لين  
شكل ناصبته وعرفه \* وكانوا يقولون : اذا اشتدت نفسه ، ورحب منتفسه ، وطال عنقه ،  
واشتد حقوه ، وانهرت شدقه ، وعظمت فصوصه ، وصلبت حوافره . ووقحت ألحق  
بحياد الخيل \* قيل لرجل من بني أسد : أنرف الفرس الكريم من المقرف . قال نعم : أما  
الكريم ، فالجواد الجيد الذي نهز نهز العير ، وأقف تأنيف السير ، الذي اذا دعا اعدا اجلب واذا  
أقبل اجلب واذا انتصب انلاب . وأما المقرف فانه الذلول الحجة ، الضخم الارنبه ،  
الغليظ الرقبه ، الكثير الجلبة ، الذي اذا أرسلته قال امسكني ، واذا أمسكته قال ارسلني \*  
وكان محمد بن السائب الكلبي يحدث : أن الصافات الجياد المروضة على سليمان بن داود عليهما



السلام كانت ألّف فرس ورنها عن آيه . فلما عرضت عليه ألّهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فمرقها الأفرساً لم تمرض عليه . فوفد أقوام من الازد وكانوا أصهاره فلما فرغوا من حوائجهم . قالوا : يا بني الله ان أرضنا شاسعة فز ودنا زاداً ليلتنا ، فأعطاهم فرساً من تلك الخيل . وقال : اذا زلتم منزلاً فاحملوا عليه غلاماً واحطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعامكم . فساروا بالفرس فكانوا لا يزلون منزلاً الا ركبهم أحدهم للقص فلا غلته شي . وموقت عينه عليه من ظي أو بقر أو حمار الى أن قدموا الى بلادهم . فقالوا : ما فرسنا الا زاد الزاكب ، فسموه زاد الزاكب . فأصل قول العرب من نتاجه . ويقال : ان أعوج كان منها وكان غللاً لجلال بن عامر أنتجته أمه ببعض بيوت الحى فنظروا الى طرف يضع جفنته على كاذتها على الفخذ مما على الحيا<sup>١٦</sup> فقالوا أدركوا ذلك الفرس لا يزى فرسكم لمظم أعوج وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه أعوج \* وأخبرنا فوج بن سلام عن أبي حاتم عن الأصمعي قال : أغير على أهل النصار وأعوج موثق بنامة فجال صاحبه في مته ثم زجره فاقطع النمامة فخرجت تحف كالخدروف وراءه فعدا يياض يومه وأسسى يتعشى من جيم قباء \* وقال الشاعر في وصف فرس :

وأحر كالدياج أما سماؤه \* فرياً وأما أرضه فحول

قوله سماؤه أعلاه . وأرضه أسفله يريد قوائمه . وللطائي نظير هذا حيث يقول :

امتن متن وصهوتين الى \* حوافر صلبة له ملمس

فهولدى الروح والجلائب ذو \* أعلى مندى وأسفل ييس

صهباقي في الصهيل تحسبه \* وكأنه قطعة من الغلس

وقال جيب أيضاً يصف فرساً أهده الى الحسن بن وهب الكاتب :

مامقرق<sup>١٧</sup> يخال في أشطوانه<sup>٢٠</sup> \* ملائ من صلف به وتلقوق

بحوافر حضر وصلب صلب \* وأشاعر شعر وحلق أحلق

وبشعلة تبدو كأن حلولها \* في صهوتيه بدو شيب المتفرق

ذو أولق<sup>٢١</sup> تحت الججاج وانما \* من حمة إفراط ذاك الاولق

(١) كذا في الاصل وفي المراجعة سقط وتحريف . (٢) جمع شطن وهو الحبل وقيل الحبل الطويل الشديد القتل يستقى به وتشد به الخيل (٣) الولق السير السهل السريع

تُغْرِى العيونَ بهُويَلى شاعر \* فى نعتِه غفوا وليس يَمْلِقِ  
 بِصَعْدِ فى نعتِه ومَصَوِّبٍ \* ويَجْمَعُ فى حِسنِه ومُفَرِّقِ  
 قد سالتُ الاوضاحُ سبيلَ قرارة \* فيه ففترقَ عليه ومُلتقى  
 صافى الاديمَ كانما ألبسته \* من سندس نوبا ومن استَبَرَقِ  
 مسودَ شطرٍ مثل ما سود الدجى \* مبيضَ شطرٍ كايضاءِ المهرقِ<sup>١</sup>  
 فكان فارسُه يصرفُ اذغدا \* فى متنه لينَ الصباحِ الابلقِ  
 امليسه امليدِه لوعَلَّتْ \* من صهوتِه العينُ لم تعلقِ  
 يرقى وما هو بالسليمِ ويفتدى \* دون السلاحِ سلاحُ اروعَ عَمَلِقِ  
 وقال أبو سويد: شهد أبو دلف وقمة بدر وتحتَه فرس أدم، وعليه نضح الدم، فاستوقفه رجل من  
 الشراء وأنشد:

كم ذا تجرُّعُه المنونَ ويسلم \* لو يستطيع شكى اليك الادم  
 فى كل منبتِ شعرةٍ من جلده \* بمن ينمقه الحسامُ المخدم  
 وكانما عَقَدَ النجومُ بطرفه \* وكأنه بمرى الجمرَةِ ملجم  
 وكانه بين البوارق لقوة \* شقرا كاسرة طوت ما تُطَم  
 ماتدركُ الارواحُ أدنى شدِه \* لابل يفوت الرِّيحُ فهو مُقدم  
 رجعتَه أطرافُ الاسنةِ أشقرا \* واللونُ أدم حينَ ضَرَجَه الدم  
 قال قامر له بعشرة آلاف \* ومن قولنا فى وصف الفرس :

ومقربةً بِشَفَرِ فى النقعِ كنها \* ويخضر حينا كلما بلها الرشخ  
 تطيرُ بلارِيش الى كل صيحة \* وتسبح فى البر الذى ما به سبخ

وقال عدى بن الرقاع:

يخرجن من فرجات النقع دامية \* كان آذانها أطرافُ أقلام  
 وطلبَ البحزى الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصفه له أنواعا من الخيل فى  
 شعره فقال :

لا كلفن العيسَ أبعدَ همة \* يجرى اليها خائف أو مُرنجى

(١) نوب حريراً يبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه

وإلى سراة بني حميد انهم \* أمسوا كواكباً أشرقت في منحج  
 والبيت لولا أن فيه فضيلة \* تملو الليوت بفضلها لم يُنحج  
 فأعن على غزو المدو بمنطوي \* أحشاؤه طي الرداء المدرج  
 أما باشقر ساطع أغشى الوغى \* منه يمثل الكوكب المتأرجح  
 منسر بل شية طلت أعطافه \* بدم فاق لقاء غير مضرج  
 أو أدم صافي الأديم كأنه \* تحت الكريم مظهر بالنميرج  
 ضرم بهيج السوط من شؤ بوبه \* هيج الجنائب من حريق المرفج  
 خفت مواقع وطشه قلوانه \* يجرى برمسة عاج لم يرهج  
 أو أشهب يتيق يضيء وراه \* متن كشل اللجة المترجرج  
 يخفى الحبول ولو بلفن لبانه \* في أبيض متائق كالدمرج  
 أوى برف أسود متعريف \* فيما يليه وحافر قبر وزجى  
 أو أبقى ملاء العيون اذا بدا \* من كل لون معجب بنموذج  
 جذلان تحسده الجياد اذ امشى \* عتفاً بأحسن حلة لم تُنسج  
 وعريض أعلى التتن لو علية \* بالزئيق المنهال لم يتدحرج  
 خاضت قوائمه القويم بناؤها \* أمواج تجتنب بهن مدرج  
 ولانت أبعاد في الساحة همة \* من أن تضن بملجم أو مرج  
 وأول من شبه الخيل بالظبي والسرхан والنعامه . وتبعه الشعراء ، وحذوا حذوه وعلى مثاله  
 امرؤ القيس بن حجر :

له أنطلا ظبي وساقا نعامه \* وإرخاء سرخان وتقريب تنقل  
 كأن على الكتفين منه اذا انصحي \* مذك عروس أو صلاية تحنقل  
 يكر مفر مقبل مدبر معا \* كجلمود صخر حطه السيل من عل  
 دربر كخذروف الوليد امرء \* تابع كفيه بجيظ موصل  
 كيت يزل اللبد عن حال متنه \* كما زلت الصفواء بالسنزل  
 فاخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فحذوا عليه . فقال طفيل الخيل :  
 انى وإن قل مالى لا يفارقنى \* مثل النعامه فى أوصالها طول

تقرئها المرطى والجون معتدل \* كأنه سبى بالماء مفسول  
أوسام الوجه لم تقطع أباجله \* بسان وهو ليوم الزرع مبذول  
وقال عبد الملك بن مروان لاصحابه: أى المناديل أفضل . فقال بعضهم: مناديل مصر التى كانت  
عرق البيض وقال بعضهم مناديل اليمن التى كانت أنوار الربيع . فقال ماصنعم شيئاً : أفضل  
المناديل مناديل عبدة بن الطيب حيث يقول :

لما نزلنا ضربنا ظل أخبية \* وقاز بالعلى للقوم المراجيل  
ورد وأشقر لا يوبيه طابحج \* ما قارب التضيح منها فوما كؤل  
وقد وثبنا على عوج مسومة \* أعرافهن لأيدينا مناديل

١١ - سوابق الخيل — قال الاصمعى ماسبق فى الرهان فرس أهضم قط . وأنشد

لابى النجم \* منتفخ الجوف عريض كلكله \* قال : وكان هشام بن عبد الملك رجلاً مسبقاً  
لا يكاد يسبق فسبقته فرس أنى وصلت أختها ، ففرح لذلك فرحاً شديداً . وقال : على  
بالشراء . قال أبو النجم فدعينا ثقيل لنا قولوا فى هذه الفرس وأختها فسأل أصحاب النشيد النظر  
حتى يقولوا . فقلت له لى ك فى رجل يتدك اذا استسوك . قال هات . فقلت من ساعى :

أشاع للغراء فيناد كرها \* قوائم عوج أطن أمرها  
وما نسينا بالطريق مهرها \* حتى تقيس قدره وقدرها  
وصبره اذا عدا وصبرها \* والماء يملو نحره ونحرها  
ملومة شد المليك أزرها \* أسفلها وبطنها وظهرها  
\* قد كادها ديا يكون شطرها \*

قال أبو النجم : فامرلى بجائزة وانصرفت . أبو القاسم جعفر بن أحمد بن محمد وأبو الحسن على  
بن جعفر البصرى . قال : حدثنا أبو سعيد عبد الملك بن قريش الاصمعى أن هرون الرشيد  
ركب فى سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة . قال الاصمعى : فدخلت الميدان  
لشهودها فمين شهد من خواص أمير المؤمنين والحلبة يومئذ أفراس الرشيد ولولديه الأمين  
والمأمون وسليمان بن أبى جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر : فجاء فرس أدهم قال له الرية نذرون  
الرشيد ساعة فابتدع لذلك اجها جاعلم ذلك فى وجهه . وقال : على بالاصمعى . فتوديت له من كل  
جانب فاقبلت سرى أحتى مثلت بين يديه . فقال : يا أصمعى خذ بناصية الرشيد ثم صفه من

قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من أسماء الطير . قلت : نعم يا أمير المؤمنين وأنت تدرك  
شرا جاعاً فيهم من قول أبي حنيفة . قال : فأنشدنا لله أبوك قال فأنشدته :

وأقب كالسرحان ثم له \* ما بين هامته الى النسر

الاقب - اللاحق المختطف البطن وذلك يكون من خلقته ووربما حدث من هزال أو بعد  
قود والاني قباء والجمع قب والمصدر القبيب . والسرحان - الذئب شبهه في ظهوره وعدوه به  
وجمعه سراحين . وقد قالوا : سراح . والهامة - أعلى الرأس وهي أم الدماغ وهي من أسماء  
الطير . والنسر - هو ما ارتفع من بطن الحافر من أعلاه كأنه النسوى والحصى وهو من أسماء  
الطير وجمعه نسور

رحبت نعماته ووفر فرخه \* وتمكن الصردان في النحر

رحبت - اتسعت - نعماته - جلدة رأسه التي تنطى الدماغ وهي من أسماء الطير . وقوله  
ووفر فرخه - الفرخ هو الدماغ وهو من أسماء الطيور ووفرأى تم يقال وفرت الشيء ووفرته  
بالتخفيف فهو موفور . والصردان - عرقان في أصل اللسان . ويقال لهما عرقان أخضران  
مكتنفان باطن اللسان منهما الرقي ونفس الرنة وهما من أسماء الطير . وفي الظهر صرد أيضاً وهو  
يياض يكون في موضع السرج من أثر الدبر . يقال فرس صرد إذا كان ذلك به . والنحر - موضع  
القلادة من الصدر وهو البرك

وأناف بالمصفور من سعف \* هام أشم موثق الجذر

وأناف - أشرف . والمصفور - متب الناصية . والمصفور أيضاً عظم ناتي في كل جبين  
والمصفور من الفرأ أيضاً وهي التي سالت ودقت ولم تجاوز الى العينين ولم تستدر كما لقرحة وهو من  
أسماء الطير . والسعف - يقال فرس بين السعف وهو الذي سالت ناصيته . هام - أي  
سائل منتشر . أشم - مرقع والشعم في الاقب ارتفاع قصبته : ويروي هاد أشم يريد عنقا  
مرهما وجمعه هواد . وقوله موثق - أي شديد قوى . والجذر - الاصل من كل شيء . قال  
الاصمعي وغيره هو بالفتح . وقال أبو عمرو بن العلاء هو بالكسر

وازدان بالديكين صلصلة \* ونبت دجاجته عن الصدر

ازدان - اقتتل من قولك زان يزين وكان الاصل ازتان قلبت التاء دالا لترب مخرجها من  
مخرج الزاى وكذلك ازدا من زاد يزيد . والديكان - واحد هاديك وهو العظم الثاني خلف  
الاذن وهو الذي يقال له الخششاء والخشاء . والصلصل - يياض الناصية . ويقال هو أصل

الناصية . والدجاجف اللحم الذى على زوره بين يديه . والديك والصلصل والدجاجق من أسماء الطير  
والناهضان أمرجلهما \* فكأنما غنما على كسر

الناهضان - واحد هانا هاض وهو لحم المنكبين . ويقال هو اللحم الذى على المضدين من  
أعلامها والجمع نواض . ويقال فى الجمع أنهض على غير قياس والناهض فرخ القطا وهو من  
أسماء الطير . وقوله أمرجلهما - أى قتل وأحكم يقال أمررت الحبل فهو يمر أى قتلته والعجلز  
الشد . وقوله فكأنما غنما على كسر - أى كأنهما كسرا ثم جيرا يقال عثمت يده والعثم الجير على  
عقدة وعوج وغان فلان منه

مسحفر الجبين ملتئم \* ما بين شيمته الى الثمر  
مسحفر الجبين - أى منتفخهما . ملتئم - أى معتدل . وشيمته - منخره . والشيمة  
أيضاً من قولك فرس بين الشيمة وهى ياض فيه . ويقال ان تكون شامة أو شام فى جسده  
والفر فى الاغلب على الذى يسمى الرخمة من الفرس وهى عضلة الساق

وصفت سماته وحافره \* وأديمه ومنابت الشعر  
السمانى - طائر وهو موضع من الفرس لا أخفظه الا أن يكون أراد السمامة وهى دائرة تكون  
فى ساقه الفرس وهو عنقه والسمامة من الطير أيضاً . والاديم - الجلد

وسما الغراب لموقعيه معا \* فأبين بينهما على قدر  
سما - الغراب أى ارتفع والغراب رأس الورك . ويقال للصلبين الغرابان وهما مكتنفا  
عقب الذنب . ويقال لهما أعلى الوركين والموقمان منه فى أمانى الخاصرتين فأبين أى فرق بينهما  
على قدر - أى على استواء واعتدال

واكتن دون قبيحه خطافه \* ونأت سماته على الصقر  
اكتن - أى استتر . والقبيح - ملتقى الساقين . ولا يقال انه مركب الذراعين فى المضدين  
والخطاف - من أسماء الطير وهو حيث أدركت عقب الفارس اذا حرك رجله . ويقال  
لهذين الموضعين من الفرس المركلان . ونأت - أى بعدت . والسمامة - دائرة تكون فى  
عقب الفرس : وقد ذكرناها وهى من أسماء الطير . والصقر - أحسبها دائرة فى الرأس وما وقعت  
عليها وهى من أسماء الطير

وتقدمت عنه القطة له \* فنأت بموقعها عن الحر

القطاة - مقعد الردف وهي من أسماء الطير . والحر - من الطير يقال انه ذكر الحمام وهو من القرس سواد يكون في ظاهر أذنيه

وسما على تقويه دون حداته \* خربان بينهما مدا الشير

التقوان - واحد هما تقو والجمع أقاء وهو عظم ذو منخ وانما عنها هنا عظام الوركين لأن الحرب هو الذي تراه مثل المدهن في ورك القرس وهو من الطير ذكر الجبارى والحدأ من الطير وأصله الهمز ولكنه خفف وهي ساقلة القرس وجمعها حداء على وزن فعال كما تقول عظام وعظامو يقال عظاماة . وإذا فصحت القاء قلت حدأة وهو القاس ذات الرأسين وجمعها حدامثل نواة ونوى وقطاة وقطا

يدع الرضيم اذا جرى فلقا \* جوائم كواسم سمر

الرضيم - الجبارة الفلق المكسورة فلقا . بتوائم - جمع توائم - وقد قالوا تؤم على وزن فعل جمع تؤم وهي على غير قياس . يقال هو متنى بمعنى حوافره . والمواسم - جمع ميسم الحديد أى فى صلابتها . وقوله سمر - أى لون واحد وهو أصلب الحوافر

ركبن فى محض الشوى سبط \* كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى - هنا التوائم والواحدة شواة . ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمهم معصوبة سبط - سهل . كفت الوثوب - أى مجتمع من قولك كفت الشئ اذا جمعته وتممته . مشدد الاسر - أى الخلق . قال الاصمعي : فامرلى بألف درهم : وقال أبو النجم يصف الحلبة :

ثم سمعنا برهاناً نأمله \* قيدله من كل أفق جحفله

فقلت للسائس قد أعجبه \* واغد لنا فى الزمان ترسله

نعلو به الحزن ولا نسهله \* اذا علا الاخشب صاح جندله

ترنم النوح يكي مشكله \* كأن فى الصوت الذى يهصيله

زمارادفٍ ينفى جلجله \* حتى وردنا المضرى يطوى قبله

طى التجار العصب اذا تنخله \* وقد رأينا فعلهم فنعمله

نظوبه والى الرقيق تجزله \* نضمر الشحم ولسنا نهزله

حتى اذا الليل تولى أنجله \* واتبع الايدى منه أرجله

قننا على هولٍ شديدٍ وجله \* نمد جبلا فوق خط تعدله

تقول قدمنا وهذا أدخله \* وقام مشقوق القميص بقلبه  
فوق الخناس قليلا بفضلته \* أدرك عقلا والرهان عمله  
حتى اذا أدرك خيلا مرسله \* ثار عجاج مستطير قسطله  
تنفس منه الخيل مالا تعزله \* مرا يغطيها ومرا تحمله  
مر القطا انصب عليه أجده \* وهورخي البال سام وهله  
قداما ميلا لمن يمشله \* قطيره العجن وحيناً ترجله  
تسبح أخراه ويطفوا أوله \* ترى الغلام ساجيا مايركه  
نمطيه ماشاء وليس بسأله \* كأنه من زبد تسربه  
في كرسف النداف لولا بلله \* تخال مسكا عله معلله  
ثم تناولنا الكلام نزله \* عن مفرع الكتفين حلوعطله  
مستفح الجوف عربض كلكله \* فوافت الخيل ونحن نشكله  
\* والعجن عكاف به قبله \*

وقال آخر في فرس أبي الاعور الساسي :

مر كلع البرق سام ناظره \* تسبح أولا ويطفو آخره \* فإمس الارض منه حافره \*  
قول هذا أشبه من قول أبي النجم لانه يقول \* تسبح أخراه ويطفو أوله \* وقال الاصمعي :  
اذا كان الفرس كما قال أبو النجم فمار الكساح أسرع منه لأن اضطراب مؤخره قبيح . وكان أبو  
النجم وصافا للخيل الا أنه غلط في هذا البيت . وقد غلط رؤبة أيضا في الفرس فقال يصف قوائمه  
\* يهوين شق ويقعن وقعا \* ولما أنشده مسلم بن قتيبة : قال له أخطأت في هذا يا أبا الجحاف  
جملته مقيدا . قال . قرئني من ذنب البعير \* وأنشد الاصمعي :

قد أطرق الحى على ساج \* أسطع مثل الصدع الاجرد  
لما أتيت الحى في دفعة \* كان عرجونا يمشى يدي  
أقبل يخال في شأوه \* يضرب في الأقرب والابتد  
كانه سكران أو عابس \* أو ابن رب حرث المولد  
وقال عترة : أما اذا استقبلته فكأنه \* جذع صافوق الدليل مشذب  
واذا عرضت له استوت أقتاده \* وكأنه مستدبرا مستصوب

وقال ابن المعز : وقد يحضر الهيجاء في شيخ النسا \* تكامل في أسنانه فهو قارح



له عنق بفنّال طول عتانه \* وصدر اذا أعطيته الجرى سايح  
 اذا مال عن أعطافه قلت شارب \* عناه بتصرف المدامة طافع  
 وقال أيضا ولقد وطئت النيث بحملنى \* طرف تكون الصبح حين وقد  
 يمشى ويعرض فى العنان كما \* صدق المعشق بالدلال وصد  
 طارت به رجل مرصعة \* رجلة الحصى الطريق وب  
 وكأنه موج يسيل اذا \* أطلقته واذا حبست حمد

١٢ - فى الحلبة والرهان - والحلبة مجمع الخيل . ويقال بجمع الخيل . ويقال

بجمع الناس للرهان . وهومن قولك : حلب بنو فلان على بنى فلان وأحلبوا اذا اجتمعوا . ويقال  
 منه أخذ الحالب اللبن فى القدح أى جمعه فيه . والحلب - الخيل الذى يمد فى صدور الخيل عند  
 الارسال للقبض . والمنصبه - الخيل حين تنصب للارسال . وأصل الرهان من الرهن كان  
 الرجل يراهن صاحبه فى المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فإيهما سبق فرسه أخذ رهنه ورهن  
 صاحبه . والرهان - مصدر راهته مرأته ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتلا وهذا كان من  
 أمر الجاهلية وهو القمار المنهى عنه فان كان الرهن من أحدهما بشىء مسمى على أنه ان سبق لم  
 يكن له شىء وان سبقه صاحبه أخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من أحدهما دون الآخر  
 وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محلا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين .  
 ويسمى أيضا الدخيل ولا يحبل لصاحب الثالث شىء ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق  
 أحد الاولين أخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيبا وان سبق الدخيل أخذ الرهين جميعا وان  
 سبق هو لم يكن عليه شىء . ولا يكون الدخيل الا رائعا جوادا لا يأمان أن يسبقهما والا فهذا  
 قمار لانهما كأنهما لم يدخلا بينهما محلا . قال الأصمى : السابق من الخيل الاول . والمصلى  
 الثانى الذى يتلوه : قال . وانما قيل للمصلى لانه يكون عند صلوى السابق وهما جابذاذ فيه عن يمينه  
 وشماله . ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى سكيئا . قال أبو عبيدة : لم  
 نسمع فى سوابق الخيل عن بوق بعابه اسم لشيء منها الا الثانى والعاشر فان الثانى اسمه المصلى .  
 والعاشر السكيك وما سوى ذلك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيك .  
 ويقال السكيك بالتشديد والتخفيف فاجاء بعد ذلك لم يعتد به والعسكل بالكسر الذى يحبى .  
 آخر الخيل والامة تسمية العسكل بالضم . وقال أبو عبيدة : الفاشور الذى يحبى فى الحلبة آخر

الحيل وهو التسلل وانما قيل للسكيت سكيت لانه آخر المدد الذي وقف العاد عليه والسكيت الوقوف هكذا كانوا يقولون فاما اليوم فقد غيروا وكان من شأنهم أن يمسحوا على وجهه السابق . قال جرير :

اذا شئتموا أن تمسحوا وجه سابق \* جواد فدوا في الرهان عنا نينا  
ومن قولنا في هذا المني :

واذا جواد الحيل ما طلبها المدي \* وتمطعت في شأوها المهور  
خلوا عاتني في الرهان ومسحوا \* متى بفرة أبلق مشهور

### ١٣ - وصف السلاح - كانت درع على صدرها لا ظهر لها ف قيل له في ذلك .

فقال : اذا تمكن عدوى من ظهري فلا أبق على . ورؤى الجراح بن عبد الله قد ظاهر بين درعين له في ذلك . فقال : لست أبق بدني وانما أبق صدري \* واشترى زيد بن حاتم أدراعا وقال : اني لست اشتري أدراعا وانما اشتري أعمارا \* وقال حبيب بن المهلب لبنيه : لا يقعدن أحدكم في السوق فان كنتم لا بدفاعا لئن قالى زراد ، أو سراج ، أو وراق \* العتي قال : بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معد يكرب أن يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة . فبعث به اليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فكتب اليه في ذلك فرد عليه : انما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذي بضرب به . وسأله عمر بن الخطاب يوم اعن السلاح . فقال : يسأل أمير المؤمنين عما بداله . قال ما تقول في الترس . قال هو الجن وعليه تدور الدوائر . قال فما تقول في الرمح . قال أخوك ورب ما خالك فاحصيف . قال . قال نبل . قال منا يا تحطى وعصيب . قال فما تقول في الدرع . قال مثقلة للراجل ، مشغلة للفرس ، وانها لحصن حصين . قال فما تقول في السيف . قال هناك لأملك يا أمير المؤمنين . فضربه عمر بالدرة . وقال : بل لأملك . قال الحمي صرعتني \* الهيم بن عدي . قال : وصف سيف عمرو بن معد يكرب الذي قال له الصمصامة لموسى الهادي . فدعا به . فوضع بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه : ائذن للشعراء فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه . فبدرهم ابن أنيس فقال :

حاز صمصامة الزبيدي عمرو \* من جميع الانام موسى الامين  
سيف عمرو وكان في اسمنا \* خير ما أعمدت عليه الجفون  
أخضر المتن بين حديه نور \* من فرند تمتد فيه العيون

أوقدت فيه للصواعق نارا \* ثم ساطت به الزعاف المنون  
 فاذا ماسلته بهر الشه \* س ضياء فلم تكذبستين  
 فكان القيرند والروث الجا \* رى فى صفحته ماء معين  
 وكان للمنون نيطت اليه \* فهو من كل جانيه منون  
 ما يلى من انتضاء الحرب \* أشمال سطت به أم يمن  
 قاهر له بكرة وخرجوا \* وضرب الزير يوم الخندق: عثمان بن عبد الله بن المغيرة قطعه الى  
 القربوس . فقبل ما أجود سيفك، فضضب . وقال :

مى تلقى تمدو برهم \* ولض كيت أو أغر عجل  
 تلاقى امرا ان تلقه فبسيفه \* تعلمك الايلم ما كنت تجهل  
 وقال أبو الشيص :

ختلته المنون بعد اختيال \* بين صفين من قنا ونصال  
 فى رداء من الصفيح صقيل \* وقيص من الحديد مُدال  
 وبلغ أبا الاغر : أن أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر، فوجه [اليهم] ابنه الاغر . وقال : يا بنى كن يدأ  
 لأصحابك على من قاتلهم . وإياك والسيف، فانه ظل الموت . واتق الرمح، فانه رشاء المنية . ولا  
 تقرب السهام، فانه رسل لا تؤامر مرسلها . قال : فهاذا أقاتل . قال بما قال الشاعر :

جلاميد يملأن الا كف كاتها \* رؤس رجال حلقت بالمواسم  
 وذكر أعرابي قوما تحاربوا . فقال : أقبلت الفحول، تمشى مشى الوعول، فلما تصالحوا بالسيوف،  
 ففرت المنايا أفواهما \* وقال آخر : يذكرك قوما أسروا . استزلوهم عن الجياد باينة الخرصات،  
 ونزعوم نزع الدلاء بالاشيطان \* وقال أعرابي فى آخرين : اجنوا قوما أغاروا عليهم . فقال :  
 اجنوا كل جمالية عيراة، كيما يخلصون أخفاف المطى بحوافر الخيل . حتى أدركم بعد نائمة فجعلوا  
 المران أرضية المنايا، فاستقوا بها أرواحهم \* ومن أحسن ما قيل فى السيف قول حبيب :

ويهنر مثل السيف لو لم تسله \* يدان لسلته ظباه من الغمد  
 وقال فى صفة الرماح :

منقعات سلبن الروم زرقتهما \* والعرب ألوانها والعاهر القصفها  
 ومن الافراط القبيح . يقول النابغة فى وصف السيف :

يقْد السُّلُوقِ المِضَاعِفِ نَسِجِهِ \* وَيُوقِدُ فِي الصَّفَاحِ نَارَ الْجَاهِبِ  
فَذَكَرَ أَنَّهُ يَقْدُ الدَّرْعَ المِضَاعِفَ نَسِجِهِ، وَالْفَارَسَ وَالْفَرَسَ، وَيَقَعُ هَانِي الأَرْضِ فَيَقْدَحُ النَّارَ مِنَ  
الْمِجَارَةِ \* وَأَقْبَحَ مِنْهُ فِي الأَفْرَاطِ قَوْلُ الأَخَرِ :

تَقْطُلُ تَحْفَرُ عَنْهُ أَنْ ضَرَبَتْ بِهِ \* بَيْنَ الذَّرَاعَيْنِ وَالْقَيْدَيْنِ وَالسَّادِي  
وَقَدْ جَمَعَ العُلُوِيَّ وَصَفَ الخَيْلَ وَالسَّلَاحَ كُلَّهُ فَأَحْسَنَ وَجُودَ حَيْثُ يَقُولُ :

بِحَسْبِي مِنْ مَالِي مِنَ الخَيْلِ أُعِيْطَ \* سَلِمَ الشَّطَا عَارِي النَّوَاهِقِ أَمْعَطُ  
وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الحَدِيدِ مَهْتَدُ \* وَأَسْمَرَ عَسَالِ الكُمُوبِ عُنْطَنُطُ  
وَمِعْطُوفَةُ الأَطْرَافِ كِبْدَاءَ سَمِجَةٍ \* مَتْنِجَةُ الأَعْضَادِ صَفْرَاءَ شَوْحُطُ  
فِي أَيْلَتِ مَالِي غَيْرَ مَا قَدْ جَمَعْتَهُ \* عَلَى لُجَّةِ تِيَارِهَا يَنْعَطُطُ  
وَيَالِيتُنِي أُمْسَى عَلَى الدَّهْرِ لَيْلَةٌ \* وَلَيْسَ عَلَى نَفْسِي أَمِيرٌ مُسَلَّطُ  
وَمِنْ قَوْلِنَا فِي وَصْفِ الرِّمَحِ وَالسِّيفِ :

بِكُلِّ رَدِيئِي كَأَنَّ سَنَانَهُ \* شِهَابٌ يَدُفِي ظُلُمَةَ اللَّيْلِ سَاطِعُ  
تَقَاصَرَتْ الأَجَالُ فِي طَوْلِ مَتْنِهِ \* وَعَادَتْ بِهِ الأَكْمَالُ وَهِيَ فُجَائِعُ  
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الحَرْبِ فِي حَسَنِ ظَنِّهِ \* فَهِنَّ لِحِبَاتِ القُلُوبِ قَوَارِعُ  
وَذِي شَطْبٍ تَقْضِي المُنَايَا لِحْكِهِ \* وَلَيْسَ لِمَا تَقْضِي المُنِيَّةُ دَافِعُ  
فَرَنْدٌ إِذَا مَا عَنَّ لِلْعَيْنِ رَاحِدُ \* وَبَرَقَ إِذَا مَا هَتَرَ بِالكِفِّ لَامِعُ  
يَسْلُلُ أُرْوَاحَ الكُفْمَاءِ انْسِلَالَهُ \* وَيَرْتَاعُ مِنْهُ المَوْتُ وَالْمَوْتُ رَاتِعُ  
إِذَا مَا التَّقَتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعَةٍ \* هُنَاكَ ظَنُّ النَفْسِ بِالنَّفْسِ وَاقِعُ

وَمِنْ قَوْلِنَا فِي السِّيفِ :

بِكُلِّ مَا تُورِ عَلَى مَتْنِهِ \* مِثْلُ مَدْبِ التَّمْلِ بِالقَاعِ  
يَرْتَدُّ طَرَفُ العَيْنِ مِنْ حُدِّهِ \* عَنْ كَوْكَبِ المَوْتِ لِلْمَاعِ

وَقَالَ اسْتَحَقَّ بَنُ خَلْفِ البَهْرَانِي فِي صِفَةِ السِّيفِ :

أَلْتِي نَحْبَائِبُ حَضْرِهِ \* أَمْضَى مِنَ الأَجْلِ الْمَتَّاحِ  
وَكَاغَمَا رَدِ المَبَا \* عَلَيْهِ أَهْمَاسُ الرِّيحِ

١٤ — النَّزْعُ بِالقَوْسِ — اِبْرَاهِيمُ الشَّيْبَانِيُّ . قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ

قد بلغه عن رجل من أهل السلطان أنه يعرض له ضيعة بواسط في معزم لزمه للخليفة . فحمل وكيلا له على بصل وأترع له خراجا بدنانير . وقال له : اذهب الى واسط فاشترى هذه الضيعة المروضة فان كفالك ما في هذا الخرج والا فاكسب الى أمك بالمال . فخرج فلما أسحر عن السيوت لحق به أعرابي راكب على حمار معه قوس وكنانة . فقال له : الى أين تتوجه فقال : الى واسط . قال : فهل لك في الصحبة قال نعم . فسار حتى فوزا فمعت لهما ظباء فقال له الاعرابي : أي هذه الطباء أحب اليك المتقدم منها أم المتأخر فاذكبه لك . قال له : المتقدم . فرماه غرمه بالسهم فاشتويا وكلا فاغتبط الرجل بصحبة الاعرابي ثم عن له زفة قطا . فقال أيها تريد فأصرعها لك فاشار الى واحدة منها فرماها فاقصدها ثم اشتويا وكلا فلما اتقضى طعامهما فوق له الاعرابي سهما ثم قال له أين تريدان أصيبك . فقال له : اتق الله واحفظ زمام الصحبة . قال : لا بدمنه . قال اتق الله ربك واستبقى ودونك البغل والخرج فانه مترع مالا . قال : فاخلع ثيابك . فانسليخ من ثيابه نو باؤباحتي بقى مجردا . قال له : اخلع أمواقك وكان لابسا خفين طاقسين . فقال له : اتق الله في ودع لي الخفين أتبلغ بهما من الحر فان الرضاء تحرق قدسي . قال : لا بدمنه . قال فدونك الخلف فاخلعه . فلما تناول الخلف ذكر الرجل خنجرا كان معه في الخلف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه الى عانته . وقال له : الاستقصاء فرقة - فذهبت مثلا . وكان هذا الاعرابي من رماة الحدق وحدث العتي عن بعض أشياخه . قال : كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فأتى باعراي كان معروفا بالسرف فقال له : أخبرني عن بعض عجائبك . قال : عجايب كثيرة ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يسبق ، وكانت لي خيل لا تلحق ، فكنت أخرج فلا أرجع خائبا فخرجت فاحترشت ضيفا فعلقته على قتي . ثم مررت بخباء ليس فيه إلا عجوز فقلت : يجب أن يكون لهذه رائحة من غم وابل . فلما أمسيت اذا بابل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد أسود فلما رأي رحبتي ثم قام الى ناقصة فاحلبها وناولني العلبه فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضر بهاجبته . ثم احلب تسع أيتق فشرب ألبانهم ثم نحر حوارا فطبخه فاكلت شيأرا كل الجميع حتى ألتى عظامه يضأوجني على كومة وتوسد هائم غط غطيها البكر . فقلت : هذه والله النخيمة ثم قت الى غل ابله فخطمته ثم قرنته بميرى ومحبته فاتبعتي واتبعت الا بل اربا اربا بقطار فصارت خلفي كأنها حبل ممدود فضيت أبادرنية بيني وبينها مسيرة ليلة للمسرع ولم أزل أضرب بميرى مرة يدي ومرة برجلي حتى طلع الفجر فأبصرت النخيمة واذا عليها أسود . فلما

دنوت منه اذا الشيخ قاعد وقوسه في حجره فقال : اضيفنا : قلت نعم . قال : استخر نفسك  
عن هذه الابل قلت لا . فاخرج سهمها كانه لسان كلب . ثم قال : انظره بين أذني الضب المعلق  
في القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه . فقال لي : ما تقول : قلت أنا على رأيي الاول . قال :  
انظر هذا السهم الثاني في قرة ظهره الوسطى . ثم رمى به فكأنما قدره يسده . ثم قال : رأيك  
فقلت اني أحب ان استثبت . قال انظر هذا السهم الثالث في عكوة ذنبه والرابع والله في بطنك  
ثم رماه فلم يخط المكوّة قلت : أنزل أمنا : قال نعم . فدفعته اليه خطام فحله . وقلت هذه ابلك لم  
تذهب منها وبرء وأنا أنظر متى رميني سهم يقصده قلبي . فلما تابعدت . قال : اقبل . فاقبلت والله  
فرقا من شره لا طعم في خيره . فقال : ما أحسبك تحب شمت الليلة ما تحب شمت الامن حاجة . قلت  
نعم . قال : فاقرن من هذه الابل بعشرين وامض لطيتك . قال قلت : أما والله لأمضي حتى  
أخبرك عن نفسك . فلا والله ما رأيت أعرايا أشد ضرسا ولا أعدى رجلا ، ولا أرمي يدأ ،  
ولا أكرم عفوا ، ولا أسخى قسامك . فصرف وجهه عني حياء . وقال : خذ الابل برمتها مباركا  
لك فيها . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : اركبوا وارموا . وأن ترموا ، أحب الى من أن تركبوا .  
وقال : كل هو المؤمن باطل الا في ثلاث . تأدب به فرسه ، ورميه عن كبد قوسه ، وملاعبته  
امرأته ، فانه حق . ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب ، والقوى به في سبيل الله  
أى والراحمي في سبيل الله . وروى عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول وهو قائم على المنبر « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ألا ان القوة الرمي ! ألا ان القوة  
الرمي ! ألا ان القوة الرمي ! وكان أرمي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي  
وقاص لا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال : اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته ،  
فكان لا يرد له دعاء ولا يخيب له سهم . وذكر أسامة بن زيد : أن شيوخا من أسلم حدثوه أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يبطحان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
ارموا باني اسهميل . فقد كان أبوك رميا وأنا مع ابن الأدرع . فعمدى القوم فقالوا : يا رسول الله  
من كنت معه فقد فضل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارموا وأنا معكم كلكم . فانتضلوا  
ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء ليس لاحد على أحد منهم فضل . وقال عمر : انزروا ، وارعدوا .  
وانتملوا واحتفوا ، وارموا الاغراض ، والقوا الركب ، وانزروا على الخيل نزوا . وعليكم بالمعديّة أو  
قال بالمرية ودعوا التعم وزي الحجم . وقال : لن نخورقواكم ما نرتوكم ونزعم . وجنى قوم

من أهل المدينة جنابة . فإرسل السلطان إليهم جندا من محاربة ابن زياد . فقام رجل من أهل البادية يذمر أصحابه . فقال : يا معشر العرب ويا بني الحصنات ، قاتلوا عن أحسابكم وأنسابكم ، فوالله أن ظهرو هؤلاء عليكم لا يدعون بها لينة حمراء ، ولا نخلة خضراء ، إلا وضعوها بالارض . ولا عتراكم من نشاب معهم في جماب . كأنها أبور القيلة يقرعون بها كأنها الغبط تنشط احداهن أطيط الزنوق . يعمط أحدهم فيها حتى يفرق شعر ابطيه . ثم يرسل نشابة كأنها رشاء منقطع فإ بين أحدهم وبين أن تنفضخ عينه ، أو ينصدع قلبه ، منزلة . فخلع قلوبهم فطاروا رعبا .

٩٥ - مشاورة المهدي لأهل بيته في حرب خراسان - هذا ما تراجع فيه

المهدي ووزرائه . ومادار بينهم من تدبير الرأي في حرب خراسان أيام تحاملت عليهم العمال واعتقت فعملتهم الله الله وتقدم لهم من المكاتبة على أن نكثوا بيمينهم ، وقضوا موثقتهم ، وطرودوا العمال والتوا بما عليهم من الخراج . وحمل المهدي ما يحب من مصلحتهم ، ويكره من عنهم ، على أن أقال عثرتهم ، واعتقر زلتهم ، واحقل دالتهم تطولا بالفضل ، واتساعا بالعفو ، وأخذ بالجمعة ، وورقا بالسياسة . ولذلك لم يزل مدحمله الله أعباء الخلافة ، وقدره أمور الرعية ، رفيقا بمدار سلطانه ، بصيرا بأهل زمانه ، باسطا للمعدلة في رعيته . تسكن الى كنفه ، وتأنس بعفوه ، وتثق بجمله ، فإذا وقعت الاقضية اللازمة . والحقوق الواجبة ، فليس عنده هوادة ، ولا إغضاء ، ولا مدهانة ، إثرة للحق ، وقيا ما بالعدل ، وأخذ بالحزم . فدعا أهل خراسان الاغتراب بجمله ، والثقة بعفوه ، أن كسروا الخراج ، وطرودوا العمال ، وسألو ما ليس لهم من الحق . ثم خلطوا الاحتجاج باعتذار ، وخصومة باقرار ، وتنصلا باعتلال . فلما انتهى ذلك الى المهدي خرج الى مجلس خلائه ، وبعث الى قهرمن لحته ووزرائه . فاعلمهم الحال واستنصحبهم للرعية . ثم أمر الموالي بالابتداء . وقال للعباس بن محمد : أي عم تعقب قولنا ، وكن حكما بيننا . وأرسل الى ولديه موسى وهر و ن قاحضرهما الامر ، وشاركهما في الرأي ، وأمر محمد بن الليث بحفظ مرامجتهم ، وإثبات مقاتلتهم ، في كتاب . فقال سلاّم صاحب المظالم : أيها المهدي إن في كل أمر غاية ، ولكل قوم صناعة ، استفرغت رأيهم ، واستعرفت أشغالهم ، واستنفدت أعمارهم ، وذهبوا بها وذهبت بهم ، وعرفوا بها وعرفت بهم ، ولهذه الامور التي جعلنا فيها غاية ، وطلبت موثقتا عليها أقوام من أبناء الحرب ، وساسة الامور ، وقادة الجنود ، وفرسان الهزاهز ، واخوان التجارب ، وأطفال الواقع ، الذين وشحتهم سجالها ، وفياتهم ظلالها ، وعفتهم شدا اندها ، وقرمتهم نواجذها . فلو عجمت ما قبلهم ، وكشفت ما عندهم ، لوجدت نظائر تؤيد أمرك ، وتجارب توافق نظرك .

وأحاديث تقوى قلبك ، فأما نحن معاشر عمالك ، وأصحاب دواوينك ، فحسن بناء وكثير  
مناء أن قوم ينقل ماحملتنا من عمالك ، واستودعتنا من أمانتك ، وشغلتنا به من أمضاء عدلك ،  
وأنا ذحكك ، وأظهار حقك .

فأجابه المهدي : ان في كل قوم حكمة ، ولكل زمان سياسة ، وفي كل حال تدبير ، يبطل  
الآخر الاول ، ونحن أعلم زماننا ، وتدبير سلطاننا . قال : نعم أيها المهدي . أنت متنع الرأي ،  
وثيق العقدة ، قوى المنة ، بليغ القطنة ، معصوم النية ، محضور الروبة ، مؤيد البديهة ، موفق  
الزيمة ، معان بالظفر ، مهدي الى الخير ، ان هممت في عزك مواقع الظن ، وان اجمعت صدع  
فمك ملتبس الشك ، فاعزم بهد الله الى الصواب قلبك ، وقل ينطق الله بالحق لسألك ، فان جنودك  
جمة ، وخزائنك عامرة ، ونفسك سخية ، وأمرك نافذ .

فأجابه المهدي : ان المشاورة والمنظرة بآبرحة ومفتاح بركة ، لا يهلك عليهما رأي ، ولا  
يتغيب معهما حزم . فأشير برأيكم ، وقولوا بما يحضركم ، فاني من ورأيكم ، وتوفيق الله من وراء  
ذلك القول . قال الربيع : أيها المهدي . ان نصارى وجوه الرأي كثيرة ، وان الإشارة  
ببعض معار يض القول بسيرة ، ولكن خراسان أرض بعيدة المسافة ، متراخية الشقة ، متفاوتة  
السبيل ، فاذا رأيت من محكم التدبير ، وميرم التقدير ولباب الصواب ، رأيا قد أحكه نظرك ،  
وقليه تدبيرك ، فليس وراءه مذهب لطاعن ، ولا دونه معلق لخصومة عائب ، ثم أجبت البردية ،  
واظنوت الرسل عليه ، كان بالحري أن لا يصل اليهم محكمه ، وقد حدث منهم ما ينقضه ،  
فالسر أن ترجع اليك الرسل ، وزر عليك الكتب بحقائق أخبارهم ، وشوارداً نارهم ، ومصادر  
أمرهم ، تحدث رأي غيره ، وتبتدع تدبير اسواه ، قد اخرجت الخلق ، وتحملت العقد ، واسترخی  
الحقان ، وامتد الزمان ، ثم لعلنا موقع الآخرة ، كمصدر الاول . ولكن الرأي لك أيها المهدي ،  
وقسك الله أن تصرف اجالة النظر ، وتقلب الفكر ، فيما جمعته له ، واستشرتنا فيه ، من التدبير  
لحريهم ، والحيل في أمرهم ، الى الطلب لرجل ذي دين فاضل ، وعقل كامل ، وورع واسع ،  
ليس موصوفاً بهوى في سواك ، ولا متهماً في أثره عليك ، ولا ظنيناً على دخلة مكرهه ، ولا منسوباً  
الى بدعة محدورة ، فيقدح في ملكك ، ويرى بض الامور لغيرك ، ثم تسند اليه أمورهم ، وتفوض  
اليه جربهم ، وتأمره في عهدك ووصيتك اياه ، بلزوم أمرك ملازمه ، الحزم وخلاف نهيك اذا  
خالقه الرأي عن استحالة الامور ، واشتداد الاحوال ، التي ينقض أمر الغائب عنها ، ويثبت  
رأي الشاهد لها ، فانه اذا فصل ذلك فوائب أمرهم من قريب ، وسقط عنه ما يأتي من بعيد ، تمت



الحيلة ، وقويت المكيدة ، وغدا العمل ، وأحد النظر ان شاء الله .

قال الفضل بن العباس : أيها المهدي . ان ولي الأمور ، وسائس الحروب ، ربما نحى جنوده ، وفرق أمواله ، في غير ماضيق أمر حربه ، ولا ضغطة حال اضطرته ، فيقعده عند الحاجة إليها ، وبعد التفرقة لها ، عديعاً منها ، فاقد لها ، لا يثق بقوة ، ولا يصول بعدة ، ولا يفرغ إلى ثقة . قال رأيك أيها المهدي وقتك الله ، أن تعفى خزائنك من الاتفاق للأموال ، وجنودك من مكابدة الأسفار ، ومقارعة الخطار ، وتفرير القتال ، ولا تسرع للقوم في الإجابة إلى ما يطلبون ، والمطاء لما يسألون ، فيفسد عليك أديهم ، وتجري من رعيته غيرهم ، ولكن اغرم بالحيلة ، وقتلهم بالمكيدة ، وصارعهم باللين ، وختلهم بالرفق ، وابرق لهم بالقول ، وارعدنهم بالفعل ، وابعث البعث ، وجند الجنود ، وكتب الكتاب ، واعتد الاولية ، وانصب الرايات ، وأظهر أنك موجه اليهم الجيوش ، مع أحق قوادك عليهم . وأسوئهم أترا فيهم . ثم ادسس الرسل ، وابث الكتب ، وضع بعضهم على طمع من وعدك ، وبعضاً على خوف من وعيدك ، وأوقد بذلك وأشباهه نيران التحاسد فيهم ، واغرس أشجار التنافس بينهم ، حتى تملأ القلوب من الوحشة ، وتتطوى الصدور على البغضة ، ويدخل كلام من كل الحذر والهيبة ، فان مرام الظفر بالقيسة ، والقتال بالحيلة ، والمناوبة بالكتب ، والمكيدة بالرسل ، والمقارعة بالكلام اللطيف ، المدخل في القلوب القوي الموقع من النفوس ، المعقود بالحجج ، الموصول بالحيل ، المبني على اللين ، الذي يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ، ويستميل الالهواء ، ويستدعي المؤاناة ، أفتدمن القتال بظلمات السيوف وأسنة الرماح ، كما أن الوالي الذي يستنزل طاعة رعيته بالحيل ، ويفرق كلمة عدوه بالمكيدة ، أحكم عملاً ، وألطف منظرًا ، وأحسن سياسة من الذي لا ينال ذلك الا بالقتال ، والانلاف للأموال ، والتفريير والخطار . ولعلم المهدي : انه ان وجه لقتالهم رجلاً لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقدم على أسفار ضيقة ، وأموال متفرقة ، وقوادغ ششة ، ان انتمهم استنفدوا ماله ، وان استنصحبهم كانوا عليه لاله قال المهدي : هذا رأي قد أسفرنوره ، وأبرق ضوءه ، وتشل صوابه للعيون ، وتجسد حقه في القلوب . ولكن فوق كل ذي علم عليم . ثم نظر إلى ابنه عليّ . فقال ما تقول : قال عليّ : أيها المهدي : ان أهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ، ولم ينصبوا من دونك أحداً يمدح في

( ٧ - عقد أول )

تغيير ملكك ، ويرى الامور لقساد دولتك ، ولو فعلوا لكان الخطب أبسر ، والشأن أصغر ، والحال أدل ، لان الله مع حقه الذي لا يخذله ، وعندمو عده الذي لا يخلقه ، ولكنهم قوم من رعيته ، وطائفة من شيعتك ، الذين جعلك الله عليهم واليا ، وجعل العدل بينك وبينهم حاكما ، طلبوا حقا ، وسألوا انصافا ، فان أجبت الى دعوتهم ، وقست عنهم قبل أن يتلاحم منهم حال ، أو يحدث من عندهم فتق أطمت أمر الرب ، وأطفا نائرة الحرب ووفرت خزائن المال ، وطرحت تفرز القتال ، وحمل الناس يحمل ذلك على طيبة جودك ، وسجية حكمك ، واسجاح خليقتك ، ومعدلة نظرك ، فامنت أن تنسب الى ضعفه ، وأن يكون ذلك فيما بقي ذربة ، وان منعتهم ما طلبوا ، ولم تحيهم الى ما سألوا ، اعتدلت بك وبهم الحال ، وساويتهم في ميدان الخطاب ، فأرب المهدي أن يعتمد الى طائفة من رعيته ، مقرين بملكته ، مذعنين بطاعته ، لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ، ولا يبرؤنها من عبوديته ، فبعلكم أنفسهم ، ويخلع نفسه عنهم ، ويقف على الحيل معهم ، ثم يجازيهم السوء في حد المنازعة ، ومضار المخاطرة يريد المهدي . وقته الله الاموال : فلمعري لا يتأهلوا ولا يظفر بها الا بافقا أكثر منها مما يطلب منهم ، وأضعاف ما يدعى قبلهم ولولها لحملت اليه ، أو وضعت بخراطها بين يديه ، ثم نجاني لهم عنها ، ووطال عليهم بها ، لكان بما اليه ينسب ، وبه يعرف ، من الجود الذي طبعه الله عليه ، وجعل قرة عينه ونعمة نفسه فيه : فان قال المهدي هذا : رأى مستقيم سديد في أهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا ، ونحامل ولا نتأ ، فاما الجنود الذين تقضوا موثيق اليهود ، وأنطقوا لسان الارجاف وفتحوا باب المعصية ، وكسر واقيد الفتنة ، فقد ينبغي لهم ان أجعلهم نكالا لغيرهم ، وعظة لسواهم ، فيعلم المهدي : انه لو أنى بهم مغلولين في الحديد ، مقرنين في الاصفاد ، ثم اتسع لحق دماهم عفوه ، ولا قالة عزرتهم صفحه ، واستبقاهم لاهم فيه من حزيه ، أولن بازاءهم من عدوه ، لما كان بدعا من رأيه ، ولا مستنكر آمن نظره ، لقد علمت العرب أنه أعظم الخلفاء والملوك عفواً ، وأشدّها وقفاً وأصدقها صولة ، وانه لا يتعاضده عفوه ، ولا يكعده صفحه ، وان عظم الذنب وجل الخطب . فالرأي للمهدي : وقته الله تعالى أن يحل عقدهم العيق بالرجاء لحسن نواب الله في الهفوع عنهم ، وأن يذكر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم ، برأيهم ونوسألمهم ، قانهم اخوان دولته ، وأركان دعوته ، وأساس حقه الذين يميزهم بصول ، وبحججهم بقول ، وانعامهم فيما دخلوا فيه من مساخطه ، وترضوا له من معاصيه ، وانظروا فيه عن اجابته ، ومثله في قلة ما غير

ذلك من رأيه فيهم ، أو نقل من حاله لهم ، أو تغير من نعمته بهم كمثل رجلين أخوين ، متناصرين متوازيين ، أصاب أحدهما خبل عارض ، وهو حادث ، فنهض إلى أخيه لاذي ، وتحامل عليه بالكره ، فلم يزد أخوه إلا رقة له ولطفاً به ، واحتيا لالمدواة مرضه ، و مراعاة حاله عطفاً عليه وبراه ورحمة له

فقال المهدي : أما على فقد كوى سعت اللبان ، وفض القلوب في أهل خراسان ، ولكل نبأ مستقر . فقال : ماترى بأباً محمد يعني موسى ابنه . فقال موسى أيها المهدي : لا تسكن إلى حلاوة ما يجري من القول على ألسنتهم ، وأنت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم ، الحال من القوم ينادي بمحضرة شر ، وخفية حقد ، قد جعلوا المآذير عليها سترأ ، واتخذوا العلل من دونها حجاباً ، رجاء أن يدافعوا الأيام بالتأخير ، والأمر بالتطويل ، فيكسر واحيل المهدي فيهم ، ويفنو اجنوده عنهم ، حتى يتلاحم أمرهم ، وتتلاحق مآذيتهم ، وتستفحل حربهم ، وتسفر الأمور بهم : والمهدي ، من قولهم في حال غرة ، ولباس أمانة ، قد فترها ، وأنس بها وسكن إليها ، ولولا ما اجتمعت به قلوبهم ، وبردت عليه جلودهم ، من المناصب بالقتال ، والاضمار للقراع عن داعية ضلال ، أو شيطان فساد ، رهبوا عواقب أخبار الولاية ، وغب سكون الأمور ، فليشد المهدي : وقته الله أزرهم ، ويكتب كتابه نحوهم ، وليضع الأمر على أشد ما يحضره فيهم ، وليوقن أنه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم ، إلا كانت دربة إلى فسادهم ، وقوة على معصيتهم ، وداعية إلى عودتهم ، وسبباً لفساد من يحضره من الجنود ، ومن ببابه من الوفود ، الذين إن أقرهم وتلك المادة ، وأجراهم على ذلك الأرب ، لم يرح في فق حادث ، وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ، ولا تستقيم به دنيا ، وإن طلب تغييره بغير استحكام العادة ، واستمرار الدربة ، لم يصل إلى ذلك إلا بالعقوبة المقرطة ، والمؤنة الشديدة . والراي للمهدي : وقته الله أن لا يقبل عثرتهم ، ولا يقبل معذرتهم ، حتى تطأهم الجيوش ، وتأخذهم السيوف ، ويستحرقهم القتل ، ويحرق بهم الموت ، ويحيط بهم البلاء ، ويطبق عليهم الذل ، فإن فعل المهدي : بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم ، وهزيمة لكل عادة سوء فيهم واحتمال المهدي : في مؤنة غز وتهم هذه فضع عنه غزوات كثيرة وفتقات عظيمة

قال المهدي : قد قال القوم قاحكاً بأباً الفضل . فقال العباس بن محمد : أيها المهدي أما الموالي فاخذوا بر وع الرأى وسلكو اجنابات الصواب ، وتعدوا أمور أقصر بنظرهم عنها ،

انهم ماتت نجار بهم عليها . وأما الفضل ، فأشار بالاموال أن لا تنفق والحنود أن لا تحرق ،  
وبأن لا يعطى القوم ما طلبوا ، ولا يئذل لهم ما سألوا ، وجاء بأمرين ذلك استصغارا لأمرهم ،  
واستهانته بنجر بهم ، وأما يسيح جسيات الامور صفارها . وأما على فأشار باللين وأفرد الفرق  
واذا جرد الوالى لمن غمط أمره ، وسفه حقه اللين بحثاً ، واغبر محضاً ، لم يخطبها بشدة تعطف  
القلوب على لينه ، ولا بشر بحبسهم الى خيره ، فقدم ملكهم الخلع لعذرهم ، ووسع لهم الفرجة ثنى  
أعناقهم ، فان أجابوا دعوته ، وقبلوا اليه من غير خوف اضطهرهم ، ولا شدة وزوة في رؤسهم ،  
يستدعون بها البلاء الى أنفسهم ، ويستصرخون بها رأى المهدي فيهم ، وان لم يقبلوا دعوته ،  
ويسرعوا لاجته باللين الحض ، واغبر الصراح ، فذلك ما عليه الظن بهم ، والرأى فيهم ، وما قد  
يشبه أن يكون من مثلهم ، لان الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم ، والملك الكبير ،  
مالاً لا يخطر على قلب بشر ، ولا تدركه الفكر ، ولا تعلمه نفس ، ثم دعا الناس اليها ، ورغبهم فيها ،  
فلولا انه خلق ناراً جعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة ، لما أجابوا ولا قبلوا . وأما موسى فأشار  
بأن يعصوا بشدة لا لين فيها ، وان يرموا بشر لا خير معه ، واذا أضمر الوالى لمن فارق طاعته ،  
وخالف جماعته ، الخوف مفرداً ، والشر مجرداً ، ليس معهما ، طمع ولا لين ينشيم استدت  
الامور بهم ، وانقطعت الحال منهم ، الى أحد أمرين اما أن تدخلهم الحمية من الشدة ، والافقة  
من الذلة ، والامتاض من القهر ، فيدعوهم ذلك الى التماضى في الخلاف ، والاستبسال في  
القتال ، والاستسلام للموت ، واما أن يتقادوا بالكره ، ويدعوا بالقهر ، على بغضه لازمه ،  
وعداوة باقية ، تورث انتفاق وتعقب الشقاق فاذا أمكنتهم فرصة ، أو ثابت لهم قدرة ، أو  
قويت لهم حال ، عاد أمرهم الى الأصعب وأغلظ وأشد ما كان . وقال في قول أبى الفضل :  
أيها المهدي أكفى دليل ، وأوضح برهان ، وأبين خبر ، بأن قد أجمع ، رأيه وحزم نظره ،  
على الارشاد بيعة الجيوش اليهم ، وتوجيه البعوث نحوهم ، مع اعطائهم ما سألوا من الحق ،  
واجابهم الى ما سألوا من العدل

قال المهدي : ذلك رأى . قال هرون : خلطت الشدة أيها المهدي باللين وانظم أمر الدنيا  
بالدين فصارت الشدة أمر فظام لما نكره وعاد اللين أهدي قائد الى ما نحب ، ولكن أرى  
غير ذلك

قال المهدي : لقد قلت قولاً بديعاً ، وخالفت به أهل بيتك جميعاً ، والمرعوثين بما قال ،

وظنين بما ادعى ، حتى يأتي بيينة مادلة ، وحجة ظاهرة ، فأخرج عما قلت . قال هرون : أيها المهدي ان الحرب خدعة ، والا عاجم قوم مكره . وربما اعتدلت الحال بهم ، واتفقت الالهواء منهم ، فكان باطن مايسرون ، على ظاهر مايعلمون ، وربما افتقرت الحالان ، وخالف القلب اللسان ، فانطوى القلب على محجوبة تبطن ، واستمر بمدخولة لانطن ، والطبيب الرقيق بطبه ، البصير بامرءه ، العالم بمقدم يده ، وموضع يسمعه ، لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء ، فالرأي للمهدي ، وقعه الله أن يفر باطن أمرهم فر المسنة ، ويخض ظاهر حالم مخض السقاء بتأيمه الكتب ، ومظاهرة الرسل ، وموالاة العيون ، حتى تهتك حجب عيونهم ، وتكشف أغطية أمورهم ، فان افرجت الحال ، وأفضت الامور به الى تغيير حال ، أو داعية ضلال اشقلت الالهواء عليه ، واقاد الرجال اليه ، وامتدت الاعتناق نحوه بدين يستقدونه ، وانهم يستحلونه ، عصبهم بشدة لالين فيها ، ورامهم بعقوبة لا عفومعها ، وان افرجت العيون ، واهتصرت الستور ، ورفعت الحجب والحال فيهم مربعة ، والامور بهم معتدلة ، في أرزاق يطلوبونها ، وأعمال يتكرونها ، وظلمات يدعونها ، وحقوق يسألونها ، بمانعة ساقمتهم ، ودالمة مناحتهم ، فالرأي للمهدي وقعه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويصافي لهم عما كرهوا ، ويشعب من أمرهم ما صدعوا ، ويرتق من فقمهم ما قطعوا ، ويولي عليهم من أحبوا ويدأوى بذلك مرض قلوبهم ، وفساد أمورهم ، فانما المهدي وأمته ، وسواد أهل مملكته ، بمنزلة الطبيب الرقيق ، والوالد الشفيق ، والراعي الجرب ، الذي يحتمل لرابض غنمه ، وضوال رعيته ، حتى يرى المر يضة من داء علتها ، ويردالصحيحة الى أنس جماعتها ، ثم ان خراسان بخاصة الدين لهم دالة محمولة ، ومانة مقبولة ، ووسيلة معروفة ، وحقوق واجبة ، لانهم أيدي دولته ، وسيوف دعوته ، وأنصار حقه ، وأعوان عدله ، فليس من شأن المهدي الاضطغان عليهم ، ولا المؤاخذة لهم ، ولا التوعر بهم ، ولا المكافأة قباساءتهم ، لان مبادرة حسم الامور ضميعة قبل أن تقوى ، ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل أن تلتظ ، أحزم في الرأي ، وأصح في التدبير ، من التأخير لها ، والتهاون بها ، حتى يلتئم قليلها بكثيرها ، وتجتمع أطرافها الى جمهورها قال المهدي : ما زال هرون وقع وقع الحياء حتى خرج خروج القدر من الماء . قال : وانسل انسل السيف فيما ادعى ، فدعوا ما سبق موسى فيه ، انه هو الرأي وثني بمد هرون ، ولكن من لاعنة الخليل ، وسياسة الجرب ، وقادة الناس ، ان أمن بهم اللجاج ، وأفرطت بهم

الدالة . قال صالح : لست أبلغ أيها المهدي بدوام البحث ، وطول الفكر ، أدنى فراسة رأيك ، وبمض لحظات نظرك ، وليس يتقص عنك من بيوتات العرب ، ورجالات الحجم ، ذودين قاضل ، ورأي كامل ، وتديرو قوى ، تقلده حرك ، وتستودع جندك ، ممن يحتمل الامانة العظيمة ، ويضطلع بالاعباء الثقيلة ، وأنت بمحمد الله ميمون النقية ، مبارك العزيمة ، مخبور الصجارب ، محمود المواقب ، معصوم العزم ، فليس يقع اختيارك ، ولا يقف نظرك ، على أحد توليه أمرك ، وتستداليه نورك ، الأراك الله ماتحب ، وجمع لك منه ما تريد

قال المهدي : اني لا رجو ذلك لتقديم عادة الله فيه ، وحسن معونته عليه ، ولكن أحب المواقفة على الرأي ، والاعتبار للمشاورفة في الامر المهم . قال محمد بن الليث : أهل خراسان ، أيها المهدي قرم ذو وعزة ومنعة ، وشياطين خدعة ، زروع الحمية فيهم نابتة ، وملابس الافة عليهم ظاهرة ، قاروبة عنهم عازبة ، والعجلة عنهم حاضرة ، تسبق سيولهم مطرم ، وسيوفهم عذلم ، لانهم بين سفلة لا تعد ، ومبلغ عقولهم ، ومنظر عيونهم ، وبين رؤساء لا يلجمون الا بشدة ولا يظلمون الا بالمر . وان ولى المهدي عليهم وضيعا لم تقلده العظمة ، وان ولى أمرهم شريفا تحامل على الضعفاء ، وان آخر المهدي أمرهم ، ودافع حربهم ، حتى يصيب لنفسه من شحمه ومواليه ، أو بني عمه أو بني أبيه ، ناصحا يتفق عليه أمرهم ، وثقة تجتمع له املاؤهم ، بلا أفة تلمهم ، ولا حمية تدخلهم ، ولا مضنية تنفرهم تنفست الايام بهم وتراخت الحلال بأمرهم فدخل بذلك من الفساد الكبير ، والضياع العظيم ، ما لا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان وجد ، ولا يستصلحه وان جهد ، الا بعد دهر طويل ، وشركبير ، وليس المهدي وقته الله فاطما عاداتهم ، ولا قار عاصفاتهم ، بمثل أحد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل في ذلك بهما ، احدهما لسان ناطق ، وموصول بمعك ، ويدمثلة لعينك ، وصخرة لا تززع ، وبهيمة لا تشقى ، وبازل لا يفرعه صوت الجملجل ، نقى المرض ، نزيه النفس ، جليل الخطر ، قد اتضعت الدنيا عن قدره ، وسما نحو الآخرة بهمة ، فجعل المرض الاقصى ، لعينه نصبا ، والمرض الأدنى ، لقدمه موطا ، فليس يقبل عملا ، ولا يتعدى أملا ، وهو رأس مواليك ، وأنصح بني أيك ، رجل قد غذى بلطيف كرامتك ، ونبت في ظل دولتك ، ونشأ على قوائم أدبك فان قدته أمرهم ، وحملته ثقلهم ، وأسندت اليه نفرهم ، كان قفلا فتحه أمرك ، وبابا أغلقته نهيك ، فجعل العدل عليه وعليهم أميرا ، والا نصاب بينه وبينهم حاكما ، واذا أحكم المنصفه ، وسلك

المعدلة ، قاعطاهم مالمهم ، وأخذ منهم ما عليهم غرس في الذي لك بين صدورهم ، وأسكن لك في  
السويداء داخل قلوبهم ، طاعة راسخة المروق ، بأسقة القروع ، متاثلة في حواشي عوامهم ،  
متمكنة من قلوب خواصهم ، فلا يبقى فيهم ريب الاثوه ، ولا يلزمهم حق الأذوه ، وهذا  
أحدهما . والآخر عود من غيظتك ، ونعمة من أرومتك ، فتى السن ، كهل الحلم ، راجح  
العقل ، محمود الصرامة ، مأمون الخلاف ، يحمد فيهم سيفه ، ويسيطر عليهم خيره ، بقدر  
ما يستحقون ، وعلى حسب ما يستوجبون ، وهو فلان . أيها المهدي : فسلطه أعزك الله عليهم  
ووجهه بالجيوش اليهم ، ولا تمنك ضراعة سنه ، وحدانة مولده ، فان الحلم والثقة مع الحدانة ،  
خير من الشك والجهل مع الكهولة ، وانما أحدائكم أهل البيت فيما طبعكم الله عليه ، واختصكم  
به من مكارم الاخلاق ، ومحامد القوال ، ومحاسن الامور ، وصواب التدبير ، وصرامة الانفس ،  
كفراخ عناق الطير المحكمة لاخذ الصيد بلا تدريب ، والعارفة لوجوه النفع بلا تأديب ، فالعلم  
والعلم والعزم والحزم والجود والتؤدة ، والرفق ثابت في صدوركم ، مزروع في قلوبكم ،  
مستحكم لكم ، متكامل عندكم ، بطابع لازمة ، وغرائز ثابتة . قال معاوية بن عبد الله : افتاء أهل  
بيتك . أيها المهدي في الحلم على ما ذكر ، وأهل خراسان في حال عز على ما وصف . ولكن ان  
ولي المهدي عليهم رجلا ليس بقديم الذكر في الجنود ، ولا بنبية الصوت في الحروب ، ولا  
بطويل التجربة للامور ، ولا بمعرف السياسة للجيوش ، والهيئة في الاعداء ، دخل ذلك  
أمران عظيمان ، وخطر ان مهولان . أحدهما : ان الاعداء يفتمز ونها من ، ويحتقر ونها  
فيه ، ويحتزون بها عليه ، في النهوض والمقارعة له ، والخلاف عليه ، قبل ما حين الاختبار  
لامره ، والتكشف لحاله ، والعلم بطباعه . والامر الآخر : أن الجنود التي يرقود ، والجيوش التي  
يسوس ، اذا لم يختبر وامنه بالأس والنجدة ، ولم يعرفه بالصوت والهيئة ، انكسرت شجاعتهم  
وماتت نجاتهم ، واستأخرت طاعتهم الى حين اختبارهم ، ووقوع معرفتهم ، وور بلواقع البوار ،  
قبل الاختبار ، وبياب المهدي وقفه الله لرجل مهيب نبيه حينك صيت له نسب زاك ، وصوت  
خال ، قد قاد الجيوش ، وساس الحروب ، وتألف أهل خراسان واجتمعوا عليه بالثقة ، ووثقوا  
به كل الثقة . فلو ولاه المهدي أمرهم ، لكفاه الله شرهم

قال المهدي : جانبت قصد الرمية ، وأبيت العصية ، اذ رأى الحدث من أهل بيتنا ،  
كرأى عشرة حلاء من غيرنا ، ولكن أين تركتم ولي العهد قالوا لم يمنعنا من ذكره الا كونه شديده

جده ، ونسيع وحده ، ومن الدين وأهله ، بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ، ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن خلقه ، وستر من دون عباده ، علم ما يختلف به الأيام ، ومعرفة ما تجري عليه المقادير ، من حوادث الأمور ، وريب المنون ، المختزمة لحوائى القرون ، ومواضى الملوك ، فكرهنا شسوعه عن محلة الملك ، ودار السلطان ، ومقر الامامة والولاية ، وموضع المدائن والخزائن ومستقر الجنود ، ومعدن الجود ، وجمع الاموال ، التى جعلها الله قطبا لدار الملك ، ومصيدة لقلوب الناس ، ومثابة لآخوان الطمع ونوار الفتى ، ودواعى البدع وفرسان الضلال ، وأبناء الموت ، وقلنا ان وجه المهدي ولّى عهده ، فحدث فى جيوشه وجنوده ، ما قد حدثت بحجود الرسل من قبله ، لم يستطع المهدي أن يعقبهم بغيره ، الا أن ينهد اليهم بنفسه ، وهذا خطر عظيم ، وهول شديد ، ان تنفست الايام بتمامه ، واستدارت الحال بامامه ، حتى يقع عوض لا يستغنى عنه ، أو يحدث أمر لا بد منه ، صار ما بعده مما هو أعظم هولاً ، وأجل خطراً ، له تبعاً ، وبه متصلاً

قال المهدي : الخطب ايسر مما تذهبون اليه ، وعلى غير ما تصفون الامر عليه ، نحن أهل البيت نجرى من أسباب القضايا ، ومواقع الامور على سابق من العلم ، ومحتوم من الامر ، قد أنبأت به الكتب ، وتنبأت عليه الرسل ، وقد تنأى ذلك باجمعه اليانا ، وتكامل بحذايقه عندنا فيه تدبر ، وعلى الله تنوكل انه لا بد لولى عهدي ، وولى عهدي عقبى بعمدى ، أن يقود الى خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود . أما الاول فانه يقدم اليهم رسله ، و يعمل فيهم حيله ، ثم يخرج نشطا اليهم حنقا عليهم ، يريد أن لا يدع أحدا من اخوان الفتى ، ودواعى البدع ، وفرسان الضلال ، الانواط بحر القتل ، وألبسه قناع القهر ، وقده طوق الذل ، ولا أحدا من الذين عملوا فى قص جناح النتنه ، واتخذ نار البدعة ، ونصرة ولاه الحلق ، الأجرى عليهم ديم فضله ، وجد اول نصله ، فاذا خرج من معابه مجماعليه ، لم يسر الا قليلا حتى يأتيه أن قد عملت حيله ، وكدحت كتبه ، وغذت مكايده ، فهدأت نافرة القلوب ، ووقمت طائفة الاهواء ، واجتمع عليه المختلقون بالرضا ، فيميل نظر ألهم وبرايمهم ، وتمطعا عليهم ، الى عدو قد أخاف سيديهم ، وقطع طريقهم ، ومنع حجاجهم بيت الله الحرام ، وسلب تجارهم رزق الله الحلال ، وأما الآخر فانه يواجه اليهم ، ثم تعتدله الحجة عليهم ، باعطاء ما يطلبون ، وبذل ما يسألون ، فاذا سمحت الفرق بقرابتهاله ، وجنح أهل النواحي باعناقهم نحوه ، قاصفت اليه الافئدة ، واجتمعت له الكلمة ، وقدمت عليه الوفود ، قصدا ولاول ناحية تجعت بطاعتها ، وألفت بازمتها ، فالبسها



جناح نعمته ، وأزله داخل كرامته ، وخصها بمعظم حياته ، ثم عم الجماعة بالمدة ، ونمطف عليهم بالرحمة ، فلا تبقى فيهم ناحية دانية ، ولا فرقة قاصية إلا دخلت عليها بركته ، ووصلت إليها منفعة ، فأغنى فقيرها ، وجبر كسرها ، ورفع وضعها ، وزاد ريعها ، ما خلا ناحيتين ، ناحية يغلب عليها الشقاء ، وتسقيلمهم الأهواء ، فتستخف بدعوته ، وتبطئ عن اجابته ، وتتأقل عن حقه ، فتكون آخر من يبعث وأبطأ من وجه فيصطلي عليها موجدة ، ويبتنى لها علة ، لا يلبث أن يجحد بحق يلزمهم ، وأمر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتأكلمهم السيوف ، ويستحرمهم القتل ، ويحيط بهم الأسر ، ويفنيهم التبع ، حتى يخرب البلاد ، ويؤتم الأ ولاد ، وناحية لا يبسط لهم أمانا ، ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة ، لأنهم أول من فتح باب الفرقة ، وتدرع جلابب الفتنة ور بعض في شق العصا ، ولكنه يقتل أعلامهم ، ويأسر قوادهم ، ويطلب هراهم في لجج البحار ، وقلل الجبال ، ومحل الأودية ، وبطون الأرض ، تفتيلا وتغليلا وتبكيلا ، حتى يدع الديار خرابا ، والنساء أياى ، وهذا أمر لا نعرف له في كتبنا وقتا ، ولا نصحح منه غير ما قلنا نهمسرا ، وأماموسى ولى عهدى ، فهذا أوان توجهه الى خراسان ، وحلوله بخرجان ، وما قضى الله له من الشخصا اليها ، والمقام فيها ، خير للمسلمين منبة ، وله باذن الله عاقبة من المقام بحيث يغمر في لجج بحورنا ، ومدافع سبيلنا ، وبجامع أمواجنا ، فيتصاغر عظيم فضله ، ويتدأب مشرق نوره ، ويتقلل كثير ما هو كائن منه ، فن يصحبه من الوزراء ، ويختار له من الناس . قال محمد بن الليث : أيها المهدي ان ولى عهدك أصبح لا منك وأهل ملتك عما قد تثنت نحوه أعناقها ، ومدت سمته أبصارها ، وقد كان لقرب داره منك ، ومحل جواره لك ، عطل الحال غفل الامر ، واسمع المذر ، فاما اذا ترد بنفسه ، وخلا بنظره ، وصار الى تديره ، فان من شأن العامة أن تنفذ عذارج رأيه ، وتستنصت لمواقع آثاره ، وتسأل عن حوادث أحواله ، في بره ومرتته واقساطه ومعدته ، وتديره وسياسته ، ووزرائه وأصحابه ، ثم يكون ما سبق اليهم ، أغلب الاشياء عليهم ، وأملك الامور بهم ، وأزعم القلوب بهم ، وأشد بها استمالة لرأيهم ، وعظما لاهوائهم ، فلا يعلم المهدي وفقه الله ناظرا له فيا يقوى عهد مملكته ، ويسدد أركان ولايته ، ويستجمع رضا أمته ، بأمر هو أوز بن لحاله وأظهر لجماله ، وأفضل مقبلة لاسره ، وأجل موقعا في قلوب رعيته ، وأحمد حالا في هوس أهل ملته ، ولا أدفع مع ذلك باستجماع لاهوائه ، وأبلغ في استمطاف القلوب عليه ، من جرمة تظهر من فعله ، ومعدلة تنتشر عن أثره ،

وحبة للخير وأمله ، وأن يختار المهدي وفقه الله من خيار أهل كل بلدة ، وفقهاء أهل كل مصر ، أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتانس الرعية بهم اذا وصفوا ، ثم تسهل لهم عمارة سبل الاحسان ، وفتح باب المعروف كما قد كان فتح لهوسهل عليه

قال المهدي صدقت ونصحت ثم بحث في ابنة موسى ، قال : أي بني انك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ، ولتني أعطاف الرعية غابة فحسنتك شاملة ، واساءتك نائية ، وأمرتك ظاهر ، فمليك بتقوى الله وطاعته ، فاحقل سحق الناس فيهما ، ولا تطلب رضاهم بخلافهما ، فان الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك يشارك رضاه ، وليس بكافيك من يسخطه عليك يشارك رضاه من سواه

ثم علم أن الله تعالى في كل زمان فترة من رسله ، وبقي لمن صفوة خلقه ، وخبايا نصرته حقه ، بمجدد حبل الاسلام بدعواهم ، ويشيد أركان الدين بنصرتهم ، ويخذلوا ولياء دينه أنصارا ، وعلى اقامة عدله أعوانا ، بسدون الخلل ، وقيومون الميل ، ويدفعون عن الارض الفساد ، وان أهل خراسان أصبحوا أيدي دولتنا ، وسيوف دعوتنا ، الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ، ونستصرف نزول العظام بمناعتهم ، وندافع رب الزمان بمزاعمهم ، ونزاحم ركن الدهر ببصائرهم فهم عماد الارض اذا أرجفت كنفها ، وخوف الاعداء ، اذا أبرزت صفحتها ، وحصون الرعية اذا تضايقت الخلال بها ، قدمضت لهم وقائع صادقات ، ومواطن صالحات ، أتمدت نيران الفتن ، وقصمت دواعي البدع ، وأذلت رقاب الجبارين ، ولم ينفكوا كذلك ماجروا مع ريح دولتنا ، وأقاموا في ظل دعوتنا ، واعتصموا بحبل طاعتنا ، التي أعز الله بها ذاتهم ، ورفع بها ضمتهم ، وجعلهم بها ، أربابا في أقطار الارض ، وملوكا على رقاب العالمين ، ببدلباس الذل ، وقناع الخوف واطباق البلا ، ومخالفة الاسى ، وجهد البأس والضر ، فظاهر عليهم لباس كرامتك وأنزلهم في حدائق نعمتك ، ثم اعرف لهم حق طاعتهم ، وسيلة دالتهم ، وماتة ساقبتهم ، وحرمة مناعتهم ، بالاحسان اليهم ، والتوسعة عليهم ، والاثابة لحسنهم ، والاقالة لسينهم . أي بني : ثم عليك العامة فاستدع رضاه بالعدل عليها ، واستجلب مودتها بالانصاف لها ، وتحسن بذلك لربك وتوثق به في عين ريعتك ، واجمل عمال العذر ، ولا تالهجج مقدمة بين يدي عملك ، ونصفة منك لريعتك ، وذلك أن تأمر قاضي كل بلد وخيار أهل كل مصر ، أن يختاروا لاقسمهم رجلا توليه أمرهم ، وتحبل المدلح كما بينه وبينهم ، فان أحسن حمدت ، وان أساء عذرت ،

هؤلاء أعمال العذر، ولأهل الحجج، فلا يسقطن عليك ما في ذلك إذا انتشر في الأفاق، وسبق إلى الأسماع، من انقضاء السنة المرجفين، وكبت قلوب الحاسدين، واطفاء نيران الحروب، وسلامة عواقب الأمور، ولا يشك في ظل كرامتك نازلا، وبمرأجلك متعلقا، رجلا ن أحدهما كريم من كرائم رجالات العرب، وأعلام بيوتات الشرف، له أدب فاضل وحلم راجح، ودين صحيح، والآخرا له دين غير مغمور، وموضع غير مدخول، بصير بتقلب الكلام وتصريف الرأي وانحاء العرب ووضع الكتب عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا نافذة وآثارا باقية من محاسنك وتحسين أمرك، وتحلية ذكرك، فتستشيره في حرك وتدخله في أمرك، فرجل أصبته كذلك فهو يأوي إلى علقى، ويرعى في خضرة جناني، ولا تدع أن تختار لك من فقهاء البلدان، وخيار الأوصار، أقواما يكونون جيرانك وسمارك، وأهل مشاورتك فيما تورد، وأصحاب مناظرتك فيما تصدر، فسر على بركة الله أمحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدي إلى الصواب قلبك، وهاديا ينطق بالخير لسانك، وكتب في شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ينفد :

١٦ — باب في مدارات العدو — في كتاب للهند : أن العدو الشديد الذي لا تقوى له تدبأسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كما أن الخشيش إنما يسلم من الريح العاصفة بليته واثناثه معها . وقالوا : اذفن للقر في دولته . وقال : أحمد بن يوسف الكاتب إذا لم تقدر أن تعض يد عدوك قبلها . وقال سابق البلوى :

وداهن إذا ما خفت يوما مسلطا \* عليك ولن يخال من لا يداهن  
وقالت الحكماء : رأس العقل مناهضة الفرصة عندما مكأها والانصراف عما لا سبيل إليه كما قيل :

بلاء لبس يشبهه بلاء \* عداوة غير ذي حسب ودين  
يبيحك منه عرضا لم يصنه \* ويرتع منك في عرض مصون  
١٧ — التحفظ من العدو وأن أبدي لك المودة — قالت الحكماء : احذر الموتور ولا تطمئن إليه وكن أشد ما تكون حذرا منه ألطف ما يكون مداخلة لك فاعلم السلامة من العدو بتباعدك منه واقباضك عنه وعند الناس إليه والثقة تمكنه من مقاتلك . وقالوا : لا تطمئن إلى

العدو وان أبدى لك المقاربة وإن بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فإنه يترصد بك الدوائر  
و يضررك الفوائل . ولا يرحمك صلاحك ولا رخصة الاستسوط جاهك كما خل  
الاخلط : بني أمية انى ناصح لكم \* فلا يبتن فيكم أمانا فر  
. واتخذوه عدوا ان شاهده \* وما تنيب من أخلاقه دغر  
ان الضمينة تلقاها وان قدمت \* كالفر يمكن حيناً ثم ينتشر

وفي كتاب الهند : الحازم يحذر عدوه على كل حال ، يحذر المواثبة ان قرب ، والمغاورة ان  
بعدوا الكين ان انكشف ، والاستطراد ان ولى ، والكرة ان فر . وأوصى بعض الحكماء  
ملكاً . فقال : لا يكون العدو الذى كشف لك عن عداوته ، بأخوف عندك من الظنين الذى  
يستترلك بمخائله ، فإنه ربما تخوف الرجل السم الذى هو أقتل الاشياء ، وقتله الماء الذى هو محيى  
الاشياء ، وربما تخوف ان تقتله الملوكة التى تملكه ، ثم تقتله العبيد التى يملكها ، ولم يقل أحد فى العدو  
المندمل المداوة مثل قول الاخلط :

ان الضمينة تلقاها وان قدمت \* كالفر يمكن حيناً ثم ينتشر  
وقد أشار : الحسن بن هانى الى هذا المعنى فأجاد حيث يقول :

وابن عم لا يكاشفنا \* قد لبسناه على غمره  
كبن الشنان فيه لنا \* ككون النار فى حجره  
وشبهوا العدو اذا كان هذا فعله بالحيلة المارقة . قال : ابن أخت تأبط شرا :  
مطرق يرشح موتاً كما أط \* قرق أفعى تنفث السم صل

وقال : عبد الله بن الزبير لمعاوية . ويقال : معاوية قالها لعبد الله بن الزبير مالى أراك تطرق  
اطراق الاعوان فى أصول الشجر . وفى كتاب الهند : اذا أحدث لك العدو صداقة لمصلحة  
ألجأتك اليك فذهب العلة رجوع المداوة كالماء نسخته فاذا أمسكت عنه عاد الى أصله بارداً  
والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تنثر الامراً . وقال دريد :

وما نحتق الضمينة حيث كانت \* ولا النظر المريض من الصحيح  
وقال زهير :

وما لك فى صديق أو عدو \* تحريك العيون عن القلوب  
وقيل زياد : ما السرور . قال : من طال عمره ، حتى يرى فى عدوه ما يسره :

١٨ - باب من أخبار الازارقة - كان أول من خرج من الخوارج بعد علي رضي الله عنه : حوثة الاقطع فانه خرج الى النخيلة واجتمع اليه جماعة من الخوارج ومعاوية بالكوفة قد بايعه الحسن والحسين وقيس بن سعد بن ضبابة ثم خرج الحسين يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله أن يكون المتولى لخارجيهم . فقال : الحسين والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك بمعنى فكيف أن أقاتل قوما أنت أولى بالقتال منهم . فلما رجع الجواب : وجه اليهم جيشاً أكثره أهل الكوفة . ثم قال لابي حوثة : تقدم فاكفي أمر ابنك فسار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فابي فاداره فصم . فقال له : أي بني أجيئك بانيك لعلك تراه فتحن اليه . فقال له : يا أبت أنا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كموب الرمح أشوق مني الى ابني : فرجع الى معاوية . فآخبره . فقال : يا أبا حوثة حاز هذا حداً فلما نظر الى أهل الكوفة قال : يا أعداء الله أتم بالامس تقاتلون معاوية تهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه ثم جعل يتشدد عليهم . ويقول :

احمل على هذى الجوع حوثره \* فمن قريب سنال المغفرة

خمل عليه رجل من طي . فقتله فرأى أثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله

وكان مرداس أبو بلال : قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنكر التحكيم وشهد التهرؤان ونجافين نجاباً . فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى شدة الطلب للشرأة عزم على الخروج . فقال : لا يحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانين للعدل مفارقين للفضل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تحرر بالسيف واخافة السيل لشديد ولكننا نشد عليهم ولا نجر دسيفنا ولا قاتل الامن قاتلنا . فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلاً منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق . فارادوا أن يولوا أمرهم حريراً فابي . فولوا أمرهم مزداً فامضى باصحابه لقيهم عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقاً . فقال له يا ابن أخي أين تريد . فقال : أريد أهرب بدني ودين اصحابي من أحكام هؤلاء الجورة . قال : أعلم أحديكم . قال : لا . قال : فارجع . قال : أو تخاف عليّ مكر وهافاني لأجر دسيفاً ولا أخيف أحداً ولا أقاتل الامن قاتلي ثم مضى حتى نزل أسك . فربده مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ اصحابه الاربعين فخط ذلك المال فاخذ منه عظاموا أعطيات اصحابه وترك ما بقي . وقال : قولوا لصاحبكم

انما أخذنا أعطياتنا . فقال له : أصحابه لما ذاك ترك الباقي . قال : انهم يتبعون هذا النبي \* كما  
 يقيمون الصلاة فلا يتناولون ما داموا على الصلاة . فوجه اليهم ابن زياد أسلم بن زرعة الكلابي  
 في ألقيين . فلما وصل اليهم . قال له : مرداس اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نزوع احدا  
 وانما نهر بنان الظلم ولا نأخذ من النبي \* الا أعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا . قال : لا بد من ردكم  
 الى ابن زياد . قال : وان أراد قتلنا . قال : وان أراد قتلكم . قال : فتشرك في دماننا . قال : نعم  
 فشدوا عليه شدة رجل واحد فزموه وقتلوا أصحابه . ثم وجه اليهم ابن زياد عبادا فقاتلهم يوم  
 الجمعة حتى كان وقت الصلاة . فتداهم أبو بلال باقوم هذا وقت الصلاة فوادعوا حتى نصلي  
 فوادعهم . فلما دخلوا في الصلاة شددوا عليهم فقتلهم وهم بين ركع وساجد قائم في الصلاة  
 وقاعد . فقال عمران بن حطان رضى أبابلال :

يا عين ابكي لمرداس ومصرعه \* يارب مرداس اجعلني كمرداس  
 أبقيتي هاتما أبكي لمرزاني \* في منزل موحش من بعد ايناس  
 أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه \* ما الناس بعدك يا مرداس بالناس  
 أما شربت بكاس دار أولها \* على القرون فذاقوا جرعة الكاس  
 وليس في الافراق كلها أشد بصائر من الخوارج ولا أشد اجتهادا ولا أوطن أهساعا  
 على الموت . منهم الذي طعن فاهذه الرمح فجعل يسعى الى قاتله . ويقول : عجبت اليك رب لترضى .  
 ولما مالت الخوارج الى أصهبان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة أشهر يقاتلهم في كل يوم  
 فيناديهم

يا ابن بني الماخور والاشرار \* كيف ترون يا كلاب النار  
 شد أبي هريرة الهرار \* يمدكم بالليل والنهار  
 \* وهو من الرحمن في جوار \*

فغماظهم ذلك . فكان له عبيدة بن هلال فضر به واحقه له أصحابه فظننت الخوارج أنه قد  
 قتل فكانوا اذا اتوا قهوا اينادونهم ما فعل الهرار . فيقولون : ما به من بأس حتى أبل من علكته فخرج  
 اليهم . فقال : يا أعداء الله أترون بي بأسا . فصاحوا به قد كنا نرى انك لخت بامك الهاوية في  
 النار الحامية . فلما طال الحصار على عتاب قال لأصحابه : ما تنتظرون انكم والله ماتون من قلة  
 وانكم فرسان عشاركم ولقد حارب قوم مرارا فانصفتم منهم وما بقي من هذا الحصار الا أن

ثمن ذنائبكم فبعوت أحدكم فدفنته صاحبه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه . فقاتلوا القوم وبكم قوتهم قبل ضعف أحدكم أن يمسي إلى قرنه . فلما أصبح صلى بهم الصبح . ثم خرج إلى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء الجارية يقال لها ياسمين . فقال : من أراد البقاء فليحلق بلواء ياسمين ومن أراد الجهاد فليحلق بلوائى . قال : فخرج في ألفين وسبعمائة فارس . فلم تسمع بهم الخوارج حتى عشوم قناتلوم بجندم ر الخوارج مثله . فقتلوا أميرهم الزبير بن على وانهمزمت الخوارج . فلم يقيمهم عتاب بن ورقاء

وخرج فريس بن مرة وزحاف الطائي وكانا يجتهدن بالبصرة في أيام يزيد فاستمعى الناس . فلقوا شيخان من بني ضبيعة فقتلوه ونمادى الناس . فخرج رجل من قطيفة بالسيف فناداه الناس من بعض البيوت الحرورية انج بنفسك . فنادوه لسان حرورية استكن فوثب فقتلوه . وبلغ أبا بلال خبرهما وكان على دين الخوارج إلا أنه كان لا يرى اعتراض الناس فقال فريس لا قرب الله خبره . وزحاف لا عفا الله عنه فلقد ركب أعشواء مظلمة . ثم جعل لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجد ادفعها حتى مرا على بني سور من الازد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموه رميا شديدا فصاحوا يا بني سور البقاء لادماء بيتنا . فقال : رجل منهم لا شئ للقوم عندنا سوى السهام مشحودة في الظلام فهربت عنهم الخوارج فاستقروا في مقبرة بني يشكر حتى خرجوا إلى المدينة واستقبلهم الناس فقتلوا عن آخرهم ثم عاد الناس إلى زياد . فقال : ألا ينهى كل قوم سفهاءهم فكانت القبائل إذا أحسست بخارجي فيهم أو تقوه أو أتوا به زيدا فنهضت منهم من يجسسه ومنهم من يقتله ولزيد أخرى في الخوارج أنه أتى بأمر أقمهم فقتلها ثم عراها فلم يخرج النساء إلا بعد زيدا وكن إذا أرغمن على الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا .

ومن مشاهير فرسان الخوارج عمرو القنا من بني سعد بن زيد مناة وعبيدة بن هلال من بني يشكر بن بكر بن وائل وهو الذي طعن صاحب المهبلي في نخذه فشبكها مع السرج وهما اللذان يقول فيهما المنجب السدومي من فرسان المهبلي . وكان قال له مولاهم الجلاح وددت أن أفضضنا عسكرهم فاستلب منه جارين أحداهما لك والاخرى لى :

اجلاح انك لن تماق طفلة \* شرقا بها الحارثى كالشمس

حتى تماق في الكتبية معلما \* عمرو والقنا وعبيدة بن هلال

وترى المقطر في الكتبية معلما \* في عصبة يسطومع الفضلال

والمقعر من مشاهير فرسانهم . وقطرى أنجدهم قاطبة وصالح بن مخراق من بهمهم . وكذلك  
سعد الطلائع

ولما اختلف أمر الخوارج وانحاز قطرى فممن معه وبقى عديده . قال : المهلب لأصحابه  
ان الله تعالى قد أراحكم من أقران أربعة قطرى بن النجاء . وصالح بن مخراق . وعبيدة بن هلال  
. وسعد الطلائع . وانما بين أيديكم عديده في حثار من حثار الشيطان . وكانت الخوارج تقاتل  
على السوط يؤخذ منها والعلق الحسيس أشد قتال . وسقط في بعض أيامهم رمح لرجل من  
سراة من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثرت الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادى رنجز

الليل ليل فيه ويل ويل \* وسال بالقوم السراة السيل \* ان جاز للاعداء فينا قول  
وتفرقت ملة الخوارج على أربعة أضرب . فقال نافع بن الأزرق : باستعراض الناس  
والبراءة من عثمان وعلى وطلحة والزبير واستحلال الامانة وقتل الاطفال . وقال أبو يهس  
هضم بن جابر الضبعي : ان أعداءنا كاعداة الرسول يحل لنا للمقام فيهم كما أقام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأقام المسلمون بين المشركين . وقال عبد الله بن أباض : لا تقول فبين خالفنا انه مشرك  
لان منهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول وانما هم كفار لنعم وموار شهم ومنا كيهم  
والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم . وقالت الصفرية : بقول عبد الله بن أباض ورأت  
العمود حتى صار عامتهم قعدا وانما سمو اصفرية لا صفراء وجوههم . وقيل : لانهم أصحاب  
ابن الصنفار

### ٣

## فرش كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفاة

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عديده تغمده الله برحمته : قدمضى قولنا في الحروب  
وما بدخلها من النقص والكمال وتقدم الرجال على منازلهم من الصبر والجلد والمدة والمدد  
ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الاجواد والاصفاة اذ كان أشرف ملابس الدنيا وأزين  
حظها الحمد وأدفعها الذم وأسترها العيب كرم طبيعة يحل بها السمع السرى والجواد السخى ولو لم  
يكن في الكرم الا أنه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فهو الكريم عز وجل . ومن كان



كريمان خلقه قد تسمى باسمه واحتذى على صفته . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : اذا  
 أناكم كرم قوم فاكموه . وفي الحديث المأثور : الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله اقمهم  
 لعياله . وقال : الحسن والحسين لمبد الله بن جعفر انك قد أسرفت في بذل المال . قال : باني وأمي  
 أتاها ان الله قد عودني أن يتفضل عليّ وعودته أن أتفضل على عباده فإخاف أن أقطع العادة فيقطع  
 عني . وقال : المؤمن لمحمد بن عبادة المهلبى أنت متلاف . قال : منع الجود سوءا فظن بالمعبود  
 يقول الله عز وجل « وما أقفتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » . وقال : النبي صلى الله  
 عليه وسلم أتق بلا ولا ولا تخش من ذى العرش اقلا لا

١ - مدح الكرم وذم البخل - قال النبي صلى الله عليه وسلم : اصطناع  
 المعروف ببقى مصارع السوء . وقال عليه الصلاة والسلام : ان الله يحب الجود ومكارم  
 الاخلاق ويبغض سفسافها . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقوم من العرب من سيدكم . قالوا :  
 الحربن قيس على بخل فيه . فقال صلى الله عليه وسلم : أى داء أدوأمن البخل . وقال الله  
 تعالى « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » . وقال : أكنتم بن صفي حكيم الرب ذللوا  
 أخلاقكم للمطالب وقودوها الى الحامد وعاموها المكارم ولا تقيموا على خلق تدمون من غيركم  
 وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود بلبسكم الحجة ولا تمتدوا البخل فتتجولوا الفقر . أخذه  
 الشاعر فقال :

أمن خوف فقر تمجته \* وأخرت اهراق ما تجميع

فصرت الفقير وأنت الغنى \* وما كنت تعد والذى تصنع

وكتب رجل من البخلاء : الى رجل من الاسخياء يأمره بالا بقاء على نفسه ويخوفه بالفقر  
 فرد عليه « الشيطان يمدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يمدكم بمغفرة منه وفضلا » واني أكره أن  
 أترك أمرا قد وقع لى لامله لا يقع . وكان خالد بن عبد الله القسرى يقول على المنبر : أيها الناس  
 عليكم المعروف فان الله لا يمدم فاعله جوازه وما ضعفت الناس عن أدائه قوى الله على جزائه .  
 وأخذه من قول الخطيئة :

من فعل الخير لا يمدم جوازه \* لا يذهب العرف بين الله والناس

وأخذه الخطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى فيما أنزله على داود عليه السلام من  
 فعل الخير يحده عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبيدى . وكان سعيد بن العاص يقول

على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فليثق منه سرا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به . قائما  
يترك ماترك لا حدر جلين اما المصلح فلا يقل عليه شيء . واما المفسد فلا يبق له شيء . أخذته  
الشاعر . قال :

اسعد بما لك في الحياة قائما \* يبق خلافاك مصلح أو مفسد

فاذا جئت للمفسد لم يفتنه \* وأخو الصلاح قليله يزيد

وقال أبوذر : ان لك في مالك شريكين الحدان والوارث فان استطعت أن لا تكون أبخس  
الشركا محظا فافعل . وقال بزرجمهر القارمي : اذا أقبلت عليك الدنيا فاهق منها فانها لا تبقى  
أخذ الشاعر هذا المعنى . قال :

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة \* فليس ينقصها التبذير والسرف

وان تولت فاحرى أن تجود بها \* فالحمد منها اذا ما أدبرت خلف

وكان كسرى يقول : عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله ولو أن اهل  
البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلمهم ومنمة الناس لهم واطباق القلوب على بعضهم الاسوء ظنهم  
بربهم في الخلف لكان عظميا . وأخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال :

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا \* والبخل من سوء ظن المرء بالله

محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز . قال : خرجت مع موسى الهادي أمير المؤمنين  
من جرجان . فقال لي اما أن تحملني واما أن أحملك . فقهيمت ما أراد فأنشدته أبيات ابن صراحة  
الانصاري :

أوصيكم بالله أول وهلة \* وأحسابكم والبر بالله أول \*

وان قومكم ساودا فلا تحسدوهم \* وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا

وان أنتم أعوزتمو فتهقفوا \* وان كان فضل المال فيكم فافضلوا

فامرئ بن بعشرين ألفا . وقال : عبد الله بن عباس سادات الناس في الدنيا الاستخاء وفي  
الآخرة الاتقاء . وقال : أبو مسلم الخولاني ماشي أحسن من المعروف الاثواب وما كل من  
قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت البهامة وأنشد :

ان المكارم كلها حسن \* واليذل أحسن ذلك الحسن

كم عارف بي لست أعرفه \* ونحسب عني ولم يرني

يأتيهم خيري وإن بعدت \* داري ووبعد عنهم وطني

أني لحسر المال تمتن \* ولحر عرضي غير تمتن

وقال : خالد بن عبد الله القسري : من أصابه عراب مركبي فقد وجب على شكره . وقال : عمرو بن العاصي والله لرجل ذكرني بنام على شقة مرة وعلى شقة أخرى براني موضعا لحاجة لا وجب على حقا إذا سألتنيها مني إذا قضيتها . وقال : عبد العزيز بن مروان إذا أمكنتني الرجل من نفسه حتى أضع معروفي عنده فيده عندي أعظم من يدي عنده . وأنشد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما :

إذا طارقات المهم ضاجت الفتى \* وأعمل فكر الليل والليل عاكر

وبأكرني في حاجة لم يحسها \* سوى ولا من نكبة الدهر ناصر

فرجت بمالي همه عن خناقه \* وزاوله المهم الطروق المساور

وكان له فضل على بظنه \* بي الحيراني للذي ظن شاكر

وقيل لابي عقيل البليغ العراقي : كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه . قال : رأيت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة . وقال : زياد كفي بالبخل طارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفي بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط . وقال آخر :

ألأتراني وقد قطعني عدلا \* ما ذامن الفضل بين البخل والجود

ألا يكن ورق يوما أراح به \* للخاطبين قاني ابن العود

لا يعدم السائلون الخير أفعله \* اما نوالا واما حسن مردود

قوله ألا يكن ورق : يريد المال وضربه مثلا . ويقال : أت فلان يخبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليستقط الورق لتأكله السائبة فجعل طالب الرزق مثل الخابط . وقالت أسهاء بنت خارجة : ما أحب ان أرد أحد في حاجة طلبها لانه لا يخلو أن يكون كريما قاصون له عرضه أو لثيما قاصون عرضي عنه . وقال ارسطاطليس : من اتجملك من بلاده فقد ابدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك :

٢ - التريغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف — قال النبي صلى الله

عليه وسلم : اذا أردتم أن تعلموا ما للبعد عند رب فأنظروا ما يتبعه من حسن الثناء . وكتب عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري : اعتبر بمنزلك من الله بمنزلك من الناس . واعلم أن مالك عند الله مثل مالك عند الناس عندك . وقيل لبعض الحكماء : ما أباك الدهر . قال : العلم به . قيل : فما أحمد الاشياء . قال : أن تبقى للإنسان أحد وثنة حسنة . وقال بعض أهل التفسير في قول الله تعالى « واجعل لي لسان صدق في الآخرين » أنه أراد حسن الثناء من بعده وقال : أكنتم بن صبي أنما أتم أخبار فطبيوا أخباركم . أخذ هذا المعنى حبيب الطائي . قال : وما ابن آدم الا ذكر صالحة \* أود كرسيه بسرى بها الكلم أما سمعت بدهر بادأته \* جاءت بأخبارها من بعدها أم وقالوا : الايام مزارع فما زرعت فيها حصده . ومن قولنا : في هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق :

يا من تجلسد للزما \* ن أما زمانك منك أجلد  
سلط نهاك على هوا \* ك وعد يومك ليس من غد  
ان الحياة مزارع \* فازرع بها ماشئت تحصد  
والناس لا يبق سوى \* آثارهم والمين فقد  
أوما سمعت بمن مضى \* هذا يذم وذاك يحمد  
المال ان أصلحته \* يصلح وان أفسدت يفسد

وقال الاحنف بن قيس : ما دخرت الا بآلاء الالباء ولا أبقت الموتى للأحياء شيأ أفضل من اصطناع المعروف عند ذوى الاحساب . وقالوا تر يب المعروف أولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وترتيبه فريضة . وقالوا : احى معروفك بأمانة ذكره وعظمه بالتصغير له . وقالت الحكماء : من تمام كرم المثلم التغافل عن حجه والاقرار بالفضيلة لشا كرمته . وقالوا : لل معروف خصال ثلاث تعجبه وتيسره وتستيره فن أدخل بواحدة منها فندب نحن المعروف حقاً وسقط عنه الشكر . وقيل لماوبة : أى الناس أحب اليك . قال : من كانت له عندي بد صالحة . قيل : فان لم تكن له . قال : فمن كانت لي عنده بد صالحة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يقم تلك المؤنة عرض النعمة للزوال . ابن المبارك : عن حميد عن الحسن . قال : لان أقضى حاجة لاخلى أحب الى من عبادة سنة . وقال ابراهيم بن السدي قلت لرجل من أهل الكوفة من وجوه أهلها كان لا يجف لبده ولا يستريح

قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء . قلت : له اخبرني عن الحالة التي خففت عليك النصب وهونت عليك التعب في القيام بحوائج الناس ما هي . قال : قد والله سمعت نريد الطير بالاسجار في فروع الاشجار وسمعت خفق أوتار العيdan وترجيح أصوات القيان فاطربت من صوت قط طربى من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ومن شكر حرلنم حروم من شفاعته محتسب لطالب شاكر . قال : ابراهيم قلت له الله أبوك لقد حشيت كراما . اسمعيل بن مسرور : عن جعفر بن محمد . قال : ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منك أن يكون منهم فليكن

٣ — الجود مع الاقلال — قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الانصار

«وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يوقِ شَحْنَهُ فَقَدْ وَقَّىٰ ذَٰلِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» . وقال : النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر . وقال عليه الصلاة والسلام : أفضل العطية جهد المقل . وقالت الحكماء : القليل من القليل أحسن من الكثير الى الكثير . أخذ هذا المني حبيب ففظمه في أبيات كتب بها الى الحسن بن وهب الكاتب وأهدى اليه قلما

قد بعثنا اليك أكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول

لا تحسه الى جدا كفك الغرا ولا نيك الكثير الجزيل

واستعجز قلة الهدية مني \* ان جهد المقل غير القليل

وقالوا : جهد المقل أفضل من غنى الكثير . وقال صريع النواني :

ليس السماح لكثير في قومه \* لكن لمتزقومه المتحمم

وقال أبوهريرة : ماوددت ان أحد أولدني أمه الأم جعفر بن أبي طالب تبعته ذات يوم وأنا جامع فلما بلغ الباب التفت فرأني . فقال لي : أدخل فدخلت ففكر حينئذ وجد في يتيه شيئا ألانحيا كان فيه سعن مرة فأنزله من ردف لهم فشقه بين أيدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السعن والزيت وهو يقول :

ما كلف الله مسافوق طاقتها \* ولا تجوديد الالبما تجد

وقيل لبعض الحكماء : من أجود الناس ؟ قال : من جاد من قلة وصان وجهه السائل عن المذلة .

وقال حماد عجرد :

أبرق بنحير تؤمل للجزيل فما \* ترجى الثمار اذا لم يورق العود

بث النوال ولا تملك قلته \* فكل ما سدد قرا فهو محمود

وللبخيل على أمواله علة \* زرق الميون عليها أوجه سود

وقال حاتم :

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله \* ويخصب عندي والمحل جديب

وما الخصب للاضياف أن يكثر القري \* ولكنما وجه الكريم خصيب

وقال عبد الملك بن مروان : ما كنت أحب أن أحدا ولدني من العرب الا عروة بن الورد لقوله :

أنهز أمني ان سمعت وأن ترى \* يحسمى مس الحق والحق جاهد

لاني امرؤ عافى اثاني شركة \* وأنت امرؤ عافى انالك واحد

أقسم جسمى في جسوم كثيرة \* وأحسوقراح الماء والماء بارد

ومن أحسن ما قيل في الجود مع الاقلال قول صريع :

فلو لم يكن في كفه غير روجه \* لجاد بها فليتيق الله سائله

ومن أفرط ما قيل في الجود . قول بكر بن النطاح :

أقول لمرأنا لندى عند مالك \* تمسك بمجدوى مالك وصلاته

ففي جعل الدنيا وقاء لمرضه \* فاسدى بها المروء قبل عداته

فلو خذلت أمواله جود كفه \* لقاسم من يرجوه شطرحياته

وان لم يحز في العمر قسم مالك \* وجاز له أعطاه من حسناته

وجاد بهما من غير كفر بربه \* وأشركه في صومه وصلاته

وقال آخر في هذا المعنى وأحسن :

ملاّت يدي من الدنيا مرارا \* وما طمع العواذل في اقتصادي

ولا وجبت على زكاة مال \* وهل تجب الزكاة على الجواد

٤ — العطية قبل السؤال — قال سعد بن العاصي : قبح الله المعروف ان لم يكن

اجدى من غير مسئلة فالمرء عوض عن مسئلة الرجل اذا بذل وجهه قلبه خائف وفرائصه

ترعد ، وجبينه يروح ، لا يدري أيرجع بنجح الطلب ، أم بسوء القلب ، قد انتقم لونه ، وذهب

دم وجهه . اللهم فان كانت الدنيا لها عندي حظ فلا تجعل لي حظا في الآخرة . وقال أكنم بن

صيفي : كل سؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه

لأصحابه : من كانت له إلى منكم حاجة فليرفعها في كتاب لاصون وجوهكم عن المسئلة ، حبيب :  
عطاؤك لا يغني ويستغرق الثنا \* وتبقى وجوه الراغبين بمائها  
وقال حبيب أيضاً :

ذل السؤال شجاعاً في الحلق معترض \* من دونه شرق من خلفه جرض  
ماماء كفك ان جادت وان بخلت \* من ماء وجهي اذا أفنته عوض  
أتى بإسر ما أدنيت منبسط \* كما بإسر ما أقصيت متقبض  
وقالوا : من بذل اليك وجهه فقد وفاك عن نعمتك . وقالوا : أكل الخصال ثلاثة ، وقار بلا  
مهابة ، وسماح بلا طلب مكافاة ، وحلم بغير ذل . وقالوا : السخي من كان مسروراً ببذله ،  
متبرعاً بعبثائه ، لا يلقى عرض دنيا فيحبط عمله ، ولا طلب مكافاة فيستقط شكره ،  
ويكون مثله فيما أعطى ، مثل الصائد الذي يلقي الحب للطائر لا يريد منهما ولكن شقه .  
نظر المنذر بن أبي سيرة : إلى أبي الاسود الدؤلي وعليه قميص مرقوع . فقال له : ما أصبرك  
على هذا القميص . فقال له : رب مملوك لا يستطيع فراقه فبعث إليه بختم من ثياب .  
فقال أبو الاسود :

كسائي ولم استكسه فمعدته \* أخ لك بمطيك الجزيل وناصر  
وان أحق الناس ان كنت شاكرًا \* بشرك من أعطاك والعرض وافر  
وسأل معاوية صمصمة بن صوحان : ما الجود ؟ فقال : التبرع بالمال والعطية قبل السؤال . ومن  
قولنا في هذا المعنى :

كرم على الملأ جزل عطاؤه \* ينيل وان لم يعقد لنوال  
وما الجود من يعطى اذا ما سأله \* ولكن من يعطى بغير سؤال

وقال بشار العتيلي :

مالكي تشق عن وجهه الحر \* بكم انشقت الدجاء عن ضياء  
لنجاح السماء فيض يديه \* لتقريب ونازح الدارناء  
لبس يعطيك للرجاء والخنو \* ف ولكن يلد طعم العطاء  
لا ولا أن يقال شجته الجو \* د ولكن طبائع الاتباء

وقال آخر :

ان بين السؤال والاعتذار \* خطبة صعبة على الاحرار

وقال حبيب :

لئن جعدتك ما أوليت من نعم \* انى لى اللؤم أمضى منك فى الكرم  
أنسى ابتسامك والالوان كاسفة \* تبسم الصبح فى داج من الظلم  
رددت روق وجهى فى حيفته \* رد الصقال بهاء الصارم الخدم  
وما لبلى وخير القول أصدقه \* حقنت لى ماء وجهى أوحقنت دعى

٥ — استنجاح الخواج — كانوا يستفتحون حوائجهم بركتين . يقولون فيها :

اللهم بك أستنجح من الخير ، وبلمحك أستفتح ، وبمحمد نبيك اليك أتوجه . اللهم ذللى  
صعوبته ، وسهل لى حزنه ، وارزقنى من الخير أكثر مما أرجو ، واصرف عنى من الشر  
أكثر مما أخاف . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : استعينوا على حوائجكم بالكتمان لها فان كل  
ذى نعمة محسود . وقال خالد بن صفوان : لا تطلبوا الخواج فى غير حينها ، ولا تطلبوها من  
غير أهلها ، فان الخواج تطلب بالرجاء ، وتدرك بالقضاء . وقال مفتاح : نوح الحاجة الصبر  
على طول المدة ، ومعلقاتها اعتراض الكسل دونها . قال الشاعر :

انى رأيت وفى الايام تجربة \* للصبر عاقبة محودة الاثر

وقل من جددى أمر يحاوله \* فاستصحب الصبر الاقار بالظفر

ومن أمثال العرب فى هذا . من أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له . أخذ الشاعر هذا

المعنى فقال :

لا تياسن وان طالت مطالبة \* اذا تضايق أمر أن ترى فرجا

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته \* وممن القرع للابواب أن يلجا

وقال خالد بن صفوان : فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها ، وأشد من المصيبة سوء  
الخلف منها . وقالوا : صاحب الحاجة مبهوت ، وطلب الخواج كلها تنصير . وقالت  
الحكماء : لا تطلب حاجتك من كذاب ، فانه يقرئها بالقول ، ويمسها بالفعل ، ولان  
أحق فانه يريد تمك فيضرك ، ولان من رجل له أكلة من جهة رجل فانه لا يؤثر حاجتك على  
أكله . وقال دعلج بن على الخزعى :

جشك مسترفدا بلا سبب \* اليك الا بجرمة الادب



فأقض زمامي فأنني رجل \* غير ملح عليك في الطلب  
وقال : شبيب بن شيبه : أني لأعرف أمر الايتلاق به انسانان الاوجب النجح بينهما . قيل  
لهوماذاك ؟ قال : العقل فان العاقل لا يسأل ما لا يمكن ولا يرد عما يمكن . وقال الشاعر :  
أتيتك لأدلى بقرني ولا يد \* اليك سوى اني بجودك واثق  
فان تولني عرفاً كن لك شاكر \* وان قلت لي عذراً أقل أنت صادق  
وقال الحسن بن هاني :

فان تولني منك الجميل فاهله \* والا فاني عاذر وشكور  
وقال آخر :

لمرك ما أخلقت وجهها بذلة \* اليك ولا عرضته للمعابر  
فتي وفرت أيدي المكارم عرضه \* عليه وختل ماله غير وافر  
ودخل محمد بن واسع على بعض الامراء . فقال : أتيتك في حاجة فان شئت قضيتها وكنت  
كرهين ، وان شئت لم تقضها وكنتا كرهين ، أراد ان يقضيها كنت أنت كريماً بقضائها  
وكنت أنا كريماً بسؤالك إياها لاني وضعت الطلبة في موضعها . فان لم تقضها كنت أنت لئيم  
بمنعك وكنت أنا لئيماً بسوء اختيارى لك . وسرق : حبيب هذا المعنى . قال :

عياش انك للثيم واثني \* مذصرت موضع مطلبى للثيم  
ودخل سوار القاضي على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان . فقال : أصلح الله الأمير :

لنا حاجة والمذر فيها مقدم \* حقيق بمنعها مضحفة الاجر  
فان تقضها فالحمد لله وحده \* وان عاق مقدور في أوسع العذر  
قال له : ما حاجتك أبا عبد الله . قال : كتاب لي ان رأى الأمير أكرمه الله أن يغذره في خاصته  
كتب الى موسى بن عبد الملك في تعجيل أرزاقه . قال : أو غير ذلك أبا عبد الله نجلها لك من  
أرزاقنا فاذا وددت خيرا بين أن تأخذ أو ترد . فانشد سوار يقول :

فياك أيمن أبوابهم \* ودارك مأهولة عامره  
وكفك حين ترى المجدي \* ن أندي من الليلة الماطره  
وكليك آنس بالمعتفين \* من الام بابنها الزائر  
ودخل أبو حازم الاعرج على بعض أهل السلطان . فقال : أتيتك في حاجة رفعتها الى الله

قبلك ، فان يأذن الله في قضائهم قضيتها وحمدناك ، وان لم يأذن في قضائهم قضيتها وعذرناك .  
وفي بعض الحديث : اطلبوا الخواص عند حسن الوجوه . أخذه : الطائي فنظمه في شعره قال :

قد تأولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصحا

ان طلبتم خواصاً عند قوم \* فتقوا لها الوجوه الصبا

فلعمري لقد تنقيت وجهها \* ما به خاب من أراد النجا

قال : المنصور لرجل دخل عليه : سل حاجتك . قال : يبيك الله يا أمير المؤمنين . قال :  
سل حاجتك فانك لست تقدر على هذا المقام في كل حين . قال : والله يا أمير المؤمنين ما أستعصر  
عمرى ، ولا أخاف بخلك ، وانما أعطاك لشرف ، وان سؤالك لزين ، وما بامرئ بذل  
إليك وجهه نقص ولا شين . فوصله وأحسن اليه :

٦ — استنجاز المواعد — من أمثالهم في هذا أنجز حرما وعد . وقالوا : وعد الكريم

قد ، ووعد اللئيم تسويف . وقال : الزهرى حقيق على من أورد بوعده أن يشر بفعل .  
وقال المعيرة : من أخر حاجة فقد ضاعها . وقال الموبدان الفارسي ، الوعد السحابة والانجاز  
المطر . وقال غيره : المواعيد رؤوس الخواص والانجاز أبدانها . وقال عبدالله بن عمر :  
خلف الوعد ثلث النفاق ، وصدق الوعد ثلث الايمان ، وما ظنك بشئ جعله الله ممدحة في  
كتابه ، ونفر ألا نبأته ، فقال تعالى « واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد »  
وذكر جبار بن ساسي : عامر بن الطفيل . فقال : كان والله اذا وعد الخير وفي ، واذا وعد الشر  
أخلف وهو القائل :

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي \* ويأمن مني سطوة التهديد

واني وان أوعده أو وعدته \* ليكذب بعمادي ويصدق موعدى

وقال ابن أبي حاتم :

اذا قلت في شيء نعم فأنعم \* فان نعم دين على الحر واجب

والاقل لا تسترح وترح بها \* لئلا يقول الناس انك كاذب

ولم يكن في خلف الوعد الا قول الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر  
مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » لكنى . وقال عمر بن الخطاب : كانوا يفعلون ولا  
يقولون . ثم صاروا يقولون ويفعلون . ثم صاروا يقولون ولا يفعلون . فزعم أنهم ضنوا بالكذب

فضلا عن الصدق . وفي هذا المعنى يقول الحسن بن هاني :

قال لي رضى بوعد كاذب \* قلت ان لم يك شحم نفوس  
ومثله قول الاحنف . ويقال : انها لمسلم بن الوليد صريح القواني :

ما ضر من شغل القواد بيخله \* لو كان علي بوعد كاذب  
صبرا عليك فما أرى لي حيلة \* الا التمسك بالرجاء الخائب  
ساموت من كد وتيق حاجتي \* فيما ديك وما لها من طالب

قال : عبد الرحمن بن أم الحكم لعبد الملك بن مروان في مواعد وعدها اياه فطله بها . نحن الى  
الفصل أحوج منا الى القول ، وأنت بالانحياز أولى منك من المثل . واعلم انك لا تستحق  
الشكر الا بالانحيازك الوعد ، واستئمالك المعروف . القاسم بن معن السعدي . قال : قلت  
لعيسى ابن موسى أيها الأمير : ما انضمت بك منذ عرفتك ، ولا أوصلت لي خيرا منذ صحبتك .  
قال : ألم أكلم لك أمير المؤمنين في كذا وأسأله لك كذا . قال : قلت بلى . فهل استنجزت  
ما وعدت ، واستتممت ما بدأت . قال : حال من دون ذلك أمور قاطعة ، وأحوال عاذرة .  
قلت : أيها الأمير فازدت على أن أنبئت العجز من رقدته ، وأرت الحزن من ريبضته ، ان  
الوعد اذ لم يشفعه انجاز يحققه ، كان كلفظ لا معنى له ، وجسم لا روح فيه . وقال عبد الصمد  
ابن الفضل الرقاشي لخالد بن ديسم حامل الرى :

أخالد ان الرى قد أجضفت بنا \* وضاق علينا رحبها ومعاشها  
وقد أطمعتنا منك يوما سحابة \* أضاعت لنا برقا وأبطأ رشاشها  
فلا غيمها يصحو فيئس طامعا \* ولا ماؤها يأتى فيروى عطاشها

وقال سميد بن سلم : وعد أبى بشارا العقيلي حين مدحه بالقصيدة التي يقول فيها :  
ضنت بخد وجلت عن خد \* ثم اثنت كالنفس المرتد  
فكتب اليه بشار بالتد :

ما زال ما مبتيتى من همى \* الوعد غم فاسترح من غمى  
\* ان لم ترد مدحى فراقب ذمى \*

فقال له أبى : يا أبا معاذ هلا استنجحت الحاجة بدون الوعد فان لم فعل فتر بص ثلاثا وثلاثا قاني  
والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الابرش الكلي يقول لهشام يا أمير المؤمنين لا تصنع الى

مروفا حتى تعدني فانه لم يأتني منك سبب على غير وعد الاله ان على قدره وقل مني شكره . قال : له هشام لئن قلت ذلك لقد قاله سيد أهلك أبو مسلم الخولاني ان أوقع المروفي في القلوب ، وأبرده على الاكباد ، معروف منتظر ، بوعد لا يكدره المثل . وكان يحيى بن خالد بن برمك : لا يقضي حاجة الا بوعد . ويقول : من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنعة طعما . وقالوا : الخلف الأمان من البخل لانه من لم يفعل المروفي لزمه ذم اللؤم وحده ومن وعدوا خلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب . وقال زياد الاعجم :

لله درك من فتي \* لو كنت تفعل ما تقول

لاخير في كذب الجوا \* دوحذا صدق البخل

استبطأ حبيب الطائي الحسن بن وهب في عبدة وعدها اياه . فكتب اليه أيا تايستحمله بها فبعث اليه بالقدوم وكتب اليه :

أعجلتنا فاناك عاجل برنا \* قللا ولو أخرته لم يقل

نخذ القليل وكن كمن لم يسأل \* ونكون نحن كائنات لم تفعل

وقال عبد الملك بن مالك الخزاعي : دخلت على أمير المؤمنين المهدي وعنده بن دأب وهو يشهد قول الشيخ :

وأبيض قد قدالسفار قيصره \* يحمر الشواء بالمصاغير منضج

دعوت الى ما نابني فأجابني \* كريم من الفتيان غير مزج

فتي عري الساري ويروي سنانه \* ويضرب في رأس الكي المدجج

فتي ليس بالراضي بأدنى معيشة \* ولا في يوت الحى بالتولج

فرجع رأسه الى المهدي . وقال : هذه صفتك يا أبا العباس . فقلت : بك نلتها يا أمير المؤمنين

قال : فأنشدني فأنشدته قول السموأل :

اذا المرء يدنس من اللؤم عرضه \* فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيما \* فليس الى حسن الثناء سبيل

اذا المرء أعيتته المروأة يانعا \* فطلبها ككهل عليه ثقل

تصيرنا انا قليل عدادنا \* قللت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا \* عزيز وجار الاكثرين ذليل

ونحن أناس لا نرى القتل سبة \* إذا مارأته عامر وسلول  
 يقرب حب الموت آجالنا \* وتكرهه آجالهم فطلول  
 ومامات مناسيد تحف أهله \* ولاطل مناحيث كان قتييل  
 تسيل على حد السيوف نفوسنا \* وليست على غير السيوف تسيل  
 وننكر أن شئنا على الناس قولهم \* ولا يتكرون القول حين نقول  
 فنحن كماء المزن ما في نصابنا \* كهام ولا فينا بعد بخيل \*  
 وأسيافنا في كل شرق ومغرب \* بها من قراع الدارعين فولول  
 فقال أحسنت : اجلس بهذا بلغم سل حاجتك . قلت : يا أمير المؤمنين تكتب لي في العطاء  
 ثلاثين رجلا من أهل فرضي . قال : نعم على إذا وعدت . فقلت : يا أمير المؤمنين انك  
 متكهن من المدة وليس دونك حاجز عن الفعل فامعنى المدة . فنظر الى ابن دأب كأنه يريد منه  
 كلاما في فضل الموعد . فقال ابن دأب :

حلاوة الفعل بوعدي تجز \* لاخير في الفعل كنهب ينز

فضحك المهدي . وقال :

الفعل أحسن ما يكو \* ن اذا تقدمه ضمان

وقال المهلب بن أبي صفرة : لبيه يا بني اذا غدا عليك الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا .  
 وقال الشاعر :

أروح بتسلمي عليك وأغتدى \* وحسبك بالتسلم مني تقاضيا

وقال آخر :

كفأك تخبر اوجهي بشاني \* وحسبك أن أراك وان تراني

وما ظني بأن يغييه أمري \* ويعلم حاجتي ويرى مكاني

كتب العتابي : الى بعض أهل السلطان . أما بعد : فان سحاب وعذك قد أبرقت فليكن وبها  
 سامنا من علل المظل والسلام . وكتب الجاحظ : الى رجل وعده . أما بعد : فان شجرة وعذك  
 قد أبرقت فليكن نمرها سامنا من جوائح المظل والسلام . وعد عبد الله بن طاهر : دعيلا بعلام  
 فلما طال عليه تصدي له يوما وقد ركب الى باب الخاصة فلما رآه . قال : أسأت الاقتضاء وجهلت  
 المأخذ ولم تحسن النظر . ونحن أولى بالفضل فلك الغلام والدابة كما نزل ان شاء الله فأخذ بعنانه

دعبل وأنشده :

يلجواد اللسان من غير فعل \* ليت في راحتيك جودا للسان  
عنين مهران قد لطمت مرارا \* فأتى ذا الجلال في مهران  
عرت عينا فدع لمهران عينا \* لاندعه بطوف في العيان  
قال : فزل له عن دابته وأمر له بالعلام . وسأل خلف بن خليفة : أبان بن الوليد جارية  
فوعده بها وإطاعت عليه فكتب إليه :

أرى حاجتي عند الأمير كاتها \* تهيم زمانا عنده بمقام  
وأحصر من أذكاه إن لقيته \* وشدق الحياء ملجم بلعاج  
أراها إذا كان النهار نسيئة \* وبالليل تقضى عند كل منام  
فيارب أخرجها فأنك مخرج \* من الميت حيا مفصحا بكلام  
فعمل ما شكرى إذا ما قضيتها \* وكيف صلاتى عندها وصيامى  
وكتب أبو العتاهية إلى رجل وعده بمدة ومطلها بها :

لا جعل الله لي إليك ولا \* عندك ما عشت حاجة أبدا  
ما جئت في حاجة أسرها \* إلا تناقلت ثم قلت غدا  
وكتب دعبل إلى رجل وعده وعدا وأخفه :

أحسبت أرض الله ضيقة \* عني فارض الله لم تضق  
وجعلتني فقعا بقرقرة \* فوطأتني وطأ على حق  
فأذا سألتك حاجة أبدا \* فأضرب بها أهلا على غلق  
وأعد لي غلا وجامعة \* فأجمع يدى بها إلى عتي  
ما أطول الدنيا وأوسعها \* وأدلى بمسالك الطرق  
ومن قولنا في رجل كتب إلى بدعة في صحيفة ومطلني بها :

صحيفة طابها اللوم \* عنوانها بالجهل خنوم  
أهدى لها والمخلف في طيها \* والمطل والتسويق واللوم  
من وجهه نحس ومن قر به \* رجس ومن عرفه شوم  
لا تهتم أن يت ضيفاله \* فخبزه في الجوف هاضوم

تكلمه الالحاظ من رقة \* فهو بلحظ العين مكوم  
لاتأتم شيأ على أكله \* فانه بالجوع مأدوم

وقلت فيه :

محيفة أفنيت لبت بها وعسى \* عنواتها راحة الراجي اذا يشا  
وعده هاجس في القلب اذ برمت \* أحشاء صدرى به من طول ما هجا  
براعة غرنى منها وميض سنا \* حتى مددت اليها الكف مقتبسا  
فصادت حجرا الوكنت نضربه \* من لؤمه بمصاموسي لما انجسا  
كانما صيغ من نخل ومن كذب \* فكان ذاك له روحا وذاتسا

وقلت فيه :

رجاء دون أقر به السحاب \* ووعده مثل الملع السراب  
وتسوف بكل الصبر عنه \* ومطل ما يقوم له حساب

٧ - لطيف الاستمناح — قالت الحكماء : لطيف الاستمناح سبب النجاح  
والا فسر ربما انطلقت وانشرت بلطيف السؤال واقبضت وامتنعت بحفاء السائل كما قال  
الشاعر :

وجفوتني ققطمت عنك فوائدى \* كالدرا يقطعه جفاء الحالب  
وقال المتابي : ان طلبت حاجة الى ذى سلطان فأجمل في الطلب اليه واياك والالحاح عليه فان  
الحاجة تكلم عرضك وترقى ماء وجهك فلا تأخذ منه عوضا لما يأخذ منك . ولعل الالحاح  
يجمع عليك أخلاق ماء الوجه وحرمان النجاح فانه ربما مل المطلوب اليه حتى يستخف بالطالب  
وقال الحسن بن هانئ :

تأن مواعيد الكرام فرىما \* حملت من الالحاح سمحا على نخل

وقال آخر :

ان كنت طالب حاجة فتجمل \* فيها باحسن ما طلبت وأجمل  
ان الكريم أخا المروءة والنهى \* من ليس في حاجته بمثل  
المداينى . قال : قدم قوم من بني أمية على عبد الملك بن مروان . فقالوا : يا أئمة المؤمنين نحن  
من نعرف وحقنا ما لا تترك وجنتناك من بعيد ونمت بقرىب ومهمنا تطنا فنحن أهله . دخل

عبد الملك بن صالح . فقال : أسالك بالقرابة والخاصة أم بالخلافة والعامة . قال : بل بالقرابة والخاصة . قال : يدلك يا أمير المؤمنين أطلق من لسانى بالمسئلة قاطعه وأجرله . ودخل أبو الريان على عبد الملك بن مروان : وكان عنده أثير أفرآه خائراً . فقال : يا أبا الريان مالك خائراً . قال : أشكو إليك الشرف يا أمير المؤمنين . قال : كيف ذلك . قال : نسئل مالا نقدر عليه ونعتذر فلا نمذر . قال : عبد الملك ما أحسن ما استفتحت واستنورت يا أبا الريان اعطوه كذا وكذا . العتبي قال : كتب الشعبي الى الحجاج يسأله حاجة فاعتل عليه فكتب اليه الشعبي والله لا عذرتك وأنت والى العراق وابن عظيم القرين قضي حاجته وكان جدا الحجاج لأمه عروبة بن مسعود الثقفي . العتبي قال : قدم عبد الله بن زرارة الكلابي على أمير المؤمنين معاوية . فقال : انى لم أزل أهز ذوائب الرجال اليك ، فلم أجدمع ولا الاعليك ، أمتطى الليل بعد النهار ، وأسم الحجاهل بالآثار ، يقودني اليك أمل ، وتسوقني بلوى ، والمجتهد بعذر ، واذا بلغتك قطنى . فقال : أحطط عن راحلتك . ودخل : كزيب بن زفر بن الحرث على يزيد بن المهلب . فقال : أصلىح الله الأمير أنت أعظم من أن يستعان بك ويستعان عليك ولست تفعل من الخير شيئا الا وهو بصفر عنك وأنت أكبر منه ، ولا المعجب أن تفعل ، ولكن العجب أن لا تفعل . قال : سل حاجتك . قال : حملت عن عشرين عسديات . قال : قد أمرت لك بها وشفقت بها بمثلها . العتبي عن أبيه قال : أتى رجل الى حاتم الطائي . فقال : اتها وقعت بيني وبين قوم ديات فاحقتلني مالى وأملى فقدمت مالى وكنت أملى فان تحملها عنى قرب هم قد فرجته ، وغم كفيته ، ودين قضيته ، وان حال دون ذلك حائل ، لم أذم يومك ، ولم أبأس من غدك ، فحملها عنه . المدائني : قال : سأل رجل خالدا القسري حاجة فاعتل عليه . فقال : له لقد سألت الامير من غير حاجة . قال : وما دعاك الى ذلك . قال : رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فاردت أن أتلقى منك بحبل مودة فوصله وجباه وأدنى مكانه . الاصمعي قال : دخل أبو بكر الهجري على المنصور . فقال : يا أمير المؤمنين تعصى فى وأتم أهل البيت بركة فلماذا نلت قبيلت رأسك . قال : اخترتها وأومن الجائزة . فقال : يا أمير المؤمنين ان أهون على من ذهب درهم من الجائزة أن لا يبقى حاكفى فى . فضحك المنصور وأمر له بمجازة . وذكروا : أن جارا لابي دلف يبناد لزمه كبير دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه بها فساوهم ألفى دينار . فقالوا : له ان دارك تساوى خمسمائة . قال : وجوارى من أبى دلف بالف وخمسمائة فبلغ أبى دلف قامة بقضاء دينه . وقال : له



لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا \* ووقت : امرأة على قيس بن سعد بن عباد . فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان . قال : ما أحسن هذه الكتابة ، املؤا لها بينها خبزاً ولحماً وسمناً . ابراهيم بن أحمد عن الشيباني . قال : كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية إذا دخل دخل مستتراف كان يجلس في حلقة أزهر السماء الحديث فلما أقضت الخلافة اليه قدم عليه أزهر قرحب به وقربه . وقال له : ما حجتك يا أزهر . قال : داري منهمة وعلى أربعة آلاف درهم وأريد لو أن ابني محمد ابني بعاليه ، فوصله باني عشر ألفاً . وقال : قد قضيت حاجتك يا أزهر . فلاناً تناطالبا فآخذها وارحل ، فلما كان بعد سنة أتاه فلما رآه أبو جعفر . قال : ما جاء بك يا أزهر . قال : جئتكم مسلماً . قال : انه يقع في خلد أمير المؤمنين أنك جئت طالبا . قال : ماجئت الا مسلماً . قال : قد أمر نالك باني عشر ألفاً واذهب فلاناً تناطالبا ولا مسلماً . فآخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه . فقال : ما جاء بك يا أزهر . قال : أتيت عائدا . قال : انه يقع في خلدك أنك جئت طالبا . قال : ماجئت الا عائدا . قال : قد أمر نالك باني عشر ألفاً ، واذهب فلاناً تناطالبا ولا مسلماً ولا عائداً . فآخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل . فقال : له ما جاء بك يا أزهر . قال : دعاء كنت أسمعك تدعوه بالأمير المؤمنين ، جئت لا كتبه فضحك أبو جعفر . وقال : انه دعاء غير مستجاب وذلك اني قد دعوت الله به أن لا أراك فلم يستجب لي وقد أمر نالك باني عشر ألفاً وتعال متى شئت فقد أعيتني فيك الحيلة \* أقبل اعرابي : الى داود بن المهلب . فقال له اني مدحتك فاستمع . قال : على رسلك ثم دخل بيته وتقدم سيفه وخرج . فقال قل : فان أحسنت حكمناك وان أسأت قتلناك فانشأ يقول :

أمنت بداد ووجودي عنه \* من التحدث المخشى والبؤس والفقر  
فأصبحت لا أخشى بداد نبوة \* من الحدّان اذ شددت به أزرى  
له حكم لتمان وصوره يوسف \* وحكم سليمان وعدل أبي بكر  
ففي فرق الاموال من جود كفه \* كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال : قد حكمتك . فان شئت على قدرك ، وان شئت على قدرى . قال : بل على قدرى فاعطاه خمسين ألفاً . فقال له جلساؤه : هلا احتكت على قدر الامير . قال : لم يك في ماله ما يفي بقدره . قال له داود أنت في هذه أشعر منك في شعرك . وأمر له بمثل ما أعطاه . الا صمعي قال : كنت عند الرشيد إذ دخل عليه ابراهيم الموصلي فانشده :

وأمره بالبخل قلت لها اقصرى \* فليس الى ما تأمر من سبيل

وقالى فقال المكثرين نجملا \* ومالى كما قد تعلمين قليل

فكيف أخاف الفقر أو أحرم النفي \* ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال : لله آيات تأتيناها ما أحسن أصولها ، وأبين فصولها ، وأقل فصولها ، يا غلام اعطه  
عشرين ألفا . قال : والله لا أخذت منها درهما . قال : ولم . قال : لان كلامك والله يا أمير المؤمنين  
خير من شعري . قال : اعطوه أربعمين ألفا . قال الاصمعي : فعلمت والله انه أصيد لدرام  
الملوك مني . العتيبي عن أبيه قال : قدم زيد بن منبه من البصرة على معاوية وهو أخو يعلى بن  
منبه صاحب الجمل حمل عائشة رضى الله عنها ومتولى تلك الحرب ورأس أهل البصرة . وكانت  
ابنة ينعلى عند عتبة بن أبي سفيان . فلما دخل على معاوية شكاه دينه . فقال : يا كعب اعطه  
ثلاثين ألفا . فلما ولى . قال : وليوم الجمل ثلاثين ألفا . ثم قال له : الحق يصنرك - يعنى عتبة -  
فقدم عليه مصر . فقال : انى سرت اليك شهرين ، أخوض فيهما المتألف . البس أردية الليل  
مرة ، وأخوض فى لجج السراب أخرى . موقر من حسن الظن بك ، وهار با من دهر قطم ،  
ومن دين أزم ، بعد غنى جدد غنا به أنوف الحاسدين . فقال عتبة : ان الدهر أعاركم غنى وخطبكم  
بنا ثم استرد ما أمكنه أخذه . وقد لكم مناما لاضيعه معه . وأنار افع يدى ويدك بيد الله .  
فاعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية \* ابراهيم الشيباني قال قال عبد الله بن علي بن سويد بن  
منجوف : أعدم أبى إعدا أمة بالبصرة وأبغض . نخرج الى خراسان فلم يصب بها طولا .  
فبينما هو يشكو تعذرا لاشياء عليه اذ عدا غلامه على كسوته وبغته فذهب بهما . فأتى أبا  
ساستان حُضَيْن بن المنذر الرقاشي فشكا اليه حاله . فقال : والله يا ابن أخي ما عمك ممن يحمل  
حامي ملك ، ولمسلى أن أحتال لك فدعى بكسوة حسنة فالبسنى اياها . ثم قال : امض بنا فأتى  
باب والى خراسان فدخل وركنى بالباب . فلم ألبث أن خرج الحاجب . فقال : أين على بن  
سويد . فدخلت الى الوالى فاذا حُضَيْن على فراش جنبه فسلمت على الوالى فرد على . ثم أقبل  
عليه حُضَيْن . فقال : أصلح الله الأمير هذا على بن سويد بن منجوف سيد فتيان بكر بن وائل  
وابن سيد كوهل . وأكثر الناس مالا حاضر بالبصرة وفى كل موضع ملكت به بكر بن وائل  
مالا . وقد نجمل بنى الى الأمير فى حاجة . قال : هى مقضية . قال : فانه يسألك أن تعبدك من

ماله و مرا كبه و سلاحه الى ما أحببت . قال : لا والله لا أفعل ذلك به ، نحن بأولى بزيادته . قال :  
 قد أغنيته من هذه اذ كرهتها فهو يسألك أن تحمله حوائجك . قال : ان كانت حاجة فهو  
 فيها ثمة . ولكن أسألك أن تسلمه في قبول معاونة منا فانما يحب أن يرى على مثله من أثرنا . فاقبل  
 على فقال : يا أبا الحسن عزمت عليك أن لا ترد على عمك شيئاً أكره لك به ، فسكت . قال : قد  
 على بال ودواب وكساو رقيق . فلما خرجت قلت : أباساسان لقد أوقفتني على خطة ما وقت  
 على مثلها . قال : اذهب اليك يا بن أخي فعمك أعلم بالناس منك . ان الناس ان علموا لك غرارة  
 من مال حشوا لك أخرى ، وان يملوك فقير انعموا عليك مع فقرك \* ابراهيم الشيباني قال :  
 ولد لابي دلامة ابنة ليلا فأوقد السراج وجعل يخطط خريطة من شقيق . فلما أصبح طواها بين  
 أصابعه وغداها الى المهدي فاستأذن عليه وكان لا يحب عليه فانشه :

لو كان يعمد فوق الشمس من كرم \* قوم لقيلا اقمدا ويا آل عباس  
 ثم ارتقوا من شعاع الشمس في درج \* الى السماء فاتم أكرم الناس  
 قال له المهدي : أحسنت والله أباد لامة فما الذي غدا بك الينا . قال : ولدت لي جارية يا أمير  
 المؤمنين . قال : فهل قلت فيها شعرا . قال نعم قلت :

فما ولدتك مريم أم عيسى \* ولم يكفك لقمان الحكيم  
 ولكن قد تضعك أم سوء \* الى لباتها وأب لقيم  
 قال فضحك المهدي . قال : فتريد أن أعينك به في تربيتها أباد لامة . قال : تملأ هذه  
 يا أمير المؤمنين وأشار اليه بالخريطة بين أصبعيه . فقال المهدي : وما عسى أن تحمل هذه .  
 قال : من لم يفتح بالليل لم يفتح بالكثير ، فامر أن تملأ ما لا فلما نشرت أخذت عليهم نحن الدار  
 فدخل فيها أربعة آلاف درهم \* وكان المهدي قد كسا أباد لامة ساجا فاخذه وهو سكران فأتى  
 به الى المهدي فامر بقرق الساج عليه وأن يحبس في بيت الدجاج . فلما كان في بعض الليل  
 ومحا أباد لامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج ، صاح يا صاحب البيت فاستجاب له السجان  
 قال : مالك يا عدو الله . قال : وذاك من أدخلني مع الدجاج . قال : أعمالك الخبيثة أتى بك  
 أمير المؤمنين وأنت سكران فامر بقرق ساجك وحبسك مع الدجاج . قال له : وذاك ارقب  
 لي سراجا وجئتني بدواة و ورق . فكتب أباد لامة الى المهدي :

أمنٌ صبياء صافية المزاج \* كأن شعاها لهبُ السراج  
 تهنسُ لها النفوسُ وتشتهيها \* اذا برزت ترققُ في الزجاج  
 أمير المؤمنين فدتك نفسي \* علام حبستني وخرقت ساجي  
 أقادُ الى السجون بغير ذنب \* كأني بعض عمال الخراج  
 ولومهم حبست لمان ذا كم \* ولكني حبست مع الدجاج  
 دجاجات يُطيفُ بهنَّ ديك \* ينادي بالصياح اذا يناجي  
 وقد كانت تحبيني ذنوبي \* بأنني من عذابك غير ناجي  
 على أتى وان لاقيت شراً \* طيرك بعد ذاك الشر راجي

ثم قال : أوصلها الى أمير المؤمنين . فواصلها اليه السجنان . فلما قرأها أمر بإطلاقه وأدخله عليه . فقال له : أين بت الليلة بأبدالة . قال : مع الدجاج يا أمير المؤمنين . قال : فما كنت تصنع . قال : كنت أقوق معهم حتى أصبحت . فضحك المهدي وأمر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة \* وكتب أبودلامة الى عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الايات :

اذا جئت الامير قتل سلامٌ \* عليك ورحمة الله الرحيم  
 فأما بعد ذاك فلي غريم \* من الانصار قبّح من غريم  
 لزوم ما علمتُ لباب داري \* لزوم الكلب أصحاب الرقيم  
 له مائة على ونصف أخرى \* ونصف النصف في صك قديم  
 دراهم ما انقضت بها ولكن \* وصلت بها شيوخ بني عيم

قال : فبعث اليه بمائة ألف درهم \* ولقي أبودلامة بأبْدُلَف في مصادله وهو بالعراق ، فاخذ بعنان فرسه وأنشده :

اني حلقتُ لئن رأيتك سالماً \* بقرى العراق وأنت ذو وفر  
 لتصلينَ على النبي محمد \* وتملآن دراهم حجرى

فقال : أما الصلاة على النبي محمد فصلى الله عليه وسلم . وأما الدراهم فلما ترجعُ ان شاء الله تعالى . قال له : جُملتُ فذاك لا تفرق بينهما فاستلقها وصبّت في حجره حتى أثقلت \* ودخل أبودلامة على المهدي فأنشده أبيتاً أعجبَ بها . فقال له : سلتني بأبدالمة واحتكم وأفرط ماشئت . فقال : كلبُ يا أمير المؤمنين أصطاد به . قال : قد أمرتلك بكلب وهاهنا بلغت

أَمْنَيْتِكَ . قال : لا تسجل عليَّ يا أمير المؤمنين فإنه بقي عليَّ . قال : وما بقي عليك . قال :  
 غلام يهود الكلب . قال : وغلام يهود الكلب . قال : وخادم يطبخ الصيد . قال : وخادم  
 يطبخ الصيد . قال : ودار نسكنها . قال : ودار تسكنها . قال : وجارية تأوى إليها . قال :  
 وجارية تأوى إليها . قال : قد بقي الآن المماش . قال : قد أقطعناك ألف جريب عامرة  
 وألف جريب غامرة . قال : وما الغامرة يا أمير المؤمنين . قال : التي لا تغمر . قال : أنا أقطع  
 أمير المؤمنين خمسين ألفاً من فيافي بني أسد . قال : قد جعلتها كلها لك عامرة . قال : فيأذن لي  
 أمير المؤمنين في قبيل يده . قال : أما هذه فدعها . قال : ما منعتني شيئاً أبسر على أم ولدي فقدمته  
 ودخل أبودلامة على أبي جعفر المنصور وما عليه قلنسوة طويلة . وكان قد أخذ أحجابه بلباسها  
 وأخذم لباس درار يع عليها مكتوب بين كتفي الرجل : « فسيكفيكم الله وهو السميع  
 العليم » . وأمرهم بجليق السيوف على أوساطهم . فدخل عليه أبودلامة في ذلك الزم . فقال  
 له : كيف أصبحت أبداً لامة . قال : بشري حال يا أمير المؤمنين . قال : كيف ذلك ويليكَ ؟  
 قال : وما ظنك يا أمير المؤمنين عن أصبح وجهه في وسطه ، وسيفه على استه ، وبذل كتاب  
 الله وراء ظهره . قال فضحك أبو جعفر وأمر بغير ذلك . وأمر لابي دلامة بصلة . وأوصل  
 أبودلامة ، الى العباس بن منصور رقعة فيها هذه الايات :

قف بالديار وأى الدهر لم تقف \* على منازل بين السهل والتجف  
 وما وقوفك في أطلال منزلة \* لولا الذى استحدثت من قلبك الكلف  
 ان كنت أصبحت مشغواً بجارية \* فلا وربك لا تشفيك من شغف  
 ولا يزيدك الا العمل من أسف \* فهل لقلبك من صبر على الأسف  
 هذى مقالته شيخ من بني أسد \* يهدى السلام الى العباس في الصحف  
 حفظه من بوادي مصر كاتبة \* قد طالما ضربت في اللام والالف  
 وطالما اختلفت صيفا وشاية \* الى معلمها باللوح والكتف  
 حتى اذا ما استوى الثديان وامتلات \* منها وخيفت على الاشراف للعرف  
 صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا \* كما تصان ببحر درة الصدف  
 بينا القتي يمشى نحو مسجده \* مبادراً لصلاة الصبح بالسدف  
 حانت له نظرة منها فأبصرها \* مطلة بين سجفها من العرف

نحرفى الترب ما يدرى غداة اذ ■ أخر منكشفا أو غير منكشف  
 \* وجاءه القوم أفواجا بماتهم \* لينضحوا الرجل الغشى بالنطف  
 فوسوسوا بقران فى مسامعه \* خوفا من الجن والانس لم يخف  
 شيئا ولكنه من حب جارية \* أمسى وأصبح من موت على شرف  
 قالوا لك الخير ما أبصرت قلت لهم \* جنية أقصدتني من بني خلف  
 أبصرت جارية عجوبة لهم \* تطلعت من أعلى القصر ذى الشرف  
 قلت من أيكم والله يأجره \* يميز قوته منى الى ضعف  
 \* فقام شيخ زهى من تجارهم \* قد طالما خدع الأقوام بالخلف  
 فاجأها لي بالنى أحمر فدا \* بها الى فالتقاها على كفى  
 فبت ألثمها طورا وثلمنى \* طورا وتعلم بعض الشئ فى اللحف  
 بتنا كذلك حق جاء صاحبها \* يبنى الدنانير بالميزان ذى الكف  
 وذكر حق على زندق كيف به \* والحق فى طرف واليمين فى طرف  
 وبين ذلك شهود ما بال بهم \* أ كنت معترفا أم غير معترف  
 فان تصلى قضيت القوم حتمهم \* وان تقل لافق القوم فى تلف

فلما قرأ العباس الايات . أعجب بها واستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية . واسم أبى دلامة  
 زند \* ابراهيم بن المهدي : قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الحجامه  
 وأرأت ان اخلو وأفر من أشغال الناس وأروح فهل أنت مساعدى . قلت : جملنى الله فداك  
 أنا أسعد الناس بمساعدتك وأنس بمخالاتك . قال : بكر الى بكور التراب . قال : فأنيت  
 عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرنى للميعاد . قال : فصلينا ثم أفضنا فى  
 الحديث حتى جاء وقت الحجامه فأتى بحجام فجعلنا فى ساعة واحدة ثم قدم اليتا طام فطعمنا .  
 فلما غسلنا أيدىنا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بأسر يوم . مر بنا . ثم انه ذكر  
 حاجة فدا الحاجب . فقال : اذا جاء عبد الملك القهر مانى فاذن له . فنى الحاجب وجاء عبد الملك  
 ابن صالح الهاشمى على جلالتة وسنه وقدره وأدبه فاذن له الحاجب . فمارعنا الاطلعة عبيد  
 الملك فتعير لذلك جعفر بن يحيى وتنقص عليه ما كان فيه . فلما نظر عبد الملك اليه على تلك الحالة  
 دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاءه ووقف على باب المجلس . وقال : اصنعوا بى

ما صنعتهم بأفهمكم . قال : فجاء العلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بالطعام فطمعهم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثاً ثم . قال : ليخفف عني فانه شئ ما شربه قط فتهلل وجهه جعفر وفرح . وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه . فقال : له جعفر بن يحيى جعلني الله فداك قد تفضلت وتطولت وأسعدت . فهل من حاجة تطلبها مقدرتي ، أو تحيط بها نعتي ، فأقضيها لك مكافأة لما صنعت . قال : بلى . ان قلب أمير المؤمنين عاتب على فسله الرضا عني . قال : قدر ضي عنك أمير المؤمنين . ثم قال : على أربعة آلاف دينار . قال : حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب لك . قال : واني ابراهيم أحب أن أشد ظهري بصبر من أولاد أمير المؤمنين . قال : قد زوجه أمير المؤمنين عائشة . قال : وأحب أن تخفق الالوية على رأسه . قال : قد ولناه أمير المؤمنين مصر . قال وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضاء الخواج من غير استئذان أمير المؤمنين . فلما كان من القدوقتنا على باب الرشيد ودخل جعفر . فلم نلبث ان دعا بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن و ابراهيم بن عبد الملك . فبعدنا لكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر . وخرج جعفر فأشار اليها . فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بزوله . فالتفت اليها . فقال : تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم معرفة آخره . واني لما دخلت على أمير المؤمنين مثلت بين يديه واجدأت القصة من أولها فجعل يقول أحسن والله أحسن والله فاصنعت . فأخبرته بما سألت وما أجبت به . فجعل يقول في ذلك أحسن أحسن وخرج ابراهيم واليا على مصر \* وقدم : رجل على ملك من ملوك الالكاسرة فكش بيابه حين لا يصل اليه فتلطف في رقعة أوصلها اليه وفيها أربعة أسطر ، في السطر الاول : الضر والامل أقدماني عليك . والسطر الثاني : القفر لا يكون معه صبر . السطر الثالث : الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو . والسطر الرابع : فاما نتم مقبرة واما لا مريحة . فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها ألف مثقال وأمر له بها . وقد دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده

سألت الندى هل أنت حر فقال لا \* ولكنتي عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراً قال لا بل ورائة \* توارثني عن والد بعد والد

فأمر له بعشرة آلاف . ودخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فأنشده :

أخالد اني لم أزرك لحيلة \* سوى أنني تاف وأنت جواد

أخالد بن الحمد والآخر حاجتي \* فابهما تأتي فانت عماد

فامر له بخمسة آلاف درهم . ومن قولنا في هذا المعنى ودخلت على أبي العباس القائد فانشدته :

الله جرد للندى والباس \* سيفاً قلده أبا العباس  
ملك اذا استقبلت غرة وجهه \* قبض الرجا عليك روح الياس  
وبه عليك من الحياء سكينه \* ومحبة تجرى من الاناس  
واذا أحب الله يوما عبده \* ألقى عليه محبة للناس

ثم سأله حاجة فيها بعض التلطف فلكأ على . فاخذت سحاة من بين يديه فوقعت فيها على البديهة  
ماضر عندك حاجتي ماهرها \* عذرا اذا أعطيت شمس قدرها  
انظر الى عرض البلاد وطولها \* أولست أكرم أهلها وأبرها  
حاشي لجودك أن بوعر حاجتي \* فتني بجودك سهلت لي وعرها  
لايجتنى حلو الحمد ماجد \* حتى يذوق من المطالب مرها  
فقضى الحاجة وسارع اليها . وأبطأ عبد الله بن يحيى عن الديوان . فارسل اليه المتوكل  
يشرف خبره فكتب اليه :

عليل من مكانين \* من الافلاس والدين  
ففي هذين لي شغل \* وحسبي شغل هذين

فبعث اليه بألف دينار \* عبد الله بن منصور . قال : كنت يوما في مجلس الفضل بن يحيى  
فاتاه الحاجب . فقال : ان بالباب رجلا قدأكثر في طلب الاذن وزعم أن له بدايت بها .  
فقال : ادخله . فدخل رجل جميل رث الثياب فسلم فاحسن قاوما اليه بالجلوس فجلس . فلما علم  
انه قد انطلق وأمكنه الكلام . قال له : ما حاجتك . قال له : قد اعربت رثانة هيئت وضعف  
طاقتي . قال : أجل فالذي نمت به . قال : ولادة قربة من ولدك ، وجوار يدنومن جوارك ،  
واسم مشتق من اسمك . قال : أما الجوار فقد يمكن أن يكون كما قلت وقد يوافق الاسم الاسم  
ولكن ما علمك بالولادة . قال : أعلمتني أمي انها لما وضعتني . قيل : انه ولد اليلة ليحيى  
ابن خالد غلام وسمى الفضل فسميتني فضيلا اعظا ما لمهك ان تلحقني بك . فتبسم الفضل  
وقال : كم أتى عليك من السنين ؟ . قال : خمس وثلاثون قال صدقت . هذا المقدار الذي أتيت  
عليه فافلت أمك . قال : نوفيت رحما الله . قال : فامنعك عن اللحق بنافيا مضى . قال : لم  
أرض قسي للقاتك في عامية وحدانة تعدني عن لقاء الملوك . قال : يا غلام اعطه لكل عام من سنه  
ألفا واعطه من كسوتنا ومارا كبناما يصلح له . فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة



أهله \* وكتب حبيب الطائي الى احمد بن أبي دؤاد :

اعلم وأنت المرء غير معلم \* وافهم جعلت فداك غير مفهم  
ان اصطناع العرف مالم توله \* مستكلا كالتوب مالم يعلم  
والشكر مالم يستر بصنيعة \* كالخط تفرؤه وليس بمحجم  
ويغوتني في القول اكثار وقد \* أسرجت في كرم الفعل فألجم

وقال دعبل في طاهر بن الحسين :

أيا ذا اليمينين والدعوتين \* ومن عنده العرف والنائل  
أترضى لثلى فتى ان يقيم \* بيباك مطرح خامل  
رضيت من الود والعائدات \* ومن كل ما أمل الآمل  
بتسليمة بين خمس وست \* اذا ضحك المجلس الحافل  
وما كنت أرضى بذامن سواك \* أَرْضَى بِذَا رَجُلٍ عَاقِلٍ  
وان ناب شغل فني دون ما \* تدبره شغل شاغل  
عليك السلام فاني امرؤ \* اذا ضاق بي بلد راحل

ونظر زياد الى رجل من ضبة يأكل أكلا قبيحا وهو أقبح الناس وجها . فقال : يا أخاضبة  
كم عيالك قال سبع بنات أنا أجمل منهن وهن آكل مني فضحك زياده وقال : لله درك  
ما ألطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادما وعجلوا لمن بارزاقهن فخرج  
الضبي وهو يقول :

اذا كنت مرتادا السباحة والتدي \* فنناد زيادا أو أخا زياد  
يجيك امرؤ يعطى على الحمد ماله \* اذا ضن بالمعروف كل جواد  
ومالي لا أننى عليك وانما \* طريقي من معروفكم وتلاذي

ووقف دعبل ببعض أمراء الرقة فلما مثل بين يديه . قال : أصلح الله الأمير اني لا أقول كما  
قال صاحب عمن :

بأي الخلتين عليك أننى \* فاني عند منصرفي مسول  
أبالحسنى وليس لها ضياء \* على فمن يصدق ما أقول  
أم الأخرى ولست لها باهل \* وأنت لكل مكرمة فقول

ولكننى أقول :

ماذا أقول اذا أتيت معاشرى \* صفرا يدى من عند أروغ مجزول  
ان قلت أعطانى كذبت وان أقل \* ضمن الأمر بما له لم يجمل  
ولانت أعلم بالمكارم والملا \* من أن أقول فعلت ما لم تفعل  
فاختر لنفسك ما أقول فانى \* لا بد مخيرهم وان لم أسئل  
قال له : فانك الله وأمره بعشرة آلاف درهم \* العتي قال : دخل ابن دعبيل على بشر بن  
مروان لما ولى الكوفة فقمع بين السماطين . ثم قال : أبها الامير انى رأيت رؤيا فأذن لى فى  
قصصها . فقال : قل . فقال :

أغيت قبل الصبح نوم مسهد \* فى ساعة ما كنت قبل أنامها  
فرأيت انك رعتنى بوليدة \* مفتوحة حسن على قيامها  
وبسيرة هملت الى وبغلة \* شهباء ناجية بصراً لجامها  
قال له : بشر بن مروان كل شئ رأيت فهو عندى الا البغلة فانها دهماء فارهة . قال :  
امرأتى طالق ثلاثان كنت رأيتها الادهماء الا انى غلطت \* الشيبانى : عن البطين الشاعر  
قال : قدمت على على بن يحيى الارمىنى فكتبت اليه :

رأيت فى النوم انى راكب فرسا \* ولى وصيف وفى كفى ذنانير  
فقال قوم لهم حذق ومعرفة \* رأيت خيرا ولا حلام تعبیر  
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد \* تعبیر ذاك وفى القال التباشير  
فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا \* وعند مثلك لى بالفعل تبشير  
قال : فوقع لى فى أسفل كتابى «أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين» . ثم أمر  
لى بكل شئ ذكرته فى آيائى ورأيت فى منامى . وقال بشار العقيلي :

حتى متى ليت شعرى يا ابن يقطين \* أثنى عليك بما لا منك تولينى  
أما علمت جزاك الله صالحا \* عنى وزادك خيرا يا ابن يقطين  
انى أريدك للدينيا وزينتها \* ولا أريدك يوم الدين للدين  
وقال آخر فى مثل هذا المعنى :

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس \* انى لا طريق فى أهلى وجلاسى  
أثنى عليك ولى حال تكذبنى \* فيما أقول فاستحجى من الناس

حتى اذا قيل ما أعطاك من صفير \* طأطأت من سوء حالى عندها راسى

٨ — الأخذ من الأمراء — حدثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سميان عن عبد الله بن ثور عن عبد الحميد بن وهب عن أبي الخلال . قال : سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال : لحم طرى ذكى \* جعفر بن محمد : عن يحيى بن محمد العامري عن المعمر عن عمران بن جرير . قال : انطلقت أنا ورجل الى عكرمة فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة . فقال الرجل : عندنا عمام \* ألا نبعث اليك بعمامة منها . قال عكرمة : انالا قبيل من الناس شيئاً انما قبيل من الأمراء \* وقال هشام بن حسان : رأيت على الحسن البصري خميصه لها أعلام يصلى فيها أهداهما اليه مسامة بن عبد الملك \* وكان النبي صلى الله عليه وسلم بلبس خفين أسودين أهداهما اليه النجاشي صاحب الحبشة \* وقال نافع : كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا أهل القنتنة مثل المختار وغيره \* ودخل مالك بن أنس على هرون الرشيد فشكا اليه دينا لزمه \* فامر له بألف دينار عين فلما وضع يديه للقيام . قال : يا أمير المؤمنين وزوجت ابني محمد أفصار على فيه ألف دينار قال : ولابنه محمد ألف دينار . قال : فلقد مات مالك وترك الوارثه في مزود \* وقال الاصمعي : حدثني اسحاق بن يحيى بن طلحة . قال : كان الربيع بن خثيم في ألف ومائة من العطاء فكلم فيه معاوية فأخذه بألفين فلما حضر العطاء نودي الربيع بن خثيم فقبل له في ألفين فقدم فنظر وا فوجدوا على اسمه مكتوبا كلم فيه اسحق بن يحيى بن طلحة أمير المؤمنين فأخذه بالقي \* وقال رجل لابراهيم بن أدهم : يا أبا اسحاق كنت أريد أن تقبل منى هذه الجبة كسوة . قال : ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم أقبلها منك . قال : فاني غنى . قال : وكم مالك . قال : ألفا دينار . قال : فانت تود أنهما أربعة آلاف . قال : نعم . قال : فانت فقير لا أقبلها منك \* وأما ابراهيم بن الاغلب المعروف بزيادة الله بمال يقسم على الفقهاء . فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل فكان أسد بن القرات فيمن قبل فجعل زيادة الله يعص على كل من قبل منهم فبلغ ذلك أسد بن القرات . فقال : لا عليه انما أخذنا بعض حقوقنا والله سائله عما بقى \* وقد فحرت العرب باخذ جوارز الملوك وكان من أشرف ما يقولونه . فقال ذو الرمة :

وما كان مالى من تراثٍ ورثته \* ولاديه كانت ولا كسب مائم

ولكن عطاء الله من كل رحلة \* الى كل محجوب الشراذق خضم

وقال آخر : يهجوم روان بن أبي حفصة ويعيه بأخذه من العامة ويفخر بانه لا يأخذ الا من

الملوك فقال :

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن \* مقسمة من هؤلاء وأولئك  
وما قلت حتى شئت الا عطية \* تقوم بها ضرورة في رداك

٩ — تفضيل بعض الناس على بعض في العطاء — ذكر عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه القراء . قال : ان سعيد بن خذيم منهم فاعطاه ألف دينار . وقال : سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول اذا أعطيت فأغن \* وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم  
العرب فاعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له في ذلك . فقال : كل القوم عيال عليه \* وأعطى النبي  
صلى الله عليه وسلم يوم حنين المؤلفة قلوبهم فاعطى الاقرع بن حابس التيمي . وعينة بن حصن  
الغزاري مائة من الابل . وأعطى العباس بن مرداس السلمي خمسين فشق ذلك عليه . قال :  
أيأنا فأتاهما وأنشدها ياها فقال :

أبذهب نبي ونهب العبيد بين عينة والأقرع  
وما كان حصن ولا حابس \* يفوقان مرداس في تجمع  
وما كنت غير أمرئ منهم \* ومن تضع اليوم لم يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عني لسان العباس فاعطاه حتى أرضاه \* وقال  
صفوان بن أمية : لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقاً أبغض الى منه  
فأزال يعطيني حتى ما خلق الله خلقاً أحب الى منه وكان صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم

١٠ — شكر النعمة — سليمان التيمي . قال : ان الله أنعم على عباده بقدر قدرته ،  
وكلفهم من الشكر بقدر رطاقهم \* وقالوا امكث في التوراة : اشكر لمن أنعم عليك ، وأنعم على من  
شكرك . وقالوا : كفر النعمة يوجب زوالها ، وشكرها يوجب المزيد فيها \* وقالوا : من حمدك  
فقد وفاقك حق نعمتك \* وجاء في الحديث من شمره وفا قد شكره ومن ستره فقد كفره ،  
وقال : عبد الله بن عباس لو أن فرعون مصر أسدى الى يد صاحبة لشكرته عليها \* وقالوا : اذا  
قصرت يدك عن المكافاة ، فليطل لسانك بالشكر \* وقالوا : ما نحل الله تعالى عباده شيئاً أقل من  
الشكر واعتبر ذلك بقول الله عز وجل « وقليل من عبادي الشكور » \* محمد بن صالح الواقدي .  
قال دخلت على يحيى بن خالد البرمكي . فقلت : ان ههنا قوم اجاؤا بشكر وراك ممر وفا . فقال :

يا محمد هؤلاء يشكرون ممر وفا كيف لنا شكر شكرهم \* وقال: النبي صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبده نعمة فرأى عليه أثرها الا كتب حبيب الله شاكرًا لأنعمه ، وما أنعم الله على عبده نعمة فلم ير أثرها عليه الا كتب بفيض الله كافرًا لأنعمه \* وكتب عدى بن أرطاة الى عمر بن عبد العزيز . انى بارض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلى من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه . فكتب اليه عمر رضى الله عنه ان الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما أعطوه أكثر مما أخذوا منه . واعتبر ذلك بقول الله تعالى : « ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله » . فآى نعمة أفضل مما أوتى داود وسليمان \* وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها تنشد آيات زهير بن خباب :

ارفع ضعيفك لا يجيز ضعفه \* يوما فتدركه عواقب ما جنى  
يجزيك أو يثني عليك فإن من \* أثنى عليك بما فعلت كن جزى  
فقال النبي عليه الصلاة والسلام صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس \* قال أنشدنى  
الرياشى :

إذا أنا ما شكرت على الخير أهله \* ولم أذم النحس اللئيم المذمما  
فقيم عرفت الخير والشرباسمه \* وشقى الله السامع والقما  
وأنشدنى فى الشكر :

سا شكر عمرًا ما تراخت مني \* أيادى لم تمنن وإن هى جلت  
فنى غير محبوب النقى عن صديقه \* ولا مظهر الشكوى إذا النمل زلت  
رأى خلئت من حيث يخفى مكانها \* فكانت قذى عينيه حتى نجلت

١١ - قلة الكرام فى كثرة اللثام — قال النبي صلى الله عليه وسلم : الناس كابل

مائة لا تكاد تجد فيها راحلة \* وقالت الحكماء : الكرام فى اللثام كالغرة فى الفرس \* وقال الشاعر :

فما خرنى بكثرتها قرىبط \* وقللى والد الحجل الصبور  
فان أك فى شراركم قليلا \* فانى فى خياركم كثير  
بغات الطير أكثرها فراخا \* وأم الصقر مقلات زور

السؤال :

تعرنا أنا قليل عديدنا \* فقلت لها ان الكرام قليل  
وما ضرنا انا قليل وجارنا \* عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقال حبيب :

ولقد يكون ولا كريم تناله \* حتى خوض اليه ألف لثم

وقال ابن أبي حازم :

وقالوا لو مدحت فتى كريما \* فقلت وكيف لي بفتى كريم  
بلوت ومررتي خمسون حولاً \* وحسبك بالمغرب من علم  
فلا أحد يعدّ ليوم هول \* ولا أحد يعول على عديم

وقال دعبيل :

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم \* والله يعلم اني لم أقل قنذا  
اني لا أغلق عيني ثم أفتحها \* على كثير ولكن ما أرى أحدا  
وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول حبيب الطائي :

ان الجياد كثير في البلاد وان \* قلوا كما غيرهم قل وان كثروا  
لا يدّ ثمنك من دهمائهم عجب \* فانّ جلهم أو كلهم بقسر  
وكما أنحت الاخطار بينهم \* هلكتين من أضحي لخطر  
لوم تصادف شياء الهم أحد هاهنا في الحمد لم يدح الا وضاح والفر

١٢ — من جاد أولاً وضم آخره — نزل اعرابي برجل من أهل البصرة ، فأكرمه

وأحسن اليه ثم أمسك . فقال الاعرابي :

تسرّيت فلما جاشب المرء نفسه \* رأى انه لا يستقيم له السرر

وكان يزيد بن منصور يجرى لبشار العقيلي وظيفة في كل شهر . ثم قطعها عنه فقال :

أبا خالد ما زلت ساجج غمره \* صغيراً فلما شبت خيمت بالشاطر  
جرّيت زماناً سابقاً ثم لم تزل \* تأخر حتى جئت تقطوع القاطي  
كسّور عبد الله بيع بدرم \* صغيراً فلما شبت بيع بهيراط

وقال مسلم بن الوليد صريح النواحي لمحمد بن منصور بن زيد :

أباحسن قد كنت قدّمت نعمة \* وألحقت شكرًا ثم أمسكت وانيا

فلا ضير لم تلحقك مني ملامة \* أسأت بنا عودًا وأحسنّت باديا  
فاقسم لأجزيك بالسوء مثله \* كفى بالذي جازيتني لك جازيا

١٣ من ضمن أولادهم جاد آخر — قدم الحخر بن خالد الخزومي على عبد الملك  
فلم يَصِلْهُ . فرجع وقال : فيه :

صحبك اذ عيني عليها غشاوة \* فلما انجلت قَطَعْتُ نهي أومها  
حبستُ عليك النفس حتى كأنما \* بكفّيك تجري بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك . فارسل اليه فردّه وقال : أرايت عليك غضاضة من مقامك بياي .  
قال : لا واسكني أشتقت الى أهل ووطني ووجدت فضلا من القول فقلت وعلى دين لزمي .  
قال : وكم دينك . قال : ثلاثون ألفا . قال : فقتضاه دينك أحب اليك أم ولايتك . قال : بل ولاية  
مكة . فولاه اياها . وقدم الحطيئة المدينة فوقف الى عنبسة . فقال : مالك عندي حق فاعطيك ،  
وما في مالي فضل عن عيالي فاعوده عليك . فخرج عنه مغضبا وعرفه به جلساؤه فامر بده . ثم  
قال له : يا هذا انك وقفت الينا فلم تستأنس ، ولم تسلم وكففتنا نفسك . كانك الحطيئة . قال : هو  
ذلك . قال : اجلس فلك عندنا كل ما تحب . قال له : من أشعر الناس . قال الذي يقول :  
ومن يجعل المعروف من دون عرضه \* يهره ومن لا يتق الشتم يشتم  
فقال لو كيله : خذ بيد هذا فامض به الى السوق فلا تشيرن الى شيء الا اشتريته له . فمضى معه  
الى السوق فعرض عليه الخز والقز فلم يلتفت الى شيء منه وأشار الى الكرايس والقطن فاشتري  
لهم منها حاجته . ثم قال : امسك . قال : فانه قد أمرني ان أبسط يدي بالنفقة . قال : لا حاجة لي  
ان يكون له على قولي بد أعظم من هذه . ثم أنشأ يقول :

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا \* فسيان لادئم عليك ولا حمد  
وانت امرؤ لا الجود منك سجيّة \* كتمطي وقد بعدى على النائل الوجد

١٤ — من مدح أمير أخيه — قال سعيد بن سلم مدحني اعرابي فابليغ . فقال :

ألا قل لساري الليل لا نخش ضلّة \* سعيد بن سلم نور كل بلاد  
لناسيد أرني على كل سيد \* جواد حتى في وجه كل جواد

قال فتأخرت عنه قليلا فهجاني فابليغ . فقال :

لكل أخ مدح نواب علمته \* وليس لمدح الباهل نواب

مدحتُ سميذا والمدح مهزّة \* فكان كصفوان عليه تراب  
ومدح الحسن بن رجا أبادلف فلم يطمع شيأ . فقال :  
أبادلف ما أ كذبُ الناسِ كلهم \* سوى قاني في مدحك أ كذب  
وقال آخر في مثل هذا المعنى :

اني مدحتك كاذبا فأبتني \* لامدحتك ما يثاب الكاذب  
وقال آخر في مثل هذا المعنى :

لئن أخطأت في مدحتك ما أخطأت في مني  
لقد أحلتُ حاجتي \* بوادٍ غير ذي زرع  
ومدح حبيب الطائي عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلفه مائتي مثقال . فشاور فيه  
زوجته فقالت له : هو شاعر يمدحك اليوم . ويهجوك غدا ، فاعتل عليه واعتذرا اليه ولم يقض  
حاجته فقال فيه :

عياش انك للثيم واني \* مذصرت موضعَ مطلبٍ للثيم  
ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته . فقال فيه :

لا أسقيت أطلاك الدائره \* ولا اقتضت عثرتك المائره  
يأسد الموت تخلصته \* من بين فكي أسد القاهر  
ومن قولنا في هذا المعنى وسألت بعض موالى السلطان اطلاق محبوبس فطلب كافيته . فقلت :  
حاشا لشاك أن فُك أسيرا \* أو أن يكون من الزمان مجيرا  
لبست قوافي الشعر فيك مدارعا \* سودا وضلّت أوجها وصدورا  
هلا عطفك برحمة لمادعت \* وبلا عليك مدائحي وثبورا  
لوان لؤمك عاد جودا عشره \* ما كان عندك حاتم مذكورا  
قال ومدح ربيعة الزبيدي يزيد بن حاتم الازدي وهو والى مصر فاستبطأه ربيعة . فشخص  
عنه من مصر وقال :

أراني ولا كفران لله راجما \* بخفي حنين من نوال ابن حاتم  
فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارس في طلبه فرد اليه فلما دخل عليه . قال له : أنت القاتل ؟  
\* أراني ولا كفران لله راجما \* قال : نعم . قال : فهل قلت غير هذا ؟ قال لا والله .



قال : لئلا يجنح بحفي حنين مملوءة مالا . فامر بخلع عليه وملئت له مالا . فقال فيه لما عزل عن مصر  
وولى يزيد بن حاتم السلمي مكانه :

بكى أهل مصر بالدموع السواجم \* غداة غدا منها الاغرب بن حاتم  
وفيها يقول :

لستان ما بين يزيد بن الندى \* يريد سليم والاغرب بن حاتم  
فهم الفتى الازدى اضايق ماله \* وهم الفتى القيسى جمع الدراهم  
فلا يحسب التمتع انى هجوته \* ولكننى فضلت أهل المكارم

١٥ — أحواد أهل الجاهلية — الذين انتهى اليهم الجود في الجاهلية ثلاثة نفر  
حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي . وهرم بن سنان المري . وكعب بن مامة الياذي ولكن  
المضروب به المثل حاتم وحده . وهو القائل لغلامه يسار . وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء . أمر  
غلامه فاوقد ناراً في بقاع من الارض لينظر اليها من أضل الطريق ليلا فيصمد نحوه . فقال في  
ذلك :

أوقد فان الليل ليل قرء \* والريح يا واعد ربح صر

علّ يرى نارك من بئر \* ان جلبت ضيفا فانت حر

وقالوا لم يكن حاتم ممسكاً بشيء ماعدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يوجد بهما . وممر حاتم في  
سفره على عزة وفيهم أسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاه . فاشتراه من العزة وأطلقه  
وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداءه . وقالت نوار امرأة حاتم . أصابتنا سنة اقشعرت لها  
الارض واغبر أفق السماء وراحت الابل حدياً حدياً . وضنت المراضيع على أولادها  
فانبضت بقطرة وحلقت السنة المال وأيقنا بالهلاك . فوالله اننا لفي ليلة صئير بعيدة ما بين  
الطرفين اذ تضاغى صيدتنا جوعاً عبد الله وعدى وسفانة . فقام حاتم الى الصبيين وقت  
أننا الى الصبية . فوالله ما سكتوا الا بعد هداة من الليل . وأقبل يعلني بالحديث فعرفت ما يريد  
فتناومت . فلبت هورت النجوم اذا شئى قد رفع كسر البيت ثم عاد . فقال : من هذا قال جارتك  
فلانة أيتك من عند صبية تعاوون عواء الذئاب . فوجدت معولاً عليك بالأبعادى .  
فقال : اعجلهم فقد أشبعك الله واياهم . فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى جنايباً أربعة كانها  
نعامه حولها رالها . فقام الى فرسه فوجأ لته بمدية فخرم كسطه عن جلده ودفع المدية الى  
المرأة . فقال لها : شأنك فاجعنا على اللحم نشوى ونأكل . ثم جعل يمشى الى الخيل ياتهم

يتأيتنا فيقول : هبوا أيها القوم عليكم بالنار . فاجتمعوا والتفتع في نوبه ناحية ينظر اليها . فلا والله أن ذاق منه مرة وأنه لا حوج اليه متافأصبحنا وما على الأرض من القرس الاعظم وحافر . فانشأ حاتم يقول :

مهلا نوار ألقى اللوم والمذلا \* ولا تقولى لشيء قات ما فعلا  
ولا تقولى لمال كنت مهلكه \* مهلا وان كنت أعطى البحر والجبلا  
يرى البخیل سبيل المال واحدة \* ان الجواد يرى في ماله سبلا  
ولحاتم بن عبد الله أيضاً :

أماوى قد طال التجنب والمهجر \* وقد عذرتنا في طلابكم المذر  
أماوى ان المال غاد ورائح \* ويبقى من المال الاحاديث والذكر  
\* أماوى اما مانع فبين \* واما عطاء لا يهنه الزجر  
أماوى انى لا أقول لسائل \* اذا جاء يوما حل فى مالى النذر  
أماوى ما ينفى الثراء عن الفسق \* اذا حشرت يوما وضاق بها الصدر  
أماوى ان يصبح صداى بقرة \* من الارض لا ماء لدى ولا بحر  
ترى أن ما أنفقت لم يك ضررى \* وان بدى مما يخلت به صفر  
\* اذا أنا دلانى الذين يلوننى \* بمظلمة زلج جوانبها غير  
وراحوا سراعا يفضون أ كفه \* يقولون قد أدنى أظافرنا الحفر  
أماوى ان المال اما بذله \* قاوله شكر وآخره ذكر  
وقد بعلم الاقوام لو أن حاتما \* أراد ثراء المال كان له وفر  
فانى وجدى رب واحدأمة \* أجرت فلا قتل عليه ولا أسر  
ولا أظلم ابن الم ان كان اخوتى \* شهودا وقد أودى باخوته الدهر  
غنيا زمانا بالتقصد والقسى \* وكلا سقانا بكاسيهما الدهر  
فما زادنا مآوى على ذى قرابة \* غنانا ولا أزرى باحلامنا الفقر  
وأماهرم بن سنان فهو صاحب زهير الذى يقول فيه :

متى تلاقى على علانه هرما \* تلقى السباحة فى خلق وفى خلق  
وكان سنان أبوهرم سيد غطفان . وماتت أمه وهى حامل به . وقالت اذا أنامت

فشقوا بطني فان سيد غطفان فيه . فلما مات شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا . وفي  
 بني سنان يقول زهير :

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم \* طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا  
 لو كان يقعد فوق الشمس من كرم \* قوم بأولهم أو بحدهم قعدوا  
 جن اذا فرغوا انس اذا أمنوا \* مرزؤن بهاليل اذا قصدوا  
 محسدون على ما كان من نعم \* لا يترع الله منهم ماله حسدوا  
 وقال زهير في هرم بن سنان :

وأبيض فياض يده غمامة \* على معنفيه ما تقب فواضله  
 تراه اذا ماجئته متللا \* كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
 أخوة لا تتلف الخمر ماله \* ولكنه قد يتلف المال ناله  
 أخذ الحسن بن هاني هذا المعنى . فقال :

فلا تلوك الخمر شحمة ماله \* ولكن أباد عود و بواد  
 وقال زهير في هرم بن سنان وأهل بيته :

إليك أعلمتها فلا مراقبها \* شهرين يجهمض من أرحامها الملق  
 حتى دفن الى حلو شئاله \* كالغيث نبت في آثاره الورق  
 من أهل بيت يرى ذوالعرش فضلمهم \* يبنى لهم في جنان الخلد مرهق  
 المطعمين اذا ما أزمه أزمته \* والطيسين ثياباً كلما عرقوا  
 كان آخرهم في الجود أولهم \* ان الشائل والاخلاق تنفق  
 ان قامر واقروا أوقاخر واقروا \* أو ناضلوا فاضلوا أو سابقوا سبقوا  
 تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا \* كما تنفس عند الباعة الورق  
 وأما كعب بن مامة الايادي : فلم يأت عنه الا ما ذكر من ايثاره رفيقه السعدي بالماء حتى  
 مات عطشا ونجا السعدي . وهذا أكثر من كل ما أنشئ لغيره . وله يقول حبيب :  
 يجود بالنفس اذ صن البخل بها \* والجود بالنفس أقصى غاية الجود  
 وله ولحاتم الطائي :

كعب وحاتم اللذان قسما \* خطط العلا من طارف وتلبد  
 هذا الذي خلف السحاب ومات ذا \* في الجهد مية خضرم صنديد

الا يكن فيها الشهيد قومه \* لا يسمحون به بألف شهيد

١٦ - أجواد أهل الاسلام - وأما أجواد أهل الاسلام فاحد عشر رجلا في عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم . فاجواد الحجاز ثلاثة في عصر واحد . عبيد الله بن العباس . وعبد الله بن جعفر . وسعيد بن العاص . وأجواد البصرة خمسة في عصر واحد . وهم : عبد الله بن عامر بن كريز . وعبيد الله بن أبي بكر مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومسلم بن زياد . وعبيد الله بن معمر القرشي ثم التميمي . وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله ابن خلف الخزاعي . وله يقول الشاعر :

نضر الله أعظما دفنوها \* بسجستان طلحة الطلحات

وأجواد أهل الكوفة ثلاثة في عصر واحد . وهم عتاب بن ورقاء الرياحي . وأسماه بن خارجة الفزاربي . وعكرمة بن ربيع المعاصي

١٧ - فن جود عبيد الله بن عباس - أنه أول من فطر جديرته . وأول من وضع المواضع الطرق . وأول من حيا على طعامه . وأول من أنهيه . وفيه يقول شاعر المدينة :  
وفي السنة الشهباء أطعمت حامضا \* وحلوا ولما تامكا ومزعا  
وأنت ربيع لليتاي وعصمة \* إذا المحل من جو السماء تظما  
أبوك أبو الفضل الذي كان رحمة \* وغوثا ونورا للخلائق أجمعا

ومن جوده : أنه أتاه رجل وهو فناء داره فقام بين يديه . فقال يا ابن عباس : ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها فصمدي به بصره وصوبه . فلم يعرفه . ثم قال له : ما يدك عندنا . قال : رأيتك واقفا بزعم وغلامك يمتح لك من مائها والشمس قد صهرتك فظلتك بطرف كسائي حتى شربت . قال : اني لا ذكرك ذلك وانه يتردد بين خاطري وفكري . ثم قال : لقمه ما عندك . قال : مائتا دينار وعشرة آلاف درهم . قال : ادفعها اليه وما أراها تفي بحق يده عندنا . قال : فأعطاه ثلاثين ألفا . فقال له الرجل : والله لو لم يكن لاسماعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه . فكيف وقد ولد سيدا ولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم . ثم شفقك به وبأبيك . ومن جوده أيضا : ان معاوية حبس عن الحسين بن علي صلته حتى ضاقت عليه حاله . فقيل : لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله فانه قدم بنحو من ألف ألف درهم . فقال الحسين : وابن تقع

ألف ألف من عبيد الله فوالله لو أجد من الرمح إذا عصفت ، وأسخر من البحر إذا زخر ، ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلواته وضيق حاله ، وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم . فلما قرأ عبيد الله كتابه : وكان من أرق الناس قلباً وألينهم عطقاً ، انهملت عيناه . ثم قال : ويلك يا معاوية ما اجترحت يدك من الانم حين أصبحت لين المهاد ، رفيع العماد ، والحسين يشكو ضيق الحال ، وكثرة العيال . ثم قال : لقهر ماته أحل إلى الحسين نصف ما أملكه من فضة وذهب وثوب ودابة . وأخبره أني سأطرحه إلى . فان أقمته ذلك والا فارجع وأحل إليه الشطر الآخر . فقال له القيم : فبهذا المؤن التي عليك من أين تقوم بها . قال : إذا بلغنا ذلك دللتك على أمر قيم حالك . فلما أتى الرسول برسائله إلى الحسين . قال : ان الله حملت واثقه على ابن عمي وما حسبته يتسع لنا بهذا كله . فأخذ الشطر من ماله . وهو أول من فصل ذلك في الاسلام . ومن جوده : ان معاوية بن أبي سفيان أهدى إليه وهو عنده بالشام من هدايا النبروز حللاً كثيرة ومسكاوات من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه . فلما وضعا بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها . فقال : هل في نفسك منها شيء . قال نعم : والله ان في شيء منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام . فضحك عبيد الله . وقال : فشأنك بها فهي لك . قال : جعلت فداك أخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد على . قال : فاحتمها بخاتمك وادفعها إلى الخازن فاذا حان آخر وجهها حملها إليك لئلا . فقال الحاجب : والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم ولوددت اني لأموت حتى أراك مكانه يعني معاوية . فظن عبيد الله انها مكيدة منه . قال : دع عنك هذا الكلام فانا قوم نقي بما وعدنا ولا ننقض ما أكدنا ومن جوده أيضاً : انه أنه سائل وهو لا يعرفه . فقال له : تصدق فاني نيت ان عبيد الله بن عباس أعطى سائلاً ألف درهم واعتذر اليه . فقال له : وأين أنا من عبيد الله . قال : أين أنت منه في الحسب أم كثرة المال . قال : فيهما . قال : أما الحسب في الرجل فر وأنه وفسله ، واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيباً . فأعطاه ألفي درهم واعتذر اليه من ضيق الحال . فقال له السائل : ان لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه وان كنت هو فأنت اليوم خير منك أمس . فأعطاه ألفاً أخرى . فقال السائل : هذه هزة كريم حسيب ، والله لقد نرت حبة قلبي فافرغتها في قلبك فإخطأت الابعراض الشد من جوانحي . ومن جوده أيضاً : انه جاءه رجل من الانصار . فقال : يا ابن عم رسول الله انه ولد لي في هذه الليلة مولود . واني سميته باسمك

تبركمني به وان أمه ماتت . فقال عبيد الله : بارك الله لك في الهبة وأجزلك لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله . فقال : انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتي دينار للنفقة على تربيته . ثم قال للانصارى : عدالينا بعد أيام فانك جئتنا وفي العيش يس وفي المال قلة . قال الانصارى : لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب أبدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وأنا أشهد أن عفوك أكثر من مجهوده وطل كرمك أكثر من وابله

١٨ — جود عبد الله بن جعفر — ومن جود عبد الله بن جعفر أن عبد الرحمن بن أبي عمار دخل على نخاس يعرض قيانا له . فملى واحدة منهن فشهريذ كرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد بذلونه فكان جوابه أن قال :

يلومني فيك أقوام أجالسهم \* فساأبلى أطار اللوم أم وقعا

فأتته خيرة الى عبد الله بن جعفر . فلم يكن لهم غيره فخرج فبعث الى مولى الجارية فاشترها منه بأربعين ألف درهم . وأمر قيمة جواريه أن تزينها وتحلبها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا . فقال : مالي لأرى ابن أبي عمار زارنا . فآخبر الشيخ قاتاه مسلما . فلما أراد أن ينهض استجلسه . ثم قال : ما فعل حب فلانة . قال : في اللحم والدم والمخ والمصعب . قال أتعرفها لو رأيتها ؟ قال : لو أدخلت الجنة أنكرها . فأمر بها عبد الله أن يخرج اليه . وقال له : انما اشتريتها لك والله ما دنوت منها فاشأناك بهامباركك فيها . فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة ألف درهم تنعم بهامبها . قال : فبكى عبد الرحمن فرحا . وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحد قبلكم من صلب آدم فتهنيكم هذه النعمة و بورك لكم فيها . ومن جوده أيضا : أنه أعطى امرأته سائته ما لا عطاء . فقيل له : انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير . قال : ان كان يرضيها اليسير فاني لأرضي الابالكثير وان كانت لا تعرفني فانا أعرف نفسي :

١٩ — جود سعيد بن العاص — ومن جود سعيد بن العاص انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط . ومسلم بن عقبة المري . ويزيد بن شجرة الزهري فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدره مجلسه اعظما معاوية . فقال له : معاوية أقسمت عليك بأبعثان أن لا تتحرك فقد ضعفت بالهالة فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه وأخذ يده فاقمده على فراشه وقدمه وجعل يسأله عن علته ومناحه وغذائه ويصف له ما ينبغي أن يتوقاه

وأطال القعود معه . فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمطو ويزيد بن شجرة . فقال : هل رأيتم خيلا في مال أبي عثمان . فقالا : ما رأينا شيئا نكره . فقال : لمسلم بن عقبة ما تقول قال رأيته . قال وما ذلك . قال رأيته على حشمه ومواليه ثيابا وسخة ورأيت محن داره غير مكثوس ورأيت التجار يخاضعون قهر مانه . قال صدقت : كل ذلك قد رأيته . فوجه اليه مع مسلم ثلثة ألاف فسبق رسول يبشره بها ويخبره بما كان . فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك ظن أنه أحسن فأساء وتأول فاختطأ قاما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حر كنه اتسخ ثوبه ، وأما كنس الدار فليست أخلاقنا أخلاق من جعل داره مرآته ونزينة . لبسته . ومعروفه عطره . ثم لا يبالى بمن مات هزلا من ذى لحم أو حرمة . وأما نازعة التجار قهر ماني فمن كثرة حوائجهم ويعة وشرائعهم يجددوا من أن يكون ظالما أو مظلوما . وأما المال الذي أمر به أمير المؤمنين فوصلته كل ذى رحم قاطعة وهناه كرامته المنعم بها عليه . وقد قبلناه وأمرنا لصاحبك منه بمائة ألف . ولشرحبيل بن السمطو بمثلها . وليزيد بن شجرة بمثلها . وفي سعة الله بسط يد أمير المؤمنين ما عليه معولنا . فركب مسلم بن عقبة الى معاوية قاعله . فقال صدق ابن عمي فيما قال . وأخطأت فيما انتهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لروح ابن زبنا عتوبة لك . فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما أنه من فعل خيرا كوفي عليه . ومن جوده أيضا : ان معاوية كان يديل بينه وبين مروان بن الحكم في ولاية المدينة فكان مروان يقارضه . فلما دخل على معاوية . قال له كيف تركت أبا عبد الملك يعني مروان . قال تركته منفذا الامرك مصلحا للملك . قال معاوية : انه كصاحب الخبزة كفي انضاجها فاكلها . قال كلا : يا أمير المؤمنين انه من قوم لا يأكلون الا ما حصدوا ولا يمحصدون الا ما زرعوا . قال : فما الذي باعد بينك وبينه . قال : خفته على شرفي وخافني على مثله . قال : فأى شيء كان له عندك . قال : أسوأ حاضرا وأسرء غائبا . قال بأبا عثمان تركتنا في هذه الحروب . قال حملت الثقل وكفيت الحزم . قال فما أبطأ بك . قال غناؤك عنى أبطأني عنك وكنت قريبا لودعوت لاجنالك ولو أمرت لا طعنك . قال ذلك ظننا بك . فاقبل معاوية : على أهل الشام فقال بأهل الشام هؤلاء عومي وهذا كلامهم ثم قال اخبرني عن مالك قد نبئت انك تحري فيه . قال يا أمير المؤمنين : لنا مال يخرج لنا منه فضل فاذا كان ما خرج قليلا أهقناه على قلته . وان كان كثيرا فكذلك غير أنا لا ندر منه شيئا عن معسر ولا طالب ولا مختل ولا نستأثر منه بغارة لحم ولا مزعة شحم . قال :

فكم يدوم لك هذا . قال من السنة نصفها قال فاصنع في باقيها . قال نجد من يسلفنا ويسارع الى معاملتنا . قال ما أحد أحوج الى أن يصلح من شأنه منك . قال ان شأننا لصالح الأمير المؤمنين ولوزدت في مالي مثله ما كنت لا بمثل هذه الحال . فامر له معاوية بخمسين ألف درهم . وقال اشتر بها ضيعة تعينك على مروءتك . فقال : سعيد بن اشترى بها حمداً وذو كرا بيا أطعم بها الجائع وأزوج بها الأيم وأفك بها العاني وأواسى بها الصديق وأصلح بها حال الجار . فلم تأت عليه ثلاثة أشهر وعنده منها درهم . فقال معاوية : ما فضيلة بعد الايمان بالله هي أرفع في الذكر ولا أنبه في الشرف من الجود وحسبك أن الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته . ومن جوده أيضاً : ما حكاه الاصمعي قال كان سعيد بن العاص يصرعه سماره الى أن ينقضى حين من الليل فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يرقم قمر سعيد باطفاء الشمعة وقال حاجتك يافق . فذكر أن عليه ديناً أربعة آلاف درهم فامر له بها وكان اطفأوه للشمعة أكثر من عطائه

٢٠ — جود عبيد الله بن أبي بكره — ومن جود عبيد الله بن أبي بكره : انه أدلى اليه رجل محرمة . فامر له بمائة ألف درهم . فقال أصلحك الله ما وصلني احد بمثلها قط ولقد قطعت لساني عن شكر غيرك وما رأيت الدنيا في يد أحد أحسن منها في يدك ولولا أنت لم تبق لها بهجة الاظلمت ولانور الا انطمس

٢١ — جود عبيد الله بن معمر القرشي التيمي — ومن جود عبيد الله بن معمر القرشي : أن رجلاً أتاه من أهل البصرة كانت له جارية فبسة قد أدبها بانواع الادب حتى برعت وفاقته في جميع ذلك . ثم ان الدهر قد بسيدها ومال عليه . وقدّم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه . فقالت لسيدها اني أريد أن أذكرك شيأ أستحي منه اذ فيه جفاء في غير أنه يسهل ذلك على ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما أخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال . وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه وفضله وسعة نفسه وجود نفسه . فلما أدت الى فاصلحت من شأنى ثم تقدمت بي اليه وعرضتني عليه هدية رجوت أن ياتيكن من مكافأته ما يملك الله به وينفضك ان شاء الله . قال فبكي وجداع عليها وجزعا لفرأقها منه . ثم قال لها : لولا أنك نطقت بهذا ما جدأتك به أبداً . ثم نهض بها حتى وقفها بين يدي عبيد الله . فقال : أعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت بها لك فاقبلها مني هدية . فقال



مشلً لا يهدى لعمتك قبل لك في يميها فاجزل لك الثمن عليها حتى ترضى . قال الذي تراه . قال  
يقتنك مني عشر بدر في كل بدرة عشرة آلاف درهم . قال والله يا سيدي ما ممتدأ أملي الى عشر  
ما ذكرت . ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور . فامر عبيد الله باخراج المال  
حتى صار بين يدي الرجل وقبضه . وقال للجارية ادخلي الحجاب . فقال سيدها : أعزك الله  
لو أذنت لي في وداعها . قال نعم : فوكت وقام وقال لها وعيناه تدمعان

أبوح بحزن من فراقك موجع \* أقاسى به ليلا يطيلُ تشكري

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن \* يفرقنا شي سوى الموت فاعذري

\* عليك سلامٌ لازيظة بيننا \* ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر : قد شئت ذلك فخذ جاريته وبارك الله لك في المال . فذهب بجاريته  
وماله فعد غنيا . فهو لأجواد الاسلام المشهورون في الجود المنسوبون اليه . وهم أحد عشر  
رجلا كما ذكرنا وسميناه . وبعدهم طبقة أخرى من الاجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم  
وحدث أفعالهم وسند كراماً مكتنا ذكرهم ان شاء الله تعالى

٢٢ - الطبقة الثانية من الاجواد — ففهم الحكم بن حنطب : قيل لنصيب بن رباح  
خرف شعرك أبعجن . قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيته ومدحت الحكم بن حنطب  
فاعطاني ألف دينار ومائة ناقة وأربعمائة شاة . وسأل اعرابي الحكم بن حنطب فاعطاه  
خمسمائة دينار فبكى الاعرابي فقال ما يبكيك يا عرابي لملك استقلت ما أعطيتك . قال لا والله :  
ولكنني أبكي لما ناكل الارض منك ثم أنشأ يقول :

وكان آدم حين حان وقاته \* أوصاك وهو يجود بالحوباء

بينه أن ترعاهم فرعيتهم \* فكفيت آدم عيلة الابناء

العتبي قال : أخبرني رجل من أهل منبج . قال قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق فاغنا  
قال له كيف أغناكم وهو مملق . قال علمنا الكرام فعد غنيا على قعرنا :

٢٣ - ومنهم ممن بن زائدة — وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث

عن ممن ولا حرج . وأتاه رجل يسأله أن يحمله فقال يا غلام اعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا  
وبعيرا وأجارية . وقال لو عرفت مراكبها غير هؤلاء لا أعطيتك . العتبي قال : لما قدم ممن بن زائدة

البصرة واجتمع اليه الناس أناه مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضا دق الباب قائشه شمسه الذي قاله فيه :

فما أحجم الاعداء عنك تقيّة \* عليك ولكن لم يروافيك مطمعا  
له راحتان الخف والجود فيهما \* أبى الله الا أن يضرب وينفعا

٢٤ — ومنهم يزيد بن المهلب — وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال : والله ان كادت السفن لتجري في جوده . وقيل ليزيد بن المهلب مالك لا تبنى دارا . قال : منزلى دار الامارة أو الحبس . ولما أتى يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه . فقال له : مهان يزيد بن المهلب طلب جسيا وركب عظيما ومات كريما . ودخل القرز دق على يزيد بن المهلب في الحبس قائشه

صح في قيدك الساحة والحج \* ودوفك العناة والاغلال

قال أتمدحنى وأنا في هذه الحال . قال : أصبتك رخيصة فاشتريتك فامر له بعشرة آلاف . وقال سليمان بن عبد الملك : لموسى بن نصير . اغرم ديتك خمسين مرة . قال : ليس عندي ما أغرم قال : والله لتغرم ديتك مائة مرة . قال : يزيد بن المهلب . أنا أغرمها عنه يا أمير المؤمنين . قال : اغرم فغرمها عنه مائة ألف . العتي قال : أخبرني عوانة . قال : استعمل الوليد بن عبد الملك عثمان بن حيان المرى على المدينة وأمره بالغلظة على أهل الفلذة . فلما استخلف سليمان أخذه بألفي ألف درهم فاجتمعت القيسية في ذلك فتحملوا شطرها وضاقوا ذرعا بالشطر الثاني . ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق . فقال : عمر بن هبيرة عليكم يزيد بن المهلب فالها أحد غيره فتحملوا الى يزيد عمر بن هبيرة . والقعقاع بن حبيب . والهديل بن زفر بن الحرث وانضوا الى رواق يزيد . قال يحيى بن أفل : وكان حاجبا ليزيد بن المهلب . وكان رجلا من الازد فاستأذن لهم . فخرج يزيد الى الرواق فحرب ورحب ثم دعا بالنداء . فاتوا بطعام ما أنكره وامنه أ أكثر ما عرفوا . فلما تفادوا تكلم عثمان بن حيان وكان لستمافوها . وقال : زادك الله في توفيقك أيها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهني الى المدينة عاملا عليها وأمرني بالغلظة على أهل الفلذة والاخذ عليهم . وان سليمان أغرمني غرما والله ما يسمعه مالي ولا تحمله طاقتي . فأتيناك لنحمل من هذا المال ما خف عليك . وما جى والله ثقيل على . ثم تكلم كل منهم بما حضره وقد اختصرنا كلامهم . فقال يزيد بن المهلب من حبابكم وأهلا ان خير المال ما قضى

فيه الحقوق وحملت به المقارم . وانعالي من المال ما فضل عن اخواني وأيم الله لو علمت ان أحدا أملاً بحاجتي مني لهديتكم اليه فاحكموا أو كنوا . فقال عثمان بن حيان النصف أصلح الله الأمير . قال : نعم وكرامة أغدوا على مالك فخذوه فشكروا له وقاموا وخرجوا . فلما صاروا على باب السراة . قال : عمر بن هبيرة قبح الله رأيكم والله ما يبالي يزيد أنصفها تحمل أم كلها فمن لكم بالنصف الباقي . قال : القوم هذا والله الرأي وسمع يزيد مناجاتهم . فقال لحاجبه : انظر يا يحيى ان كان بقى على القوم شئ فليرجعوا فرجعوا اليه . وقالوا : أقلنا . قال : قد فعلت . قالوا : فان رأيت ان نحملها كلها فانت أهلها وان أبيت فإلها أحد غيرك . قال : قد فعلت . وغدا يزيد بن المهلب الى سليمان . فقال : يا أمير المؤمنين أتاني عثمان بن حيان وأصحابه . قال : أمسك في المال . قال : نعم . قال : سليمان والله لا آخذنه منهم . قال : يزيداني قد حملته . قال : فأده . قال : يزيد والله ما حملته الا لاؤديه . ثم قال : يا أمير المؤمنين ان هذه الحملة وان عظم خطيها فحمدتها والله أعظم منها ویدی مبسوطة يديك فأبسطها أسوأها ثم غدا يزيد المال على الخزان فدفعه اليهم . فدخلوا على سليمان فاخبروه بقبض المال . فقال : وقت يمين سليمان احملا الى أبي خالد ماله . فقال : عدى بن الرقاع الماملى :

ولله عينا من رأى كحمالة \* نحملها كبش العراق يزيد

الاصمى قال : قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاة من بني ضبة . فقال رجل منهم :

والله ما ندرى اذا ما فانتا \* طلب اليك من الذى تتطلب

ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد \* أحدا سواك الى المكارم ينسب

فاصير لمادتنا التى عودتنا \* أولا فارشدنا الى من نذهب

فأمر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه . فقال :

مالى أرى أبوابهم مهجورة \* وكان بابك مجمع الاسواق

حاربوك أم هابوك أم شاموا الندى \* يديك فاجتمعوا من الآفاق

انى رأيتك للمكارم عاشقا \* والمكرات قليلة العشاق

فأمر له بعشرة آلاف درهم . ومرت يزيد بن المهلب فى طريق البصرة بأعراصة فاهدت اليه

عزرا فقبلها . وقال لابنه معاوية ما عندك من هقة . قال : ثمانمائة درهم . قال : ادفعها اليها . قال :

انها لا تعرفك ويرضيها اليسير . قال : ان كانت لا تعرفنى فانا أعرف هقى وان كان يرضيها

اليسير فانا لأرضى الابالكثير

٢٥ — ومنهم يزيد بن حاتم — وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين ألف درهم . وكتب اليه أبا بعد : فقد بعثت اليك بثلاثين ألفاً لا أكثرها امتناً ولا أقلها تحييراً ، ولا أستثيبك عليها ثناء ، ولا أقطع لك بهار جاء ، والسلام . وكان ربيعة الرقي قد قدم مصر وقائى يزيد بن حاتم السلمي فلم يعطه شيئاً . ثم عطف على يزيد بن حاتم الأزدي فشغل عنه بيمض الامر . فخرج وهو يقول :

أراني ولا كفر الله راجعاً \* بخفي حنين من نوال ابن حاتم  
فسأل عنه يزيد : فأخبرته قد خرج . وقال كذا : وأنشد البيت فارسل في طلبه فأتى به .  
فقال : كيف قلت فأنشده البيت . فقال : شغلنا عنك . ثم أمر بخفيه فخلعنا من رجله وملئنا مالا .  
وقال : ارجع بهما بدلاً من خفي حنين . فقال فيه : لما عزل عن مصر وولى مكانه يزيد  
ابن حاتم السلمي :

بكي أهل مصر بالدموع السواجم \* غداة غدامها الاغر بن حاتم  
وفيها يقول :

لشتان ما بين الزبددين في الندى \* يزيد سليم والاغر بن حاتم  
فهم القتي الأزدي اتلاف ماله \* وهم القتي القيسي جمع الدراهم  
فلا بحسب التتنام انى هجوته \* ولكنتي فضلت أهل المكارم  
وخرج اليه رجل من الشعراء يمدحه . فلما بلغ مصر وجدته قد مات . فقال فيه :

لئن مصر فأتني بما كنت أرنجى \* وأخلفني منها الذي كنت آمل  
فسا كل من يخشى القتي بمصيبة \* ولا كل من يرجو القتي هواناً  
وما كان بيني لو لقيتك سالماً \* وبين القتي الال ليال قلائل

٢٦ — ومنهم أبو دلف — واسمه القاسم بن اسمعيل . وفيه يقول علي بن جبلة :

انما الدنيا أبو دلف \* بين مبداء ومحتضره  
فاذا ولى أبو دلف \* ولت الدنيا على أثره

وقال فيه رجل من شعراء الكوفة :

الله أجرى من الازراق أكثرها \* على العباد على كفى أبى دلف  
بارى الرياح فاعطى وهى جارية \* حتى اذا وقت أعطى ولم يقف  
ماخط لا كتابه فى صحيفته \* يوما كما خطا فى سائر الصحف  
فاعطاء ثلاثين القاء ومدحه آخر فقال فيه :

يشبه الرعد اذا الرعد رجف \* كانه البرق اذا البرق خطف  
كانه الموت اذا الموت أزف \* تحمله الى الوغى الخيل القطف  
ان سار سار الجدا وحل وقف \* أنظر بعينك الى أسنى الشرف  
هل ناله بقدره أو بكلف \* خلق من الناس سوى أبى دلف  
فاعطاء بمسكين ألقا .

٢٧ - ومن أخبار معن بن زائدة - قال شرحبيل بن معن بن زائدة : حجج هرون الرشيد  
وزميله أبو يوسف القاضي وكنت كثيرا ما أسأره اذ عرض له أعرابي من بني أسد فأنشده  
شعر امدحه فيه : وفرطه . فقال له هرون : ألم أنهك عن مثل هذا فى مدحك يا أخا بني أسد .  
اذا قلت فينا قل كقول القائل فى أبى هذا :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم \* أسود لها فى غيل خفان أشبل  
هم يمتعون الجار حتى كأنما \* لجارهم بين السماكين منزل  
بها ليل فى الاسلام سادوا ولم يكن \* كالولم فى الجاهلية أول  
وما يستطيع الفاعلون فاعلمهم \* وان أحسنوا فى الثابتات وأجملوا  
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا \* أجابوا وان أعطوا أظابوا وأجزلوا

٢٨ - ومنهم خالد بن عبد الله القسرى - وهو الذى يقول فى الشاعر :

الى خالد حتى أنحن بخالد \* فتم القى رجبى ونم المؤمل  
بيننا خالد بن عبد الله القسرى جالس فى مظلة له اذ نظر الى أعرابي يحب به بعيره مقبلا نحوه . فقال  
لحاجبه اذا قدم فلا تحجبه فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال :

أصلحك الله قل ما يدى \* فإطيق العيال اذ كثروا  
أنا خير ألقى بكلكله \* قارسلونى اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانتظروا . والله لا نزل حتى تنصرف إليهم . يا يسرههم . وأمر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة :

٢٩ — ومنهم عدى بن حاتم — دخل عليه ابن دارة فقال اني مدحك قال أمسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه فاني لا أعطيك ثمن ما تقول لي ألف شاة وألف درهم وثلاثة أعبد وثلاث امامة وفرسي هذا حبس في سبيل الله . فامدحني على حسب ما أخبرتك فقال :

نحن قلوبى في معدوانما \* تلاقى الريع في ديار بنى نعل  
وأبقى الليالى من عدى بن حاتم \* جساما كنصل السيف سل من الخلل  
أبوك جواد لا يشق غباره \* وأنت جواد ليس تمذر بالعلل  
فان تفعلوا شرا فثلكم انتى \* وان تفعلوا خيرا فثلكم فعل  
قال له عدى أمسك لا يبلغ ما بى أكثر من هذا :

٣٠ — اصفاة الملوك على المدح — سميد بن مسلم الباهلى قال : قدم على الرشيد أعرابي من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء إيمان قد شدته على وسطه ثم ناه على عاتقه وعمامته قد عصبها على فؤديه وأرخصى لها عذبة من خلفه . فقتل بين يدي الرشيد . فقال سميد يا أعرابي خذ في شرف أمير المؤمنين فاندفع في شعره . فقال الرشيد يا أعرابي اسمعك مستحسنا وأنكرك متهماً فقل لنا بيتين في هذين يعني محمد الأمين وعبد الله المأمون ابنيه وهما أحفاه . فقال يا أمير المؤمنين : حملتنى على الوعر القرد ، وأرجعتنى على السهل الحرد ، روعة الخلافة ، وبهر الدرجة ، وتوقور القوافى على البدية ، قارودنى تألف لى نوافرها ، ويسكن روعى . قال قد فعلت وجملت اعتذارك بدلا من امتحانك ، قال يا أمير المؤمنين قست الخناق ، وسهلت ميدان السباق ، فانشأ يقول :

بنيت لعبد الله ثم محمد \* ذرى قبة الاسلام فاحضر عودها  
هما طنباها بارك الله فيهما \* وأنت أمير المؤمنين عمودها  
فقال الرشيد : وأنت يا أعرابي بارك الله فيك فسل ولا تكن مسئلك دون احسانك . قال الهندي يا أمير المؤمنين قام له جماعة ناقة وسبع خلع . وقال مروان بن أبي حفصة : دخلت على

المهدى فاستشدنى . فانشدته الشعر الذى أقول فيه :

طرقك زائرة فى خيالها \* بيضاء تخطط بالحياء دلالها

قادت قوادك فاستقادومثلها \* قادا القلوب الى الصبا قامالها

حتى انتهيت الى قولى :

شهدت من الاغال آخر آية \* براءة فرجوت ابطالها

أوتدفعون مقالة عن ربه \* جبريل بلغها النبي قفاها

هل تطمسون من السماء نجومها \* باكفكم أوتسترون هلالها

قال وأنشدته أيضا شعرى الذى أقول فيه :

يا ابن الذى ورث النبي محمدا \* دون الاقارب من ذوى الارحام

الوحي بين بنى البنات وبينكم \* قطع الخصام فلات حين خصام

مال للنساء مع الرجال فريضة \* نزلت بذلك سورة الانعام

أنى يكون وليس ذاك بكائن \* لبني البنات ورائة الاعمام

ألتى سهامهم الكتاب فحاولوا \* أن يشرعوا فيها بغير سهام

ظفرت بنو ساقى الحجيج بحقهم \* وغررتم جوهم الاحلام

قال مروان بن أبى حفصة : فلما أنشدت المهدى الشعرين . قال وجب حقك على هؤلاء

وعنده جماعة من أهل بيته قد أمرت لك بثلاثين ألفا . وفرضت على موسى خمسة آلاف وعلى

هرون مثلها . وعلى على أربعة آلاف . وعلى العباس كذا وعلى فلان كذا فحسبت سبعين ألفا

قال : فامر بالثلاثين ألفا فأتى بها . ثم قال : أغد على هؤلاء وخذ ما فرضت لك . فأتيت موسى

فامرلى بخمسة آلاف وأتيت هرون فامرلى بمثلها . وأتيت عليا . قال : قصر بى دون اخوتى فكن

أقصر بنفسى فامرلى بخمسة آلاف . فاخذت من الباقيين سبعين ألفا . ودخل أعشى ريعة :

على عبد الملك بن مروان وعن عمته الوليد . وعن ساره سليمان . فقال له عبد الملك ما ذا بقى يا أبا

المغيرة . قال مضى ما مضى وبقي وأنشأ يقول :

وما أنافى حتى ولا فى خصوصتى \* بمهتضم حتى ولا قارع سنى

ولامسلم مولاي من سوء حاجتى \* ولا خائف مولاي من سوء ما أجنى

وفضلى فى الاقوام والشعر اتى \* أقول الذى أعنى وأعرف ما أعنى

وان فؤادى بين جنبيّ عالم \* بما أبصرت عيني وما سمعت أذنى  
وانى وان فضلت مروان وابنه \* على الناس قد فضلت خير أب وابن  
فضحك عبد الملك . وقال للوليد وسليمان أتومانى على هذا وأمر له بعشرة آلاف . العتيبي قال :  
دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن الحكم . فقال له عبد الرحمن أبافراس دعنى من شعرك الذى  
لا يأتى آخره حتى ينسى أوله وقل فى بيتين يعقلان أفواء الرواة واعطيكما عطية لم يعطكها أحد  
قبلى فمدا عليه وهو يقول :

وأنت ابن بطحاوى قریش فان نشأ \* تنل من تقيف سبيل ذى جبل غمر  
وأنت ابن فرع ماجد لمقيلة \* تلقت بك الشمس المضيئة للبدر  
قال أحسنت وأمر له بعشرة آلاف . ابوسويد قال : أخبرنى الكوفى قال اعترض الفضل بن يحيى  
ابن خالد فى وقت خروجه الى خراسان فقى من التجار كان شخص الى الكوفة فقطع به وأخذ  
جميع ماله الذى كان معه فاخذ ابمان دابة الفضل وقال :

سأرسل بيتا ليس فى الشعر مثله \* يقطع أعتاق البيوت الشوارد  
أقام الندى والبأس فى كل منزل \* أقام به الفضل بن يحيى بن خالد  
قال قامر له بمائة ألف درهم . العتيبي قال : أبو الجنوب مروان بن أبى حفصة أيا نأ ورفها الى  
زبيدة ابنة جعفر يمدح ابنها محمدا وفيها يقول :

لله درك يا عقيلة جعفر \* ماذا ولدت من الملا والسودد

ان الخلافة قد تبين نورها \* للناظرين على جبين محمد

قامرت أن يلا فهدرا . قال الحسن بن رجاء الكاتب : قدم علينا على بن جبلة الى عسكر الحسن  
ابن سهل والمأمون هناك بانى على خديجة ابنة الحسن بن سهل المروفة ببوران . ونحن اذذاك  
نجرى على نيف وسبعين ألف ملاح . وكان الحسن بن سهل مع المأمون يتصبح . فكان  
الحسن يجلس للناس الى وقت اتباهه . فلما قدم على بن جبلة نزل بنى قنطلى له قد قوى شغل الامر  
قال اذا لا أضيع منك قلت أجل . فدخلت على الحسن بن سهل فى وقت ظهوره فاعلمته مكانه .  
فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الامر له . فقال يعطى عشرة آلاف الى أن تغرغ  
له فاعلمت على بن جبلة فقال فى كلمة له

أعطيتنى يا ولى الحق مبتدئا \* عطية كافات حمدى ولم ترنى



ماشمت برك حتى نلت بريقه \* كأنما كنت بالجدوى تبادرنى  
عرض رجل لا ينطوق: وقد خرج منزها فى الرحبة فتناول رقعة فيها جميع حاجته فآخذها  
فاذا فيها :

جعلتك دنياى فان أنت جدت لى \* بنجر والا قال السلام على الدنيا  
فقال والله لا صدق ظنك . فاعطاه حتى أغناه . عرض دعبل بن على الشاعر : لعبد الله  
ابن طاهر الخراسانى . وهو راكب فى حراقة له فى دجلة فآشار اليه برقعة فامر باخذها فاذا فيها:  
عجبت لحراقة بن الحسين كيف تسير ولا تفرق  
وبحران من تحتها واحد \* وآخر من فرقها مطبق  
وأعجب من ذاك عيدانها \* اذا مسها كيف لا تورق  
فامر له بخمسة آلاف درهم وجارية وفرس . وخرج عبد الله بن طاهر فتلقاه دعبل  
برقعة فيها:

طلعت قناتك بالسعادة فوقها \* معقودة بلواء ملك مقبل  
تهتز فوق طريدين كأنما \* تهفو بفصلها جناحا أبجل  
ريح البخيل على احتيال عرضه \* بندى يدك ووجهك المتهل  
لو كان يعلم أن نيلك عاجل \* ما فاض منه جدول فى جدول  
فامر له بخمسة آلاف . ووقف رجل من الشعراء الى عبد الله بن طاهر فأنشده:  
اذا قيل أى فتى تعلمون \* أهش الى البأس والتائل  
وأضرب للهام يوم الوغا \* وأطعم فى الزمن الماحل  
أشار اليك جميع الانام \* اشارة غرقى الى ساحل  
فامر له بخمسين ألف درهم . أحمد بن مطير قال: أنشدت عبد الله بن طاهر أربانا كنت  
مدحت بها بعض الولاة وهى :

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس \* ويوم نعيم فيه للناس أنعم  
فيقطر يوم الجود من كفه الندى \* ويقطر يوم البؤس من كفه الدم  
فلو أن يوم البؤس لم يثن كفه \* على الناس لم يصبح على الارض مجرم  
ولو أن يوم الجود فرغ كفه \* لبذل الندى ما كان بالارض معدم  
« ١١ - عقد - أول »

فقال لي عبد الله كم أعطاك . قلت : خمسة آلاف . قال فقبلتها قلت نعم . قال لي أخطأت .  
ما ثمن هذه الامة ألف . ودخل حماد جرد على أبي جعفر بعمود أبي العباس أخيه فأنشده :  
أبوك بعد أبي العباس اذ بانا \* يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا

لو مچ عود على قوم عصارته \* ليج عودك فينا الشد والبان  
فأمر له بخمسة آلاف درهم . الفخذى قال : جاء موسى سهوان الى سميد بن خالد بن عمرو  
ابن عثمان . فقال : ان هنا جارية تمسقتها وأبوأ أن يتقصوني من مائتي دينار . فقال بورك فيه فذهب  
الى سميد بن خالد بن أسيد وأمه عائشة بنت طلحة الطلحات . فدعا بطرف خز فبسطه وعقد  
في كل ركن من أركانه مائة دينار . وقال لموسى خذ المطرف بما فيه فاخذه . ثم غدا عليه فأنشده :  
أبا خالد أعنى سميد بن خالد \* أخا العرف لأعنى ابن بنت سميد  
عميد الندى ما عاش يرضى به الندى \* فان مات لم يرض الندى بعميد  
دعوه دعوه أنكم قد رقدتم \* وما هو عن أحسابكم برقود  
العتبي قال : سمعت عمن يشد لأبي العباس الزبيرى :

وكل خليفة وولى عهد \* لكم يا آل مروان القداء  
امارتكم شفاء حيث كانت \* وبعض اماره الاقوام داء  
فاتم تحسون اذا ملكتم \* وبعض القوم ان ملكوا أساؤا  
أجعلكم وغيركم سواء \* وبينكم وبينهم الهواء  
هم أرض لارجلكم وأتم \* لا يديهم وأرجلهم سماء  
فقلت له : كم أعطى عليها . قال : عشرين ألفا \* الاصمى قال : حدثني رؤية قال :  
دخلت على أبي مسلم صاحب الدعوة . فلما أبصرني نادى بأربعة فاجبته :  
ليك اذ دعوتني ليكا \* أحمد ربا ساقى اليكا \* الحمد والنعمة في يديكا  
قال : بل في يدي الله تعالى . قلت له : وأنت اذا نعمت اجدت . ثم قلت : يا ذنلى الامير في  
الانشاده . قال نعم فأنشده :

ما زال يأتى الملك فى أقطاره \* وعن يمينه وعن يساره  
مشرا لا يصطلى بناره \* حتى أقر الملك فى قراره  
فقال : يا رؤية انك أتيتنا وقد شفى المال واستغده الا هاق . وقد أمرنا لك بجائزة وهى

نافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المولى والدهر أحرق مستنهب فلانلق بمجنبيك الأشدة . قال :  
رؤبة . فقلت : الذى أقادنى الامير من كلامه أكثر من الذى أقادنى من ماله . ودخل نصيب  
ابن رباح على هشام فأنشده :

إذا استبق الناس العلاسيقتهم \* يمينك عفوا ثم صلت شما لك

فقال هشام : بلغت غاية المدح فسلفى . فقال : يا أمير المؤمنين يد لك بالعطية أطلق من لسانى  
بالمسئلة . قال : لا بد أن تفعل . قال : لى ابنة قضت عليها من سواى فكسدها فلو أنفتما أمير  
المؤمنين بشىء بحمله لها . قال : فاقطعها أرضاً وأمر لها بحلى وكسوة فنفتت السوداء الرباشى  
عن الاصمى . قال : مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بحال كثير وكسوة شريفة  
ورواحل موقرة برأوترأ . فقيل له : أنفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود . قال : أما لئن كان عبداً  
ان شعره فى الحرولق كان أسودان ثناءه لا يبيض . وانما أخذ ما لا يفي وثبات تلى ورواحل تنضى  
وأعطى مديحاً روى وثناء يبق . وذكر واعر أبى النجم العجلي أنه أنشد هشام شعره الذى يقول  
فيه : الحمد لله الوهوب المحرول \* وهومن أجود شعره حتى انتهى الى قوله : والشمس فى الجو  
كمن الاحول . وكان هشام أحول فأغضبه ذلك . فأمر به فطرد فامل أبو النجم رجعتة فكان  
ياوى الى المسجد فارق هشام ذات ليلة . فقال الحاجبه : ابغنى رجلاً عربياً فصيحاً يحدثنى  
وينشدنى فطلب له ما سأل فوجد أبا النجم فأتى به فلما دخل عليه . قال : أين تكون منذ  
أقصيتك . قال : حيث ألتأتى رسولك . قال : فمن كان أبا النجم مثواك . قال : رجلين أنتدى  
عند أحدهما وأنسى عند الآخر . قال : فمالك من الولد . قال : ابنتان . قال : أزواجهما . قال :  
زوجت احدهما . قال : فم أوصيتها ليلة أهديتها . قال قلت لها :

سبي الحماة وابهى عليها \* وان أبت فازدلى اليها

ثم اقرعى بالعود مرققها \* وجددى الحلف به عليها

قال : فهل أوصيتها بهذا . قال نعم :

أوصيت من مرة قلباً برا \* بالكلب خيراً والحماة شراً

لاتسأى خنقاً لها وجراً \* والحى عمهم بشر طراً

وان كسوك ذهباً ودراً \* حتى يروا حلوا الحياة مرأى

قال هشام : ما هكذا أوصى يعقوب ولده . قال أبو النجم : ولا أنا كي يعقوب ولا ولدى

كولده . قال : فاحال الاخرى . قال : هي ظلامه التي أقول فيها

كان ظلامه اخت شيان \* يئمة ووالداها حيان  
الرأس قمل كله وصيدان \* وليس في الرجلين الاخيطان  
فهي التي يُذْخَرُ منها الشيطان

قال هشام لحاجبه ما فعلت الدنيا خير التي أمرت بك قبضها قال : هي عندي وهي محسنة دينار . قال له  
ادفنها لابني النجم ليجعلها في رجلي ظلامه مكان الخيطين . أبو عبيدة قال : حدثني يونس بن  
حبيب قال لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء بهنؤنه بالخلافة . فتقدم اليه طربح  
ابن اسمعيل الثقفي . قال الوليد بن يزيد فقال الحمد لله الذي أنعم بك على الاسلام اماما ، وجعلك  
لاحكام دينه قواما ، ولأمة محمد المصطفى جنة ونظاما . ثم أنشده شعره الذي يقول فيه :

تسوء عدالك في سداد ونعمة \* خلافتنا تسعين عاما وأشهرها

فقال مروان كم الاشهر . قال تمام المائة بأمر المؤمنين تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة في النصره  
والتحكين . فأمر له بمائة ألف درهم ثم تقدم اليه ذوارمة متحانيا كبره قد انحلت عمامته منحدره  
على وجهه فوقف بسويها . فقيل له تقدم قال اني أجبل أمير المؤمنين أن أخطب بشرفه مادحا  
بلوثة عمامتي . فقال مروان ما علمت أنه أجت لنا منك شيء ولا صيدح في كلامك امتعا . قال  
بلى والله يا أمير المؤمنين أودمنه قراحوالا حسن امتداحا . ثم هدم قائميد شعره يقول فيه :

فقلت لها سيري أمامك سيد \* تهرع من مروان أو من محمد

فقال له ما فعلت شيء . فقال طويت غداثرها يرد على عا التراب عا سن الحده . فالتفت مروان  
الى العباس بن الوليد . فقال أما ترى القوافي تنثال انثالا يعطى بكل من سمى من آبائي الف دينار  
قال ذوارمة لو علمت لبلغت به عبد شمس . الربيع حاجب المصور قال : قلت يوما للمصور  
ان الشعر اعبا بك وهم كثير ون طالت أيامهم وغدت ثقاتهم . فقال اخرج اليهم فاقرأ عليهم  
السلام وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالاسد قائما هو كلب من الكلاب . ولا بالحية قائما  
هي دوية منتنة تأكل التراب . ولا بالجلجل قائما هو حجر أصم . ولا بالجر قائما هو عطاء لظ لجب .  
ومن ليس في شعره هذا فليدخل ومن كان في شعره فليصرف . فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن  
هرمة فانه قال له أنا له ياربيع . فادخلني فادخله . فلما مثل بين يديه قال للمصور ياربيع قد علمت  
أنه لا يحبيك أحد غير هات يا ابن هرمة . فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

لهلطات عن حفافى سريره \* اذا كرها فيها عذاب ونائل

لهم طينة يضامن آل هاشم \* اذا اسود من كرم التراب القبائل

اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أتى \* وان قال انى فاعل فهو فاعل

فقال حسبك ههنا بلغت هذا عين الشعر قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم . فقامت اليه وقبالت رأسه وأطرافه ثم خرجت . فلما كدت ان أخفى على عينيه سمعته يقول يا ابراهيم فاقبلت اليه فزاعفتك ليسك فذاك أبى وأمى . قال احفظ بها فليس لك عندنا غير ما قبلت بأبى وأمى أنت أحفظها حتى أوافيك بها على الصراط بخاتم الجبيذ . على ابن الحسين قال : أنشد على ابن الجهم جعفر المتوكل شعره الذى أوله \* هى النفس ما حملتها تحمل \* وكان فى يد المتوكل جوهرتان فاعطاه التى فى يمينه . فاطرق متفكرا فى شئ يقول له لياخذ التى فى يساره . فقال مالك مفكر الاءا تفكر فيما تأخذ به الاخرى خذها لا بورك لك فيها . فانشأ يقول :

بسر من رأى امام عدل \* تعرف من بحر به البحار

برجى ويخفى لكل أمر \* كانه جنة ونار

الملك فيه وفى بنيه \* ما اختلف الليل والنهار

يداه فى الجود ضرتان \* عليه كلتاها تنار

لم تات منه اليمن شيأ \* الا أنت مثله اليسار

وقال آخر فى الهول :

اذا سألت الندى عن كل مكربة \* لم تلف نسبتها الا الى الهول

لوزاحم الشمس أنى الشمس مظلمة \* أوزاحم الصم ألجاها الى الميل

أضى من الدهر ان تاجته نائبة \* وعند أعدائه مضى من السيل

ودخل شاعر من أهل الرى قال له أبو زيد على عبدالله بن طاهر صاحب خراسان قانشده :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرثعاً \* من شاد مهرودع غمدان لعن

قانت أولى بتاج الملك تلبسه \* من هوذة ابن على وابن ذى بزن

فامر له بعشرة آلاف درهم . ودخلت ليل الاخيلية على المحتاج قانشده :

اذا ورد المحتاج أرضاً مرثضة \* تتبع أقصى دائها فشفها

شفها من الداء العضال الذى بها \* غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لها لا تقولى غلام ولكن قولى هام . ثم قال أى النساء أحب اليك أنزلك عندها . قالت ومن نساؤك أيها الأمير . قال أم الجلّاس ابنة سعيد بن العاص الأموية . وهند ابنة أسما بن خارجة القزاريّة وهند ابنة المهلب بن أبي صفرة التّكّية . قالت العيبسية أحب الى . فلما كان من القّد دخلت عليه . قال يا غلام اعطها خمسمائة . قالت أيها الأمير أحسبها ادما . قال قائل انما أمر لك بشاة . قالت الأمير أكرم من ذلك فجعلها ابلا على استحياء وانما كان أمر لها بشاة .



## فرش كتاب الوفود

قال احمد بن محمد بن عبدربه : قدمضى قولنا فى الاجواد والاصفا دعى مرانهم ومنازلهم وماجروا عليهم وما تدبوا اليه من الاخلاق الجميلة ، والافعال الجزيلة ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الوفود الذين وفدوا على النّبي صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء والملوك فانها مقامات فضل ، ومشاهد حفل ، يُصْخِرُ لها الكلام ، ويستعذب الالفاظ ، ويستجزل المعاني . ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عيدهم وزعيمهم الذى عن قومه يزعون ، وعن رأيه يصدر ون ، فهو واحد بعدل قبيلة ، ولسان يرب عن السنّة ، وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدي النّبي صلى الله عليه وسلم أو خليفته ، أو بين يدي ملك جبار فى رغبة أو رهبة ، فهو يوطد لقومه مرة ويحفظ من امامه أخرى ، أترأه مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة ، أو مستبقيّا غربة من غرائب القفطنة ، أم تظن القوم قدموه لفضل هذه المخطّة الا وهو عندهم فى غاية الخلدقة واللّسانة ، وجمع الشعر والخطابة ، ألا ترى أن قيس بن عاصم المنقرى لما وفد على النّبي صلى الله عليه وسلم ، بسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر . ولما توفى قيس بن عاصم . قال فيه الشاعر :

عليك سلام الله قيس بن عاصم \* ورحمته ما شاء ان يترحمها  
تحية من ألبسته منك نعمة \* اذا زار عن شحط بلادك سلما  
وما كان قيس هلكه هلك واحد \* ولكنه بنيان قوم تهدما

١ - وفود العرب على كسرى - ابن القطامى عن الكلبي قال : قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين . فذكر وأمن ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان

بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها . وقال كسرى : وأخذته عزرة الملك  
يانعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الامم ، ونظرت في حال من يقدم على من وفود  
الامم ، فوجدت الروم لها حظ في اجتماع القتها ، وعظم سلطانها ، وكثرة مدائنها ، وثيق  
بنيانها ، وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ، ويردسقيها ويقيم جاهلها ، ورأيت الهند نحو  
من ذلك في حكمتها وطبها ، مع كثرة انهار بلادها ونمازها ، وعجيب صناعاتها ، وطيب أشجارها ،  
ودقيق حسابها ، وكثرة عددها ، وكذلك الصين في اجتماعها ، وكثرة صناعات أديها ،  
وفر وسيتها ومهتها في آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها مملكتها بجميعها ، والترك والخزر على  
ما بهم من سوء الحال في المعاش ، وقلة الريف والثمار والحصون ، وما هو رأس عمارة الدينامن  
المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيمهم ، وقد برأمرهم ولم لألرب شيأ من خصال الخير  
في أمر دين ولادنيا ، ولا حزم ولا قوة ، ومع أن مما يدل على مهانتها ، وذلها وصغر مهنتها ، محتلم  
التي هم بها مع الوحوش النافرة ، والطير الحائرة ، يقتلون أولادهم من الفاقة ، وياكل بعضهم  
بعضا من الحاجة ، قد خر جوامن مطاعم الدنيا وملابسها ، ومشاربها وهوها ، ولذاتها فافضل  
طعام ظفر به ناعمهم ، لحوم الابل التي يافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها ، وخوف دائها ،  
وان قرى أحدهم ضيفا عداها مكرمة ، وان أطعم أكلة عداها غنمة ، تنطق بذلك أشعارهم ،  
وتفتخر بذلك رجالهم ، ما خلا هذه التنوخية التي أسس جدى اجقاعها ، وشدم مكنيتها ومنها  
من عدوها ، فجر لها ذلك الى يومنا هذا ، وان لها مع ذلك آثارا وليوتا ، وقرى وحصونا ، وامورا  
تشبه بعض أمور الناس يعني اليمن . مما لأرا كم تستكينون على ما بكم من الذلة والقالة والفاقة  
والبؤس ، حتى تفتخر واءوزيدوا أن تزلوا فوق مراتب الناس . قال النعمان : أصلح الله الملك  
حق لامة الملك منها أن يسو فضله ، ويعظم خطبها ، وتعود رجتها ، الا أن عندى جوابا في كل  
ما نطق به الملك في غير رد عليه ، ولا تكذيب له ، فان أمتنى من غضبه نطقته به . قال كسرى : قل  
فانت آمن . قال النعمان : أما امتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من  
عقولها وأحلامها ، وبسطة عملها وبحبوحة عزها ، وما أكرمها الله به من ولاية أبائك وللايك .  
وأما الامم : التي ذكرت فأي أمة تفرنها بالعرب الا فصلتها . قال كسرى : بماذا . قال النعمان :  
بمزها ومنعتها وحسن وجوها ، بأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة غولها وأهتها وفاتها .  
فاما عزها ومنعتها فلم تزل مجاورة لآبائك الذين دواخوا البلاد ، وطدوا الملك ، وقادوا الجند ،

لم يقطع فيهم طامع ، ولم ينلهم قاتل ، حصونهم ظهرو خيلهم ، ومهادهم الارض ، وسوقهم السماء ، وجنتهم السيوف ، وعدتهم الصبر ، اذ غير هامن الامم اعما عزها الحجارة والطين وجزائر البحر . وأما حسن وجوها وألوانها ، فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة ، والصين المنخفضة ، والترك المشوهة ، والرم المقشرة . وأما أنسابها وأحسابها ، فليست أمة من الامم الا وقد جعلت آباءها وأصولها وكثيرا من أولها ، حتى ان أحدهم ليسال عمن وراء أبيه دنيا ، فلا ينسبه ولا يعرفه ، وليس أحدهم من العرب الا يسمى آباءه أباقا باحاطوا بذلك أحسابهم ، وحفظوا به أنسابهم ، فلا يدخل رجل في غير قومه ، ولا ينسب الى غير سبه ، ولا يدعي الى غير أبيه . وأما سخاؤها ، فان أذنانهم رجلا الذي تكون عنده البكرة والتاب عليها بلا غنى في حمله وشبعه وريه فيطرقة الطارق الذي يكفى بالقلادة ، ويجتزى بالشربة ، فيعقره اله ، ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها بما يكسبه حسن الاحدثة وطيب الذكر . وأما حكمة ألسنتهم : فان الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ، وروث كلامهم ، وحسنه ووزنه ، وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء ، وضربهم للامثال والبلاغ في الصفات ما ليس لشي من السنة الاجناس . ثم خيلهم أفضل الخيل ، ونسأؤهم أغف النساء ، ولياسهم أفضل اللباس ، ومعادنهم الذهب والفضة ، وحجارة جبالهم الجزع ومطاباهم التي لا يبلغ على مثلها سفن ، ولا يقطع بمثلها بلد قعر . وأما دينها وشر بعثها : فانهم مفسكون به ، حتى يبلغ أحدهم من نسك بدينه ان لهم أشهر أحرما ، وبلدا محرما ، وبيتا محجوجا ينسكون قيمته أسكنهم ، ويدبحون فيه ذبايحهم ، فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه ، وهو قادر على أخذ ثاره وادراك رغبته منه ، فيحجزه كرمه ، ويتمتع بدينه عن تناوله بأذى . وأما وقاؤها : فان أحدهم يلحظ اللحظة ويومئ الايام . ففي ولت وعقدة لا يلحظ الاخر ورج نفسه ، وان أحدهم يرفع عودا من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يفلق رهنه ولا تخف دمه ، وان أحدهم ليلبسه أن رجلا استجار به وعسى أن يكون نائيا عن داره فيصاب ، فلا يرضى حتى غنى تلك القبيلة التي أصابته أو غنى قبيلته ، لا أخرم من جواره ، وانه ليلجأ اليهم الجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه ، وأموالهم دون ماله . وأما قولك أيها الملك : يتدون أولادهم فانما يفعلونه من فعله منهم بالاثاث أثمة من المار وغيره من الازواج . وأما قولك : ان أفضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها ، فإتروا ما دونها الاحتقار له ، فعمدوا الى أجلبها وأفضلها ، فكانت مراكيهم وطعامهم ، مع أنها أكثر البهايم



شحوما ، وأطيبها لحوما ، وأرقها ألبانا ، وأقلها غائلة ، وأحسلا هامضة ، وانه لاشئ من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه . وأما تخاربهم وأكل بعضهم بعضاً ، وتركهم الاتقياء لرجل يسوسهم ويجمعهم ، فاعلموا ذلك من فعله من الامم اذا أنست من نفسها ضعفاً ، وتخوفت نهوض عدوها بالزحف اليها ، وانه انما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم ، فيلقون اليهم أمورهم ، وينقادون لهم بأزمته . وأما العرب : فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكاً أجمعين مع أقتهم من أداء الخراج والورث بالعسف . وأما الذين اتى وصفها الملك : فلما أتى جد الملك اليها الذي أتاه عند غلبة الحبش له على ملك منسق ، وأمر بجمع ، أنه مسلوا باطريدا مستصرخا ، قد تقاصر عن ابوائه ، وصغر في عينه ماشيد من يتائه ، ولولا ما تربه من يليه من العرب ، لمال الى مجال ولوجد من يحيد الطعام ، ويغضب للاحرار ، من غلبة العبيد الاشرار . قال فحجب كسرى : لما أجاهبه النعمان به وقال انك لاهل لموضعك من الرئاسة في أهل اقلحك ولما هو أفضل . ثم كساه من كسوته ، وسرحه الى موضعه من الحيرة . فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين أمرهم . بعث الى أكتهم بن صيفى . وحاجب بن زرارة التميميين والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكرين ، والى خالد بن جعفر وعلمقة بن علانة وعامر بن الطفيل العامريين ، والى عمر بن الشريد السلمي وعمر بن معد يكرب الزبيدي والحرث بن ظالم المرمى . فلما قدموا عليه في الخورتى قال لهم : قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها . وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت أن يكون لها غورا ويكون انما أظهره الامر أراد أن يتخذ به العرب خوفاً كبحض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله . فاقصص عليهم مقالات كسرى وما ردد عليه : فقالوا أيها الملك : وفقك الله ما أحسن ما رددت ، وأبلغ ما حجبته به ، فربنا بأمرك ، وادعنا الى ماشئت . قال : انما أنا رجل منكم ، وانما ملكك وعزتك بمكانكم ، وما يتخوف من ناحيتكم ، وليس شئ أحب الى مما سد الله به أمركم ، وأصلح به شأنكم ، وأدام به عزكم . والرأى أن تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا الى كسرى . فإذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب على غير ما ظن أحد منهم . ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه ، فانه ملك عظيم السلطان ، كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ، ولا تنزلوا له الخزال الخاضع الذليل ، وليكن أمر بين ذلك تظهر به وثاقه حلومكم ، وفضل منزلتكم ، وعظيم أخطارك ، وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام أكنتم

ابن صيفي لسنى حاله ، ثم تبايعوا على الامر من منازلكم التي وضعتكم بها ، قائما دعاني الى التقدمة اليكم على جميل كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه . فلا يكون ذلك منكم فيجد في آدابكم مطعنا ، فانه ملك مترف ، وقادر مسلط . ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائف حلل الملوك كل رجل منهم حلة وعممه عمامة وخففة بياقوتة وأمر لكل رجل منهم بنجبية مهربة وفرس نجبية . وكتب معهم كتابا . أما بعد : فان الملك ألقى الى من أمر العرب ما قد علم ، وأجبتهم بما قد فهم ، بما أحببت أن يكون منه على علم ولا يتلجلج في نفسه أن أمة من الامم التي احتجرت دونه بمملكتهما وحت ما يليها بفضل قوتها ، تبليها في شيء من الامور التي يتميز بها ذوو الحزم والقوة ، والتدبير والمكيدة ، وقد أوفدت إليها الملك رهطا من العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابهم ، وعقولهم وآدابهم ، فليسمع الملك ، وليغامض عن جفائن ظهر من منطقهم ، وليكرم بني كرامهم ، وتمجيد سراحهم ، قد نسبهم في أسفل كتابي هذا الى عشائريهم . فخرج القوم في أهبتهم حتى وقفوا بآب كسرى بالدائن ، فدفعوا اليه كتاب النعمان ، فقرأه وأمر بالزاهم الى أن يجلس لهم مجلسا يسمع منهم . فلما أن كان بعد ذلك بأيام أمر مرار بنه ووجوه أهل مملكته فحضر واو جلسوا على كراسي عن يمينه وشماله . ثم دعا بهم على الولاية والمراتب التي وصفهم النعمان بها في كتابه ، وأقام الترجمان ليؤدي اليه كلامهم ، ثم أذن لهم في الكلام ، فقام أكتهم بن صيفي . فقال : ان أفضل الاشياء أعاليها ، وأعلى الرجال ملوكها ، وأفضل الملوك أعماقها ، وخير الازمنة أخصبها ، وأفضل الخطباء أصدقها ، الصدق منجاة ، والكذب مهواة ، والشر حاجة ، والحزم مركب صعب ، والعجز مركب وطيء ، آفة الرأى الهوى ، والعجز مفتاح الفقر ، وخير الامور الصبر ، حسن الظن ورطة ، وسوء الظن عصمة ، اصلاح فساد الرعية ، خير من اصلاح فساد الراعي ، من فسدت بطانته ، كان كالفاس بالماء ، شر البلاد بلاد لا أمير بها ، شر الملوك من خافه البري . المرء يعجز لا محالة ، أفضل من الاولاد البررة ، خير الاعوان من لم يراع بالنصيحة ، أحق الجنود بالنصر ، من حسنت سر ربه ، يكفيك من الزاد ما بلغك الحبل ، حسبك من شرم سماعه الصمت حكم ، وقليل فاعله ، البلاغة الايجاز ، من شدد فقره ، ومن تراخى تألف . فتعجب كسرى من أكتهم . ثم قال ويحك يا أكتهم ما أحكك ، وأوثق كلامك ، لولا وضعت كلامك في غير موضعه . قال أكتهم : الصدق بنى عنك لا الوعيد . قال كسرى : لو لم يكن للعرب غيرك لكفى . قال أكتهم : رب قول أهتد من صول . ثم قام حاجب بن زارة التميمي فقال : وري

زندق ، وعلت يدك ، وهيب سلطانك ، ان العرب أمة قد غلظت أكبادها ، واستحصدت  
مرتها ، ومنعت درتها ، وهى لك وائمة ماتألفتها ، مسترسلة مالا يتبها ، سامعة ما ساعحتها ، وهى  
العلم مرارة ، وهى الصاب غضاضة ، والعسل حلاوة ، والماء الزلال سلاله ، نحن وفودها  
الك ، وألسنتها لديك ، ذمتنا محفوظة ، وأحسابنا متنوعة ، وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ،  
ان تؤب لك حامدين خيرا ، فلك بذلك عموم محمدنا ، وان ندم لم نحض بالذم دونها . قال  
كسرى : يا حبيب ما أشبه حجر التلال بالوان صخرها . قال حاجب : بل زئير الاسد  
بصولتها . قال كسرى : وذلك . ثم قام الحرث بن عباد البكرى . قال : دامت لك  
المملكة باستكمال جزيل حظها ، وعلوشائها ، من طال رشائه كثر متحه ، ومن ذهب ماله قل  
منحه ، تناقل الاقاويل يعرف اللب . وهذا مقام سبي وجف بما ينطق به الركب ، وتعرف به  
كنه حالنا العجم والعرب . ونحن جيرانك الادنون ، وأعوانك المعينون ، خيولنا نجهة ،  
وجيوشنا نفخمة ، ان استجدتنا فغير ريب ، وان استطرقتنا فغير جهض ، وان طلبتنا  
فغير غمض ، لا ننتنى لذعر ، ولا تنكر لدهر ، رماحنا طوال ، وأعمارنا قصار . قال  
كسرى : أهس عزيزة ، وسامة ضعيفة . قال الحرث : أيها الملك وأنى يكون لضعيف عزة أو  
لصغير مرمرة . قال كسرى : لو قصر عمرك ، لم تستول على لسانك تهسك . قال الحرث : أيها  
الملك : ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة ، مفررا بنفسه على الموت ، ففي منية استقبلها ،  
وجننا استدبرها ، والعرب تعلم انى أبعث الحرب قدما واحببها وهى تصرف بها حتى اذا  
جاشت نارها ، وسعرت لظاها ، وكشفت عن ساقها ، جعلت مفادها رعى ، وبرقها سيق  
ورعد هازئيرى ، ولم أقصر عن خوض خضخائها ، حتى أقمس فى غمرات لججها ، وأكون  
فلكا لفرسانى الى مجبوحة كبشها ، فاستمطرها دما وأترك حمانها جزر السباع ، وكل نسر  
قشقم . ثم قال كسرى لمن حضره من العرب : أكذاك هو قالوا فماله أنطق من لسانه  
قال كسرى : ما رأيت كاليوم وفدا أحشد ، ولا شهيدا أوفد . ثم قام عمرو بن الشريد  
السامى فقال : أيها الملك نعم بالك ، ودام فى السرور حالك ، ان عاقبة الكلام متدبرة ،  
وأشكال الامور معتبرة ، وفى كثير مقله ، وفى قليل لطفه ، وفى الملوك سورة العز ، وهذا  
منطق له ما بعده ، شرف فيمن شرف ، ومخل فيه من مغل ، لم تأت لضيحك ، ولم تهد  
لسخطك ، ولم تمرض لرفدك ، ان فى أمورنا مقتدا ، وعلى عزنا تمندا ، ان أورينا نارا  
اقتبنا ، وان أرود دهر بنا اعتدنا ، الا نأمع هذا لجوارك حافظون ، ولن رامك كالغفون

حق محمد الصدر ، ويستطاب الخبر . قال كسرى : ما يقوم قصد منطقك بافراطك ، ولا مدحك بذك . قال عمرو : كفى قليل قصدى هاديا ، وبأسرافراطى مخبرا ، ولملم ، من غربت نفسه عما يعلم ، ورضى من القصد بما بلغ . قال كسرى : ما كل ما يعرف المرء ينطق به اجلس . ثم قام خالد بن جعفر الكلابي فقال : أحضر الله الملك اسعادا ، وأرشداه ارشادا ، ان لكل منطق فرصة ، ولكل حاجة غصة ، وعى المنطق أشد من وعى السكوت ، وعمار القول أنكأ من عمار الوعث ، وما فرصة المنطق عندنا إلا بما نهوى ، وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة ، وتركى ما أعلم من نفسى ويعلم من سمعى اننى له مطيق أحب الى من تكلفى ما أنخوف ويتخوف منى . وقد أوفدنا اليك ملكنا النعمان ، وهولك من خير الاعوان ، ونعم حامل المعروف والاحسان ، أغسنا بالطاعة لك باخعة ، ورقابنا بالنصيحة خاضعة ، وأيدنا لك بالوقاء رهينة . قال له كسرى : نطقت بعقل ، وسمرت بفضل ، وعلوت ببذل . ثم قام علقمة بن علانة العامري . فقال نهجت لك سبل الرشاد ، وخضعت لك رقاب العباد ، ان للاقاويل مناهج ، وللاآراء موانج ، وللعويص مخارج ، وخير القول أصدقه ، وأفضل الطلب أنجح ، انا وان كانت المحبة أحضرتنا ، والوفادة قربتنا ، فليس من حضرك منا بأفضل ممن عزب عنك ، بل لو قست كل رجل منهم ، وعلمت منهم ما علمنا لو جددت لهق آباءه دنيا أندادوا أو كفاء كلهم الى الفضل منسوب ، وبالشرف والسودد موصوف ، وبالرأى القاضل والادب النافذ معروف ، يحمى حماه ، ويروى ندماه ، ويذود أعداءه ، لا تحمد ناره ، ولا يحترز منه جاره ، أيها الملك من يبل العرب يعرف فضلمهم ، فاصطنع العرب ، فانها الجبال الرواسي عزا ، والبحور الزواجر طميا ، والنجوم الزواهر شرفا ، والحصى عددا ، فان تعرف لهم فضلمهم يعزوك ، وان تستصرخهم لا يخذلوك . قال كسرى : وخشى أن يأتى منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك أبلفت وأحسنت . ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال : أطاب الله بك المرشد ، وجنبك المصائب ، ووقاك مكروه الشصائب ، ما أحقنا اذ أتيناك باسمائك ، ما لا يحق صدرك ، ولا يزرع لنا حقداف قلبك ، لم تقدم أيها الملك لمساماة ، ولم نعتب لمعاداة ، ولكن لتعلم أنت ورعتك ومن حضرك من وفود الامم انافى المنطق غير محججين ، وفي الناس غير مقصرين ، ان جورينا فقير مسبوقين ، وان سوميتا فقير مغلوبين . قال كسرى : غير انكم اذا عاهدتم غير وافين ، وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السواد . قال قيس : أيها الملك ما كنت في ذلك الا كواف غدر به ، أو كخافر أخفر بئمه . قال كسرى : ما يكون لضيف ضهان ، ولا

لذليل خفارة . قال قيس : أيها الملك ما أناقيأ أخضر من دمعي ، أحق بالزاي العار منك فياقتل من  
دعيتك ، وانتك من حرمك . قال كسرى : ذلك من ائتمن الحانة ، واستنجد الا<sup>ن</sup>مة ناله من  
الخطأ ما نالني ، وليس كل الناس سواء ، كيف رأيت حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فيهم ، ويعد  
فيوني ، ويعد فينجز . قال : وما أحقه بذلك وما رأيتك الا<sup>ن</sup> الى . قال كسرى : القوم بزل قافضلها  
أشدها . ثم قام عامر بن الطفيل المامري فقال : كثر فنون المنطق وليس القول أعمى من حندس  
الظلماء ، وإنما الفخر في الصال ، والعجز في النجدة ، والسودد مطاوعة القدرة ، وما أعلمك  
بقدرنا ، وأبصرك بفضلنا ، وبالحرى أن أدالت الايام ، وثابت الاحلام ، أن تحدث لنا أموراً  
لها أعلام . قال كسرى : وما تلك الاعلام . قال مجمع الاحياء من ربيعة ومضر ، على أمر  
يذكره ، قال كسرى : وما الامر الذي يذكره . قال : مالي علم باكثر مما أخبرني به بخير . قال  
كسرى : متى تكاهنت يا ابن الطفيل . قال : لست بكاهن ، ولكني بالرمح طاعن . قال كسرى  
: فان أذاك آت من جهة عينك العوراء ما أنت صانع . قال : ماهيت في قهقري بدون هيتي في  
وجهي . وما أذهب عيني عبت ولكن مطاوعة العبت . ثم قام عمرو بن معد يكرب الزبيدي  
فقال : انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، فبلاغ المنطق الصواب ، وملاك النجدة الارتداد ،  
وعفو الرأى خير من استكراه الفكرة ، وتوقيف الحيرة ، خير من اعتساف الحيرة ، فاجتنب  
طاعتنا بلفظك ، واكتظمت بادرتنا بحلمك ، وألن لنا كنفك بسلس لنا قيادنا ، فانا اناس لم يوقس  
صفاتنا قراع من آثارنا لقضا ، ولكن منمننا حمانا من كل من رام لنا هضما . ثم قام الحارث بن  
ظالم المرمري فقال : ان من آفة المنطق الكذب ، ومن لؤم الاخلاق الملق ، ومن خطل الرأي  
خفة الملك المسلط . فان أعلمناك أن مواجعتنا لك عن اختلاف ، واتقيادنا لك عن نصاف ،  
ما أنت لقبول ذلك منا بتخليق ، ولا للاعتماد عليه بتحقيق ، ولكن الوفاء بالعهود ، واحكام ولت  
العقود ، والامر بينتنا وبينك معتدل ، ما لم يات من قبلك ميل أو زلل . قال كسرى : من  
أنت . قال : الحرث بن ظالم . قال : ان في أسماء أبائك لدليلا على قلة وقائك ، وأن تكون أولى  
بالقدر ، وأقرب من الوزر . قال الحرث : ان في الحق مغضبة ، والسر والتغافل ولن  
يستوجب أحد الحلم الامع القدرة ، فتشبه أفعالك مجلسك . قال كسرى : هذا في القوم . ثم  
قال كسرى : قد فهمت ما نطقته به خطباؤكم ، وتفنن فيه متكلموكم ، ولولا اني أعلم أن  
الادب لم يشق أودكم ، ولم يحكم أمركم ، وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنتقون عنده منطلق الرعية  
الخاضعة بالاخعة ، فنطقتم بما استولى على ألسنتكم ، وغلب على طباعكم ، لم اجزلكم كثيرا

مما تكلمتم به ، وإنى لا أكره أن أجبه وفودى وأحق صدورهم ، والذي أحب من إصلاح مدبركم ، وتألف شواذكم ، والاعذار إلى الله في بينكم ، وقد قبلت ما كان في منطقكم من صواب ، وصفحت عما كان فيه من خلل ، فأنصرفوا إلى ملككم فاحسنوا موازرتة ، والتزموا طاعته ، وادعوا سفهاءكم ، وأقيموا أودهم ، وأحسنوا أدهم ، فإن في ذلك صلاح العامة

٢ — وفود حاجب بن زرارة على كسرى — العتي عن أبيه : إن حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما منع نجا من ريف العراق ، فاستأذن عليه فأوصل إليه فقال أسيد العرب أنت . قال : لا . قال : فسيدمضر . قال : لا . قال : فسيدي أليك أنت . قال : لا . ثم أذن له فلما دخل عليه . قال له : من أنت . قال : سيد العرب . قال : أليس قدأ وصلت إليك أسيد العرب . قلت : لا . حتى اقتصرت بك على بنى أليك . فقلت : لا . قال له : أيها الملك لم أكن كذلك حتى دخلت عليك . فلما دخلت عليك صرت سيد العرب . قال كسرى : آه املؤأفاه درا ثم قال : انكم معشر العرب غدز ، فإن أذنت لكم أفدتم البلاد ، وأغرتم على العباد ، وآذيقونى . قال حاجب : فاني ضامن للملك أن لا يفعلوا . قال : فنى بان تنى أنت . قال : أرهنك قومى . فلما جاء بها ضحك من حوله . وقالوا لهذه العصافى . قال كسرى : ما كان ليسلمها شئ ، أبداً فقبضها منه . وأذن لهم أن يدخلوا الريف . ثم إن مضر أنت النبي صلى الله عليه وسلم . فقالوا : يا رسول الله هلك قومك وأكلتهم الضبيع يريدون الجوع والعرب يسهون السنة الضبيع والذئب قال جرير : من ساقى السنة الشبَاء والذئب . فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاجبو . وقد كان دعا عليهم . فقال : اللهم اشد وطأتك على مضر . وابست عليهم سنين كسنى يوسف . ومات حاجب بن زرارة . فارتحل عطار بن حاجب إلى كسرى يطلب قوس أبيه . فقال له : ما أنت الذى رهتها . قال : أجل . قال : فافعل . قال : هلك وهو أبى وقد وفى له قومه وفى هو للملك . فردها عليه وكساه حلة . فلما وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم عطار بن حاجب وهو رئيس نيم . وأسلم على يديه أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم

٣ — وفود أبى سفيان إلى كسرى — الاصمى . قال : حدثنا عبد الله بن

دينار عن عبد الله بن بكر المري . قال أبو سفيان : أهديت لكسرى خيلاً وأدما قبل الخيل ورد الادم وأدخلت عليه فكأن وجهه وجهان من عظمه . فألقى الى نخدة كانت عنده . قلت : واجوعاه أهذه حظي من كسرى بن هرمز . قال : فخرجت من عنده فإمر على أحد من حشمه الأعظمها حتى دفعت الى خازن له . فأخذها وأعطاني ثمانمائة أمان من فضة وذهب . قال الأصمعي : فحدث بهذا الحديث أبو البورستان الفارسي . فقال : كانت وظيفة النخدة ألقاها الآن الخازن اقتطع منها مائتين

٤ - وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر — قال وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر . قال : فلقيت رجلاً يعض الطريق . فقال لي أين تريد . قلت : هذا الملك . قال : فانك اذا جئته متروك شهراً ثم ترك شهراً آخر . ثم عسى أن يأذن لك : فان أنت خلوت به وأعجبته فأنت مصيب منه خيراً . وان رأيت أبا أمانة النابغة فاطن فانه لاشئ لك . قال : فقدمت عليه فقبل بي ما قال . ثم خلوت به وأصبحت مالا كثيراً واندمته . فبينما أنا معه اذا رجل ترنجز حول القبة ويقول :

تنام أم تسمع رب القبة \* يا أوهب الناس لعنس صلبه

ضاربة بالمشفر الاذبه \* ذات عباب في يديها خلبه

فقال النعمان : أبو أمانة ائذنوا له . فدخل فحياه وشرب معه ووردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير أسود غيره ولا يستحل أحد فخلاً أسود . فاستأذنه النابغة في الانشاد فاذن له فانشده قصيدته التي يقول فيها :

فانك شمس والملك كواكب \* اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فأمر له بمائة ناقة من الابل السود برعاتها فاحسدت أحد أقط حسدى له في شعره وجزيل عطائه

٥ - وفود قريش على سيف بن ذي يزن بعد قتله الحبشة — نعم بن عماد قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري . قال قال ابن عباس : لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها تهنته وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه . فأتاه وفود قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم

وأمية بن عبد شمس . وأسدي بن عبد المزي . وعبد الله بن جدهان . فقدموا عليه وهو في قصر له يقال له غمدان . وله يقول أبو الصلت والأمية بن أبي الصلت :

لم يدرك النار أمثال ابن ذى يزن \* ليج في البحر للاعداء أحوالا  
أنى هرقل وقد شالت نعماته \* فلم يجد عنده القول الذى قالوا  
ثم اتنى نحو كسرى بعد تاسعة \* من السنين لقد أبعدت أبغالا  
حتى أتى بينى الاحرار يقدمهم \* انك عمرى لقد أسرعت ارقالا  
من مثل كسرى وبهرام الجنود له \* ومثل وهرز يوم الجيش ادحالا  
لله درهم من عصبه خرجوا \* ما ان رابنا لهم فى الناس أمثالا  
صيداً ججاجحة يضاً خضارمة \* أسدا ترب فى الغابات أشبالا  
أرسلت أسدا على سود الكلاب قد \* غادرت أوجههم فى الارض افلالا  
اشرب هنيئاً عليك التاج مرثعاً \* فى رأس غمدان دارا منك محلالا  
ثم اطل بالمسك اذ شالت نعماتهم \* وأسبل اليوم فى بردك اسبالا  
تلك المكارم لاقباني من لبن \* شيبا بماء فعادى بعد أبوالا

فطلبوا الاذن عليه فاذن لهم . فدخلوا فوجدوه متضمخاً بالعنبر يلصق ويص المسك فى مفرق رأسه وعليه بردان أخضران قد انزهر باحدهما وارندى بالآخر وسيفه بين يديه والملك عن يمينه وشماله وأبناء الملوك والمقاول . فذنا عبد المطلب فاستأذنه فى الكلام . فقال له قل فقال : ان الله تعالى أيها الملك أحلك محلاً رفيعاً ، صعباً منيعاً ، باذخاً شامخاً ، وأنتك متبتاطبت أرومته ، وعزت جرتومته ، ونبل أصله ، ويسق فرعه ، فى أكرم معدن ، وأطيب موطن ، فانت أبيت اللعن رأس العرب ، وريمها الذى به تنحصب ، وملكها الذى به تنقاد ، وعمودها الذى عليه العماد ، ومعقلها الذى اليه يلجأ العباد ، سلفك خير سلف ، وأنت لنا بعدهم خير خلف ، ولن يهلك من أنت خلقه ، ولن نخمل من أنت سلفه ، نحن أيها الملك أهل حرم الله وذمته ، وسدنة بيته ، أشخصنا اليك الذى أنهك لكشف الكرب الذى قدحنا ، فنحن وقد التهنئة . قال : من أنت أيها المتكلم . قال : أنا عبد المطلب بن هاشم . قال ابن اختنا . قال نعم : فاذناه وقر به ثم أقبل عليه وعلى القوم ، وقال مرحباً وأهلاً ، وناقاً ورحلاً ، ومستنماً خاسهلاً ، وملكاً بحلاً ، يعطى عطاءً مجزلاً ، فذهبت مثلاً . وكان أول ما تكلم به ، قد سمع الملك مقالكم ، وعرف قرايتكم ، وقبل



وسيلتكم، قاهل الليل والنهار أتم، ولكم القرى ما أقمتم، والحباء اذا ظمتم . قال : ثم استمضوا الى دار الضيافة والوفود، وأجرى عليهم الأزال . قافموا بيا به شهر الا يصلون اليه، ولا ياذن لهم في الأانصراف . ثم اتبهم اليهم تباها . فدعا بعد المطلب من بينهم فخلا به وأدنى مجلسه . وقال : يا عبد المطلب انى مفوض اليك من على أمر الوغيرك كان لم أجمع له به ولكنى رأيتك معدته فاطمعتك عليه فليكن مصبونا حتى يأذن الله فيه، فان الله بالغ أمره ، انى أجد فى العلم المخزون ، والكتاب المكنون ، الذى ادخرناه لا نفسنا، واحسيناه دون غيرنا، خيرا عظيما، وخطر اجسيما، فيه شرف الحياة ، وفضيلة الوفاة، للناس كافة، ولرهطك عامة، ولنفسك خاصة . قال عبد المطلب : مثلك يا أيها الملك بر وسرو بشر، ما هو فداك أهل الوريء، زمر ابد زمر . قال ابن ذى بزن : اذا ولد مولود جهامة، بين كنفه شامة، كانت له الامامة، الى يوم القيامة . قال عبد المطلب : آيت اللعن لقد أبت بحجر ما آتب به أحد، فولوا اجلال الملك لسأته عما ساره الى ما زاد به سورا . قال ابن ذى بزن : هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، وقد وجدناه مرأا، والله باعثه جهارا، وجاعل له منا أنصارا، يعز بهم أوليائه، ويذل بهم أعداءه، ويفتح كرائم الارض، ويضرب بهم الناس عن عرض، ويحمد الاديان، ويكسر الاوتان، ويميد الرحمن، قوله حكم وفصل ، وأمره حزم وعدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويطله . فقال عبد المطلب طال عمرك، ودام ملكك، وعلاجك، وعز فخرك، فهل الملك يسرفى، بان يوضح فيه بعض الايضاح . فقال ابن ذى بزن : والبيت ذى الطنب، والعلامات والنصب، انك يا عبد المطلب لجد من غير كذب، فخر عبد المطلب ساجدا . قال ابن ذى بزن : ارفع رأسك، تلج صدرك، وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئا ما ذكرت لك . قال عبد المطلب أيها الملك : كان لي ابن كنت له محبا وعليه جد بام شققا، فزوجه كريمة من كرائم قومه، يقال لها أمينة بنت وهب بن عبد مناف، فجاءت بغلام بين كنفه شامة، فيه كل ما ذكرت من علامة، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه، قال ابن ذى بزن : ان الذى قلت لك كما قلت، فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود، فاتهم له أعداءه ولن يجعل الله لهم عليه سيلا اطو ما ذكرت لك، دون هؤلاء الرهط الذين معك، فانى لست آمن أن تدخلهم النفاسة، من أن تكون لكم الرياسة، فيغفون لك الغوائل، وينصبون لك الجبال، وهم قاعلون وأبناءؤم، ولولا أنى أعلم أن الموت محتاج قبل مبته لسرت بخيلى ورجيلى حتى أصير يثرب دار مهاجرة . فانى أجد فى الكتاب الناطى، والعلم السابق، أن يثرب دار

« ١٢ - عقد - أول »

هجرته، وبيت نصرته، ولولا أنى أقيه الآفات، وأحذر عليه العاهات، لا علت على حداثة سنه، وأوطأت أقدام العرب عقبه، ولكنى صارف اليك ذلك عن قصير معنى بمن ممل. ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد، وعشر أماء سود وخمسة أربال فضة وحلتين من حبل اليمن وكرش مملوءة عنبراً. وأمر لعبد المطلب بعشرة أضغاف ذلك. وقال إذا حال الحول فأنبئني بما يكون من أمره. فحال الحول حتى مات ابن ذى بزن، فكان عبد المطلب بن هاشم يقول يامعشر قريش لا يبعثنى رجل منكم يحزىل عطاء الملك فانه الى قتاد ولكن يبعثنى بما يبقى لى ذكره وفخره ولعقبى، فاذا قالوا له وما ذاك، قال سيظهر بعد حين :

٦ - وفود عبد المسيح على سطيج - جري بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم ارجع ايوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرافة فعظم ذلك على أهل مملكته . فما كان أوشك أن كتب اليه صاحب اليمن يخبره أن بحيرة ساوة غاصت تلك الليلة . وكتب اليه صاحب السماوة يخبره أن وادى السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية أن الماء لم يجر تلك الليلة في بحيرة طبرية . وكتب اليه صاحب فارس يخبره أن بيوت النيران محمدت تلك الليلة، ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة . فلما توارت الكتب أبرز سريره، وظهر لاهل مملكته، فاخبرهم الخبر . فقال الموبدان أيها الملك : انى رأيت تلك الليلة رؤيا هالتي . قال له : وما رأيت . قال : رأيت ابلا صعبا، تقود خيلا عرابا، قد اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا . قال رأيت عظيما فاعندك في تأويلها . قال ما عندى فيها ولا فى تأويلها شىء . ولكن أرسل الى عاملك بالحيرة بوجه اليك رجلا من علمائهم فاتهم أصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن هذيلة الفسائى . فلما قدم عليه أخبره كسرى الخبر . فقال له : أيها الملك والله ما عندى فيها ولا فى تأويلها شىء . ولكن جهزنى الى خال لي الشام فقال له سطيج . قال جهزه فلما قدم على سطيج وجده قد احتضر . فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه . فقال عبد المسيح :

أصم أم تسمع غطريف اليمن \* يا فاضل الخطأ أعيت من ومن  
أناك شيخ الحى من آل سنن \* أبيض فضفاض الرداء والسدن  
رسول قيل العجم هو لى اللون \* لا يهرب الوعد ولا ريب الزمن

فرفع اليه رأسه . وقال عبد المسيح، على حمل مشيح، الى سطيج، وقد أوفى على الضريح، بمك ملك بنى ساسان، لا تحتاج الايوان، وعمود النيران، ورؤيا الموبدان، رأى ابلا صعبا،

تقود خيلا عربا ، قد اقتحمت في الواد ، وانتشرت في البلاد ، عبد المسيح ، اذا ظهرت  
التلاوة ، وقاض وادى السماوة ، وظهر صاحب المراوة ، فلبست الشام لسطيح بشام ، يلك  
منهم ملوك وملكات ، عدد سقوط الشرفات ، وكل ماهوات آت . ثم قال :

ان كان ملك بني ساسان أفرطهم \* فان ذا الدهر أطوار دها رير

منهم بنو الصرح بهرام واخوته \* والهريزان وسابور وسابور

فربما أصبحوا منهم بمسئلة \* يهاب موتهم الاسد الا هاصير

حشا المطى وجدوا في رحالهم \* فما يقوم لهم سرج ولا كور

والناس أولاد علات فن علموا \* ان قد أقل فحقور ومهجور

والخير والشر مقر وتان في قرن \* فالخير متبع والشر محذور

ثم أتى كسرى فاخبره فغمه ذلك . ثم تمزى فقال : الى أن يلك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان  
فهلكوا كلهم في أربعين سنة

٧ — وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم — قدم مالك ابن عطف في  
وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلقوه مقبلا من تبوك . فقال مالك بن عطف :  
يا رسول الله تحيتم همدان من كل حاضر وباد ، أتوك على قلص نواج متصلة بجبال الاسلام ،  
لا تأخذهم في الله لومة لائم ، ومخلاف خارف ، وتام عدهم لا ينقض ، عن سنة ماحل ولا سوداء  
عن فقر ما قامت لقلع وما جرى اليغفور بصيلع . فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم : هذا  
كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافر  
هادى المعثار مالك بن عطف ومن أسلم من قومه أن لهم فراعها وهاطها وعزازها ما أقاموا  
الصلاة وآتوا الزكاة يا كلون علافها ويرعون غفاها ، لنا من دفتهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق  
والامانة ولهم من الصدقة التلب والتاب والفصيل والقارض والكبش الحواري وعليهم  
الصالح والقارح

٨ — وفود النخع على النبي صلى الله عليه وسلم — قدم أبو عمر النخعي على النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رأيت في طريقى هذرى يا رأيت أنا انى تركتها فى الحى  
ولدت جدى أسفع أحوى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من أمة تركتها مصره حملا

قال نعم تركت أمة لي أظنها قد حلت . قال : فقد ولدت غلاما وهو ابنك . قال فإله أسفع أجوى  
قال ادن مني فدنا منه . فقال هل بك برص تكفه . قال نعم والفى بشك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم  
به قال فهو ذلك . قال : ورأيت النعمان ابن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك  
العرب عاد إلى أفضل زيه وبهجه . قال : ورأيت عجوزا شمطا تخرج من الأرض . قال تلك بقية  
الدنيا . قال : ورأيت ناراً خرجت من الأرض خالت بيني وبين ابن لي يقال له عمر و ورأيتها  
تقول لظي لظي بصير وأعمى أطمعوني آكلكم آكلكم أهلككم وما لكم . فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم : تلك فتنة في آخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس إمامهم ثم  
يشتركون اشتجارا طباق الرأس . وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه بحسب  
المسيء أنه محسن ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء

٩ - وفود كلب علي النبي صلى الله عليه وسلم - قدم قطن بن حارثة العليمي في  
وفد كلب علي النبي صلى الله عليه وسلم فذكر كلاما . فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كتابا بخطه : هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب وأحلافها ومن صاده الا سلام من غيرها  
مع قطن بن حارثة العليمي بإقامة الصلاة ووقتها ، وإيتاء الزكاة لحقها ، في شدة عقدها ، وفاء عهدا ،  
بمحضر شهود من المسلمين . سعد بن عبادة . وعبد الله بن أنيس . ودحية بن خليفة الكلبي عليهم  
في الهولة الراعية البساط الطوار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحولة المائرة لهم لا غية وفي  
الشوى الورى مسنة حامل أو حافل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها مما  
أخرجت أرضها وفي المثرى شطره بقعة الامين فلا تزداد عليهم وظيفة ولا تفرق بشهد الله تعالى  
على ذلك ورسوله . وكتب ثابت بن قيس بن شماس

١٠ - وفود ثقيف علي النبي صلى الله عليه وسلم - وفدت ثقيف علي النبي صلى  
الله عليه وسلم فكتب لهم كتابا حين أسلموا أن لهم ذمة الله وأن وادهم حرام عضاهه وصيده  
وظلم فيه وأن ما كان لهم من دين إلى أجل فبلغ أجله فانه لياط مبرأ من الله ورسوله وأن ما كان لهم  
من دين في رهن وراءه عكاظ فانه يقضى إلى رأسه ويلاط بمكاظ

١١ - وفود منجج علي النبي صلى الله عليه وسلم - وقد ظبيان بن حداد في سراة

مذبح على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله عز وجل بما هو أهله: الحمد لله الذي صدع الأرض بالنبات، وفق السماء بالرجح. ثم قال نحن قوم من سرّة مذبح من بحائر بن مالك. ثم قال فتوكلت بنا القلاص، من أعلى الخوف ورؤس الهضاب، برفعها عوار الربا، ويخفضها بطنان الرفاق، وتطحها دياحي الدجا. ثم قال وسروات الطائف كانت لبني مهلائيل ابن قيثان غرسوا ودانته، وذللوا خشانه، ورعوا قربانه، ثم ذكر نوحا حين خرج من السفينة بمن معه. قال فكان أكثر بنيه بناة، وأسرعهم بناة، عادادونعود فرماهم الله بالدماقي، وأهلكهم بالصواعق، ثم قال وكانت بنوهاني من عود تسكن الطائف، وهم الذين خطوا مشاربها، وأتوا جدولها، وأحيوا غراسها، ورفعوا عرشها، ثم قال إن حمير ملكوا معاقل الأرض وقرارها، وكهول الناس وعمارها، ورؤس الملوك وغرارها، فكان لهم البيضاء والسوداء، وقارس الحمراء، والجزية الصفراء، فبطروا النعم، واستحقوا النقم، فضرب الله بعضهم ببعض. ثم قال وإن قبائل من الأزد نزّلوا على عهد عمر بن عامر ففتحوا فيها التراجع، وبنوا فيها المصانع، واتخذوا الدسائع، ثم ترامت مذبح باستنها، ونفرت باعنتها، فقلب العزيز ذلها، وقتل الكثير أفلها، ثم قال وكان بنو عمر وابن حذبة يخبطون عصيدها، وياكلون حصيدها، ويرشحون خصيدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن نعيم الدنيا أقل وأصغر عند الله من خمر بعيضة. ولوعدت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر منها خلاق ولا لمسلم منها لحاق

١٢- وفود لقيط بن عامر بن المتفق على النبي صلى الله عليه وسلم -  
وقد لقيط بن عامر بن المتفق على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن المتفق. قال لقيط: خرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا المدينة لا نسلخ رجب. فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة العداة. فقام في الناس خطيبا. فقال أيها الناس: ألا إنني قد خبأت لكم صوني منذ أربعة أيام ألا سمعكم اليوم إلا فهل من امرئ قد بتمته قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم. ألا نعلمه أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو تلهيه الضلال ألا وإنني مسؤول هل بلغت ألا سمعوا ألا اجلسوا فجلس الناس وقت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره. قلت يا رسول الله: ما عندك من علم الغيب.

فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أنى أبتنى سقطه فقال ! من ربك عفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله . قال : علم النية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم ما في غد ، وعلم المنى حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه ، وعلم الغيب يشرف عليكم أذلين مشفقين فيظل بضحك قد علم أن عونكم قريب . قال لقيط : لن نمدم من رب بضحك خير أو علم يوم الساعة . قلت يارسول الله : انى سأتلك عن حاجتي فلا تجلني . قال سسل عما شئت . قال قلت يارسول الله : علمنا ما تعلم الناس وكما تعلم قانما من قبيل لا يصدقون تصديقنا أهدم من مذبح التي تدواليها . وختم التي تواليها . وعشيرة التي نحن منها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلبثون ما لبثتم ، ثم يتوفى نبيكم ، ثم تلبثون حتى تبعث الصيحة فلعمركم الهلك ما تدع على ظهرها من شئ إلا مات والملائكة الذين عند ربك ، فيصبح ربك يطوف في الأرض وقد دخلت عليهم البلاد . فيرسل ربك بهضب من عند العرش . فلعمركم ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى يلقيه من قبل رأسه فيستوى جالسا ، ثم يقول ربك مهم لما كان فيه يقول أسس لعهد بالحياة بحسبه حديث عهد بأهله . فقلت يارسول الله : كيف يجمعنا بعد ما قد تفرقتنا الرياح والبلل والسباع . قال أنبتك بمثل ذلك في إل الله أشرفت على الأرض وهي مدبرة يابسة . فقلت : لا تحيا هذه أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث إلا أياما حتى أشرفت عليها وهي شريرة واحدة . ولعمركم الهلك هو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض فتخرجون من الأصواء . قال ابن اسحق : الأصواء أعلام القبور من مصارعهم فتظفرون إليه ساعة وينظر اليكم . قال قلت يارسول الله : كيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ينظر وننظر . قال : أنبتك بمثل ذلك في إل الله الشمس والقمر آية منه صغيرة تر ونا ساعة واحدة ويريانكم . قال قلت يارسول الله : فما فعل بنار بناذ القيناه . قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا تخفى منكم خافية . فياخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم . فلعمركم ما تحطى وجه واحد منكم قطرة . فأما السلم فتدع وجهه مثل الريلة البيضاء . وأما الكافر فتخطه بمثل اللحم الالود ، ثم ينصرف نبيكم ويغرق على أثره الصالحون . قال فتسلكون جسر من النار يبطأ أحدكم الحجر يقول أحسن يقول ربك وأنه فتظلمون على حوض الرسول لا يظلموا والله ناهله . فلعمركم ما ييسط أحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتخنس الشمس والقمر فلا ترون منهما أحدا . قال

قلت يا رسول الله : فبم تبصر يومئذ . قال بثل بصر ساعتك وذلك مع طلوع الشمس في يوم سفرته الارض واجهته بالجلال . قال قلت يا رسول الله : فبم تحجزى من سيئاتنا وحسناتنا . قال : الحسنه تبشر أمثالها والسيئة بتلها أو يعفو . قال قلت يا رسول الله : فوالجنة أم النار . قال : لعمر إلهك ان النار سبعة أبواب مامنها بابان الا يسيرا لك بينهما سبعين عاما . قال قلت يا رسول الله : فعلام تطلع من الجنة . قال : على أنهار من عسل مصفى . وأنهار من كأس ما ان بها صداع ولا ندامة . وأنهار من لبن لم يغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة . لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة . قال قلت يا رسول الله : أولنا فيها أزواج أم منهن مصلحات . قال : الصالحات للصالحين تلدون بهن مثل لذاتكم في الدنيا وتلدن بكم غير أن لا تولد . قال لقيط : أقصى مانحن بالقون ومنتهون اليه . قال قلت يا رسول الله : علام أياكم . قال : فبسط إلى يده . قال : على اقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وزيل الشرك ، فلا تشرك بالله إلهها غيره قال قلت : وان لنا ما بين المشرق والمغرب قبض يده وظن أنى أشرت على شيء لا يعطينيه . قال قلت : نحل منها حيث شئنا ، ولا يحجزى عن امرئ الا نفسه ، فبسط إلى يده وقال ذلك لك : حل حيث شئت ، ولا يحجزى عنك الا نفسك . فانصرفنا عنه

١٣ - وفود قيلة على النبي صلى الله عليه وسلم — خرجت قيلة ابنة مخزومة التميمية تبنى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عم بناتها وهو أنوب بن أزهرقدا انزع منها بناتها فيكت جويرة منهن حديباء قد أخذتها الفرصة عليها مسيح من حبوب . فذهبت بها فينما هما تركان الجبل اذا انضجت الارنب . فقالت الحديباء : القيصبة والله لا يزال كعبك أعلى من كعب أنوب ، ثم سنع الثعلب فسمته اسمنا نسيه ناقل الحديث . ثم قالت فيه مثل ما قالت في الارنب : فينما هما تركان الجبل اذ برك الجمل وأخذ رعدة . فقالت الحديباء : أخذتك والامانة أخذة أنوب . قالت قيلة . قتلته لها فأصنع ويحك . قالت : قلبي ثيابك ظهورها لبطونها ، وادخر جى ظهرك لبطنك ، وقلبي أحلاش حملك ، ثم خلعت سديجها فقلبتة ثم ادخر جى ظهرها لبطنها . فلما قفلت ما أمرتنى به انقض الجمل ثم قام فتأج وبال . فقالت : أعيدى عليه أداتك فعملت ، ثم خرجنا ترك . فاذا أنوب يسى وراءنا بالسيف صلتا فوالنا الى حراء ضخم فداراه حتى ألقي الجمل الى رواقه الا وسط جملاذولا واقصحت داخله وأدركنى بالسيف فأصابت ظبته طامة من قرون رأسه . ثم قال ألقي الى ابنة أخى يدقار فالتفتها اليه

فجعلها على منكبيه وذهب بها وكانت أعلم به من أهل البيت، وخرجت الى أختي ناكح في بني شيبان ابنتي الصحابة الى رسول الى صلى الله عليه وسلم . فبينما أنا عندها تحسب اني نائمة اذ جاء زوجها من الشام . فقال لها : وأيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق . قالت أختي من هو . قال : حريث بن حسان الشيباني واقد بكر بن وائل ذا صباح . فقالت أختي : لا تخبرها فتتبع أخا بكر بن وائل بين سبع الارض وبصرها ليس معها أحد من قومها . قالت : وسمعت ما قالوا ، فعدت الى جلي فشددت عليه . ثم نشدت عنه فوجدته غير بعيد ، فسأله الصحبة : فقال نعم : وكرامة وركابهم مناخة . قالت : فسرت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالناس صلاة غد قد أقمت حين شق الفجر والتجوم شا بكة في السماء والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل ، فصفت مع الرجال ، وكنت امرأة قرينة عهد بمجاهلية . فقال الرجل الذي يليني من الصف : امرأة أنت أم رجل . فقلت لا : بل امرأة . فقال : انك كدت تفتني فصلي في النساء ورائك فاذا صف من نساء قد حدثت عند الحجرات لم أكن رأيت اذ دخلت فكنت فيهن حتى اذا طلعت الشمس دنوت فجعلت اذا رأيت رجلا ذا رداء وقشر طمع اليه بصرى لا رى رسول الله فوق الناس حتى جاء رجل . فقال : السلام عليك يا رسول الله . فقال : وعليك السلام ورحمة الله وعليه نعي النبي صلى الله عليه وسلم أسما لميتين كاتبا زعفران قد قضتا ومعه عيب نخلة منشق غير توصيتين من أعلاه وهو قاعد القرفصاء . فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة أرعدت من الفرق . فقال جلوسه يا رسول الله : أرعدت المسكينة . فقال رسول الله : ولم ينظر الى وأنا عند ظهري بمسكينة عليك المسكينة . قالت : فلما قالها صلى الله عليه وسلم اذهب الله ما كان أدخل في قلبي من الرعب . وتقدم صاحبي أول رجل . فبإيه على الاسلام عليه وعلى قومه ، ثم قال يا رسول الله : اكتب بيننا وبين نعيم كتابا بالدهناء لا يجاوزها الينامهم الا مسافرا وبجوار . قال يا غلام : اكتب له بالدهناء . قالت : فلما رأته أمر بأن يكتب له شخص بن وهى وطنى ودارى . فقلت يا رسول الله : انه لم يسألك السوية من الارض اذ سألك انما هذه الدهناء مفيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بنى نعيم وأبناؤها ورائه ذلك . فقال : أمسك يا غلام صدقت المسكينة المسلم أخو المسلم سمعها الماء والشجر ، ويتعاونان على القنان . فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه . قال : كنت أنا وأنت كما قال في المثل : حنفا يحمل ضأن باطلا فها . فقلت :



أما والله ان كنت لدليلا في الظلم اعجوا أدنى الرجل غفيا عن الرقيقة . ولكن لا تلمني على حظي اذ سألت حظك . قال : وأى حظ لك في الدهن اعلا أبالك . قلت : مقيد جلي تريد لجل امرأتك . فقلت : لا جرم أني أشهد رسول الله أني لك أخ ما حيت اذ أنبت على عنده . فقلت : اذ بدت أهاظن أضيعها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيلام ابن هذه أن يفصل الخطئة ، وينتصر من وراء الحجرة . فقلت : قد والله ولدته يا رسول الله حراما فقاتل معك يوم الربرة ، ثم ذهب يترى من خير فأصابته حماها وترك على النساء . فقال : أيتلب أحدكم على أن يصاحب صويحبة في الدنيا معروفا . فوالذي نفس محمد بيده ان أحدكم لييلي فيستعير اليه صويحبة فيا عباد الله لا تعذبوا اخوانكم . فكتب لها في قطعة أديم أحمر ثيابة ونسوة قبلة ان لا يظلمن حقا ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لن نصير أحسن ولا تشن

١٤ - كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كيدر دومة - من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كيدر دومة حين أجاب الى الاسلام ، وخلع الانداد والاصنام ، مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكتافها ان لنا الصاحبة من الصلح والبور والمعالي واغفال الارض والحلقة . ولكم السلاح والحصن . ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس لا تعدل سارحتكم ، ولا تعدل دنتكم ، ولا يحظر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة لحقها ، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه .

١٥ - كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمي - من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العبايلة من حضرموت باقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، في التيمة شاة ، وفي التيمة لصاحبها ، وفي السيوف الخمس ، لا خلط ولا وراط ولا شناق ولا شمار ومن أجنى فقد أربى ، وكل مسكر حرام .

١٦ - حديث جرير بن عبد الله البجلي - قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسأله عن منزله بيته فقال سهل ودكدك ، وسلم وأراك ، وحض وعلاك ، الى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع ، وجنابها مريع ، وشتاؤها ريح . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان خير الماء الشبم ، وخير المال التميم ، وخير المرعى الاراك ،

والسلم، اذا خلف كان لجنا، واذا أسقط كان ردينا، واذا أكل لنا ، وفي كلامه عليه الصلاة والسلام : ان الله خلق الارض السفلى من الزبد الجفاء ، والماء الكباء .

١٧ - حديث عياش بن أبي ربيعة - بمث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن أبي ربيعة الى بنى عبد كلال . وقال له خذ كتابي بعينك وادفعه بعينك في أيمانهم . فهم قائلون لك اقرأنا قرا : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين . فاذا فرغت منها قتل آمن محمد وأنا أول المؤمنين فلن تأتيك حجة الا وقد حضت ، ولا كتاب زخرف الا وذهب نوره ، ومع لونه ، وهم قارئون فاذا رطنوا فقد ترجوا قتل حسن آمنت بالله وبما أنزل من كتاب الله . فاذا أسلموا فسلمهم قضيتهم الثلاثة التي اذا تخلصوا بها سجد لهم . وهي الاثل قضيب ملبع بيباض . وقضيب ذو عجز كأنه من خيزران . والاسود البهيم كأنه من ساسم . ثم اخرج بها فخرها في سوقهم :

١٨ - حديث راشد بن عبد الله السلمي - عبد الله ابن الحكم الواسطي من بعض أشياخ أهل الشام قال قال : استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب . ووجه راشد بن عبد الله أمير اعلی القضاء والمظالم قال . راشد بن عبد الله :

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه \* وردت عليه ما فتته بما حضر  
وحكمة شيب القذال عن الصبا \* وللشيب عن بعض الغواية زاجر  
فاقصر جهلى اليوم وارثد باطلی \* عن الجهل لما بيض منى الغدائر  
على أنه قد هاجه بمد تحوّة \* به فرض ذى الآجام عيش بواكر  
ولمادت من جانب القرض أخصبت \* وحلت ولا قاهاسليم وعامر  
وخبرها الركان أن ليس بينها \* وبين قرى بصرى ونجران كافر  
فألت عصاها واستقر بها النوى \* كما قرعنا بالاياب المسافر

١٩ - وفود نابغة بنى جمدة على النبي صلى الله عليه وسلم - وقد أبو ليلى  
تابغة بنى جمدة على النبي صلى الله عليه وسلم فأنشده شعره الذى يقول فيه :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا \* وانا لنغني فوق ذلك مظهرا  
قال له النبي صلى الله عليه وسلم : الى أين أبالي قال الى الجنة . قال النبي صلى الله عليه وسلم  
ان شاء الله تعالى . فلما انتهى الى قوله :

ولا خير في حلم اذا لم تكن له \* بوادر تحمي صفوه صفوه أن يكدره  
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك . فعاش مائة وثلاثين سنة لم ينقض له ثنية .  
وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في أيامه بمكة وامتحده . فقال له ، يا أبالي ان أدنى وسائك  
عندنا لشعره لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشركتك  
أهل الاسلام في فيئهم ثم أحسن صلته وأجازه

٢٠ - وفود طيبة بن أبي زهير النهدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم -  
لما قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قام طيبة بن أبي زهير فقال يا رسول الله أتيناك  
من غوري تهامة باكوار الميس ، رمي بنا العيس ، نستحب الصبير ، ونستحب الخبير ،  
ونستعبد البرير ، ونستخيل الزهام ، ونستجيل الجهام ، من أرض غائلة النطا ، غليظة الوطا ،  
نشف المدهن ، ويس الجعشن ، وسقط الاملاج ، ومات السلو ج ، وهلك الهري ،  
ومات الودي ، برئنا اليك يا رسول الله من الدتن والعن ، وما يحدث الزمن ، لنا دعوة  
السلام ، وشريعة الاسلام ، ما طما البحر ، وقام تمار ، ولنا نم همل اغفال ، ماتبض  
بيلال ، ووفير كثير الرسل ، قليل الرسل ، أصابنا سنية حمراء ، مؤزلة ليس بها علل ، ولا  
نهل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومدقها وابعث  
راعيا في الدر ، ويا نفع الثمر ، واجبر له القدر ، وبارك له في المال والولد ، من أقام الصلاة كان  
مسلم ، ومن آتى الزكاة كان محسنا ، ومن شهد أن لا إله الا الله كان مخلصا ، لكم يا بني نهد ،  
ودائع الشرك ، ووضائع الملك ، لا تلطط في الزكاة ، ولا تلحد في الحياة ، ولا تناقل عن  
الصلاة ، وكتب معه كتابا الى بني نهد . بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن  
زيد السلام على من آمن بالله ورسوله ، لكم يا بني نهد في الوظيفة القرية ، ولكم العارض  
والقر يش ، وذوالنمان الركوب ، والقلو الضيس ، لا يمنع سرحكم ، ولا يعضد طلحكم ، ولا  
يجبس دركم ، ما لم تضمر والرماق ، وما كلو الرباق ، من أقر بما في هذا الكتاب ، فله من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوقايل الهد والمنة ، ومن أبي عليه فعليه الدبوة

٢١ — وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه —

الجبلى قال : حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن عمرو بن الاجدع الكوفي بهيت . قال حدثني ابراهيم بن علي مولى بني هاشم . قال حدثنا ثقات شيوخنا أن جبلة بن الايهم بن أبي شعر النسائي لما أراد أن يسلم كتب الى عمر بن الخطاب من الشام يعلمه بذلك ويستأذنه في القدوم عليه . فسر بذلك عمرو والمسلمون . فكتب اليه أن اقدم ولك مالنا وعليك ما علينا . فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عك وجفنة . فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشى المنسوج بالذهب والقضه ولبس يومئذ جبلة تاجه وفيه قرط مارية وحى جدته . فلم يبق يومئذ بالمدينة أحد الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب . فبينما هو يطوف بالبيت ادطوى على ازاره رجل من بني فزاره فخله . فالتفت اليه جبلة مغضبا فلفطمه فشم أهقه فاستعدى عليه الفزارى عمر بن الخطاب فبعث اليه فقال ماداك يا جبلة الى أن لطمت أخاك هذا الفزارى فشممت أهقه . فقال انه وطى ازارى فخله . فلولا حرمة هذا البيت لاخذت الذى فيه عيناه . فقال له عمر أما أنت فقد أقررت اما أن ترضيه والا أفدته منك . قال أتقيده منى وأناملك وهو سوقه . قال يا جبلة انه قد جمعك واياها الاسلام فافضل له بشىء الا بالعافية . قال والله لقد رجوت أن أكون في الاسلام أعز منى في الجاهلية . قال عمر هو ذلك قال اذن أنت نصر . قال ان تنصرت ضربت عنقك . قال واجتمع قوم جبلة وبنو فزاره فكادت تكون فتنة . فقال جبلة أخرنى الى غدا يا أمير المؤمنين . قال ذلك لك فلما كان جنح الليل خرج جبلة وأصحابه فلم يبق حتى دخل القسطنطينية على هرقل فنصر وأقام عنده وأعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك وأقطع الاموال والارضون والرابع . فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فاجابه الى المصالحة على غير الاسلام . فلما أراد أن يكتب جواب عمر قال للرسول ألقيت ابن عمك هذا الذى يبذلنا بعنى جبلة الذى أنا نار اغبا في ديننا . قال ما لقيته . قال الله ثم لقيتني أعطك جواب كتابك . وذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارة والحجاب والهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل . قال الرسول فلم أزل أتلطف في الاذن حتى أذن لي فدخلت عليه فرأيت رجلا أصهب اللحية ذاسبال . وكان عهدى به أmeer أسود اللحية والرأس فنظرت اليه فأنكرته فاذا هو قد دعا بسحابة الذهب فذرها في لحيت حتى عاد

أصهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفني رفني معه في  
السريرجل يسألني عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد أضغفوا الضعافا على ما تعرف . فقال  
كيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير . فرأيت النعم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر  
قال فأنحدرت عن السريرج . فقال لم تأنى الكرامة التي أكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نهى عن هذا . قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن تق قلبك من الناس ولا تبال علام قعدت  
فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه . فقلت له : ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت  
الاسلام وفضيله . قال أبدا ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ارتد  
عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه وخلقته  
بالمدينة مسلما . قال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي أن يزوجني عمرا بنته ويوليني الامر بعده  
رجعت الى الاسلام قال ضمن لك الزوج ولم أضعن لك المرأة . قال فاوما الى خادم بين يديه  
فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاءوا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب  
ومخاف الفضة . وقال لي كل فقبضت بدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن  
الاكل في آنية الذهب والفضة . فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن تق قلبك وكل فيما أحببت  
قال فاكل في الذهب والفضة وأكلت في الخليج . فلما رفع الطعام جئ بطساس الفضة وأباريق  
الذهب . وأوما الى خادم بين يديه فرمس عاقصعت حسا فالتفت فاذا خدم معهن الكراسي  
مرصعة بالجواهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم نهعت حسا فاذا عشرين جوار قد  
أقبلن مطمومات الشعر متكسرات في الخلى عليهن ثياب الديباج فلم أر وجوها قط أحسن منهن  
فاقمدهن على الكراسي عن يمينه ثم سمعت حسا فاذا عشرين جوار أخرى فاجلسن على  
الكراسي عن يساره . ثم سمعت حسا فاذا اجارية كأنها الشمس حسنا وعلى رأسها تاج على ذلك  
التاج طائر ثم أرأحسن منه وفي يدها اليمنى جامة فيها مسك وغبر وفي يدها اليسرى جامة فيها  
ماعورد فاوماأت الى الطائر أو قال فصغرت بالطائر فوق في جامة ماء الورد قاضطرب فيه . ثم  
أوماأت اليه أو قال . فصغرت به فطار حتى نزل على صليب في تاج جبلة . فلم يزل يرقرف حتى  
نهض ما في ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت أنيابها ثم التفت الى الجواري  
اللوأني عن يمينه فقال بالله اطر بنى فاندفن بنين يخفون بعيدا عنهم ويهلن

لله در عصابة نادمهم \* يوما بجلق في الزمان الاول  
 يستقون من ورد البريص عليهم \* راحا يصفق بالرحيق السلسل  
 أولا دجفة حول قبر أيهم \* قبر ابن مارية الكريم المفضل  
 يغشون حتى مانهر كلابهم \* لا يسألون عن السواد المقبل  
 بيض الوجوه كريمة أحسابهم \* شم الانوف من الطراز الاول  
 قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أتدرى من قاتل هذا . قلت : لا . قال قاتله حسان بن ثابت  
 شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم التفت الى الجوارى اللاتي عن يساره فقال : بالله بكيننا  
 فاندفعن يتغنين بخفتن بعيداتهن ويقلن :

لمن الدار أقسرت بعمان \* بين أعلى اليرموك فالجنان  
 ذاك معنى لآل جفنة في الدهر محلا لحادث الازمان  
 قد أراى هناك دهر أمينا \* عند ذى التاج مقعدى ومكانى  
 ودنا الفصح فالولائد ينظمسن سراعاً أكلة المرجان  
 لم يعطان بالمغافر والصمغ ولا تقف حظيل الشريان  
 قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته . ثم قال : أتدرى من قال هذا . قلت لا أدري قال  
 حسان بن ثابت ثم أنشأ يقول :

تنصرت الاشراف من أجل لطفة \* وما كان فيها لو صيرت لها ضرر  
 نككنفى منها لجساج ونخوة \* وبعث لها العين الصبيحة بالعمور  
 فياليت أمتى لم تلدنى ولينتى \* رجعت الى الامر الذى قال الى عمر  
 وباليمنى أرى المخاض بقفرة \* وكنت أسيرا فى ربيعة أو مضر  
 وباليمنى بالشام أدنى معيشة \* أجالس قوما ذاهب السمع والبصر  
 ثم سألتى عن حسان أحمى هو ؟ قلت نعم تركته حيا . فامرلى بكسوة ومال ، ونوق موقرة برا ،  
 ثم قال لى : ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقرئه سلامى . وان وجدته ميتا فادفعها الى أهله  
 وانحر الجمال على قبره . فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جيلة ومادعوته اليه من الاسلام ،  
 والشرط الذى شرطه وانى ضمنت له التزويج ولم أضمن له الامرة . فقال : هلا ضمنت له

الامرة ، فاذا أفاء الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل ، ثم ذكرت له الهدية التي أهداها الى حسان بن ثابت ، فبعث اليه وقد كف بصره فأثى وقائده قوده . فلما دخل قال يأمر المؤمنين : اني لاجدر يلاح آل جفنه عندك . قال : نعم هذا رجل أقبل من عنده . قال : هات يا ابن أخي انه كريم من كرام مدحتهم في الجاهلية ، خلف أن لا يلقى أحدا يرثي الا أهدى الى معه شيئا ، فدفعتم اليه الهدية المال والثياب وأخبرته بما كان أمر به في الابل ان وجد ميتا . فقال : وددت اني كنت ميتا فنحرت على قبري . قال الزبير : وانصرف حسان وهو يقول :

ان ابن جفنة من قية معشر \* لم تغدم أبأوههم باللوم

لم ينسني بالشام اذ هور بها \* ملكا ولا متنصرا بالروم

يعطي الجزيل ولا يراه عنده \* الا كبعض عطية المذموم

قال له رجل : كان في مجلس عمر أتدكر ملوكا كفره أبادهم الله وأفنام . قال من الرجل ؟ قال مزني . قال : أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحماصة . قال : ثم جهزني عمر الى قيصر وأمرني ان أضمن لجلسة ما اشترط به ، فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته ، فعلمت أن الشقاء غلب عليه في أم الكتاب

٢٢- وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه - المدائني قال : قدم الاحنف

ابن قيس التميمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهل البصرة وأهل الكوفة . فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم . وتكلم الاحنف . فقال : يا أمير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيدي الله ، وقد أتتك وفود أهل العراق ، وان اخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية ، والملوك الجبارة ، ومنازل كسرى وقيصر ، وبنى الاصفى . فهم من المياه العذبة ، والجنات المختلفة ، في مثل حولا السلى وحديقة البعير ، تأتيهم ثمارهم غضة لم تنحصر ، وانا نزلنا أرضا ناشأة . طرف في فلاة ، وطرف في ملح أجاج ، جانب منها منابت القصب ، وجانب سبخة ناشأة ، لا يجف ترابها ، ولا يبت مرعاها ، تأتينا منها في مثل مرعى النعامة ، يخرج الرجل الضعيف منها يستعذب الماء من فرسخين ، ونخرج المرأة بمثل ذلك تترق ولدها تترق العز تحاف عليه المدو والسبع فالانزع خبيستنا ، وتنمش ركيستنا ، ونحير فاقتنا ، وتزيد في عياننا عيالا ، وفي رجالنا رجالا ، وتصغر درهمنا ، وتكسر قهيزنا ، وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا . قال عمر : هذا والله السيد . هذا والله السيد . قال الاحنف : فما

زلت أسمعها بعدها . فارد زيد بن جبلة أن يضع منه . قتال يأمر المؤمنين : انه ليس هناك وأمه باهلية . قال عمر : هو خير منك ان كان صادقا يريد ان كانت له نية . فقال الاحنف :

أنا ابن الباهلية أَرْضَعْنِي \* بشدي لأجد ولا وخيم  
أغض على القذى أجبان عيني \* الى شر السفيه الى الحليم

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا وأشهرا . ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق صنع اللسان ، واني خفتك فاحتسبك ، فلم يبلغني عنك الاخير رأيت لك جولا ومقولا فارجع الى منزلك واتق الله ربك \* وكتب الى أبي موسى الاشعري : ان يحضر لهم نهرا

٢٣ - وفود الاحنف وعمر وبن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه المتي عن أبيه قال : وفد الاحنف وعمر وبن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فاراد أن يقرع بينهما في الرياسة . فلما اجتمعت بنو تميم . قال الاحنف :

نوى قدح عن قومه طالماتوى \* فلما أنام قال قوموا تاجروا

فقال عمر وبن الاهتم : انا كنا وأتم في دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل . فسفكنا دماءكم ، وسينانساءكم ، وانا اليوم في دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم ، فغفر الله لنا ولك . قال : فغلب يومئذ عمرو بن الاهتم على الاحنف ووقعت القرعة لال الاهتم . فقال عمرو بن الاهتم :

لما دعيتى للرياسة منقر \* لدى مجلس أضحى به النجم باديا

شددت لها أزرى وقد كنت قبلها \* لا مثالا مما أشد ازاريا

وعمر وبن الاهتم ؟ هو الذى تكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الزبرقان . فقال عمرو : مطاع في أدنيه شديد العارضة ، مانع لما وراء ظهره . فقال الزبرقان : والله يا رسول الله انه يعلم منى أكثر مما قال ولكن حسدنى . قال : أما والله يا رسول الله انه الزمر المرأة ، ضيق العطن ، أحق الولد ، لئيم الخال . والله ما كذبت في الاولى ، ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمى . فقلت : أحسنت ما علمت ، ولم أكذب ، وسخطت عليه . فقلت أقبح ما علمت ، ولم أكذب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان من البيان لسحرا

٢٤ - وفود عمرو بن مديكر بن علي عمر بن الخطاب رضى الله عنه - اذ أوفده سعد



لما فُتحت القادسية على يدى سعد بن أبي وقاص . أبلى فيها عمرو بن معد يكرب بلاء حسنا فافوده سعد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وكتب اليه معه بالفتح وأثنى في الكتاب على عمرو . فلما قدم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد . فقال أعرابى فى ثمرته ، أسدى فى نامورته ، نبطى فى حبوته ، يقسم بالسوية ، ويمد فى القضية ، وينفل فى السرية ، وينقل اليها حقتا نقل الذرة . فقال عمر : لشدة ما تراضينا الثناء ، وكان عمر قد كتب الى سعيد يوم القادسية أن يعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن . فقال سعد لعمر بن معد يكرب : ما معك من القرآن . قال : ما معى شيء . قال : ان أمير المؤمنين كتب الى أن اعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن . فقال عمرو :

إذا قتلنا ولا يبيكى لنا أحد \* قالت قر يش الاتلك المقادير  
تعطى السوية من طمن له نخذ \* ولا سوية اذ تعطى الدناير  
قال فكتب سعد بإيانه الى عمر فكتب اليه أن يعطى على مقاماته فى الحرب :

٢٥ - وفود أهل اليمامة على أبى بكر الصديق رضى الله عنه - وفد أهل اليمامة على أبى بكر الصديق رضى الله عنه بمدايق خالد وقتله مسجلة الكذاب . فقال لهم أبو بكر ما كان يقول صاحبكم . قالوا اغفنا باخليفة رسول الله . قال : لا بد أن تقولوا . قالوا : كان يقول يا ضفدع كم تنقن لا لشراب تمنين ، ولا الماء تكدرين ، لنا نصف الارض ولقر يش نصفها ولكن قر يش قوم لا يعدلون . فقال لهم أبو بكر : ويحكم ما خرج هذا من إل ولا بر ، فابن ذهب بكم . قال أبو عبيد الإله تعالى والبر ارجل الصالح

٢٦ - وفود عمرو بن معد يكرب على مجاشع بن مسعود وفد عمرو بن معد يكرب الزبيدى على مجاشع بن مسعود السلمى وكانت بين عمرو وبين سليم حروب فى الجاهلية فقدم عليه البصرة يسأله الصلوة . فقال له اذ كر حاجتك . فقال له : حاجتى صلوة مثلى . فأعطاه عشرة آلاف درهم وفر سامن بنات الغبراء وسيفاجرازا ، ودرعا حصينة ، وغلاما خيالا . فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس كيف وجدت صاحبك . قال الله بنوسليم ما أشد فى الهيجاء لقاءها ، وأكرم فى اللاواء عطاءها ، وأثبت فى المكرمات بناءها ، والله يا بنى سليم لقد قاتلناكم فى الجاهلية فما أجبناكم ، ولقد هاجبناكم فما أفحمتناكم ، ولقد سألناكم فما أبخلناكم

فله مسئولا نوالا ونائلا \* وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

٢٧ - وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه أبو بكر بن أبي شيبة قال : وفد الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة . فقال لمعاوية : والله لا جيونك بجائزه ما أجزت بها أحدا قبلك ، ولا أجز بها أحدا بعدك ، فامر له بمائة ألف . وفي بعض الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة . فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها . فقال لها : ان الله تعالى سيصلح على يدى ابنك هذا بين فتيين عظيمتين من المسلمين

٢٨ - وفود زيد بن منبه على معاوية رحمه الله - العتي قال : قدم زيد بن منبه على معاوية من البصرة وهو أخو يعلى بن منبه صاحب حمل عائشة ومتولى تلك الحروب ورأس أهل البصرة . وكان عتبة بن أبي سفيان قد تزوج ابنة يعلى بن منبه . فلما دخل على معاوية شكوا اليه دينازمه . فقال يا كب : اعطه ثلاثين ألفا . فلما ولى قال : وليوم الثلثين ألفا أخرى . ثم قال له الحق بصبرك بمعنى عتبة فقدم عليه مصر . فقال : انى سرت اليك شهر بن أخوص فهما المتائف ، ألبس أردية الليل مرة ، وأخوص فى السراب أخرى ، موقرا من حسن الظن بك . وهارب من دهر فطم ، ودين لزم ، بعد غنى جد عنا به أنوف الحاسدين ، فلم أجد الا اليك مهر باو عليك معمولا . فقال عتبة : مرحبا بك وأهلا ان الدهر أطاركم غنى ، وخطلكم بقاء . ثم استرد ما أمكنه أخذه . وقد أبقى لكم مناملا ضيعة معه ، وأنا واضع يدى وبك بيد الله . فاعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية رحمه الله تعالى

٢٩ - وفود عبد العزيز بن زرارعة على معاوية رحمه الله تعالى - العتي عن أبيه قال : وفد عبد العزيز بن زرارعة على معاوية وهو سيد أهل الكوفة . فلما أذن له وقف بين يديه وقال يا أمير المؤمنين : لم أزل أهرذ وائب الرجال اليك ، ان لم أجد معمولا الا عليك ، أمطى الليل بعد النهار . وأسم المجاهل بالآثار ، يقودنى اليك أمل ، وتسوقنى بلوى ، والمجتهد يعذر ، واذا بلغتك قطنى . فقال معاوية : احطط عن راحتك رحلها . وخرج عبد العزيز بن زرارعة مع يزيد بن معاوية الى الصائفة فهلك هناك فكتب به يزيد بن معاوية الى معاوية . فقال لزرارعة : أنانى اليوم نعى سيد شباب العرب . قال زرارعة يا أمير المؤمنين : هو ابنى أو ابنتك . قال بل ابنتك .

قال : للموت مات والد الوالدة . أحذه سابق البريدي فقال :  
وللموت تغذ والوالدات سخاها \* كما لحراب الدهر تبنى المساكن  
وقال آخر :

للموت بولد منا كل مولود \* لاشيء يبقى ولا يبقى بوجود

٣٠ — وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية - المدائني قال : قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية . فقال له : كم كان عطاؤك . فقال له : ألف ألف . قال قد أضعفتها لك قال : فذلك أبي وأمي ، وما قلتها إلا حد قبلك . قال : أضعفتها لك ثانية . فقيل ليزيد : أعطى رجلا واحدا أربعة آلاف ألف . فقال ويحكم ، إنما أعطيتها أهل المدينة أجمعين ، فأيده فيها الأعرية . فلما كان في السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر . وقدم مولى له يقال له نافع كانت له منزلة من يزيد بن معاوية . قال نافع : فلما قدمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر بألف ألف وقضى عنه ألف ألف ثم نظر إلى قبسم . فقلت هذه لتلك الليلة . وكنت سامرته ليلة في خلافة معاوية . وأسمعت فيه ما فذكرته بها . وقدمت عليه هدايل من مصر كثيرة . فأمر بها لعبد الله بن جعفر وكانت له مائة ناقة . فقلت لابن جعفر : لو سأته منها شيئا لاحتلبه في طريقنا ففعل فأمر بصرفها كلها إليه . فلما أراد الوداع أرسل إلى فدخلت عليه . فقال : ويحك إنما أخرجك لا نخرج إليك هات قول جميل :

خليلى فبا عشما هل رأينا \* قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

قال فاسمته فقال : أحسنت والله هات حاجتك فأسأله شيئا إلا أعطانيه . قال : ان يصلح الله هذا الأمر من قبل ابن الزبير تلقانا بالمدينة فان هذا لا يحسن الا هناك فنع والله من ذلك شؤم ابن الزبير .

٣١ — وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان قال بذبح : وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان . وكان زوج ابنته أم كلثوم من الحجاج على ألوف ألف في السر وخمسة ألاف في العلانية . وحملها إليه إلى العراق . فكثت عنده ثمانية أشهر . قال بذبح : فلما خرج عبد الله بن جعفر إلى عبد الملك بن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق فالتفت رجالنا فاجاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة و ردة ومعه الناس . فقلنا : جاء إلى ابن جعفر ليحييه ويدعوه إلى منزله . فاستقبله ابن جعفر بالترحيب . فقال له : لكن أنت لا مرحبا بك ولا أهلا .

فقال : مهلا يا ابن أخي فلست أهلا لهذه المقابلة منك . قال : بلى ولشر منها . قال : وفيه ذلك . قال :  
 انك عدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة بنى عبد مناف ففرشتها عبد تقيف يتخذها . قال وفي  
 هذا عتب على يا ابن أخي . قال وما أكثر من هذا . قال والله ان أحق الناس أن لا يلومني في هذا  
 لا أنت وأبوك ان من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحى ويرفون حتى وانك وأباك منعتما نى  
 ما عندكما حتى ركني من الدين ما والله لو أن عبداً مجدا حبشياً أعطاني بهما ما أعطاني عبد تقيف  
 لزوجتها فأنفذت بهار قبتي من النار . قال فأراجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على  
 عبد الملك وكان الوليد اغضب عرف ذلك في وجهه فلما رآه عبد الملك . قال مالك أبا العباس . قال  
 انك سلطت عبد تقيف وملكته ورفعت حتى نفخذ نساء عبد مناف . وأدركته الغيرة فكتب  
 عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها . فاقطع الحجاج عنارزقا  
 ولا كرامة يجر بها عليها حتى خرجت من الدنيا . قال وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك .  
 قال بزج فما كان يأتي علينا هلال الا وعندنا عير مقبلة من الحجاج عليها لطف وكسوة وميرة حتى  
 لحق عبد الله بن جعفر بالله . ثم استأذن ابن جعفر على عبد الملك فلما دخل عليه استقبله عبد الملك  
 بالترحيب ثم أخذ يديه فأجلسه معه على سريره . ثم سأله فألطف المسئلة حتى سأله عن مطعمه  
 ومشربه . فلما انقضت مساء لته قال له يحيى بن الحكم أمن خبثة كان وجهك أبا جعفر قال وما  
 خبثة قال أرضك التي جئت منها . قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها طيبة  
 وتسميها خبثة لقد اختلفنا في الدنيا وأظنكم في الآخرة مختلفين . فلما خرج من عنده هيا له ابن  
 جعفر هدايا وألطا فاقفلت لبزج ما قيمة ذلك قال قيمته مائة ألف من وصف ووصائف وكسوة  
 وحرير ولطف من لطف الحجاج . قال فبعثني بها فدخلت عليه وليس عنده أحد فجمعت  
 أعرض عليه شيئا شيا . قال فأرايت مثل اعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك وجعل يقول  
 كلما أريته شيئا عافى الله أبا جعفر ما رأيت كاليوم وما كنا نريد أن يتكف لنا شيئا من هذا وان  
 كنا لننذبح نحن متحشمين . قال فخرجت من عنده وأذن لاصحابه فوالله لينا أنا أحدثه عن تعجب  
 عبد الملك واعظامه لما أهدى اليه اذا غارس قد أقبل علينا . فقال أبا جعفر ان أمير المؤمنين يقرأ  
 السلام عليك ويقول لك جمعت له وخش رقيق الحجاز وابقهم وحبست عنافلاته فأبتم بها  
 البنا وذلك انه حين دخل عليه أمحاه جعل يحدثهم عن هدايا ابن جعفر وعظمها عندهم . فقال له  
 يحيى بن الحكم وماذا أهدى اليك ابن جعفر جمع لك وخش رقيق الحجاز وابقهم وحبس عنك

فلانة . قال وطك وما قلانة هذه . قال ما لم يسمع والله حد بمن لها قظ جمالا وكالا وخلقا وأد بالوراد  
كرامتك بعث بها اليك . قال وأين تراها وأين تكون . قال هي والله معي وهي تقسه التي بين  
جنبيه . فلما قال الرسول ما قال وكان ابن جعفر في أذنه بمض الورق إذا سمع ما يكره تصام  
فأقبل على فقال ما يقول يا بذيح . قال : قلت قان أمير المؤمنين يقرأ السلام ويقول انه جاءني  
بريد من نكر كذا يقول ان الله نصر المسلمين وأعزهم . قال اقرأ أمير المؤمنين السلام وقل له  
أعز الله نصرك وكبت عدوك : فقال الرسول يا أبا جعفر اني لست أقول هذا وأعاد مقالته الاولى  
فسألني فصرفته الى وجه آخر فأقبل على الرسول : فقال يا ماض أرسل أمير المؤمنين تهكم  
وعن أمير المؤمنين تحجب هذا الجواب أما والله لا طلين دمك . فأنصرف وأقبل على ابن جعفر  
فقال من ترى صاحبنا قلت صاحبك بالامس ، قال أظنه في الراى عندك قلت يا أبا جعفر قد  
تكلفت له ما تكلمت قان تمنعها اياه جعلتها سبيل المنك ولو طلب أمير المؤمنين احدي بناتك  
ما كنت أرى أن تمنعها اياه . قال ادعها لي : فلما أقبلت رحب بها . ثم أجلسها الى جنبه . ثم  
قال أما والله ما كنت أظن أن يفرق بيني وبينك الا الموت . قالت وما ذاك قال انه حدث أمر  
وليس والله كائنا فيه الا ما أحببت جاء الدهر فيه بما جاء . قالت وما هو قال ان أمير المؤمنين بعث  
يطلبك قان تهوين فذاك والا والله لم يكن أبدا ، قالت ماشى لك فيه هوى ولا أظن فيه فرجا  
عنك الا فديته بنفسى وأرسلت عينها بالبكاء . فقال لها أما اذا فعلت فلا تربي مكر وهافسحت  
عينها وأشار إليها . فقال وبحك يا بذيح استحشا قبل ان تقدم الى من القوم بادرة قال ودعا بأربع  
جوار ودعا صاحب هفتته بخمسة دنانير ودعا مولاه كانه نلى طيبة فدحست لها ربعة  
عظيمة مملوءة طيبا . ثم قال عجلها ويليك فخرجت أسوقها حتى انتهت الى الباب واذا الفارس  
قد بلغ عنى فما تركنى الحجاب أن تمس رجلاى الارض حتى أدخلت على عبد الملك وهو  
يتلظى . فقال لي يا ماض وكذا أنت المحجب عن أمير المؤمنين والمتهم برسله قلت : يا أمير المؤمنين  
انذن لي أن تكلم . قال وما تقول يا كذا وكذا . قلت انذن لي جعلني الله فداك أن تكلم . قال تكلم  
قلت يا أمير المؤمنين أنا أصغر شأنا وأقل خطرا من أن يبلغ كلامي من أمير المؤمنين ما أرى وهل  
أنا الا عبد من عبيد أمير المؤمنين . نعم قد قلت ما بلغك وقد يعلم أمير المؤمنين أنا انما نعيش في  
كنف هذا الشيخ وان الله لم يزل اليه محسنا فجاءه من قبلك شيء ما أتاه قط مثله انما طلبت تقسه  
التي بين جنبيه فأجبت بما بلغك لاسهل الامر عليه ثم سألني فأخبرته واستشارني فأشرت

عليه وهما هي هذه قد جئتكم بها . قال أدخلها ويك : قال فأدخلتها عليه وعند مسلمة ابنه غلام ما رأيت مثله ولا أجل منه حين أخضر شاربه . فلما جلست وكلما أعجب بكلامها : فقال لله أبوك أمسكك لنفسى أحب اليك أم أهلك لهذا الغلام فإنه ابن أمير المؤمنين ، قالت يا أمير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى أن يكون هذا الغلام لي وجها . قال فقام من مكانه ما راجعها فدخل وأقبل عليها مسلمة : فقال يا لكاع أعلی أمير المؤمنين تختارين . قالت يا عدو نفسه انما تلومني ان اخترتك لعمر الله . لقد قال رأي من اختار ترك قال فضيقت والله مجلسه واطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدن واری الشيب وعليه حلة تتلأ لا كاتها الذهب بيده مخصرة بخضر بها فجلس مجلسه على سريره . ثم قال ايها الله أبوك أمسكك لنفسى أحب لك ، أم أهلك لهذا الغلام : قالت ومن أنت أصلحك الله ، قال لها الخصى هذا أمير المؤمنين . قالت لست مختارة على أمير المؤمنين أحدا . قال فأين قولك آقا قالت رأيت شيئا كبيرا واری أمير المؤمنين أشب الناس وأجلهم ولست مختارة عليه أحدا . قال دونكها يا مسلمة . قال بذبح فنشرت عليه الكسوة والدنانير التي معي وأرbitه الجوارى والطيب قال في الله ابن جعفر أجل بني أن لا يكون لها عندنا حقة وطيب وكسوة : فقلت بلى ولكنه أحب أن يكون معها ما تكفي به حتى تستأنس . قال فقبضها مسلمة فلم تلبث عنده الا بسيرا حتى هلكت قال بذبح فوالله الذي ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلسا ولا وقفت موقفا نازعه فيه الحديث الا قال ابني مثل فلانة . فاقول ابني مثل ابن جعفر . قال فقلت لبذبح ويك فأجازه به قال قال حين دفع اليه حاجته ودينه لا جبرتك جائزة لونيشرى مروان من قبره ما زنته عليها فأمر له بمائة ألف ، وایم الله اني لاحسبه أتهق في هديته ومسيره ذلك وجارجه التي كانت عدل نفسه مائتي ألف

٣٢ — وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان — كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أن ابست الى رجلا يصلح للدين والدنيا أن اخذه معي أو جليسا وخليا . فقال الحجاج ماله الا عامر الشعبي وبعت به اليه فلما دخل عليه وجدته قد كاهمتها فقال ما بال أمير المؤمنين . قال ذكرت قول زهير :

كان في وقد جاوزت سبعين حجة \* خلعت بها عني عذار لجاي  
رمتي نبات الدهر من حيث لا أرى \* فكيف بمن يرمى وليس برامی  
فلو أنني أرمى بنبل رأيتها \* ولكنني أرمى بنير سهام

على الراحين نارة وعلى العصا \* أنوء ثلاثا بمسدهن قياى  
قال له الشعبي ليس كذلك يا أمير المؤمنين . ولكن كما قال لبيد بن ربيعة . وقد بلغ سبعين حجة :  
كانى وقد جاوزت سبعين حجة \* خلت بها عن منكبي ردائيا  
ولما بلغ سبعا وسبعين سنة قال :

بانت تشكى الى النفس موهنة \* وقد حملتك سبعا بمد سبعينا  
قان تزدى ثلاثا تبلى أملا \* وفي الثلاث وفاة للثانينا  
ولما بلغ تسعين سنة قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف لبيد  
ولما بلغ عشرين سنة قال :

أليس ورأيت ان تراخت منيتى \* لزوم العصا نحي عليها الاضالع  
أخبر أخبار القرون التي خلت \* أنوء كانى كلما قمت راكع  
ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال :

تمنى ابتئى أن يعيش أبوهما \* وهل أنا الامن ربيعة أم مضر  
فقوما قولا بالذى تعلمانه \* ولا تخمشا وجها ولا تخلفا شعر  
وقولا هو المرء الذى لا صديقه \* أضاع ولا خان الخليل ولا غدر  
الى سنة ثم السلام عليكما \* ومن يك حولا كاملا فقد اعتذر  
قال الشعبي فلقد رأيت السرو رفى وجهه عبد الملك طمعا أن يعيشها

٣٣ وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان - عمر بن عبد  
المزير قال : لماولى الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخلص ابراهيم بن محمد بن  
طلحة قفريه وعظم منزله فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان فخرج معه معا دلا  
لا يقصر له فى روعا عظام حتى حضر به عبد الملك . فلما دخل عليه لم يبدأ بشيء بعد السلام الا أن قال  
له قدمت عليك أمير المؤمنين برجل الحجاز لم أدع له بها نظير فى الفضل والادب والمروءة وحسن  
الذهب مع قرابة الرحم وجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلوت منه فى الطاعة والنصيحة  
وحسن الموازنة وهو ابراهيم بن محمد بن طلحة . وقد أحضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف  
له ما عرفته . فقال أذكرك تارحما قرينة وحقا واجبا يا غلام أئذن لابراهيم بن محمد بن طلحة . فلما

دخل عليه أدناه عبد الملك حتى أجلسه على فراشه . ثم قال له يا ابن طلحة ان أبا محمد ذكرنا ما نزل  
نمرق به في الفضل والادب والرواة وحسن المذهب مع قرابة الرحم وجوب الحق وعظم  
قدر الابوة وما بلامنك في الطاعة والنصيحة وحسن الموازنة . فلا تدع حاجة في خاصة نفسك  
وعامتك الا ذكرتها . فقال يا أمير المؤمنين ان أول الحوائج وأحق ما قدم بين يدي الامور ما كان  
لله فيه رضا وخلق نبيه صلى الله عليه وسلم أداء لك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندى نصيحة  
لا أجد بد من ذكرها ولا أقدر على ذلك الا وأنا خال فاخلني يا أمير المؤمنين ترد عليك نصيحتي .  
قال : دون أبي محمد . قال : نعم دون أبي محمد . قال عبد الملك للحجاج قم . فلما خطر الستر أقبل  
على . فقال : يا ابن طلحة قل نصيحتك . فقال : تالله يا أمير المؤمنين لقد عمدت الى الحجاج في  
تفطرسه وتجرفه وبمده من الحق وقر به من الباطل فوليته الحرمين وهما مامها وبهما من بهما  
من المهاجرين والانصار والموالي الا خيار يطوهم ويسومهم الحسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد  
الذي كان من سفك دمائهم وما اتهلك من حرهم ثم ظننت أن ذلك فيما بينك وبين الله زاقي وفيما  
بينك وبين نبيك غدا اذا جاتك الخصومة بين يدي الله في أمته أما والله لا تتجوهنا لك ابججة  
فاربع على نفسك أودع . فقال له عبد الملك : كذبت ومننت وظن بك الحجاج ما لم يحده فيك  
وقد يظن الخير بغير أهله قم فانت الكاذب المائن . قال : قممت وما أعرف طريقا . فلما نخطرت  
الستر لفتني لاحق فقال احبسوا هذا وقال للحجاج ادخل . فدخل فبكى مليا من النهار  
لا أشك أنهم ما في أمري . ثم خرج الا دين فقال ادخل يا ابن طلحة . فلما كشف لي الستر  
لقيني الحجاج وهو خارج وأنا داخل . فاعتنقني وقبل ما بين عيني وقال اما اذا جزى الله المتواخين  
خيرا بفضل تواصلهم فجزاك الله عنى أفضل الجزاء . فوالله لئن سلمت لك لارفعن ناظر  
ولا علين كعبك ولا تبين الرجال عثرة قديمك . قال فقلت بهزأني وحق الكعبة . فلما وصلت  
الى عبد الملك أدناني حتى أدناني مجلسي الاول . ثم قال : يا ابن طلحة لعل أحد اشاركك في  
نصيحتك هذه قلت والله يا أمير المؤمنين ما أعلم أحد اتضع عندي بدولا أعظم معروفا من  
الحجاج . ولو كنت عايا أحد لفرض دنيا لحياته . ولكني آثرت الله ورسوله وآثرتك  
والمؤمنين عليه . قال : قد علمت أنك لم ترد الدنيا ولو أردتها لكانت لك في الحجاج . ولكن  
أردت الله والدار الآخرة وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما وأعلمت أنك  
استترتني له عنهما استمقلا لهما وليته المراقين وما هنالك من الامور التي لا يدحضها



الامثلة وأعلمته أنك استدعيتني الى ولايته عليهما استراة له لازمه بذلك من حقك ما يؤدي اليك عني أجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته

٣٤- وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة — أبو الحسن المدائني قال:

لما هزم المهلب بن أبي صفرة قطري بن الفجاعة صاحب الازارقة بمث الى مالك بن بشير . فقال له: اني موفدك الى الحجاج فسر فاما هو رجل مثلك . وبمث اليه بجائزة فردها . وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه . فلما دخل على الحجاج قال له ما سمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة كيف تركت المهلب . قال أدرك ما أمل وأمن من خاف . قال كيف هو بجنده . قال والدرؤف قال فكيف جنده . قال أولاد بررة . قال كيف رضاهم عنه . قال وسمهم بالفضل وأقنعهم بالعدل . قال فكيف تصنعون اذا القيم عدوكم . قال نلقاهم بجدا فنقطع فيهم ويلقوننا بجدم فيطمعون فينا . قال كذلك الجد اذا لقي الجسد . قال فاحال قطري . قال كادنا ببعض ما كدناه قال فامنعكم من اتباعه . قال رأينا المقام من ورائه خير امن اتباعه . قال فاخبرني عن ولد المهلب قال أعباء القتال بالليل حماة السرح بالنهار . قال أيهم أفضل . قال ذلك الى أيهم . قال لتقولن . قال هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرفاها . قال أقسمت عليك هل رأت في هذا الكلام . قال ما أطلع الله على غيبه أحدا . فقال الحجاج لجلسائه ، هذا والله الكلام المطبوع ، لا الكلام المصنوع

٣٥ - وفود جرير على عبد الملك بن مروان — لما مدح جرير بن الحطفي.

الحجاج بن يوسف بشعره الذي يقول فيه:

من سد مطلع النفاق عليكم \* أم من يصول كصوله الحجاج

وبشعره الذي يقول فيه :

أمن يغار على النساء خيفة \* ادلائقن بفيرة الازواج

وقوله دعا الحجاج مثل دعاء نوح \* فاسمع ذا المارج فاستجابا

قال له الحجاج: ان الطاقة تجزع عن المكافأة . ولكني موفدك على أمير المؤمنين عبد الملك بن

حروان . فسر اليه بكتابي هذا فاسر اليه . ثم استأذنه في الانشاد فاذن له . فقال :

أنصحوأم فؤادك غير صاح \* قال له عبد الملك بل فؤادك فلما انتهى الى قوله :

نعت أم حرزة ثم قالت \* رأيت الوالدين ذوى امتياح

تقى بالله ليس له شريك \* ومن عند الخليفة بالنجاح  
 سأشكر ان رددت الى ريشي \* وأثبت القوام في جناحي  
 أستم خير من ركب المطايا \* وأندى العالمين بطون راح  
 ارتاح عبد الملك وكان متكئاً فاستوى جالساً . ثم قال : من مدحنا منكم فلم مدحنا بجل هذا أو  
 ليسكت . ثم قال له يا جريز ترى أم حرزة ترويهامائة ناقة من نعم كلب . قال : اذا لم تروها يا أمير  
 المؤمنين فلا أروها الله . فامر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سودا لحدقة . فقال يا أمير المؤمنين :  
 انها باقية ونحن مشايخ وليس باحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت بالراء . فامر له بمائة من الرعاء  
 وكانت بين يدي عبد الملك صحافي من فضة يقرعها بقضيب في يده . فقال له جريز : والحلب يا أمير  
 المؤمنين وأشار الى صحفة منها فبذها اليه بالقضيب . وقال خذها لا نعمتك في ذلك يقول جريز :  
 أعطوا هنيئة محدوها ثمانية \* ما في عطائهم من ولاسرف

٣٦ — وفود جريز عن أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه —  
 قدم جريز بن الخطفي على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن أهل الحجاز فاستأذنه في  
 الشعر . فقال مالي وللشعر يا جريز اني شغل عنه . فقال : يا أمير المؤمنين انها رسالة عن  
 أهل الحجاز . قال فهاها اذا . فقال :

كم من ضرير أمير المؤمنين لدى \* أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر  
 أصابت السنة الشهباء ما ملكت \* يمينه غناه الجهد والكبر  
 ومن قطيع الحشا عاشت حجابة \* ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر  
 لما اجلتها صروف الدهر كارهة \* قامت تنادي بأعلى الصوت يا عمر

٣٧ — وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه — قال دكين  
 ابن رجاء القيسي الراجز : مدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فامر لي بخمس عشرة ناقة  
 كرائم صبا . فكرهت أن أرى بها الفجاج فتشر على ولم تطب هسي بيدها فقدمت علينا رقعة  
 من مصر فساألهم الصعبة . فقالوا ان خرجت الليلة فقلت اني لم أودع الامير ولا بدمي وداعه .  
 قالوا فان الامير لا يحجب عن طارق ليل فاستاذنت عليه فاذن لي وعنده شيخان لا أعرفهما . فقال  
 لي يا دكين ان لي نكسا نواقة فان أناصرت الى أكثر مما أنا فيه فبعين ما أرى بك قلت له أشهد لي بذلك  
 أيها الامير . قال اني أشهد الله قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين . قلت لاحدهما من أنت

يرحمك الله أعرفك . قال سالم بن عبد الله . فقال لي عمر لقد استسميت الشاهد . وقلت للآخر من أنت ؟ يرحمك الله . قال أبو يحيى مولى الأمير : وكان مزاحم يكنى أبا يحيى . قال دكين : فخرجت بهن إلى بدى فرمى الله في أذنانهن بالبركة حتى اتخذت منهن الضياع والرابع والعلمان فاني لبصحراء فليح إذا بر يدركض إلى الشام . قلت له : هل من مغربة خبر قال مات سليمان بن عبد الملك قلت فمن القائم بعده . قال عمر بن عبد العزيز . قال فانحنت قلوصى فالتقت عليها أداني وتوجهت عنده فالتقت جبر رافى الطريق جاثي لمن عنده . قلت من أين أبا حزره . قال من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء . قلت فأتري فاني خرجت إليه . قال عول عليه في مال ابن السبيل كما قلت فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسي في عرصه داره قد أحاط الناس به . فلم أجده سبيلا للوصول . فنادت بأعلى صوتي :

يا عمر الخيرات والمكارم \* وعمر الدسائع العظام  
أني امرؤ من قطن بن دارم \* أطلب حاجي من أخى مكارم  
اذنتحى والليل غير نائم \* عند أبي يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى فخرج لي . وقال يا أمير المؤمنين ان لهذا البدوي عندي شهادة قال أعرفها ادن مني يادكين أنا كما ذكرت لك ان لي هسا نواقه وان نفسي ناقت إلى أشرف منازل الدنيا . فلما أدركتها وجدتها تنوق إلى الآخرة والله ما رزأت من أموال الناس شيئا فاعطيك منه وما عندي إلا ألفا درهم أعطيك أحدهما فأمرني بالف درهم . فوالله ما رأيت ألفا كان أعظم بركة منه

٣٨ — وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه —  
حماد الراوية قال : قال لي كثير عزة ألا أخبرك عمادنا في ترك الشعر . قلت نعم قال شخصت أنا والاحوص ونصيب إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكل واحد منا يدل عليه بساقه وإخاء قديم ونحن لا نشك أناسا بشركنا في خلافته . فلما رفعت لنا أعلام خناصره أقيمت سلمة بن عبد الملك وهو يومئذ في العرب فسلمنا فرد . ثم قال أما بلغكم أن أمانكم لا يقبل الشعر قلنا ما توضح إلينا خير حتى اتهمنا إليك ووجنا وجهه عرف ذلك فينا . فقال ان يك ذود بن بني مروان قدولى وخشيتم حرمانه فان ذادناها قد بقي ولكم عندي ما تحبون وما ألبت حتى أرجع إليكم وأمنحكم ما أتم أهله . فلما قدم كانت رحالتا عندهما كرم منزل وأكرم منزول عليه . فاقفنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الأذن هو وغيره فلا يؤذن لنا إلى ان قلت في جمعه من تلك الجمع لو أني دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأيا . ففعلت فكان مما حفظت من كلامه لكل سفر زاد

لا محالة فزودوا السفركم من الدنيا الى الآخرة بالقوى . وكونوا كن عاين ما أعد الله لمن ثوابه أو عتابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتسوقوا بكم وتقادوا الحدوكم في كلام كثير لا أحفظه . ثم قال : أعوذ بالله ان آمركم بما أنهى عنه فمضى فصرصفتي وتظهر عيني وتسد ومسكني في يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت أنه قاض نحبته وارتج المسجد وما حوله باليكاء وانصرفت الى صاحبي . قلت لهما خذا في شرح من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآبائه فان الرجل آخرى وليس بدنيوى الى أن استأذن لنا مسلمة في يوم جمعة بعدما أذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت القائدة وتحديث بجفائك يا ناو فود العرب . قال يا كثير انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل أفى واحد من هؤلاء أنت قلت بلى ابن السبيل منقطع به . وأنا صاحبك قال ألست صاحب أبي سعيد قلت بلى . قل ما أرى ضيف أبي سعيد منقطع به . قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لي في الانشاد . قال نعم ولا تقل الا حقا قلت :

وليت فلم تشم عليا ولم تخف \* برىا ولم تقبل اشارة مجرم  
وصدقت بالقهل المقال مع الذى \* أثبت فأمسى راضيا كل مسلم  
ألا انما يكفى القى بمدزيه \* من الاود الباقي ثقاف المقوم  
وقد لبست لبس الملوك ثيابها \* نراهى لك الدنيا بكف ومعصم  
وتومض أحيانا بعين مريضة \* وتبسم عن مثل الجمان المنظم  
فأعرضت عنها مشمئزا كأنا \* سقتك مدوقا من سمام وعلقم  
وقد كنت من أجاها فى ممنع \* ومن بجرها فى مزبد الموج مقعم  
وما زلت نواقالى كل غاية \* بلغت بها أعلى البناء المقوم  
فلما أتاك الملك عفوا ولم يكن \* لطالب دنيا بمده من تقدم  
وما لك اذ كنت الخليفة مانع \* سوى الله من مال رعيت ودرهم  
تركك الذى غنى وان كان روقا \* وآثرت ما يلقى برأى مصمم  
وأضررت بالقهاى وشمرت للذى \* أمامك فى يوم من الشر مظلم  
سما لك هم فى القواد مورك \* بلغت به أعلى المعالى بسم  
فابين شرق الارض والترب كلها \* منادى نادى من فصيح وأعجم

يقول أمير المؤمنين ظلمتني \* لاخذلدينار ولا أخذ درهم  
ولا بسط كف لامرئ غير مجرم \* ولا السفك منه ظالم ملء حجج  
ولو يستطيع المسلمون قسموا \* لك الشطر من أعمارهم غير ندم  
فأربح بها من صفقة المبايع \* وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم  
قال فأقبل على وقال انك مسؤول عما قلت . ثم تقدم الاحوص فاستأذنه في الانشاد فقال قل ولا  
تقل الاحقاق قال :

وما الشعر الاحكمة من مؤلف \* لمنطق حق أو لمنطق باطل  
فلا تقبلن الا الذي وافق الرضا \* ولا ترجعنا كالنساء الارامل  
رايتك لم تعدل عن الحق عنة \* ولا شامة فعل الظلوم الخسائل  
واكن أخذت الحق جهدك كله \* تقفومثال الصالحين الاوائل  
قتلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا \* ومن ذا يرد الحق من قول قائل  
ومن ذا يرد السهم بعد مضائه \* على فوقه اذغار من نزع نائل  
ولولا الذي قد عودتنا خلائف \* غطاريف كانوا كالليوث البواسل  
لما وخذت شهر ابرحلى شملة \* يقدمتون اليدين الرواحل  
ولكن رجونا منك مثل الذي به \* حيننا زمانا من ذويك الاوائل  
فان لم يكن الشعر عندك موضع \* وان كان مثل الدر في نظم قائل  
وكان مصيبا صادقا لا يعبه \* سوى أنه يبني بناء المنازل  
قان لنا قربى ومحض مودة \* وميراث آباء مشوا بالناصل  
فذا دواعد والسلم عن غفرداهم \* وأرسوا عسود الدين بعد التمايل  
وقبلك ما أعطى هنبدة جلة \* على الشعر كعبا من سدس وبازل  
رسول الاله المستضاء بنوره \* عليه سلام بالضحى والاصائل  
فقال انك مسؤول عما قلت . ثم تقدم نصيب فاستأذنه في الانشاد . فلم يأذن له وأمره بالفرز والى  
دايق فخرج اليها وهو محجوم وأمرلى بثلاثمائة وللاحوص يمثلها ونصيب بمائة وخمسين :

٣٩- وفود الشعراء على عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه - ابن الكلبي لما استخلف  
عمر ابن عبدالعزيز رضي الله عنه وفدت اليه الشعراء كما كانت تهاب الى الخلفاء قبله . فقاموا  
بياه أيا ما لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدى بن أرطاة على عمر بن عبدالعزيز . وكانت له منه

مكانة فقال جرير :

يأبها الرجل المزجي مطيته \* هذا زمانك أنى قد مضى زمنى  
أبلغ خليفتنا أن كنت لاقية \* أنى لدى الباب كالمصفود فى قرن  
وحش المكانة من أهلى ومن ولد \* نائى الحلة عن دارى وعن وطنى  
قال نعم : بأحرزة ونعمى عين . فلما دخل على عمر . قال يا أمير المؤمنين : ان الشراء بباك  
واقوالهم باقية وسنانهم مسنونة . قال يا عدى : مالى وللشراء . قال يا أمير المؤمنين : ان النبى صلى  
الله عليه وسلم قد مدح وأعطى وفيه أسوة لكل مسلم . قال ومن مدحه قال : عباس بن مرداس  
فكساه حلة قطع بهالسانه قال وتروى قوله . قال نعم :

رأيتك ياخير البرية كلها \* نشرت كتباً لاجاء بالحق معلما  
ونورت بالبرهان أمرا دمسما \* وأطفا بالبرهان نار امضما  
فن مبلغ عنى النبى محمدا \* وكل امرئ يحزى بما قد نكما  
تعالى علوا فوق عرش الهنا \* وكان مكان الله أعلى وأعظما  
قال صدقت فن بالباب منهم . قال : ابن عمك عمر بن أبى ربيعة . قال : لا قرب الله قرابته  
ولا حيا وجهه أليس هو القائل :

ألا ليت أنى يوم حانت منى \* شمت الذى ما بين عينيك والتم  
وليت طهورى كان ريقك كله \* وليت حنوطى من مشاشك والدم  
ويا ليت سلمى فى القبور ضجعتى \* هنالك أو فى جنة أو جهنم  
فليت والله تمنى لقاءها فى الدنيا وعمل عملا صالحا . والله لا دخل على أبدا . فن بالباب غير من  
ذكرت . قلت جميل بن معمر المذرى . قال هو الذى يقول :

ألا ليتنا نحيا جميعا وان نمت \* بواقى لدى الموتى ضربى ضريحها  
فما أنا فى طول الحياة براغب \* اذا قيل قد سوى عليها صفيحها  
أنظر نهارى لا أراها ويلقى \* مع الليل روحى فى المنام وروحها  
اعزب به فوالله لا دخل على أبدا فن غير من ذكرت . قال : كثير عزة . قال هو الذى يقول :  
رهبان مدين والذين عهدتهم \* يكون من حذر العذاب قعودا  
لو يسمعون كما سمعت حديثها \* خروا لمة را كمين سجودا

اعزب به فن بالباب غير من ذكرت . قال الاحوص الانصارى . قال : أبعد الله وأحقه .  
أليس هو القاتل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جارية هربت منه :

الله يبنى وبين سيدها \* يفرغنى بها وأتبع

أعزب به فن بالباب غير من ذكرت . قال همام بن غالب الفرزدق قال : أليس هو القاتل  
يفخر بالزنا :

هما دليانى من نمانين قامة \* كما اقض باز أقم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى فى الارض قالنا \* أحي يرجى أم قيل نحاذره

وأصبحت لا القوم الجلوس وأصبحت \* مغلفة دونى عليها دساكره

فقلت ارفعوا الاحراس لا يشعروا بنا \* ووليت فى أعقاب ليل أبادره

أعزب به فوالله لا دخل على أبداً . فن بالباب غير من ذكرت . قلت الا خطل التلظى قال :

أليس هو القاتل

فلمست بصائم رمضان عمرى \* ولست بأكل لحم الاضاحى

ولست بزاجر عسا بكوراً \* الى بطحاء مكة للتجاج

ولست بقائم كالعير يدعو \* قبيل الصبح حى على الفلاح

ولكنى سأشر بها شهولاً \* وأسجد عند منبج الصباح

أعزب به فوالله لا وطى لى بساطاً أبداً وهو كافر . فن بالباب غير من ذكرت . قلت جرير

ابن لخطمى قال أليس هو القاتل :

لولا مراقبة العيون أرينا \* مقل المها وسواقف الآرام

هل ينهيك ان قتلنا مرقشا \* أو ما فعلن بمروة بن حزام

ذم المنازل بعد منزلة اللوى \* والعيش بعد أولئك الايام

طرقك صائدة القلوب وليس ذا \* حين الزيارة فارجمى بسلام

فان كان ولا بد فهذا فأذن له فخرجت اليه . فقلت ادخل أبحرزة قد دخل وهو يقول :

ان الذى بعث النبي محمداً \* جعل الخلافة فى امام عادل

وسع الخلائق عدله ووقائه \* حتى ارعوى وأقام ميل المائل

والله أنزل فى القرآن فضيلة \* لابن السبيل والفقير المائل

أني لأرجو منك خيرا عاجلا \* والنفس مولمة بحب العاجل  
فلما مثل بين يديه . قال : اتق الله يا جرير ولا تقل لاحقا فأنشأ يقول :

كم باليمامة من شعثاء أرملة \* ومن يجم ضعيف الصوت والنظر  
ممن يمدك تكفي فقد والده \* كالقرخ في المش لم ينهض ولم يطر  
يدعوك دعوة ملهوف كأن به \* خبلا من الجن أو مسامن البشر  
خليفة الله ماذا تأمرن بنا . \* لسنا اليكم ولا في دار منتظر  
مازلت بمدك في م يورقي \* قد طال في الحى اصعادي ومتحدري  
لا ينفع الحاضر الجهود بديننا \* ولا يعود لنا باد على حضر  
أنا لئرجو اذا ما الغيث أخفقتنا \* من الخليفة ما نرجو من المطر  
أنى الخلافة أو كانت له قدرا \* كما أنى ربه موسى على قدر  
هذى الارامل قد قضيت حاجتها \* فن لحاجة هذا الارمل الذكر  
فقال : يا جرير والله لقد وليت هذا الامر وما أملك الا ثلثمائة فائنة أخذها عبد الله ومائة  
أخذتها أم عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية . فقال : والله يا أمير المؤمنين إنها لاحب مال كسبته  
الى ثم خرج . فقالوا له : ما وراءك . قال : ما يسوءكم خرجت من عند أمير بعضى الفقراء ويمنع  
الشعراء واني عنه لراض . ثم أنشأ يقول :

رأيت رقى الشيطان لا تستغره \* وقد كان شيطاني من الجن راقيا

• — وفود نابغة بنى جمدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى — الزبير بن بكار  
قاضي الحرمين قال : قحمت السنة ، نابغة بنى جمدة ، فوفد الى ابن الزبير . فدخل عليه في  
المسجد الحرام ثم أنشده :

حكيت لنا الصديق لما وليتنا \* وعثمان والقاروق قارتاح معدم  
وسويت بين الناس في الحق فاستووا \* فماد صباحا حالك اللون مظلم  
أناك أبو ليسلى تحوب به الرجا \* دجى الليل جواب القلعة عثم  
ليجبر منه جانبنا زعزت به \* صروف اليسانى والزمان المصمم  
فقال له ابن الزبير : هون عليك أبا ليلى قال شعر أدنى وسائلك عندنا ، أما صفوة أموالنا فلا  
الزبير وأما غفوة . فان بنى أسد وتبأ تشغلها عنك ، ولكن لك في مال الله سهمان سهم برؤيتك



رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسهم بشركتك في فيهم . ثم أخذ بيده ودخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعا ، ومجلا رحىلا ، وأقر له الركاب برأ وعرا ، فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا . فقال ابن الزبير : ويح أبى ليلى لقد بلغ به الجهد . قال النابغة أشهد لسعنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما وليت قرش فعدلت ، واسترحمت فرحمت ، وحدثت فصددت : ووعدت فأنجزت ، فأتانا والنيبون فراط القاصفين . قال ابن الزبير بن بكار : الفارط الذى يتقدم إلى الماء ، يصلح الرشاء والدلاء ، والقاصف الذى يتقدم لشراء الطعام

٤١ — وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله تعالى — قال : لما قتل المصعب ابن الزبير المختار بن أبى عبيد خرج حاجا يقدم على أخيه عبد الله بن الزبير بمكة ومعه وجوه أهل العراق . فقال له يا أمير المؤمنين : جئتك بوجوه أهل العراق لم أدع لهم بها نظيرا لتعطيتهم من هذا المال . قال : جئتني بمبيد أهل العراق لا عطيتهم مال الله والله لا فعلت . فلما دخلوا عليه وأخذوا بحبال السهم . قال لهم : يا أهل الكوفة وددت والله أن لى بكم من أهل الشام صرف الدينار والدرهم بل لكل عشرة رجلا . قال عبيد الله بن ظبيان أن درى يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلك فيما ذكرت . قال وما ذلك : قال قان مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام كما قال أعشى بكر بن وائل :

علقتها عرضا وعلقت رجلا \* غيرى وعلق أخرى ذلك الرجل

أحببتنا نحن وأحببت أنت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك . ثم انصرف القوم من عنده خائبين . فكانت بوا عبد الملك بن مروان وغدره وبمصعب بن الزبير

٤٢ — وفود رؤبة على أبى مسلم — الأصمعى قال : حدثنا رؤبة قال قدمت على أبى مسلم صاحب الدعوة فأنشدته فنادانى يا رؤبة فنوديت له من كل مكان يا رؤبة فاجبت :

لييكا اذ دعوتنى لبيكا \* أحمدر باساقنى اليكا \* الحمد والنعمة فى يديكا

قال بل فى يدي الله عز وجل . قلت وأنت لما أنعمت حمدت . ثم استأذنت فى الانشاد فاذن لى فأنشدته :

ما زال يأتى الملك من أقطاره \* من عن يمينه وعن يساره

مشررا لا يصطلى بناره \* حتى أقر الملك فى قراره

فقال انك أنتينا وقد شفى المال واستنفده الإهراق . وقد أمر نالك بجائزة وهى نافهة يسيرة ومنك

المودوعينا المولود ، والدهر أطرق مستتب ، فلا تلقى بحبيبك الاشدة . قال : قهلت الذي أفادني  
الامير من كلامه أحب الى من الذي أفادني من ماله

٤٣ - وفود المتابي على المأمون - الشيباني قال : كان كثوم المتابي أيام هرون  
الرشيد في ناحية المأمون . فلما خرج الى خراسان شيعة الى قومس حتى وقف على سنداد  
كسرى . فلما حاول وداعه قال له المأمون لا تدع زيارتنا ان كان لنا من هذا الامر شيء . فلم  
أفصت الخلافة الى المأمون وقد اليه المتابي زائرا . فحجب عنه فعرض ليحيى بن أكنم . فقال  
أيها القاضي ان رأيت ان تذكرني أمير المؤمنين . فقال له يحيى ما أنا بالحاجب . قال له قد علمت  
ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان . فدخل على المأمون . فقال يا أمير المؤمنين أجرتني من  
المتابي ولسانه . فلم يأذن له وشغل عنه . فلما رأى المتابي جفاه قد نادى كتب اليه :

ما على ذا كنا افتقرنا بسندا \* دولا هكذا رأينا الاخاء \* لم أكن أحسب الخلافة يزدا  
د بها ذو الصفاء الاصفاء \* تضرب الناس بالثقة السم \* رعى غدرهم وتنسى الوفاء  
فلما قرأ أبياته دعا به . فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف بين يديه . فقال : يا عتابي بلغتنا وقاتك  
فقمتمنا ثم انتهت الينا وفادتك فسررتنا . فقال يا أمير المؤمنين : لو قسم هذا البر على أهل منى وعرفات  
لوسعهم . فانه لا دين الا بك ولا دنيا الا ملك . قال سل حاجتك . قال يدك بالمطية أطلق من  
لساني بالمسئلة فاحسن جائزته وانصرف

٤٤ - وفود أبي عثمان المازني على الواثق - لما وفد أبو عثمان بكر بن محمد على  
الواثق قال له هل خليت وراءك أحدا يملك أمره . قلت أخية لي ربيتها فكاكها بنتي . قال  
ليت شعري ما قلت حين فارقتها . قال أنشدتني قول الاعشى :

قول ابنتي يوم جد الرحيل \* أرانا سواء ومن قد تيم

أبا نا فلا رمت من عندنا \* قانا نخاف بان نخترم

أرانا اذا أضمرتك البلا \* دتحني وتمقطع منا الرحم

قال ليت شعري ما قلت لها . قال أنشدتها يا أمير المؤمنين قول جرير :

تقي بالله ليس له شريك \* ومن عند الخليفة بالنجاح

قال أذاك النجاح وأمر له بمشرة آلاف درهم . ثم قال حدثني حديثا ترويه عن أبي مهيدي  
مستظرفا . قلت يا أمير المؤمنين حدثني الاصمعي قال : قال لي أبو مهيدي بلغني أن الاعراب

والاغراب سواهم في الهجاء . قلت نعم . قال فقرأ : الاغراب أشد كفرا وقاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يترك العرب وإن صام وصلى . فضحك الواقفي حتى شغل رجله . وقال لقد لقي أبو مهدي من النرية شرا وأمر لي بخمس مائة دينار

هـ - الوافدات على معاوية \* وفود سودة ابنة عمار على معاوية - عامر الشامي قال : وفدت سودة ابنة عمار بن الاشتر الحمدانية على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه قاذن لها . فلما دخلت عليه سلمت عليه . فقال لها كيف أنت يا ابنة الاشتر . قالت بخير يا أمير المؤمنين قال لها أنت القاتلة لايك :

شمر \* كفعل أيبك يا ابن عمار \* يوم الطمان وملقى الاقران  
وانصر عليا والحسين ورهطه \* واقصد لهند وابنها يهوان  
ان الامام أخا النبي محمد \* علم الهدى ومنارة الايمان  
فقد الجيوش وسر أمام لوائه \* قدما بانيض صارم وسنان

قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبقر الذنب . فذرع عنك تذكار ما قد نسي . قال هيهات ليس مثل مقام أخيك نسي . قالت صدقت : والله يا أمير المؤمنين ما كان أخى خفى المقام ، ذليل المكان ، ولكن كما قالت الخنساء

وان صخرنا لتأتم الهداة به \* كانه علم في رأسه نار

وبالله أسأل يا أمير المؤمنين اغفائي عما استغفيت . قال قد فعلت فقول حاجتك . قالت يا أمير المؤمنين انك للناس سيد ، ولا مورهم مقعد ، والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ، ولا تزال تقدم علينا من نهض بعزك ، ويبسط بسططاك ، فيجصصنا حصاد السنبيل ، ويدوسنا ديس البقر ، ويسومنا الخسيسة ، ويسألنا الجلييلة ، هذا ابن أوطاة قدم بلادى ، وقتل رجالى ، وأخذ مالى ، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة ، فاما عزله فشكرناك ، واما لافقرناك ، فقال معاوية : ايى تهديدن بقومك ، والله لقد دممت أن أردك اليه على قتب أشرس ، فينفذ حكمه فيك فسكتت . ثم قالت :

صلى الاله على روح تضعنه \* قبر فاصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبنى به تمنا \* فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك . قالت علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى . قال ما أرى عليك منه أثرا . قالت بلى

أتيته يومافى رجل ولاه صدقاتنا . فكان بيننا وبينه ما بين الفئ والسمين . فوجدته قائما يصلى  
فانتقل من الصلاة . ثم قال برأفة ونعطف ألك حاجة فاخبرته خيرا الرجل . فبكى ثم رفع يديه  
الى السماء . فقال اللهم انى لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا ترك حقك ، ثم أخرج من جيبه قطعة من  
جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم . قد جاء نكم بينة من ربكم فاقوال الكيل والميزان ولا  
تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا  
عليكم بحفيظ . اذا أتاك كتابى هذا فاحفظ بما فى يديك حتى ياتى من قبضه منك والسلام . فخره  
بأمر المؤمنين ماخرمه بخزام ولا خقه بختام . فقال معاوية : اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل  
عليها . فقالت ألى خاصة أم لقوى عامة . قال وما أنت وغيرك . قالت هى والله اذا الفحشاء  
واللؤم ان كان عدلا شاملا وان لا يسمنى ما يسمع قولى . قال هيات لظكم ابن أبى طالب الجرأة  
وغركم قوله : فلو كنت بوابا على باب جنة \* لقلت لهمدان ادخلوا اسلام  
وقوله : ناديت همدان والابواب مغلقة \* ومثل همدان سنى فتحة الباب  
كالهندوانى لم تغل مضاربه \* وجه جميل وقلب غير وجاب  
اكتبوا لها بحاجتها :

٤٦ — وفود بكاره الهلالية على معاوية — محمد بن عبدالله الخزاعى عن الشعبي قال  
استأذنت بكاره الهلالية على معاوية ابن أبى سفيان فاذن لها وهوى يومئذ بالمدينة . فدخلت عليه  
وكانت امرأة قد أسنت وعشى بصرها وضعت قوتها ترعى بين خادمين لها . فسلمت وجلست  
فرد عليها معاوية السلام . وقال كيف أنت يا خالة . قالت بخير يا أمير المؤمنين . قال غيرك الدهر  
قالت كذلك هوذ وغير من عاش كبر ومن مات فقد . قال عمرو بن العاص : هى والله القائلة يا أمير  
المؤمنين يازيد دونك فاحفر من دارنا \* سيفا حاسما فى التراب دفينا  
قد كنت أدخره ليوم كربة \* قال يوم أبرزه الزمان مصونا  
قال مروان وهى والله القائلة يا أمير المؤمنين :  
أترى ابن هند للخلافة مالكا \* هيات ذاك وان أراد بعيد  
متك هسك فى الخلاء ضلالة \* أغراك عمرو وللشفا وسعيد  
قال سعيد بن العاصى هى والله القائلة :

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى \* فوق المتابر من أمية خاطبا

فالله آخر مدتي فطاوالت \* حتى رأيت من الزمان عجائباً

في كل يوم للزمان خطيبهم \* بين الجميع لآل أحد عائب

ثم سكتوا . فقالت بامعاوية كلامك أعشى بصرى وقصر حجي ، أنا والله قائلة ما قالوا وما خفي عليك مني أكثره فضحك وقال : ليس بمنعنا ذلك من بك اذكرى حاجتك قالت الآن فلا

٤٧ — وفود الزرقاء على معاوية — عبيد الله بن عمرو النساني عن الشعبي قال :

حدثني جماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معاوية قال : بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد ، اذ ذكروا الزرقاء بنه عدي بن قيس الهمدانية . وكانت شهدت مع قومها بصفين : فقال أيكم يحفظ كلامها . قال بعضهم نحن نحفظه يا أمير المؤمنين . قال فأشير وأعلى في أمرها . فقال بعضهم نشير عليك بقتلها : قال بئس الرأي أشرت به علي ، أيحسن بمثلي أن يتحدث عنه ، أنه قتل امرأة بعد ما ظفر بها . فكتب الي عامله بالكوفة أن يوفدها اليه مع نقة من ذوى عارمها ، وعدة من فرسان قومها ، وأن يهد لها وطاء ليتها . ويسترها بستر خفيف ، ويوسع لها في النفقة . فأرسل اليها فأقرأها الكتاب : فقالت ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار الي فاني لا آتيه وان كان خيماً فالطاعة أولى . فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به . فلما دخلت على معاوية : قال مرحباً وأهلاد قدمت خير مقدم قدمه وافديك حالك ، قالت بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النعمة . قال كيف كنت في مسيرك ، قالت ربيبة بيت أو طفلة لمهداء . قال بذلك أمرناهم ، أندرين فبم بعت اليك . قالت أني لي يعلم ما لم أعلم : قال ألسنت الراكبة الجمل الاحمر والواقعة بين الصفيين تحضين على القتال وتوقدين الحرب ، فاحملك على ذلك . قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس ، وبتر الذنب ، ولم يعد ما ذهب ، والدهر ذو غير ، ومن تفكر أبصر ، والامر يحدث بعده الامر . قال لها معاوية : أنتحفظين كلامك يومئذ قالت : لا والله لا أحفظه ولقد أنسيته قال لكي أحفظه لله أبوك ، حين تقولين ، أيها الناس ارعوا وارجعوا ، انكم قد أصبحتم في فتنه ، غشتكم جلايب الظلم ، وجارت بكم عن قصد المحجة ، فيا لها فتنه عجيبة صماء بكمة ، لا تسمع لناعتها ، ولا تنساق لقائدها ، ان المصباح لا يضيء في الشمس ، ولا تنير الكواكب مع القمر ، ولا يقطع الحديد الا الحديد ، ألا من استرشدنا أرشدناه ، ومن سألنا أخبرناه . أيها الناس : ان الحق كان يطلب ضالته فاصابها ، فصير ايام عمر المهاجرين على النقص ، فكان قد اندمل شعل الشتات ، والتأمت كلمة الحق ، ودمغ الحق بالظلمة ، فلا يحبلن أحد فيقول كيف وأني ليقضي

الله أمرا كان مفعولا ، ألا وان خضاب النساء الحناء ، وخضاب الرجال الدماء ، ولهذا اليوم مابعده \* والصبر خير في الامور عواقبا \* ايها في الحرب قدما غيرنا كصين ولا متشاكسين . ثم قال لها : والله يازرقاء لقد شركت عليا في كل دم سفكه . قالت أحسن الله بشارتك ، وأدام سلامتك ، فثلك بشر بخير وسر جلسه . قال أو يسرك ذلك . قالت نعم : والله لقد سررت بالخبر ، فاني لك بتصدق القعل . فضحك معاوية وقال : والله لو فاؤكم له بدموته ، أعجب من حبكم له في حياته ، اذكرى حاجك . قالت يا أمير المؤمنين : آيت على نفسي أن لا أسأل أميرا أعنت عليه أبدا ، ومثلك أعطى عن غير مسئلة ، وجاد عن غير طلبه . قال صدقت : وأمر لها وللذين جاؤا معها بجوائز وكساء

٤٨ - وفود أم سنان بنت جشمه على معاوية رحمه الله تعالى - سعيد بن أبي حذافة قال : حبس مروان وهو والى المدينة غلاما من بني ليث في جناية جناها ، فأنتهجدة الغلام وهي أم سنان بنت جشمه بن خرشة المذحجية . فكلمته في الغلام فأغلظ مروان ، فخرجت الى معاوية . فدخلت عليه فالتسبت فعرفها . فقال لها : مرحبا يا ابنة جشمه ما أقدمك أرضنا . وقد عهدت لك تشميننا وتحضين علينا عدونا : قالت ان لبني عبد مناف أخلاقا طاهرة ، وأحلاما وافرة ، لا يجهلون بعد علم ، ولا يسفهون بعد حلم ، ولا ينتقمون بعد غفو ، وان أولى الناس باتباع ما سن أبائهم أنت . قال : صدقت نحن كذلك فكيف قولك :

عَزَبَ الرقاد فقلتي لا ترقد \* والليل يصدر بالهموم ويورد  
يا آل مذحج لا مقام فتمروا \* ان العدو لآل أحمد يقصد  
هذا على كاهلال تحفه \* وسط السماء من الكواكب أسعد  
خير الخلائق وابن عم محمد \* ان يهدكم بالنور منه تهتدوا  
ما زال مذشهد الحروب مظفرا \* والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت : كان ذلك يا أمير المؤمنين ، وأرجو أن تكون لنا خلفا . فقال رجل من جلسائه كيف يا أمير المؤمنين وهي الثالثة :

اما هلكت أبا الحسين فلم تزل \* بالحق تعرف هاديا مهديا  
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت \* فوق العصور حماسة قريا  
قد كنت بمد محمد خلفا كما \* أوصى اليك بنا فكنت وفيا

قالت يا أمير المؤمنين : لسان صدق ، وقول نطق ، ولئن تحققت ما ظننت ، فخطك الاوفر ، والله ما ورنك والله الشان في قلوب المسلمين الا هؤلاء ، قاذض مقاتلهم ، وأبعد منزلتهم ، فانك ان فعلت ذلك تزدمن الله قربا ، ومن المؤمنين حبا ، قال وانك لتقولين ذلك . قالت : سبحان الله والله ما مثلك مدح باطل ، ولا اعتذار اليه بكذب ، وانك لتعلم ذلك من رأينا ، وضمير قلوبنا ، كان والله على أحب الينا منك ، وأنت أحب الينا من غيرك . قال ممن : قالت من مروان بن الحكم وسعيد بن العاصي . قال وبم استحققت ذلك عندك ، قالت بسمة حبيبك ، وكرم غفوك . قال : فانهما يطمان في ذلك ، قالت هما والله من الراى على ما كنت عليه لثمان بن عفان رحمه الله تعالى . قال والله لقد قاربت فاحاجتك . قالت يا أمير المؤمنين : ان مروان تبتك بالمدينة تبتك من لا يريد منها البراح ، لا يحكم بعدل ، ولا يقضى بسنة ، يتبع عزات المسلمين ، ويكشف عورات المؤمنين ، حبس ابن ابني فاتية : فقال كنت وكنت . فاسمعتة أخشن من الحجر ، وأقمته أمر من الصاب ، ثم رجعت الى قسي باللائمة ، وقلت لم لأصرف ذلك الى من هو أولى بالغفر منه . فاتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمرى ناظراً ، وعليه معر با . قال صدقت : لأسالك عن ذنبه ، والقيام بحجته ، اكتبوا لها بطلاقه . قالت يا أمير المؤمنين وأنى لي بالرجعة ، وقد هذراذى ، وكلت راحتي ، فامر لها برحلة وخمسة آلاف

٤٩ - وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية رحمه الله تعالى — أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال : دخلت عكرشة بنت الاطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكار فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست . فقال لها معاوية : الا ان باعكرشة صرت عندك أمير المؤمنين . قالت نعم اذلا على حي : قال ألسنت المتقلدة حمائل السيوف بصفين وأنت واقفة بين الصفين قولين . أيها الناس : عليكم أشكم لا بضركم من ضل اذا اهديتهم ان الجنة لا يرحل من أوطنها ، ولا يهرم من سكنها ، ولا يموت من دخلها ، فابتاعوها بدار لا يدوم نعمها ، ولا تنصرم همومها ، وكونوا قوما مستبصرين في دينهم ، مستظهرين بالصبر على طلب حقهم ، ان معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب ، لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدينا فاجابوه ، واستدعاهم الى الباطل فلبوه ، قاله الله عباد الله في دين الله ، اياكم والتوا كل فان ذلك ينتقض عز الاسلام ، ويطلق ذو الرحق ، هذه بدر الصغرى ، والمقبة الاخرى ، يا معشر المهاجرين والانصار ، امضوا على بصيرتكم ،

واصبروا على عزيتكم ، فكأنى بكم غداً ، وقد لقينم أهل الشام كالحجر الناهقة تصقع صقع البعر ، فكأنى أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الاطرش ابن رواحة ، فان كنت لتفتلين أهل الشام لولا قدر الله ، وكان أمر الله قدر أمقدوراً ، فاحملك على ذلك . قالت يا أمير المؤمنين : انه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا . وان قد قد ناذلك . قالت فاحببر لنا كسبر ، ولا ينمش لنا فقير ، فان كان ذلك عن رأيك ، فثلك تنبه عن الغلة وراجع التوبة ، وان كان عن غير رأيك ، فامثلك استعان بالحنونة ، ولا استعمل الظلمة . قال معاوية : ياهذه انه ينو بنامن أمور ورعيتنا أمور تنشق ، وبحور تنفق . قالت ياسبحان الله : والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً على غيرنا وهو علام الغيوب . قال معاوية : يا أهل العراق نبيكم على بن أبى طالب فلم تطاقوا . ثم أمر برد صدقاتهم فبهم وانصافها

٥٥ - قصة دارمية الجونية مع معاوية رحمه الله تعالى - سهل بن أبى سهل التميمي عن أبيه قال : حج معاوية فسأل عن امرأة من بنى كنانة كانت تزل بالحجون قال لها دارمية الجونية . وكانت سوداء كثيرة اللحم . فأخبر بسلامتها فبعث اليها فحى بها . فقال : ما جاء بك يا ابنة حام . فقالت : لست لحام ان عبتى أنا امرأة من بنى كنانة . قال صدقت : أتدري لم بعث اليك . قالت : لا يعلم الغيب الا الله . قال : بعثت اليك لاسالك على ما أحبت علياً وأبغضتني ، واليته وعاديتني . قالت : أو تعفيني . قال : لا أعفيك . قالت : أما اذا أبيت . فاني أحبيت علياً على عدله في الرعية ، وقصمه بالسوية ، وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر ، وطلبك ما ليس لك بحق ، واليتم علياً على ما عده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء ووجهه المساكين ، واعظامه لاهل الدين ، وعاديتك على سفكك الدماء ، وجورك في القضاء ، وحككك بالهوى . قال : فذلك انتفخ بطنك ، وعظم ثديك ، و ربت عجزتك . فقالت ياهذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لابي . قال معاوية : ياهذا ما ربي فان لم تزل الاخير آتاه اذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها ، واذا عظم ثديها تروى رضيعها ، واذا عظمت عجزتها رزن مجلسها ، فرجعت وسكنت . قال لها ياهذه : هل رأيت علياً . قالت إى والله . قال : فكيف رأيت . قالت : رأيت والله لم يفته الملك الذي فتنتك ، ولم تشغله النعمة التي شغلتك . قال : فهل سمعت كلامه . قالت نعم والله فكان يحلو القلوب من العمى ، كما يحلو الزيت صدأ الطست . قال صدقت : فهل لك من حاجة . قالت : أوتعمل اذا سألتك . قال نعم . قالت : تعطيني مائة ناقة حمراء



فيها فحلبها وراعيها . قال : تصنعين بهما ماذا . قالت : اغذو بآلبانها الصغار ، واستسجي بها الكبار ، واكتسب بها المكارم ، وأصلح بها بين العشائر . قال : فإن أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن أبي طالب . قالت : سبحان الله أودونه . فانشأ معاوية يقول :

إذا لم أعد بالحلم مني عليكم \* فن ذا الذي بعدى يؤمل للحلم

خذيها هنياً واذكري فعل ماجد \* جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال : أما والله لو كان علي حياً ما أعطاك منها شيئاً . قالت : لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين

٥١- وفود أم الخير بنت حريش على معاوية - عبد الله بن عمر الفسائي عن الشعبي قال : كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أم الخير بنت الحريش بن سراقبة البارقي برحلهما وأعلمه أني مجازيه بالخير خيراً أو بالشر شرّاً بآلها فيه . فلما ورد عليه كتابه ركب إليها فاقرأها كتابه . فقالت : أما أنا فغير زائفة عن طاعة ، ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمر تختلج في صدرى ، فلما شيعها وأراد مفارقتها . قال لها : يا أم الخير إن أمير المؤمنين كتب إلى أنه مجازي بني الخير خيراً أو بالشر شرّاً . فإلى عندك . قالت يا هذا : لا بطمعك برك بني أن أسرك بباطل ، ولا يؤسك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق ، فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية . فأنزلها مع الحرم . ثم أدخلها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه . فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال لها : وعليك السلام يا أم الخير بحق مادعوتني بهذا الاسم . قالت : يا أمير المؤمنين لكل أجل كتاب . قال صدقت : فكيف حالك يا خالة وكيف كنت في مسيرك . قالت : لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى صرت إليك . فأنافى مجلس أئيق ، وعند ملك رفيق . قال معاوية : بحسن نيتي ظفرت بكم . قالت يا أمير المؤمنين : يبيدك الله من دحض المقال ، وما تؤدى عاقبته . قال : ليس هذا أردنا . أخبرتنا كيف كان كلامك إذ قتل عمار ابن ياسر . قالت : لم أكن زودته قبل ، ولا رويته بعد . وإنما كانت كلمات فتمها الساني عند الصدمة فإن أحببت أن أحدث لك مقالا غير ذلك فعلت . فالتفت معاوية إلى جلسائه . فقال : أيكم يحفظ كلامها . فقال رجل منهم : أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين . قال هات قال : كافي بها بين بردين زبريين كثيفي النسيج وهي على حمل أرمك وبيدها سوط منتشر الضميرة وهي كالفضل يهدر في شقشقته تقول . يا أيها الناس : اتهاور بكم أن زلزلة الساعة شئ عظيم . إن الله قد أوضح

لكم الحق، وأبأن الدليل، وبين السبيل، ورفع العلم، ولم يدعكم في عمياء مدلهمة، فإين تريدون  
رحمكم الله أفرار عن أمير المؤمنين، أم فرار من الزحف، أم رغبة عن الاسلام، أم ارتداد أعين  
الحق. أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول: ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم  
ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول: اللهم قد عيّل الصبر، وضعف اليقين، وانتشرت الرغبة،  
ويديك يارب أزمة القلوب، فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى، وألف القلوب على الهدى،  
واردد الحق الى أهله، هلموا رحمكم الله الى الامام العادل، والرضى التتّى، والصدقى الاكبر،  
انما احن بدرية، وأحقاد جاهلية، ونبها وائب حين القفلة، ليدرك ثارات بنى عبد شمس.  
ثم قالت: قاتلوا أئمة الكفر انهم لا إيمان لهم لعلمهم ينتهبون، صبريا معشر المهاجرين والانصار،  
قاتلوا على بصيرة من ربكم، وثبات من دينكم، فكأنى بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر  
مستنفرة فرت من قسورة، لا تدرى أين يسلك بها من فجاج الارض، باعوا الاخرة بالدينا،  
واشترى والضلالة بالهدى، وعمّا قليل ليصبحن نادمين، حتى تحل بهم الندامة، فيطلبون الاقالة  
ولات حين مناص، انه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل، ألا ان أولياء الله استصغر واعمر  
الدينا فرفضوها، واستطابوا الاخرة فسموا لها، قاله الله أنها الناس قبل أن تبطل الحقوق،  
وتمطل الحدود، وتقوى كلمة الشيطان، فالى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وصهره وأبى سبطيه خلق من طيئته، وتفرع من نيعته، وجعله باب دينه، وأبأن  
بيغضه المنافقين، وها هو ذا مفلق الهام، ومكسر الاصنام، صلى والناس مشركون، وأطاع والناس  
كارهون، فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارز به، وأفنى أهل أحد، وهزم الاحزاب، وقتل الله به  
أهل خير، وفرق به جمع أهوائهم، فإلهام من وقائع زرعت في قلوبها قاء، وردة وشقاق، وزادت  
المؤمنين إيمانا، قد اجهدت في القول، وبالت في النصيحة، والله التوفيق والسلام عليكم  
ورحمة الله. فقال معاوية: يأم الخير ما أردت بهذا الكلام الاقتل ولو قتلته ما حرجت في  
ذلك. قالت والله ما يسوعنى أن يجرى قتلى على يدي من يسعدنى الله بشقائه. قال: هيات  
يا كثرية الفضول ما تقولين في عثمان بن عفان رحمه الله. قالت: وما عسيت أن أقول في عثمان  
استخلفه الناس وهم به راضون، وقتلوه وهم له كارهون. قال معاوية: يأم الخير هذا تناؤك  
الذى تتنين. قالت: لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت بعثمان قصصا. ولكن كان سابها  
الى الخير وانه لرفيع الدرجة غدا. قال: فأتقولين في الزبير. قالت وما أقول في ابن عم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وحواريه. وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة. وأنا أسألك بحق  
الله يا معاوية فان قرىسا تحدثت أنك أحلمها أن تعفينى من هذه المسائل وتسألنى عما شئت من

غيرها . قال نم : ونعمة عين قد أغثتكم منها . ثم أمر لها بجائزة رفيعة ورد لها مكرمة

٥٢ — وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله — العباس بن بكار قال : حدثني عبد الله بن سليمان المدني وأبو بكر الهذلي أن أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة . فلما رآها معاوية قال : مرحبا بك وأهلا يا خالة فكيف كنت بعد ما فقلت يا ابن أخي لقد كفرت بدار النعمة ، وأسأت لابن عمك الصعبة ، وتسميت بغير اسمك ، وأخذت غير حقك ، من غير دين ، كان منك ، ولا من أبائك ، ولا سابق في الإسلام ، بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فأتس الله منكم الجدود ، وأضرع منكم الخدود ، ورد الحق إلى أهله ، ولو كره المشركون ، وكانت كلمتنا هي العليا ، ونينا صلى الله عليه وسلم هو المنتصور ، فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقراحتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب إليه منكم ، وأولى بهذا الأمر ، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون ، وكان علي بن أبي طالب رحمه الله بعد نينا بمنزلة هرون من موسى ، فقامتنا الجنة وغايتكم النار . فقال لها عمرو بن العاص كفي أيتها العجوز الضلالة واقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا نجوز شهادتك وحدك . فقالت له : وأنت يا ابن النابتة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغنى بمكة وأخذهن لاجرة ، ادعاك خمسة هزم من قريش . فسللت أمك عنهم . فقالت : كلهم أتاني . فانظر وأشبههم به . فالحقوه به فغلب عليك شبه العاصي بن وائل فطعنت به . فقال مروان : كفي أيتها العجوز واقصرى لما جئت له . فقالت : وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم . ثم انفتحت إلى معاوية . فقالت : والله ماجر أعلى هؤلاء غيرك . فان أمك القائلة في قتل حمزة :

نحن جزيناكم بيوم بدر \* والحرب بعد الحرب ذات سمر

ما كان لي عن عتبة من صبر \* وشكر وحشى على دهرى

\* حتى ترم أعظمى في قبرى \*

فاجابها بنت عمى وهي تقول :

خزيت في بدر وبعديدر \* يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك : قالت مالى اليك حاجة وخرجت عنه :

## فرش كتاب مخاطبة الملوك

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه: قدمضى قولنا فى الوفود والوفادات ومقاماتهم بين يدي  
نبي الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي الخلفاء والملوك . ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه وتأيد  
وتسديده فى مخاطبة الملوك والرفق اليهم بسحر البيان ، الذى يمازج الروح لطافة ، ويمجى  
مع النفس رقة ، والكلام الرقيق مصايد القلوب ، وان منه لما يستعطف المستشيط غيظاً ،  
والمندمل حقداً ، حتى يطفى بجمرة غيظه ، ويسل دقائق حقدته ، وان منه لما يسقي قلب  
الليم ، ويأخذ بمعسكرهم وبصره ، وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسيلة نافعة ،  
وشافعا مقبولا قال تبارك وتعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم »  
وسند كفى كتابنا هذا ان شاء الله تعالى من تخلص من أنشودة الهلاك ، وثملت من حبال  
المنية ، بحسن التنصل ، ولطيف التوصل ، ولين الجواب ، وريق الاستعاب ، حتى عادت  
سَيِّئَاتُهَا حسنات ، وعيىء بالتواب بدلا من العقاب ، وحفظ هذا الباب ، أوجب على  
الانسان من حفظ عرضه ، والزَّمْلُ له من قوام بدنه :

١ - البيان - كل شيء كشف لك قناع المعنى الخفى حتى يتأدى الى الفهم ويتقبله العقل ،  
فذلك البيان الذى ذكرنا الله فى كتابه ، ومن به على عباده . فقال تعالى : « الرحمن علم القرآن  
خلق الانسان علمه البيان » وسئل النبي صلى الله عليه وسلم . فيم الجمل : فقال فى اللسان  
يريد البيان . وقال صلى الله عليه وسلم : « ان من البيان لسحراً » وقالت العرب أنقذ من الرمية  
كلمة خفية . وقال الراجز :

لقد خشيت أن تكون ساحرا \* راوية مرا ومرا شاعرا

وقال سهل بن هرون : العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم . وقالوا البيان  
بصر ، والى عى كما أن العلم بصر والجهل عى . والبيان من نتاج العلم . والى من نتاج الجهل .  
وقالوا ليس لمتقوص البيان بهاء ، ولوحك يافوخه عنان السماء . وقال : صاحب المنطق حدد  
الانسان الى الناطق المبين . وقال : الروح عماد البدن ، والعلم عماد الروح ، والبيان عماد العلم

٢ - تبجيل الملوك وتعظيمهم - قال النبي صلى الله عليه وسلم « اذانا كم كريم قوم فأكرموه » وقالت العلماء لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه . وقال زياد : لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين . وقال يحيى بن خالد بن برمك : مسالة الملوك عن حالها من سجية النوكى ، فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الأمير : قتل صبح الله الأمير بالنعمة والكرامة ، واذا كان غليلاً فاردت أن تسأله عن حاله : قتل أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة ، فان الملوك لا تسئل ولا تشعت ولا تكيف وأنشد :

ان الملوك لا يخاطبونا \* ولا اذا ملوا يعاتبونا \* وفي المقال لا ينازعونا  
وفي المطاس لا يشمتونا \* وفي الخطاب لا يكفونا \* بشئ عليهم ويبجلونا  
\* فافهم وصانئ لا تكن مجنوننا \*

اعتل الفضل بن يحيى فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا اناه عائد لم يزد على السلام عليه والدعاء له . ويخفف في الجلوس . ثم يلقى : حاجبه فيسأله عن حاله وما كله ومشر به ونومه وكان غيره يطيل الجلوس . فلما أفاق من علته : قال ما عادنى في علتى هذه الا اسمعيل بن صبيح . وقال أصحاب معاوية : لما وية انار بما جلسنا عندك فوق مقدار شهونك فريدان نجعل لنا علامة نعرف بها ذلك . فقال علامة ذلك ، أن أقول اذا شتم . وقيل ذلك ليزيد فقال اذا قلت على بركة الله . وقيل ذلك لعبد الملك بن مروان : فقال اذا وضعت الخيز راة ، ومن تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه . ولا يدعه أن يمشی البهاو يحمل النعل اليمنى مقابلة الرجل اليمنى اليسرى مقابلة اليسرى واذا رأى متكاً يحتاج الى اصلاح أصلحه قبل أن يؤمر فلا ينتظر في ذلك أمره . ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها التبار اذا قر بها اليه وان رأى بين يديه قرطاساً قد تباعد عنه قر به ووضع بين يديه على كسره . ودخل الشعبي على الحجاج قال له كم عطاك . قال اثنين . قال ويحك كم عطاوك قال ألفان قال فلم تحت فيما لا يلحن فيه مثلك . قال لحن الأمير فلحنت ، وأعرب الأمير فأعربت . ولم أكن يلحن الأمير فأعرب أنا عليه ، فاكون كالمنقر عله بلحنه ، والمستطيل عليه بفضل القول قبله ، فأعجبه ذلك منه ووجهه مالا

٣ - قبلة اليد - عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال : كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم . ومن حديث وكيع عن سفيان . قال قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب

ومن حديث الشعبي قال: لقي النبي عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبي طالب . فأنزله وقبل ما بين عينيه . قال ايس ابن دغفل رأيت أبانصرة يقبل خد الحسين . الشيباني عن أبي الحسن عن مصعب قال : رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين في المسجد قبل يده ووضعها على عينيه فلم ينه العتي . قال: دخل رجل على عبد الملك بن مروان قبل يده . وقال يدك يا أمير المؤمنين أحق بالتقيل ، لعلها في المكارم ، وطهرها من المآثم ، وانك تقل التثريب ، ونصفع عن الذنوب ، فمن أرادك سوا فجعله الله حصيد سيفك ، وطريد خوفك . ودخل جعفر بن يحيى في زى العامة وكتبان النباهة على سليه ان صاحب بيت الحكومة ومعه ثمانية بن أشرس . فقال ثمانية هذا أبو الفضل فنفض اليه سليمان فقبل يده . وقال له باني أنت مادعاك الى أن تحمل عبدك هذه المنية التي لا أقوم بشكرها ولا أقدر أن أكفي عليها . الشعبي قال: ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه . فقال له لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال هكذا أمرنا أن تفعل بعلمائنا . قال له زيد أرني يدك فأخرج اليه يده فأخذها وقبلها . وقال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن تفعل بأهل بيت نبينا . وقالوا قبله الامام في اليد وقبله الاب في الرأس وقبله الاخر في الخد وقبله الاخت في الصدر وقبله الزوجة في القم

٤ - من كره من الملوك تقبيل اليد — العتي قال : دخل رجل على هشام بن عبد الملك قبل يده : فقال أف له ان العرب ما قبلت الا يدي الاهلوا ولا قبلته المجمع الا خضوعا واستاذن رجل المأمون في تقبيل يده : فقال له ان قبله اليد من المسلم ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك أن تذلل ولا بنا أن نخدع . واستاذن أبو دلامة الشاعر المهدي في تقبيل يده : فقال أما هذه فدعها . قال ما منعت عيا على شيئا أبسر فقد اعلمهم من هذه

٥ - حسن التوقيع في مخاطبة الملوك — قال هرون الرشيد لمن بن زائدة كيف زمانك يلمعن . قال يا أمير المؤمنين : أنت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان . وهذا نظير قول سعيد بن مسلم : وقد قال له أمير المؤمنين الرشيد من يت قيس في الجاهلية . قال يا أمير المؤمنين بنو افزارة . قال فمن يتهم في الاسلام قال يا أمير المؤمنين الشريف من شرفه قوله : قال صدقت أنت وقومك . ودخل معن بن زائدة على أبي جعفر فقال له : كبرت يلمعن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لتسجد . قال على أعدائك يا أمير المؤمنين . قال وان فيك لبقية : قال هي لك يا أمير المؤمنين . قال أي الدولتين أحب اليك أو أبغض دولتنا أو دولة بني أمية . قال

ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك أحب الي وان زاد برهم على برك كانت دولتهم أحب الي . قال صدقت : وقال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح أهدنا منزلك . قال هولا مير المؤمنين ولى به قال كيف ماؤه . قال أطيب ماء . قال فكيف هواؤه . قال أفسح هواه . وقال أبو جعفر المنصور لجرير بن يزيد : انى أردت لك لامر . قال يا أمير المؤمنين : قد أعد الله لك منى قلبا معقودا بطاعتك ، ورأيا موصولا بتصبيحتك ، وسيفامشهورا على عدوك ، فاذا شئت قتل . وقال المأمون لظاهر بن الحسين : صف لي ابنك عبدالله . قال يا مير المؤمنين : ان مدحتك عتبه ، وان ذمته اغتبه ، ولكنه قدح في كف عتقتك ليوم فضال في خدمة أمير المؤمنين . وأمر بعض الخلقاء رجلا بلر فقال أنا أطوع لك من الرداء ، وأذل لك من الخداء . وقال آخر : أنا أطوع لك من يدك ، وأذل لك من نعلك ، وقال المنصور لرسلهم بن قتيبة : ما ترى في قتل أبى مسلم . قال لو كان فيهما آلهة الا الله فسدنا . قال حسبك أبا أمية . وقال المأمون : ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلقاء في ربيعة . قال بلى ، ولكن متابرهم الجذوع . وقال المنصور لاسحاق بن مسلم أفرطت في وقائك لبنى أمية . قال يا أمير المؤمنين : انه من وفى لمن يرجى كان لمن لا يرجى أوفى . وقال هرون لعبد الملك بن صالح : صف لي منججا . قال رقيقة الهواء ، ولينة الوطاء ، قال فصفتى منزلك بها . قال دون منازل أهلى ، وفوق منازل أهلها ، قال ولم وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق مير المؤمنين أناسى به وأقنوا أثره وأخذوا مثاله ، ودخل المأمون يوما بيت الديوان : فرأى غلاما جميلا على اذنه قلم ، فقال من أنت يا غلام . قال انا الناسى في دولتك ، والمتقلب في نعمتك ، والمؤمل لخدمتك ، الحسن بن رعاء ، قال المأمون بالاحسان في البديهة فاضلت العقول ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته . على بن يحيى قال : انى عند المتوكل حين دخل عليه الرسول برأس اسحاق بن اسماعيل . فقام على بن الجهم بنظر بين يدي المتوكل ويقول :

أهلا وسهلا بك من رسول \* جئت بما يشفى من الغليل

\* برأس اسحاق بن اسماعيل \*

فقال المتوكل قوموا التفتوا هذا الجوهر لا يضيع ، ودخل ابن عقال بن شبة على أبى عبيد الله كاتب المهدي . فقال يا ابن عقال لم أرك منذ اليوم . قال والله انى لا لقالك بشوق ، وأغيب عنك جوق ، وقال عبد العزيز بن مروان لتصيب بن رباح . وكان أسود همل لك فيما شمر المحادثة

يريد المتأدبة . فقال أصلح الله الأمير : اللون مرمد ، والشعر مفقل ، ولم أقم اليك بكرم  
عنصر ، ولا بحسن منظر ، وإنما هو عقل ولسان ، فإن رأيت أن لا تهرق بينهما فاقبل . ولما  
ودع المؤمن الحسن بن سهل عند خروجه من مدينة السلام قال له : يا أبا محمد ألك حاجة تعهد  
إلي فيها . قال نعم يا أمير المؤمنين أن تحفظ علي من قلبك ما لا أستعين علي حفظه إلا بك .  
وقال سعيد بن مسلم بن قتيبة للمأمون : لو لم أشكر الله الأعلى حسن ما أبلاني في أمير المؤمنين  
من قصده إلى محبته ، وإشارته إلى بطرفه ، لكان ذلك من أعظم ما توجه به النعمة ، وفرضه  
الصنيعة ، قال المأمون ذلك والله لأن الأمير يجد عندك من حسن التفاهم إذا حدثت ، وحسن  
الفهم إذا حدثت ، ما لا يجده عند غيرك

٦ - مدح الملوك والزلف اليهم - في سيرة المعجم أن أزدشير بن زدرج لما  
استوثق له أمره جمع الناس . فخطبهم خطبة حضم فيها على الآلة والطاعة ، وحذرهم المعصية  
ومفارقة الجماعة ، وصف الناس أربعة ، فخر والسجدا ، وتكلمت تكلمهم ، فقال لا زلت  
أيها الملك محبوا من الله بمنزلة النصر ، ودرك الأمل ، ودوام العافية ، وتعام النعمة ، وحسن المزيد ،  
ولا زلت تابع لديك المكرمات ، وتشفع إليك الذمامات ، حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زوالها ،  
ولا تنقطع زهرتها ، في دار القرار التي أعدها الله لنظرائك من أهل الزلزل عند ، والخطوة لديه ،  
ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر ، زائدين زيادة البحور والأنهار ،  
حتى تستوي أقطار الأرض كلها في علوك عليها ، وهذا أمرك فيها ، فقد أشرق علينا من ضياء  
نورك ما عمت عموم ضياء الصبح ، ووصل اليك من عظيم رافتك ما اتصل بانفسنا اتصال  
النسيم فاصبحت قد جمع الله بك الأيادي بعد افتراقها ، وألف بين القلوب بعد تباعد بعضها ،  
وأذهب عنا الاحن والحسائد بعد توقد نيرانها ، بفضلك الذي لا يدرك بوصف ، ولا يحمد  
بنمت . فقال أزدشير : طوبى للممدوح إذا كان للمدح مستحقا ، وللمداعي إذا كان  
للإجابة أهلا . دخل حسان بن ثابت على الحرت الجفني فقال : أنعم صباحا أيها الملك  
السماء غطاؤك ، والأرض وطاؤك ، والدي والدي فداؤك ، أتي بنا ويك المنذر ، فوالله  
لنمدلك أحسن من وجهه ، ولأمدك أحسن من أبيه ، ولظلك خير من شخصه ، ولصمتك خير  
من كلامه ، ولشمالك خير من يمينه . ثم أنشأ يقول :

فذلك أحسن من وجهه \* وأمدك خير من المنذر



ويسرى يدك اذا أعسرت \* كيمنى يديه فلا تتر

ودخل خالد بن عبد الله القسري على عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة فقال: يا أمير المؤمنين من تكون الخلافة قد زاته فانت قد زتها، ومن تكون شرفه فانت قد شرفتها، كما قال الشاعر:

وإذا الدرزان حسن وجوه \* كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله أعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا . ابن أبي طاهر قال: دخل المأمون بغداد فلقاه وجوه أهلها . فقال له رجل منهم يا أمير المؤمنين بارك الله فيك في مقدمك، وزاد في نعمتك، وشكرك عن رعيته، تقدمت من قبلك، وأتميت من بعدك، وآيست أن يعاين مثلك، أما فيما مضى فلا نعرفه، وأما فيما بقي فلا نرجوه، فنحن جميعا ندعوك، ونثنى عليك، خصب لنا جنابك، وعدب نوابك، وحسنت نظرتك وكرمت مقدرتك، جبرت الفقير، وفككت الأسير، فانت يا أمير المؤمنين كما قال الأول:

مازلت في البذل والنوال واط \* لاق لمان بحجره غلق

حق تمنى البراء أنهم \* عندك أسرى في القيد والخلق

ودخل رجل على خالد بن عبد الله القسري فقال: أيها الأمير انك لبذل ماجل، وتخير ما اعتل، وتكثر ما قل، تفضلك بديع، ورأيك جميع . وقال رجل للحسن بن سهل: لقد صرت لا أستكثر كثير، ولا أستقل قليل، قال وكيف ذلك . قال لك أكثر من كثير، وإن قليلك أكثر من كثير غيرك . وقال خالد بن صفوان لوال دخل عليه: قدمت فاعطيت كلا قسطه من نظرك ومجلسك، وصلاتك وعداتك، حتى كأنك من كل أحد وكانك لست من أحد . وقال الرشيد لبعض الشعراء: هل أحدث فينا شيئا . قال يا أمير المؤمنين المديح كله دون قدرك، والشعر فيك كله فوق قدرى، ولكنني أستحسن قول العتابي:

ماذا عسى ماحشنى عليك وقد \* ناداك في الوحي قدس وتطهير

فت المادح إلا أن ألسنتنا \* مستنطقات بما تحفى الضمائر

مدح خالد بن صفوان رجلا فقال: قريع المنطق، جزل اللفاظ، عربي اللسان، قليل الحركات، حسن الاشارات، حلو الشمائل، كثير الطلاوة، صغوتا قولاً، يهناً الجرب، ويداوى الدبر، ويقل الحر، ويطبق المفصل، لم يكن بالبرم في مروءته، ولا بالهذر في منطقه، متبوعا غير تابع، كانه علم في رأسه نار . دخل سهل بن هرون على الرشيد فوجده بضاحك ابنه المأمون . فقال:

(١٥ - عقد - أول)

اللهم زده من الخيرات ، وابسط له في البركات ، حتى يكون كل يوم من أيامه موفيا على أمره ، مقصرا عن غده . فقال له الرشيد : يسهل من روى من الشعر أحسنه وأجوده ، ومن الحديث أصحبه وأبلغه ، ومن البيان أفصحبه وأوضحه ، اذارام أن يقول لم يجزه . قال سهل : يا أمير المؤمنين ما ظننت أحدا تقدم في هذا المعنى . فقال : بل أعشى همدان حيث يقول :

وجدتك أمس خير بني لؤي \* وأنت اليوم خير منك أمس  
وأنت غدا تزد الخمر ضعفا \* كذلك تزد سادة عبد شمس

وكان المأمون قد استقل سهل بن هر ون . فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم . فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب . فلما فرغ أقبل سهل بن هر ون على ذلك الجمع . فقال : مالكم تسمعون ولا تنصون ، وتهمون ولا تعجبون ، وتعجبون ولا تصفون ، أما والله ليقول ويفعل في اليوم القصير ، مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل ، عر بكم كم جمعهم ، وعجبهم كعرب بني نعيم ، ولكن كيف بشر بالدواء ، من لا يعرف الدواء ، قال فرجع له المأمون إلى ربه الأول . وكان الحجاج يستقل زياد بن عمر المتكى . فلما أتى الوقف على الحجاج عند عبد الملك بن مروان قال زياديا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذي لا ينو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم . فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج أحد أخف ولا أحب إليه منه . الشيباني قال : أقام المنصور صالحا ثابتة . فتكلم في أمر فاحسن . فقال شيب بن شبة : نالقه ما رأيت كاليوم أيين ياتاء ، ولا أعرب لسانا ، ولا أربط جاشاء ، ولا أبل ريقا ، ولا أحسن طريقا ، وحق لمن كان المنصور أباه ، والمهدى أخاه ، أن يكون كما قال زهير :

هو الجواد فان يلحق بشاوهما \* على تكاليفه فتشله لحقا  
أز يسبقاه على ما كان من مهل \* فتل ما قد امن صالح نسبنا

وخرج شيب بن شبة من دار الخلافة يوما . فقيل له كيف رأيت الناس . قال : رأيت الداخل راجيا ، والمخرج راضيا ، وقيل لبعض الخلفاء إن شيب بن شبة يستعمل الكلام ويستعذبه فلو أمرته أن يصعد المنبر فجاءة لا تقضح . قال : فأمر رسولا فاخذ بيده فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال : ألا إن لأمير المؤمنين أشباها أربعة . فمنها الأسد الحمار ، والبحر الزاخر ، والتمر الباهر ، والريح الناضر ، فاما الأسد الحمار . فاشبهه منه

صوته ومضاءه وأما البحر الآخر : فاشبهه منه جوده وعطاءه ، وأما التمر الباهر : فاشبهه منه نور ووضيائه ، وأما الربيع الناضر : فاشبهه منه حسنه ونباهه . ثم نزل : قال عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه تكلم بحاجتك . قال يا أمير المؤمنين : بهر الدرجة ، وهيبة الخلافة ، بمناني من ذلك . قال : فلي رسلك ، فإننا نحب مدح المشاهدة ، ولا تركيبة اللقاء . قال يا أمير المؤمنين : لست أمدحك ، ولكن أحمد الله على النعمة فيك . قال : حسبك فقد بلغت . ودخل رجل على المنصور . فقال له : تكلم بحاجتك . فقال : يتيق الله يا أمير المؤمنين . قال : تكلم بحاجتك فإنك لا تقدر على هذا المقام كل حين . قال والله يا أمير المؤمنين : ما أستتصر أجلك ، ولا أخاف بخلك ، ولا أغتفم مالك ، وإن عطاءك لشرف ، وإن سؤالك لزين ، وما لأمري بذل وجهه إليك قص ولا شين . قال : فاحسن جائزته وأكرمه . إبراهيم بن السدي قال : دخل العمانى على المأمون وعليه قنسوة طويلة وخف ساذج . فقال له : إياك أن تنشدينى الا وعليك عمامة عظيمة السكور وخفان دلقان . قال : فعدا عليه فى زى الاعراب فأنشده . ثم نادى قبل يده وقال : تدوا الله يا أمير المؤمنين أنشدت يزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد ، ورأيت وجوههما ، وقبلت أيديهما ، وأخذت جوائزهما ، وأنشدت مروان وقبلت يده ، وأخذت جائزته ، وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده ، وأخذت جائزته ، وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده ، وأخذت جائزته ، الى كثير من أشباه الخلفاء ، وكبراء الامراء ، والسادة الرؤساء ، فلا والله يا أمير المؤمنين ما رأيت فيهم أبهى منظراً ، ولا أحسن وجهاً ، ولا أنعم كفاً ، ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين . قال : فاعظم له الجائزة على شعره ، وأضعف له على كلامه ، وأقبل عليه بوجهه وبشره ، فبسطه حتى تمتى جميع من حضره أنهم قاموا مقامه . العتيبي عن سفيان بن عيينة قال : قدم على عمر بن عبد العزيز ناس من أهل العراق . فنظر الى شاب منهم يتجوس للكلام . فقال : أكرؤوا أكرؤوا . فقال : يا أمير المؤمنين انه ليس بالسن . ولو كان الامر كله بالنس لكان فى المسلمين من هو أسن منك . فقال عمر : صدقت رحمك الله تكلم . فقال يا أمير المؤمنين : انالمتك رغبة ولا رهبة ، أما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا ، وقدمت علينا بلادنا . وأما الالهبة فقد أمتة الله بذلك من جورك . قال : فبأتم . قال : وفدا الشكر . قال : فنظر محمد بن كعب القرظى الى وجه عمر جهل . فقال : يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك . فان ناسا خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهل كوا . وأنا أعيذك بالله أن تكون منهم . فالتقى عمر رأسه على صدره

٧ — التصل والاعتذار — قال النبي صلى الله عليه وسلم « من لم يقبل من متصل عذراً صادقاً كان أو كاذباً لم يرد على الخوض » وقال « المعترف بالذنب كمن لا ذنب له » وقال « الاعتراف يهدم الاعتزاف » وقال الشاعر :

إذا ما مرؤ من ذنبه جاء ثائباً \* إليك فلم تنفر له فك الذنب

واعتذر رجل الى ابراهيم بن المهدي فقال : قد عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب . واعتذر رجل الى جعفر بن يحيى فقال : قد أغناك الله بالعذر عن الاعتذار ، وأغنانا بحسن النية عن سوء الظن . وقال ابراهيم الموصلي : سمعت جعفر بن يحيى يعتذر الى رجل من تأخر حجة ضمناها وهو يقول : أحجج اليك بتألب القضاء ، وأعتذر اليك بصادق النية . وقال رجل لبعض الملوك : أنا من لا يحاجك عن نفسه ، ولا يغالطك في جرمه ، ولا يلقس رضاك الا من جهة غفوك ، ولا يستعطفك الا بالقرار بالذنب ، ولا يسميك الا بالاعتراف بالزلة وقال الحسن بن وهب :

ما أحسن الغفو من القادر \* لاسيما عن غير ذى ناصر

ان كان لي ذنب ولا ذنب لي \* فما له غيرك من غافر

أعوذ بالود الذي بيننا \* أن يفسد الاول بالآخر

وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك الزيات :

أبا جعفر ما أحسن الغفو كله \* ولا سيما عن قائل ليس لي عذر

وقال آخر

اقبل معاذير من ياتيك معتذراً \* ان بر عندك فيما قال أوغرا

قد أطاعك من أرضاك ظاهره \* وقد أجلك من يعصيك مستترا

وقالت الحكماء : ليس من العدل سرعة العذل . وقال الاحنف بن قيس : رب ملوم

لأذنبه . وقال آخر : لعل له عذراً وأنت تلوم

وقال حبيب :

البربي منك وطأ المذرع عندك لي \* فيما أتاك فلم تقبل ولم تلم

وقام علمك بي فأصحح عندك لي \* مقام شاهد عدل غير منهم

وقال آخر :

إذا اعتذر الجاني عما العذر ذنبه \* وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب  
ومن قولنا في هذا المعنى :

عذري من طول البكالوعة الأسى \* وليس لمن لا يقبل العذر من عذر  
وقال آخر :

فبني مسياً كالذي قلت ظالماً \* فمفوجيل كي يكون لك الفضل  
فان لم أكن للمفوع عندك للذي \* أتيت به أهلاً فانت له أهل  
ومن الناس من لا يرى الاعتذار ويقول : اياك وما يعتذر منه . وقالوا : ما اعتذر مذنب  
الا زاد ذنباً . وقال الشاعر محمود الوراق :

إذا كان وجه العذر ليس بين \* فان اطراح العذر خير من العذر  
قال ابن شهاب الزهري : دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة . فرآني  
أحدتهم سناً . فقال لي من أنت : فانتسبت له . فقال : لقد كان أبوك وعمك نعاقين في فتنة ابن  
الاشعث . فقلت يا أمير المؤمنين : ان مثلك اذا عفا لم يعد ، واذا صفع لم يثرب ، فاعجبه ذلك .  
وقال ابن نشأت قلت بالمدينة . قال : عندهم طلبت . قلت سمعيتن المسيب ، وسليمان بن  
يسار ، وقبيصة بن ذؤيب . قال : فابن أنت من عروة بن الزبير فانه بمجرد لا تكدره الدلاء .  
فلما انصرفت من عنده لم أبارح عروة بن الزبير حتى مات . ودخل ابن السكك على محمد بن  
سليمان بن علي ، فراه معرضاً عنه . فقال : مالي أرى الامير كالعائب على . قال ذلك لشيء بلغني  
عنه كرهته . قال : اذا لا أبالي . قال ولم . قال : لانه اذا كان ذنباً غفرته ، وان كان باطلاً لم تقبله .  
دخل جرير بن عبد الله على أبي جعفر المنصور وكان واجداً عليه . فقال له : تكلم بحسبك .  
فقال : لو كان لي ذنب تكلمت بعذري . ولكن غفواً أمير المؤمنين أحب الي من براءتي . وأتى  
موسى الهادي برجل فجعل يقرعه بذنوبه . فقال يا أمير المؤمنين : ان اعتذاري مما قرعني به رد  
عليك ، واقراري به يلزمني ذنباً لم أجنه . ولكن أقول :

فان كنت ترجو في العقوبة راحة \* فلا ترهقن عند المعافاة في الاجر

سعى بعبد الملك بن القارسي الى المأمون . فقال له المأمون : ان العدل من عدله أبو  
العباس . وقد كان وصفك بما وصف به . ثم أتتني الاخبار بخلاف ذلك . فقال : يا أمير المؤمنين  
ان الذي يملك عني تحميل علي . ولو كان كذلك لقلت نعم كما يملك . فاخذت بحظي من الله في

الصدق . واتكلت على أمير المؤمنين في سعة غفوه . قال : صدقة . محمد بن القاسم الهاشمي أبو العيناء قال : كان أحمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة . فجار فيها وظلم ، فكثر الشاكي له والداعي عليه ، ووافى باب أمير المؤمنين زهاء خمسين رجلا من جلة البصريين . فمزله المأمون وجلس لهم مجلسا خاصة وأقام أحمد بن يوسف لناظرتهم . فكان يحافظ من كلامه . أن قال يا أمير المؤمنين لو أن أحدا ممن ولى الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الله عز وجل « ومنهم من يترك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذام بسخطون » فاعجب المأمون جوابه ، واستجزل مقاله ، وخلي سبيله . محمد بن القاسم الهاشمي أبو العيناء قال : قال لي أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد ، دخلت على الواثق . فقال لي مازال قوم في ثلبك وقصصك . قلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الانم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ، والله ولى جزائه ، وعقاب أمير المؤمنين من ورائه ، وما ذل من كنت ناصره ، ولا ضاع من كنت حافظه ، فإذا قلت لهم يا أمير المؤمنين . قال قلت لأباعد الله :

وسعى الى بسبب عزه معشر \* جمل الاله خدودهن نالها

قال أبو العيناء : قلت لأحمد بن أبي دؤاد ، ان قوما تظافروا على . قال يدا الله فوق أيديهم : قلت انهم عددوا وأنا واحد . قال : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة : قلت ان القوم مكر . قال ولا يحيق المكر السى إلا بهله : قال أبو العيناء فحدثت بهذا الحديث أحمد بن يوسف الكاتب . فقال : ما يرى ابن أبي دؤاد إلا أن القرآن أنزل عليه . هجانهار بن نوسعة قتيبة بن مسلم وكان ولى خراسان بعد يزيد بن المهلب فقال :

كانت خراسان أرضا اذ يزيديها \* وكل باب من الخيرات مفتوح

فبدلت بعده قردا تطوف به \* كما وجهه بالخل منضوح

فطلبه فهرب منه . ثم دخل عليه بكتاب أمه . وقال ويحك بأى وجه تلقانى . قال : بالوجه الذى أتى به ربى وذئبى اليه أكثر من ذئبى اليك . فقربه ووصله وأحسن اليه . وأقبل المنصور يوما راكبا والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب . فقام الناس اليه . ولم يقم . فاستشاط المنصور غيظا وغضبا ودما به : فقال ما منعك من القيام مع الناس حين رأيته . قال خفت أن يسألنى الله تعالى . فقلت ويسألك عنه لم رضيت . وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم : فسكن غضبه وقربه

وقضى حوائجه . يحیی بن أکتھم قال : اتی عند المأمون بوماء ، حتی أتى رجلاً ترعد فرائصه  
فلما مثل بين يديه . قال له المأمون : كبرت نعمتی . ولم تشكر معروفی . قال یا أمیر المؤمنین : وأین  
یتع شکری فی جنب ما أنعم الله بك علی . فنظر الی وقال مقتلاً :

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد \* لكثرة مال أو علو مكان

لما نذب الله العباد لشكره \* فقال اشكروا لی أیها الثقلان

ثم التفت الی الرجل . فقال له هلا قلت كما قال أصرم بن حمید :

رشحت حمدي حتى أتني رجل \* كلی بكل ثناء فیک مشتمل

خولت شکری ما خولت من نعم \* فخر شکری لما خولتني خول

٨ - الاستعطاف والاعتراف - لما سخط المهدي علی یعقوب بن داود : قال

له یا یعقوب . قال لیك یا أمیر المؤمنین تلیق مكروب لموجدتك . قال : ألم أرفع من قدرك اذ  
كنت وضيعاً ، وأبعد من ذكرک اذ كنت خاملاً ، وألبسك من نعمتی ما لم أجدرک به ابدين من  
الشكر ، فكيف رأيت الله أظهر عليك ، ورد اليك منك . قال : ان كان ذلك بعلمك یا أمیر المؤمنین  
فتعبدی معترف منیب ، وان كان مما استخرجته دقائن الباغين فعاثد بفضلک . فقال : والله لولا  
الحنث فی دمک بما تقدم لك ، لا لبستك منه قيصاً لا تشد عليه زراً . ثم أمره الی الحبس . فتولى وهو  
يقول الوفاء یا أمیر المؤمنین كرم ، والمودة رحم ، وأنت بهما جدير . أخذت الشعر اعمنى قوله  
ألبستك منه قيصاً لا تشد عليه زراً . فقال معلى الطائي :

طوقته بحسام طوق داهية \* ما يستطيع عليه شد أزرار

وقال حبيب :

طوقته بالحسام طوق ردی \* أغناه عن مس طوقه بيده

وقال : طوقته بالحسام منصلتا \* آخر طوق يكون في عنته

ولما رضى الرشيد عن يزيد بن مزيد . أذن له بالدخول عليه . فلما مثل بين يديه . قال : الحمد  
لله الذى سهل لی سبيل الكرامة بلقائك ، وورد علی النعمة بوجه الرضا منك ، وجزاك الله یا أمیر  
المؤمنین ، فی حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين ، و فی حال رضاك جزاء المنعمين المتطولين ،  
فقد جعلك الله وله الحمد ثبتت نحر جاعداً غضب ، وتمنن تطولاً بالنعم ، وتسبق المروف عند  
الصنائع تفضلاً بالعفو . لما ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي : وهو الذى قال لابن شكلة . أمر

بإدخاله عليه . فلما مثل بين يديه . قال : ولى الناس عحك في القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، وقد  
جمل الله كل ذنب دون عفوكم ، فان صنعت فكمرك ، وان أخذت فيحكك . قال المأمون :  
انى شاورت أبا اسحق والعباس في قتلك ، فاشاراعلى به . قال اما أن يكون قد نصحك في  
عظم قدر الملك ، وما جرت عليه عادة السياسة قد فضلا . ولكن أيت أن تسجل النصر الامن  
حيث عودك الله ، ثم استعبر باكيا . قال له المأمون : ما يبكيك . قال جدلا اذ كان ذنبى الى من هذه  
صفته . ثم قال يا أمير المؤمنين : انه وان كان جرى يبلغ سفك دمي ، فلم أمير المؤمنين وتفضل  
بيلغاني عفوه ، ولى بعد ما شفاعة الاقرار بالذنب ، وحرمة الاب بعد الاب . قال المأمون : لو لم يكن  
في حق نسبك ما يبلغ الصفع عن زلتك ، لبغتك اليه حسن توصلك ، ولطيف تنصلك ، فصواب  
نصويب ابراهيم رأى أبى اسحق والعباس ألطف في طلب الرضا ودفع المكروه عن نفسه  
من تخطئتهما . وقال المأمون : لاسحق بن العباس لا تحسبني أغفلت اجلابك مع ابن المهلب  
وتأييدك لرأيه ، وإيادك لتاره . قال يا أمير المؤمنين : والله لا جرم قرىش الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أعظم من جرى اليك ولرحمى أمس من أرحامهم . وقد قال : كما قال يوسف لا خونه  
لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارت لهذه  
المنة ومثمل بها . قال هبات تلك أجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي  
دار خلافتك . قال يا أمير المؤمنين : فوالله للمسلم أحق باقالة العثرة ، وغفران الزلة ، من الكافر هذا  
كتاب الله بينى وبينك يقول الله تعالى « وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى والكاظمين الغيظ  
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » ففى للناس يا أمير المؤمنين سنة دخل فيها المسلم والكافر  
والشريف والمشرؤف . قال صدقت : اجلس وريت بك زنادى ، فلا قدح نارى ، من الناشرين  
من أهلك أمثالك . العتبى عن أبيه قال : قبض مروان بن محمد لما وية بن عمرو بن عتبة ماله  
بالبرذاسان . فقال انى قد وجدت قطعة عمك لايبك انى أقطعتك بستانى . والبستان لا يكون الا  
عامرا . وأنا مسلم اليك العامر وقابض منك العامر . فقال يا أمير المؤمنين : ان سلفك الصالح لو  
شهدوا بجلستنا هذا كانوا شهودا على ما ادعيت ، وشفعا فيا طلبته ، يسألونك باحسانك الى ، مكافأة  
احسان سلفى اليهم ، فشفع فينا الاموات ، واحتفظ منا الترابات ، واجمل بجلسك هذا بجلسنا يلزم  
من بعدنا شكره . قال والله الا أن أجعلها طعمة منى لك لا قطعة من عمك لايبك . قال قد قبلت  
ذلك قفعل . العتبى قال : أمر عبد الملك بن مروان بقطع أرزاق آل أبى سفيان وجوائزهم



لموجدة وجدها على خالد بن يزيد بن معاوية . فدخل عليه عمرو بن عبدة . فقال يا أمير المؤمنين :  
 ان أدنى حقك متعب ، وبعضه فادح لنا ، ولنا مع حقك علينا حق عليك ، يا كرام سلفنا لسلكه ،  
 فانظر إلينا بالعين التي نظروا بها اليهم ، ووضعتنا بحيث وضعتنا الرحم منك . قال عبد الملك : انما  
 يستحق عطيتي من استعطاها ، فأما من ظن أنه يكتفي بنفسه ، فسنكاه الى نفسه . ثم أمر له بطيعة  
 وبلغ ذلك خالد فقال أبا الحرمان يهددني يد الله فوق يده باسطة ، وعطاء الله دونه مبذول ، فأما  
 عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر مما أخذها . العتي قال : حدثنا طارق بن المبارك عن عمرو بن  
 عبدة قال : جاءت دولة المسودة ، وأنا حديث السن كثير العيال ، مضيق المال ، فجعلت لا أنزل قبيلة  
 من قبائل العرب الا شერთ فيها . فلما رأيت أمرى لا يكتفم أتيت سليمان بن علي . فاستأذنت  
 عليه قرب المغرب . فاذن لي وهو لا يعرفني . فلما صرت اليه قلت أصلحك الله لفتني البلاد  
 اليك ، ودلني فضلك عليك ، فاما قبلي غائما ، واما رددي سائما . قال : ومن أنت فانتسبت له  
 فعرفني وقال مرحبا أقعد . فكلتم غائما سائما . قلت أصلحك الله ان الحرم التي أنت أقرب الناس  
 اليهن معنا ، وأولى الناس بهن بعدنا ، قد خفن بخوفنا ، ومن خاف خيف عليه . قال : فاعتمد  
 سليمان على يديه ، وسالت دموعه على خديه . ثم قال يا ابن أخي : يحتمن الله دمك ، ويستر حرمك .  
 ويسلم مالك ان شاء الله . ولو أهلكني ذلك في جميع قومك لفعلت . فلم أزل في جوار سليمان  
 أمنا . وكتب سليمان الى أبي العباس أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فاننا حاربنا بني أمية على  
 عقوقهم ، ولم نحاربهم على أرحامهم ، وقد دفت الى منهم دافق لم يشهر واسلحا ، ولم يكثر واجعا ،  
 وقد أحسن الله اليك فاحسن ، فان رأى أمير المؤمنين أن يكتب لهم أمانا وبأمر بافهاذه الى  
 فليفعل . فكتب لهم كتابا منشورا وأهذه الى سليمان بن علي في كل من لجأ اليه من بني أمية ،  
 فكان يسميه أبو مسلم كفف الابق . دخل عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد . فلم يلبث في  
 مجلسه أن التفت الرشيد فقال متثللا :

أريد حياته ويريد قتلي \* عذرك من خليلك من مراد

ثم قال أما والله لكانني أنظر الى شؤ بو بها قد همع ، وعارضها قد قلع ، وكأني بالوعيد قد وقع ،  
 فأقلع عن راجم بلا معاصم ، وهاجم بلا غلاصم ، فسلامه لاني والله يسهل لكم الوعر ،  
 ويصفو لكم الكدر ، وألقت اليكم الامور مقاليدها أزمتها ، فالتدارك التدارك قبل حلول  
 داهية ، خبط باليد لبوط بالرجل . قال عبد الملك : أفذا ما تكلمت أم توأما يا أمير المؤمنين . قال

بل فذا . قال اتق الله في ذى رحمك وفي رعيك التى استترك الله، ولا تجعل الكفر مكان  
الشكر، ولا العقاب موضع الثواب، فقد محضت لك النصيحة، وأديت لك الطاعة، وشددت  
أواخي ملكك بأهل من ركني، بللم، وتركت عدوك سيلا تتماور الأقدام، قاله الله في ذى  
رحمك أن تقطعه بعد أن وصلته، أن الكتاب لنميمة واش وبنى باغ ينهش اللحم، وبلغ الدم،  
فكم ليل تمام فيك كابدته، ومقام ضيق فرجته، وكنت كما قال الشاعر أخو بني كلاب :

ومقام ضيق فرجته \* بلساني ومقامي وجدل  
لو يقوم القيل أوفياه \* زل عن مثل مقامي وزحل

فرضى عنه ورحب به . وقال وريت بك زنادى . والتفت الرشيد يوما الى عبد الملك بن صالح  
فقال أ كفرا بالنعمة، وغدرا بالامام، قال لقد بوءت اذا باعبا الندم، وسعيت فى استجلاب  
النقم، وما ذلك يا أمير المؤمنين الا بنى باغ فافسنى فيك بقديم الولاية، وحق القرابة، يا أمير المؤمنين  
انك خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى أمته، وأمينه على رعيته، لك عليها فضل الطاعة،  
وأداء النصيحة، ولها عليك الثبوت فى حادثها، والمعدل فى حكمها . فقال له هر ون: تضع لى من  
لسانك، وترفع على من جناحك، بحيث يحفظ الله لى عليك . هذا إقامة كاتبك يخبرنى بفعلك .  
فقال عبد الملك أحقا بإقامة . قال نعم لقد أردت ختل أمير المؤمنين والغربة . فقال عبد الملك :  
كيف لا يكذب على من خلقى من بهتى فى وجهى . قال الرشيد: هذا ابنك شاهد عليك . قال  
يا أمير المؤمنين : هو بين مامور وأوراق فان كان مامورا فمذور وان كان قافرا فأخاف من عقوبه  
أكثر . وقال له الرشيد : يوما وكان معتلا عليه أنيقون بالرقه . قال ونبرغث قال له ابن القاعة  
ما حملك على أن سألتك عن مسئلة . فرددت على فى مسئلتين . وأجبرته الى الحبس . فلم يزل فى  
حبسه حتى أطلقه الامين . ابراهيم بن السندى . قال: سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد  
اخراج المخلوخ له من الحبس وذكر الرشيد وفعله به . فقال: والله ان الملك لثنى مانويه ولا  
تمنيته، ولا نصبت له ولا أردته، ولو أردته لكان الى أسرع من الماء الى الحدود، ومن النار الى  
يبس العرفج، وانى لما خوذ بمألم أجن، ومسؤل عما لا أعرف، ولكن حين رأنى للملك قتيئا،  
وللخلافة خطيرا، ورأى لى يداتها اذا مدت، وتلبتها اذا بسطت، وهتسانك كل لخصها،  
وتستحقها بفعلها، وان كنت لم أجن تلك الخصال، ولم أصطنع تلك القهال، ولم أترشح لها فى  
السر، ولا أنشرت اليها فى الجهر، وراها نحن حنين الوالدة الواهة، وتميل ميل الهلوك خاف أن

ترغب الى خير مرغوب، وتزغ الى أخصب مترع، عاقبني عقاب من سهر في طلبها، وجهدي  
 التماسها، فان كان انما حسبني اني أصلح لها وتصلح لي، وأليق بها وتليق بي، فليس ذلك بذنب  
 جنيته فأقرب منه، ولا تطاولت له فأحط همي عنه، وان زعم أنه لا صرف لعاقبه، ولا نجاة من  
 عذابه، الا أن أخرج له من جد العلم، والحلم والحزم، فكم لا يستطيع المضيق أن يكون مصلحا،  
 كذلك لا يستطيع العاقل أن يكون جاهلا، وسواء عليه عاقبني على علمي وحلمي، أم عاقبني  
 على نسي وسني، وسواء عليه عاقبني على جمالي، أو عاقبني على محبة الناس لي، ولو أردتها لا عجلته  
 عن التفكير، وشغلته عن التدبير، ولما كان فيها من الخطب الا اليسير. ابراهيم بن السندي  
 قال: كنت أسأري سعد بن سلم حتى قيل له ان أمير المؤمنين قد غضب على رجاء بن أبي الضحاك  
 وأمر باخذ ماله. فارتاع بذلك وجزع. فقيل له ما ير وعك منه. فوالله ما جعل الله بينكما نسيا  
 ولا سببا. فقال بلى النعمة نسب بين أهلها والطاعة بسبب موكد بين الاولياء. وبعت بعض  
 الملوك الى رجل وجد عليه. فقال لما مثل بين يديه أيها الامير ان الغضب شيطان. فاستعذ بالله  
 منه. وانما خلق الفول للذنب، والتجاوز للمسي، فلا تضيق عما وسع الرعية من حلمك وعفوك  
 ففعا عنه وأطلق سبيله. لما اتهم سالم بن قتيبة بأببحاز على بعض الامراء قال: أصلح الله الامير  
 تثبت فان التثبت نصف العفو. قال الحجاج لرجل دخل عليه أنت صاحب الكلمة: قال أبوه  
 بالذنب وأستغفر الرب وأسأل العافية. قال قد عفونا عنك. وأرسل بعض الملوك في رجل أراد  
 عقوبته. فلما مثل بين يديه قال أسالك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يدك، وهو على  
 عقابك أقدر منك على عقابي، الا نظرت في أمري نظرا من يرئى أحب اليه من سقمي، وبراءتي  
 أحب اليه من جرمي. وقال خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه بأمر المؤمنين  
 ان القدرة تذهب الحفيظة وأنت تحمل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب. فان تعف عني فاهل  
 ذلك أنت وان تعاقبني فاهل ذلك أنا. أمر معاوية بن أبي سفيان بعقوبة روح بن زبياع.  
 فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تضع مني خسيصة أنت رفعتها، أو تنقض مني مرة أنت  
 أبرمتها، أو تشمت بي عدوا أنت وقتته، الا أني حلمك وصفحك عن خطئي وجهلي. فقال  
 معاوية خليا عنه اذا أراد الله أمر ايسره. وجد عبد الملك بن مروان على رجل فجفاه واطرحه.  
 ثم دعا به ليسأله عن شيء فراه شاحبا تاحلا، فقال له متى اعتلت فقال ما مني سقم. ولكني  
 جفوت همي اذ جفاني الامير وآليت أن لا أرضى عنها حتى رضى عني أمير المؤمنين فادعاه الى

نفسه . وقعد الحسن بن سهل لنعيم بن حازم فاقبل اليه حافيا حاسرا وهو يقول ذنبي أعظم من  
 السماء ذنبي أعظم من الارض . فقال له الحسن أيها الرجل لا بأس عليك قد قدمت لك طاعة ،  
 وحدثت لك توبة ، وليس للذنوب بينهما موضع . ولئن وجدتمو مضافا ذنبك في الذنوب بأعظم  
 من عفو أمير المؤمنين في العفو ، أذن ب رجل من بني هاشم ذنبا الى المأمون فساتيه فيه . فقال يأمر  
 المؤمنين : من حمل مثل حالي ، وليس ثوب حرمتي ، ومث يمثل قرايتي ، اغتفر له فوق زلتي ، قال  
 صدقت يا ابن عمي وصفح عنه . واعتذر رجل الى المأمون من ذنب . فقال له وان كانت زلتي  
 قد أحاطت بحرمتي فإن فضلك يحيط بها ، وكرمك موقوف عليها ، أخذه صريع التواني فقال :  
 ان كان ذنبي قد أحاط بحرمتي \* فاحط بذنبي عفوك المأمولا

دخل يزيد بن عمر بن هبيرة على أبي جعفر المنصور بعدما كتب أمناه . فقال يأمر المؤمنين : ان  
 امازكم بكر ، ودولتكم جديدة ، فاذيقوا الناس حلاوتها ، وجنبوها ماراتها ، تخف على قلوبهم  
 طاعتكم ، وتسرع الى أنفسهم محبتكم ، وما زلت مستبظا لهذه الدعوة ، فلما قام قال أبو جعفر عجبا  
 من كل من يأمر بقتل هذا . ثم قتله بعد ذلك غدرا . الهيثم بن عدي قال : لما تهمز عبد الله بن علي  
 من الشام قدم على المنصور وفد منهم فتكلموا عنده . ثم قام الحرث فقال يأمر المؤمنين انالسا وفد  
 مباهاة ، وانما نحن وفد توبة ، ابتلينا بفتنة استخفت كرمنا ، واستغزت حليتنا ، ونحن بما قدمنا  
 معترفون ، ونمأسلف منا معتذرون ، فان تماقينا فقد أجزمتنا ، وان تف عنا فظالما أحسنت الى من  
 أساء منا . فقال المنصور : للحرسى هذا خطيهم وأمر برضيا عه عليه بالعتوبة . قال أحمد بن أبي  
 دواد مارأيتار جلا نزل به الموت فاشغله ذلك ولا أذهله عما كان يحب أن يفعله الاتيم بن جميل  
 فانه كان تغلب على شاطئ القرات . وأو في به الرسول باب أمير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب  
 حين يجلس للعامة . ودخل عليه . فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فاحضرا فجعل تميم بن  
 جميل ينظر اليهما ولا يقول شيئا . وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه وكان جسما وسما  
 ورأى أن يستنطقه لينظر أين جنتاه ولسانه من منظره . فقال ياتيم : ان كان لك عذرفات به أو  
 حجة فادل بها . فقال أما اذ قد أذن لي أمير المؤمنين فاني أقول . الحمد لله الذي أحسن كل شيء  
 خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالته من ماعهين . يأمر المؤمنين :  
 ان الذنوب تنخرس الالسة ، وتصدع الافئدة ، ولقد عظمت الجريرة ، وكبر الذنب ، وساء الظن  
 ولم يبق الا عفوك أو انتقامك ، وأرجو أن يكون أقر بهما منك وأمر عهما اليك أولا هما بامتناك ،

وأشبههما بخلافك، ثم أنشأ يقول:

أرى الموت بين السيف والنطع كما \* يلاحظني من حيثما أتلفت  
وأ كبر ظني أنك اليوم قاتلي \* وأى امرئى بما قضى الله بقتل  
ومن ذا الذى بدلى بمذر وحجة \* وسيف المنايا بين عينيه مصلت  
يعز على الاوس بن تغلب موقف \* يس على السيف فيه وأسكت  
وما جزعى من أن أموت واننى \* لأعلم ان الموت شئ مؤقت  
ولكن خلقي صيبة قد تركتهم \* وأكبادهم من حسرة تنفتت  
كانى أرام حين أنى اليهم \* وقد خمشوا تلك الوجوه ووصونوا  
فان عشت عاشوا خافضين بنبطة \* أذود الردى عنهم وان مت موتوا  
فكم قاتل لا يبعد الله روحه \* وآخر جذلان يسرو يشمت

قال فتبسم المتصم وقال : كاد والله يا نعيم يسبق السيف المذل ، اذهب فقد غفرت لك العصوبة  
وتركتك للصبيبة . وحكى أن أمير المؤمنين المهدي قال لابي عبيد الله لما قتل ابنه انه لو كان فى صالح  
خدمتك ، وما تعرفناه من طاعتك ، وقاء يجب به الصفع عن ولدك ، ما تجاوز أمير المؤمنين ذلك به  
الى غيره . ولكنه نكس على عقيقه وكفر بر به . قال : أبو عبيد الله رضانا عن أحسننا وسخطنا  
عليها موصول برضاك وسخطك . ونحن خدع نعمتك تشبنا على الاحسان فنشكر ، وتماقبننا على  
الاساءة فنصير . أبو الحسن المدائني قال : لما حج المنصور مر بالمدينة : فقال للربيع الحاجب  
على جعفر بن محمد قلنى الله ان لم أقتله فطل به . ثم ألح عليه فحضر . فلما كشف الستريته وبينه  
ومثل بين يديه همس جعفر بشقيقه . ثم قرب وسلم فقال لا تسلم الله عليك يا عدو الله تعمل على  
العوائل فى ملكي قلنى الله ان لم أقتلك . قال يا أمير المؤمنين ان سلجان صلى الله على محمد وعليه  
أعطى فشكر ، وان أيوب ابتلى فصبر ، وان يوسف ظلم فقفر ، وأنت على ارت منهم ، وأحق من  
تأسى بهم ، فنكس أبو جعفر رأسه مليا وجعفر واقف . ثم رفع رأسه فقال : الى أبا عبد الله فأنت  
ال قريب القرابة ، وذو الرحم الواشجة ، السليم الناحية ، القليل العائلة ، ثم صاح به بعينه ، وعاقبه  
بشأله ، وأجلسه معه على فراشه ، وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يحادثه ويسأله . ثم قال  
ياربيع عجل لابي عبد الله كسوته وجائزته واذنه . فلما حال الستريتين وبينه أمسكت  
بشويه . فقال ما أرانا يا ربيع الا وقد حبسنا : فقلت لا عليك هذه معنى لأمته . فقال هذه أيسر سل

حاجتك ، فقلت له اني منذ ثلاث اذ دفع عنك وادارى عليك ورايتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رايت الامرا يحلى عنك وانا خادم سلطان ولاغنى لى عنه فاحب منك أن تعلمني . قال نعم قلت : اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام ، واكفنى بحفظك الذى لا يرام ، ولا أهلك وأنت رجاى فكم من نعمة أنعمت على قل لك عندها شكرى فلم تحرمنى وكم من بلية ابتليتنى بها قل عندها صبرى فلم تخذلنى بك أدرأفى نحرى ، واستعذب بخيرك من شرى ، فانك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . المدائنى قال : لما كان يزيد بن راشد خطيبا وكان فقيما دعا الى خلق سليمان ابن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد . فندرس سليمان قطع لسانه فلما أفضت الخلافة اليه دخل عليه يزيد بن راشد . فجلس على طرف البساط مفكرا . ثم قال يا أمير المؤمنين : كن كنبى الله صلى الله عليه وسلم : اجلى قصير ، وأعطى فشكر ، وقدر فقفر . قال ومن أنت . قال يزيد ابن راشد ففعا عنه . حبس الرشيد رجلا . فلما طال حبسه كتب اليه ان كل يوم يمضى من نعيمك يمضى من يؤس مثله والامد قريب والحكم لله فأطلقه . ومرو أسد بن عبد الله التمرى وهو الى خراسان بدار من دور الاستخراج ودهقان يعذب فى حبسه وحول أسد مساكين يستجدونه فأمر لهم بدارهم تقيم فيهم . فقال الدهقان : يا أسد ان كنت تعطى من رحم فأرحم من يظلم فان السموات تنفجر لادعوة المظلوم ، يا أسد احذر من ليس له ناصر الا الله ، واتق من لاجنة له الا الاتهال الى الله ان الظلم مصرعه وخيم ، فلا يفترباطاء النيات من ناصر متى شاء ان يحيب أجاب ، وقد أملى لقوم ليزدادوا انما فأمر أسد بالكف عنه . عتب المأمون على رجل من خاصته فقال له يا أمير المؤمنين : ان قديم الحرمة ، وحديث التوبة ، بمحوان ما بينهما من الاساءة . فقال . صدقت ورضى عنه . وكان ملك من ملوك فارس عظيم المملكة شديد النعمة وكان له صاحب مطبخ فلما قرب اليه طعامه صاحب المطبخ سقطة من الطعام على يديه . فزوى لها الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ أنه قاتله فكفأ الصبغة على يديه . فقال الملك على به . فلما أتاه قال له قد علمت أن سقوط النقطة أخطأت بها يدك ، فاعذرك فى الثانية . قال استحييت للملك أن يقتل مثلى فى سنى وقديم حرمتى فى نقطة . فاردت أن أعظم ذنبى ليحسن به قتلى . فقال له الملك لئن كان لطف الاعتذار بتجيك من القتل ما هو بمنجيك من العقوبة اجلدوه وخلوه . الشيبانى دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض ضيا عنهم . فقال يا أمير المؤمنين : محمد بن عبد الملك بين يديك ، ريب دولتك ، وسليل نعمتك ، وغصن من أغصان دوحك ، أناذن فى الكلام

قال نعم: قال استمع الله حياطة ديننا ودينانا. ورعاية أدينا وأقصانا ببقائك، وأسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا، وفي أترك من آثارنا، ويقيك الأذى بإمعاننا وأبصارنا، هذا مقام العائذ بفضلك، الهارب إلى كنفك وظلك، الفقير إلى رحمتك وعدلك، ثم تكلم في حاجته فقضاها .  
وقال عبيد بن أيوب وكان يطلبه الحجاج لجنائته جناهها . فهرب منه وكتب إليه:

أذقني طعم النوم أو سل حقيقة \* على فان قامت فقصل بنانيا  
خلعت فؤادي فاستطار فاصبحت \* ترامي به اليبدا القفار تراميا  
ولم يقل أحد في هذا المعنى أحسن من قول النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر:

أتاني أبيت اللعن أنك لم تنسني \* وتلك التي تستك منها المسامع  
فبت كأتني ساورتنني ضئيلة \* من الرقس في أنيابها السم نافع  
وكلفتني ذنب امرئ وتركته \* كذبي المر يكوى عره وهو رافع  
فأنك كالليل الذي هو مدركي \* وإن خلعت أن المتأني عنك واسع  
وقال فيه أيضاً،

ولست بمسئق أخا لا تلمه \* على شمت أي الرجال المهذب  
فأنك مظلوما فعبد علمته \* وإن تك ذاعبت فتلك يعتب  
حلقت فلم أترك لنفسك ريبة \* وليس وراء الله للمرء مذهب  
لئن كنت قد بلغت عني جنابة \* لمبلغك الواشي أغش وأكذب  
لم تر أن الله أعطاك صورة \* ترى كل ملك دونها يتذبذب  
فأنك شمس والملك كواكب \* إذا طلعت لم يسد منهن كوكب  
وقال ابن الطرية:

فهنى امرأ أماريتا علمته \* وأما مسينا تاب منه وأعتبا  
وكنت كذبي داعيني لدائه \* طيبيا فلما لم يحجده تطيبا  
وقال الممزق العبدى لمعرو بن هند:

تروح وتعد وما يحمل وضئنها \* إليك ابن ماء المنزل وابن المحرق  
أحقا أبيت اللعن أن ابن مزنتنا \* على غير اجرام يرقى مشرق  
فأن كنت مأكولا فكن خيرا كل \* والا قادر كني ولما أمزق

فأنت عميد الناس مهما تقل قل \* ومهما تضيع من باطل لا يفتق  
وتمثل بهذه الايات عثمان بن عفان في كتابه الى علي بن أبي طالب يوم الدار . وكعب محمد بن  
الزيات لما أحس بالموت وهو في حبس المتوكل رقعة الى المتوكل فيها:

على السيل فن يوم الى يوم \* كأنه ماتريك العين في النوم

لا تلعجن رويدا انها دول \* دنيا تنقل من قوم الى قوم

ان النايا وان أصبحت ذافرج \* تحوم حولك حوما يماحوم

فلما وصلت الى المتوكل وقرأها أمر باطلاقه فوجدوه ميتا . وقال عمر والنصور وقد أراد  
عقوبة رجل يا أمير المؤمنين ان الانتقام عدل ، والتجاوز فضل ، والمتفضل قد جاوز حد  
المنصف ، ونحن نريد أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه أو كس النصيبين ، دون أن يبلغ الدرجتين ،  
جری بین ابی مسلم صاحب الدعوة وقائمه قواده يقال له شهرام كلام . فقال له قائده كلمة فيها  
بعض الغلط ثم ندم على ما كان منه فحمل يتضرع ويتصل اليه . فقال له أبو مسلم لا عليك لسان  
سبق ، ووهم أخطأ ، وانما الغضب شيطان ، وانما جرأتك على ، لظول احقالي عنك ، فان  
كنت للذنب متمعدا ، فقد شاركتك فيه ، وان كنت مغلوبا فان المذنب يسمعك ، وقد عفونا على  
كل حال . فقال أصلح الله الأمير ، ان غفوك مثلك لا يكون غرورا . قال أجل . قال فان عظم  
الذنب لا يدع قلبي يسكن وألح في الاعتذار . فقال له أبو مسلم : عجا لك انك أسأت فاحسنت ، فلما  
أحسننت أأمي . دخل أبو دلف على المأمون وقد كان عتب عليه ثم أقاله . فقال له وقد خلا  
مجلسه قل بأدلف وما عسبت أن تقول وقد رضيت عنك أمير المؤمنين وغفرك ما فعلت . فقال  
يا أمير المؤمنين : ليالى تدنى منك بالبشر مجلسي \* ووجهك من ماء البشاشة يقطر

فمن لي بالعين التي كنت مرة \* الى بها في سالف الدهر تنظر

قال المأمون لك بهار جوع الى متاحتك ، وأقبالك على طاعتك ، ثم عادله الى ما كان عليه  
وقال له المأمون يوما أنت الذي تقول :

اني امرؤ كسروى الفمال \* أصيف الجبال واشتو المراقا

مأراك قدمت لحق طاعة ، ولا قضيت واجب حرمة . قال يا أمير المؤمنين : انما هي نعمتك ،  
ونحن فيها خدمك ، وما هراقة دمي في طاعتك ، الا بعض ما يجب لك . ودخل أبو دلف  
على المأمون . فقال أنت الذي يقول فيك ابن جبلة :



اتحا الدنيا أبودلف \* بين يديه ومحتضره

قاذا ولي أبودلف \* ولت الدنيا على أثره

قال يأمر المؤمنين شهادة زور، وكذب شاعر، وملق مستجد، ولكفى الذى يقول فيه ابن أخيه :

ذرى أبوجوب الارض فى طلب النى \* فى الكرخ بالدنيا ولا الناس قاسم

الكرخ منزل أبى دلف وكان اسمع قاسم بن عبدالله . وقال المنصور لمن بن زائدة ما أظن ما قيل عنك من ظلمك أهل اليمن واعتسافك عليهم الاحقا . قال كيف ذلك يأمر المؤمنين . قال بلغنى عنك أنك أعطيت شاعر أبيت قاله ألف دينار . فانشده البيت وهو :

معن بن زائدة الذى زيدت به \* نغرا الى نغرا بنوشيان

قال نعم يأمر المؤمنين قد أعطيته ألف دينار لكن على قوله :

مازلت يوم الهاشمية معلما \* بالسيف دون خليفة الرحمن

فنعت حوزنه وكنت وقاه \* من وقع كل مهندوسنان

قال فاستحيا المنصور وجعل ينكت بالخنصرة . ثم رفع رأسه وقال اجلس أب الوليد . أتى عبد الملك بن مروان باعرا بى سرق قاصر . قطع يده فانشأ يقول :

يدى يأمر المؤمنين أعيدها \* بعفوك أن تلقى مكانا بشيها

ولا خير فى الدنيا وكانت خبيسة \* اذا ما شاملى فارقها يمينها

قأبى الاقطمه . فقالت أمه يأمر المؤمنين واحدى وكاسي . قال بس الكاسب كان لك وهذا حدث من حدود الله . قالت يأمر المؤمنين اجعلهم من بعض ذنوبك التى تستغفر الله منها فمفاعةته :

٩ — تذكير الملوك بذيام متقدم — قال غامة بن أشرس المامون لما صارت اليه الخلافة كان لى أملان أمل لك وأمل بك . فاما أمل لك فقد بلغته . واما أمل بك فلا أدري ما يكون منك فيه . قال يكون أفضل مارجوت وأملت فجعله من سماره وخاصته . الا صمى قال : لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة الى هشام بن عبد الملك خرا عجا به سجودا الا البرش الكلبى . فقال له : يا برش ما منعك أن تسجد كما سجدوا . قال يا أمير المؤمنين : لانك ذهبت عنا وتركتنا . قال فان ذهبت بك معى . قال أو تفعل يا أمير المؤمنين . قال نعم : قال فلا أن طاب السجود ثم سجد . ولما صارت الخلافة الى أبى جعفر كتب اليه رجل من اخوانه :

{ ١٦ - عتد - أول }

انا بطانتك الالى \* كتنا نكايد ماتنكايد  
وزرى فنرف بالعدا \* وة والباعدلن تباعد  
ونيت من شفق عليك ريثة والليل هاجد  
هذا أوان وقاء ما \* سبقت به منك المواعد

فوقع أبو جعفر على كل بيت منها صدقت صدقت ، ثم دعا به وألحقه في خاصته . وقال حبيب  
الشاعر في هذا المعنى :

وان أولى الموالى أن تواسيه \* عند السرور لمن واساك في الحزن  
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا \* من كان يألهم في الموطن الخشن

١٠ — حسن التخلّص من السلطان — ابو الحسن المدائني قال : كان العباس  
ابن سهل والى المدينة لعبد الله بن الزبير . فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ولى عثمان بن  
حيان المري وأمره بالنظرة على أهل الطنة . فمرض يوما بذكر الفتنة وأهلها . فقال له قائل هذا  
العباس بن سهل على ما فيه كان مع ابن الزبير وعمل له . فقال عثمان بن حيان ولى والله لا تقتله .  
قال العباس فبلغني ذلك فتغيّبت حتى أضربني التغيّب . فأتيت ناسا من جلسائه . فقلت لهم مالي  
أخاف وقد أمتنى عبد الملك بن مروان . فقالوا والله ما يدركك الاتقيظ عليك ولما كلم على  
طعامه في ذنب الانبسط . فلو تنكرت وحضرت عشاءه وكلّمته . قال ففعلت وقلت على طعامه  
وقد أتى بجفنة ضخمة ذات ثريد ولحم والله كافي أنظر الى جفنة حيان بن معبد والناس  
يتكاسون عليها وهو يطوف في حاشيته يتفقد مصالحا يسحب أردية الخنز حتى ان الحسك  
ليعلق به فلا يميظه . ثم يؤتى بجفنة تهادى بين أربعة ما يستقلون بها الا بمشقة وعناء وهذا بعد ما فرغ  
الناس من الطعام وينحون عنه فيأتى الحاضر من أهلهم والطارى من أشرف قومه وما باكثرهم  
من حاجة الى الطعام وما هو الا الفخر بالنوم من مائته والمشاركة ليد . قال هيه أنت رأيت ذلك  
قلت أجل والله . قال لى ومن أنت . قلت وأنا أمّ . قال نعم : قلت العباس بن سهل بن سعد  
الانصارى . قال مرحبا وأهلا أهل الشرف والحق . قال فلقد رأيته بعد ذلك وما بال مدينة رجل  
أوجه معنى عنده . فقبل له بعد ذلك أنت رأيت حيان بن معبد يسحب أردية الخنز ويتكاس  
الناس على مائته . فقال والله لقد رأيته ونزلنا الماء وغشينا وعليه عباءة ذكوانية فلقد جعلنا  
نذوده عن رحلتنا مخافة أن يسرقه . أبو حاتم قال : حدثنا أبو عبيدة . قال أخذ سراقة بن مرداس

أسير ابومجانة السبيح . فقدم في الاسرى الى المختار . فقال سراقه :

امن على اليوم ياخير معد \* وخير من لبي وصلى وسجد

فمفاعنه المختار وخلي سبيله . ثم خرج مع اسحق بن الاشعث فأتى به المختار وأسيرا . فقال له : ألم أعف عنك وأمن عليك أما والله لا تقتلك . قال لا والله لا تفعل ان شاء الله . قال ولم : قال لان أبى خبرنى أنك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معك ثم أنشده :

ألا أبلغ أبا اسحق أنا \* حملنا حملة كانت علينا

خرجنا لا ترى الضمعا منا \* وكان خروجنا بطراوحينا

تراهم في مصافهم قليلا \* وهم مثل الدبابا التقينا

فاسجح اذ قدرت فلو قدرنا \* لجرنا في الحكومة واعتدينا

تقبل نوبة منى فانى \* سأشكر ان جعلت التقدينا

قال فخلي سبيله . ثم خرج اسحق بن الاشعث ومعه سراقه فاخذ أسيرا وأتى به المختار . فقال الحمد لله الذى أمكننى منك يا عبدو الله هذه ثالثة . فقال سراقه أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى فأبى هم لا أراهم انالما التقيتارأيتا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والارض . فقال المختار خلو اسبيله ليخبر الناس . ثم دعا لقتاله فقال :

الا من مبلغ المختار عنى \* بان البلق دهم مضمرات

أرى عيني ما لم ترأياه \* كلانا عالم بالثرهات

كفرت بوحيك وجعلت ندرا \* على قتالك حتى الممات

كان من بن زائدة قد أمر بقتل جماعة من الاسرى . فقام اليه أصغر القوم . فقال له : يامن أقتل الاسرى عطاشا فأمرهم بالماء فلما سقوا . قال : يامن أقتل ضيفاك فأمر معن باطلاقهم . لما أتى عمر بن الخطاب بالهرمز ان أسير ادعاه الى الاسلام فأتى عليه . فأمر بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو أمرت لى بأمر المؤمنين بشر بقتل ما فهو خير من قتلى على الظما . فأمر له بها فلما صار الاناء بيده . قال : أنا آمن حتى أشرب . قال نعم : فأتى الإناء فمعه يده وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نورأبلج . قال : لك التوقف حتى أنظر فى أمرك ارفعاعنه السيف فلما رفع عنه . قال : الا أن أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله . فقال له عمر ويحك أسلمت خيرا اسلام فأخرك . قال : خشيت يا أمير المؤمنين أن يقال ان اسلامى انما كان جزعا

من الموت . فقال عمران لفارس حلومها استصحت ما كانت فيه من الملك . ثم كان عمر يشاوره  
بمذ ذلك في اخراج الجيوش الى أرض فارس ويعمل برأيه . لما أتى الحجاج بالأسرى الذين  
خرجوا مع ابن الأشعث أمر بقتلهم . فقال رجل أصلح الله الامير انى حرمة . قال : وماهى .  
قال : ذكرت فى عسكر ابن الاشعث فشقت فى أبويك فعرضت دونهما فقلت لا والله ما فى  
نسبه مطمئن فقولوا فيه ودعوا نسبه . قال : ومن يعلم ماذا كرت فالتفت الى أقرب الاسرى الى  
فقلت هذا يعلمه . قال : له الحجاج ما تقول فما يقول . قال : صدق أصلح الله الامير وبر .  
قال : خليا عن هذا لنصرته وعن هذا لحفظ شهادته . عمرو بن بحر الجاحظ قال : أتى روح بن  
حاتم رجلا كان متلصصا بى طريق الزقاق . فأمر بقتله . فقال أصلح الله الامير لى عندك يد  
بيضاء . قال : وماهى . قال : انك جئت يوما الى مجمع موالينا بى نهشل والجلس محتفل . فلم  
يتحفظ لك أحد . فقامت من مكانى حتى جلست فيه ، ولولا محض كرمك ، وشرف قدرك ،  
ونباهة أوليتك ، ماذا كرتك هذه عند مثل هذا . قال ابن حاتم صدق وأمر باطلاقه . وولاه تلك  
الناحية وضمته اليها . ولما ظفر المأمون ببنى دلف وكان يقطع فى الجبال أمر بضرب عنقه . فقال  
يا أمير المؤمنين : دعنى أركع ركعتين . قال افعل فركع وحبرأيا تا . ثم وقف بين يديه فقال :

بيع فى الناس فانى \* خلف ممن تبيع

واخذنى لك درعا \* قلصت عنه الدروع

وارم بى كل عدو \* فأنا السهم السريع

فاطلقه وولاه تلك الناحية فاصلاحها . أتى معاوية يوم صيفين بأسير من أهل العراق فقال : الحمد لله  
الذى أمكننى منك . قال لا تقل ذلك يامعاوية فانها مصيبة . قال وأى نعمة أعظم من أن أمكننى  
الله من رجل قتل جماعة من أصحابى فى ساعة واحدة اضرب عنقه يا غلام . فقال الاسير اللهم اشهد  
أن معاوية لم يقتلنى فيك ، وانك لا ترضى بقتلى ، وانما يقتلنى فى الغلبة على حطام هذه الدنيا ، فان  
فعل قافل به ما هو أهله ، وان لم يفعل قافل به ما أنت أهله ، قال له ويحك لقد سببت قابلفت ،  
ودعوت فأحسننت ، خليا عنه . أمر مصعب بن الزبير رجلا من أصحاب المختار أن يضرب عنقه .  
قال أيها الامير : ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنه ، ووجهك هذا الذى  
يستضاء به ، فالتعلق بطرافك وأقول ، أى رب سل هذا فيم قتلنى . قال أطلقوه فانى جاعل ما وهبت  
لهم من حياته فى خفض اعطوه مائة ألف . قال : الاسير بأى أنت وأى أشهد أن لئيس الرقيات

منها محسين ألفا . قال ولم . قال لقوله :

أنا مصعب شهاب من الله تجلبت عن وجهه الظالماء

أمر عبد الملك بقتل رجل . فقال يا أمير المؤمنين انك أعز ما تكون أحوج ما تكون إلى الله ففعل  
عنه . أتى الحجاج بأسرى من الخوارج . فامر بضرب أعناقهم فقدم فيهم شاب . فقال والله  
يا حجاج لئن كنا أسأنا في الذنب فأحسننا في العفو . فقال أف لهذه الجيف ما كان فيهم من يقول  
مثل هذا وأمسك عن القتل . وأتى الحجاج بأسرى فامر بقتلهم . فقال له رجل منهم لا جزاك الله  
يا حجاج عن السنة خير أفاض الله تعالى يقول « فاذا لقيتم الذين كفروا اضربوا رقابهم حتى اذا  
أثخنهم ففسدوا الوثاق فامنا بعدوا واما فداء » فهذا قول الله في كتابه . وقد قال شاعركم فيها  
وصف به قومه من مكارم الاخلاق :

وما قتل الاسرى ولكن شهكم \* اذا أنقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج ويحكم أنعمزتم أن تخبروني بما أخبرني هذا المنافق وأمسك عمن بقى . الهيثم  
ابن عدى قال : أتى الحجاج بحرورية . فقال لأصحابه ما يقولون في هذه قالوا اقتلها أصلح الله  
الامير ونكل بها غيرها . فتبسمت الحورية . فقال لها لم تبسمت . فقالت لقد كان وزراء أخيك  
فرعون خيرامن وزرائك يا حجاج استشارهم في قتل موسى . فقالوا أرجه وأخاه . وهؤلاء يا مروك  
بتعجيل قتلى . فضحك الحجاج وأمر باطلاقها . قال معاوية ليونس الثقفي : اتق الله لا طيرتك  
طيرة بطيا وقوعها . قال أليس بي وبك المرجع إلى الله . قال نعم فاستغفر الله . ودخل رجل من بني  
مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زيرا . فقال له عبد الملك أليس الله قد ردك على عقبيك .  
قال ومن رد إليك يا أمير المؤمنين فقد ردك على عقبيه . فسكت عبد الملك وعلم أنها خطأ . دخل يزيد  
ابن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك . فقال له سليمان على امرى أمرك وجراك وسلطك على  
الامة لعنة الله أنظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوى فيها . قال يا أمير المؤمنين : ان الحجاج  
يأتى يوم القيامة بين أخيك وأبيك فضمه من النار حيث شئت . قال : عبيد الله بن زياد لقيس  
ابن عباد ما قول في وفي الحسين . قال اغفني أعفك الله . قال : لا بد أن تقول . قال : يحى  
أبوه يوم القيامة فيشفع له ويحى أبوك فيشفع لك . قال : قد علمت غشك وخبتك لئن  
فارقني يوما لأضمن أكثرك شسرا بالارض . الا صمى قال : بعث الحجاج إلى يحيى  
ابن يعمر . فقال له أنت الذى تقول ان الحسين بن علي ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن

رسول الله لتأنيني بالخرج مما قلت أولاً ضربن عنقك . فقال له ابن عمر وان جئت بالخرج فانا آمن . قال نعم : قال اقرأوا تلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى الى قوله وعيسى فن أسد عيسى من ابراهيم وانما هو ابن بنته أو الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم . فقال له الحجاج والله لكانى ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات . أبو بكر بن أبى شيبة قال : دخل عبد الرحمن بن أبى ليلى على الحجاج . فقال لجلسائنا ان أردتم أن ننظروا الى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم معنى عبد الرحمن . فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الامير أن أكون أسب أمير المؤمنين انه ليحجزنى عن ذلك ثلاث آيات فى كتاب الله تعالى قال الله تعالى « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » فكان عثمان منهم . ثم قال « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الآية » فكان أبى منهم . ثم قال « والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية » فكانت أنا منهم . فقال صدقت . أبو عوانة قال : بعث الى الحجاج فقال لى ما اسمك قلت ما أرسل الى الامير حتى عرف اسمى . قال متى هبطت هذا البلد . قلت حين هبط أهلها . قال ما تقرأ من القرآن . قلت أقرأ منه ما اذا تبعته كفى . قال انى ارى يدان أستعين بك فى عملى . قلت ان تستعين بى تستعين بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعنى فهو أحب الى وان تصحمنى اقتحم . قال ان لم أجد غيرك أقحمتك وان وجدت غيرك لم أقحمك . قلت وأخرى اكرم الله الامير . انى ما علمت الناس ها بوا أمير اقط هيئتهم لك . والله انى لا تعار من الليل فبايتنى النوم من ذكرك حتى أصبح هذا ولست لك على عمل . قال : هيه كيف قلت قاعدت عليه . فقال انى والله لا أعلم على وجه الارض خلقا هو أجرأ على دمى انصرف . قال : فقامت فعدلت عن الطريق كأتى لا أبصر . فقال أرشدوا الشيخ . لما أتى الحجاج بأسرى الجاهل أتى فيهم بعامر الشعبي . ومطرف بن عبد الله الشخير . وسعيد بن جبير . وكان الشعبي ومطرف بريان التقي . وكان سعيد بن جبير لا يراها وكان قد قدم كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج فى أسرى الجاهل أن يرضهم على السيف . فمن أقر منهم بالكفر فى خروجهم علينا فيخلى سبيله . ومن زعم أنه مؤمن فيضرب عنقه . فقال الحجاج للشعبي وأنت ممن ألب علينا مع ابن الاشعث اشهد على نفسك بالكفر . فقال أصلح الله الامير نأبنا المنزل ، وأحزن بنا

الجناب، واستحلستنا الخوف، واكحللتنا السهر، وخبطنافتنه لم نكن فيها أقباء بررة، ولا  
 فجرة أقوياء . قال : لله أبوك لقد صدقت ما بررتهم فخر وحبكم علينا، ولا هو يتم خلوا سيدي  
 الشيخ . ثم قال : لمطرف أقر على فسك بالكفر . قال : أصلح الله الأمير أن من شق العصا،  
 وسفك الدماء، ونكت البيعة، وفارق الجماعة، وأخاف المسامين، لجدير بالكفر فخلى سبيله .  
 ثم قال : لسعيد بن جبيرة أقر على فسك بالكفر . قال : ما كفرت منذ أمنت بالله . فضرب عنقه .  
 ثم استعرض الاسرى فن أقر بالكفر فخلى سبيله ومن أبى قتله حتى أبى بشيخ وشاب . فقال  
 للشاب أكرأنت . قال : نعم . قال : لكن الشيخ لا يرضى بالكفر . فقال له الشيخ أعن  
 نفسي تخادعني يا حجاج والله لو علمت أعظم من الكفر لقلته . فضحك الحجاج وخلى سبيله . فلما  
 مات الحجاج وقام سليمان . قال الفرزدق :

لئن هر الحجاج آل معتب \* لقوا دولة كان العدو يدها  
 لقد أصبح الاحياء منهم أذلة \* وموتاهم في النار كلها سبها  
 وكانوا يرون الدائرات بغيرهم \* فصار عليهم بالعذاب اقتها  
 ألكنى الى من كان بالصين أورى \* به الهدى الواح عليها خلاها  
 هلم الى الاسلام والدين عندنا \* فقدمات عن أهل العراق خباها

لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالاردن اجمع يدى عدى بن الرقاع الى عنقه  
 وابعث به الى على قتب بلا وطاء . ووكل به من ينخس به ففعل ذلك . فلما انتهى الى سليمان بن  
 عبد الملك ألقى بين يديه القاء لا روح فيه . فتركه حتى ارتد اليه روحه . ثم قال : له أنت أهل لما نزل  
 بك ألسنت القائل في الوليد :

مما ذرني أن تبقى وثقه \* وأن نكون لراع بعده بما  
 قال لا والله يا أمير المؤمنين ما هكذا قلت وانما قلت :

مما ذرني أن تبقى وثقه \* وأن نكون لراع بعده بما

فنظر اليه سليمان واستضحك . فأمر له بصلة وخلى سبيله . العتي قال : كان بين شريك القاضي  
 والربيع حاجب المهدي معارضة . فكان الربيع يحمل عليه المهدي . فلا يلتفت اليه حتى رأى  
 المهدي في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه . فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص  
 عليه رؤياه . فقال يا أمير المؤمنين : ان شريكاً تخالفك وانه قاطمى محض . قال المهدي :

على به . فلما دخل عليه قال له يا شريك بلغني أنك قاطمى . قال له شريك : أعيدك بالله يا أمير المؤمنين أن تكون غير قاطمى إلا أن تمنى قاطمة بنه كسرى . قال : ولكنى أئضى قاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم . قال : أقتلنها يا أمير المؤمنين . قال : معاذ الله . قال : فإذا تقول فمين يلنها . قال : عليه لعنة الله . قال : قالن هذا يعنى الربيع فانه يلنها فعليه لعنة الله . قال الربيع : لا والله يا أمير المؤمنين ما ألنها . قال له شريك : يا ماجن فاذ كرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين فى مجالس الرجال . قال المهدى : دعنى من هذا فانى رأيك فى منامى كان وجهك مصروف عنى وقهاك الى . وما ذلك إلا بخلافك على . ورأيت فى منامى كأتى أقل زنديقا . قال شريك : ان رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه . وان الدماء لا تستحل بالاحلام . وان علامة الزندقة بينة . قال : وما هى . قال : شرب الخمر والرشاقى الحكم ومهر البنى . قال : صدقت والله أباعد الله أنت والله خير من الذى حملنى عليك . ودخل شريك القاضى على المهدى . فقال له الربيع خنت مال الله ومال أمير المؤمنين . قال : لو كان ذلك لاناك سهمك . العتي قال : دخل جامع الحارثى على الحجاج وكان جامع شيخا صالحا خطيبا لبيبا جريا على السلطان . وهو الذى قال للحجاج اذبنى مدينة واسط ببيتها فى غير بلدك ، وتورها غير ولدك ، فجعل الحجاج يشكوسوء طاعة أهل العراق وقبح مذهبهم . فقال له جامع أما انه لو أحبوك لا طاعوك ، على أنهم ماشنوك لنسبك ولا لبلدك ، ولا لذات نفسك ، فدع عنك ما يعدم منك ، الى ما يقر بهم اليك ، واتمس المافية ممن دونك ، تعطها ممن فوقك ، وليكن إبقاءك بعد وعيدك ، ووعدك بعد وعيدك . قال : الحجاج ما أرى أن اردبنى اللسكية الى طاعنى إلا بالسيف . قال : أبها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الحمار . قال : الحجاج الحيار يومئذ الله . قال : أجل ولكنك لا تدرى لمن يحمله الله . فغضب وقال يا هاهنا انك من محارب قتال جامع :

وللحرب سعينا وكنا محاربا \* اذا ما اتقنا أمسى من الطعن أحمرنا

فقال الحجاج والله لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك . قال جامع : ان صدقتك أغضبتك ، وان غششتك أغضبنا الله ، فغضب الامير أهون علينا من غضب الله . قال : أجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر فانسى جامع . فر بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها الى صفوف العراق . فأبصر كبكة فيها جماعة من بكر العراق . وقيس العراق . وتيمم العراق .



وأزد العراق . فلما أراه أشراً بوأ إليه . وقالوا له ما محمدك دفع الله عنك . قال : ويحكم عموه بالخلع كما  
يعكم بالداوة ، ودعوا التعادى ما عداكم ، فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقتم ، أيها التيمي هو أعدى لك  
من الأزدى ، وأيها القيسي هو أعدى لك من التغلبي . وهل ظفرتي أنا وأممكم إلا بن بقى معكم  
وهرب جامع من فوهه ذلك إلى الشام واستجار بزفر بن الحشرت فأجاره . العتي قال : كان  
هرون الرشيد يقتل أولاد قاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد صريع القوائى قدرى عنده .  
بالتشيع . فأمر بطلبه فهرب منه ثم أمر بطلب أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة . فهرب منه .  
ثم وجد هو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد . فلما أتى هما قيل لهما أمير المؤمنين قد أتى بالرجلين .  
قال : أى الرجلين قيل أنس بن أبي شيخ ومسلم بن الوليد . فقال : الحمد لله الذى أظفرتي بهما  
يا غلام أحضرهما . فلما دخلا عليه نظر إلى مسلم وقد تغير لونه فرق له . وقال اذهب يا مسلم أنت القتال :

أنس الهوى ببني على في الحشا \* وأراه بطمح عن بني العباس

قال بل أنا الذى أقول يا أمير المؤمنين :

أنس الهوى ببني العمومة في الحشا \* مستوحشا من سائر الأبناس

وإذا تكاملت الفضائل كنتم \* أولى بذلك يا بني العباس \*

قال فمجب هرون من سرعة بديته . وقال له بمض جلسائه استبقه يا أمير المؤمنين فانه من  
أشعر الناس وامسحه فسترى منه عجا . فقال له قل شيئاً في أنس . فقال يا أمير المؤمنين أفرخ  
روعى أفرخ الله روعك يوم الحاجة إلى ذلك فاني لم أدخل على خليفة قط ثم أنشأ يقول :

تلمظ السيف من شوق إلى أنس \* فالموت يلحظ والاقدار تنتظر

\* فليس يبلغ منه ما يؤمله \* حتى يؤامر فيه رأيك القدر

أمضى من الموت بغفو عند قدرته \* وليس للموت غفو حين يقتدر

قال : فاجلسه هرون وراعه ظهره لئلا يرى ما هم به حتى اذا فرغ من قتل أنس . قال له : أنشدني  
أشعر شعرك . فكلما فرغ من قصيدة . قال : له التي تقول فيها الوحل فاني رويتها وأنا صغير  
فانشده شعره الذى أوله :

أدبرا على الراح لا تشر باقبلى \* ولا تطلب من عند قاتلي ذحلي

حتى انتهى إلى قوله :

إذا ما علت منا ذؤابة شارب \* تمشت بنامشي المقيد في الوحل

فضحك هرون وقال عليك أمارضيت أن قيدته حتى عشى في الوحل . ثم أمر له بجائزة وخطى سبيله ، قال كسرى : ليوسف المعنى وقد قتل القلهد تلميذه كنت استريح منك اليه ، ومنه إليك ، فأذهب حسدك ، ونفل صدرك ، شطر تمني وأمر أن يطرح تحت أرجل أفعيلة . فقال أيها الملك : إذا كنت أنا قد أذهبت شطر تملك وأذهبت أنت الشطر الآخر أليس جنايتك على نفسك مثل جنايتي عليك . قال كسرى : دعوه . فادله على هذا الكلام إلا ما جعل له من طول المدة . يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس قال : دخلت يوما على الرشيد أمير المؤمنين وهو متغيظ متردد . فندمت على دخولي عليه وقد كنت أفهم غضبه في وجهه . فسلمت فلم يرد . فقلت داهية ناده . ثم أومأ إلى مجلس . فالتفت إلى وقال الله عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول :

يا أيها الزاجري عن شيمتي سفها \* عمدا عصيت مقام الزاجر الناهي  
أقصر فأنك من قوم أرومتهم \* في اللؤم قانخو بهم ماشئت أوباهي  
بزين الشعر أفواها إذا نطقت \* بالشعر يوما وقد يزرى بافواه  
قد يرزق المرء لا من فضل حيلته \* ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي  
لقد عجبت لقوم لا أصول لهم \* أئروا وليسوا وان أئروا بأشباه  
مانالي من غني يوما ولا عديم \* الاوقولي عليه الحمد لله \*

فقلت يا أمير المؤمنين ومن ذا الذي بلغت عليه المقدرة أن يسامى مثلك أو بدانيه . قال : لعل من بني أبيك وأهلك . كان الكميث بن يزيد يدعح بني هاشم ويعرض بني أمية . فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام . وكان مسامة بن عبد الملك له على هشام حاجة في كل يوم يقضيها له ولا يرده فيها . فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما إلى بعض صيوده أتى الناس يسلمون عليه وأناه الكميث بن يزيد فعين أتى فقال السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته أما بعد :

قف بالديار وقوف زائر \* وتأن انك غير صاغر  
حتى انتهى إلى قوله يا مسلم ابن أبي الوليد \* بليت أن شئت ناشر  
علقت حبالى من حبا \* لك نعمة الجار المجاور  
فالاتن صرت إلى أميسة والامور إلى المصائر

والآن كنت به المصيب كمتد بالامس حائر

قال مسلمة سبحان الله من هذا الهندكي الجلباب الذي أقبل من اخريات الناس فبدأ بالسلام ثم أما بعد ثم الشعر . قيل له هذا الكميث بن يزيد . فاعجب به لفصل حته وبلاغته فساله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته . فذكر له سخط أمير المؤمنين عليه . فضمن له مسلمة أمانه وتوجه به حتى أدخله على هشام وهشام لا يعرفه . فقال الكميث السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله . قال هشام : نعم الحمد لله ما هذا . قال : الكميث مبتدئ الحمد ومبتدعه ، الذي خص بالحمد نفسه ، وأمر به ملائكتك ، وجعله فاتحة كتابه ، ومنتهى شكره ، وكلام أهل جنته ، أحمد محمد من علم قبينا ، وأبصر مستيننا ، وأشهد له بالشهد به لنفسه قائما بالقسط ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده العربي ، ورسوله الامي ، وأرسله والناس في هفوات حيرة ، ومدهلمات ظلمة ، عند استرار أهبة الضلال ، فبلغ عن الله ما أمر به ، ونصح لامتة ، وجاهد في سبيله ، وعبد به حتى أتاه اليقين ، صلى الله عليه وسلم . ثم اتى يا أمير المؤمنين تهت في حيرة ، وحررت في سكرة ، اذ لا تم في خطرها ، وأهبط داعيا ، واجابني غايبها ، فاقطوطيت الى الضلالة ، ونسكت في الظلمة والجهالة ، حائر اعن الحق ، قائل بغير صدق ، فهدا مقام العائد ، ومنطق التائب ، ومبصر الهدى بمد طول العمى ، يا أمير المؤمنين كمن عاثر ألقم عثرته ، وعجزتم غفوم عن جرمه . قال له هشام : وأيقن أنه الكميث ويحك من سن لك التوبة ، وأهبط بك في العماية . قال : الذي أخرج أبي آدم من الجنة ففسى ولم يجد له عزما ، وأمير المؤمنين كرم رحمة أثارت سحبا متفرقا فالتقت بفضه الى بعض حتى التحم فاستحكم هدار رعد ، وتلا لؤ برقه ، فنزل الارض فرويت واخضلت واخضرت وأسقت فروى ظمأ نها ، وامتلا عطشاتها ، فكذلك بعدك أنت يا أمير المؤمنين أضاء الله بك الظلمة الداجية بعد الغموس فيها ، وحق بك دماء قوم أشعر خوفك قلوبهم فهم يبيكون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك ، وقد علموا أنك الحرب وابن الحرب اذا احمرت الحق ، وعضبت المغاير بالهام ، عز بأسك ، واستربط جاشك ، مشاعر هتان ، وكاف بصير بالاداعى ، انحل بالكرام مستغن برأيه عن رأى ذوى الالباب برأى أريب ، وحلم مصيب ، فاطال الله لأمير المؤمنين البقاء ، ونعم عليه النعماء ، ودفع به الاعداء ، فرضى عنه هشام وأمر له بالجائزة . العتي قال : لما أتى ابن هبيرة الى خالد بن عبد الله القسري وهو والى العراق أتى به مغولا مقيدا في مدرعة . فلما صار بين يدي خالد ألقته الرجال الى

الارض . فقال ايها الامير: ان القوم الذين أنعموا عليك بهذه النعمة قد أنعموا بها على من قبلك، فانشدك الله أن تستن في بسنة يستن بها فيك من بعدك، فامر به الى الحبس فامر ابن هبيرة غلامانه . ففكروا له تحت الارض سردابا حتى خرج الحفر تحت سريره . ثم خرج منه ليلا وقد أعدت له أفراس يداولها حتى أتى مسلمة بن عبد الملك . فاستجار به فاجاره واستوهبه مسلمة بن عبد الملك فوهبه اياه . فلما قدم خالد بن عبد الله القسري على هشام وجد عنده ابن هبيرة . فقال له اباي العبد أبت . قال له حين تمت نومة الامة . فقال الفرزدق في ذلك :

لما رأيت الارض قد سدت ظهرها \* فلم يبق الا بطنها لك مخرجا \*

دعوت الذي ناداه بنو بني بعدما \* نوى في ثلاث مظلمات قفجرا \*

فاصبحت تحت الارض قد سرت ليلة \* وما سار سار مثلها حين أدلجا \*

خرجت ولم تمنع عليك طلاقه \* سوى حثك التقريب من آل أعوجا \*

ودخل الناس على ابن هبيرة بعدما أمنه هشام بن عبد الملك يهنونه ويمجدونه له رأيه . فقال مقلتا :

من يلقى خيرا يحمد الناس أمره \* ومن يقول لا يعدم على النى لاثما \*

ثم قال لهم ما كان قولكم لو عرض لي أو أدركت في طريق . ومثل هذا قول القحطامي :

والناس من يلقى خيرا قاتلون له \* ما يشتهي ولا تم الخطيء الهبل \*

عبد الله بن سوار قال : قال لي الربيع الحارثي أحب أن تسمع حديث ابن هبيرة مع مسلمة . قلت

نعم قال فإرسل لخصي كان لسلمة يقوم على وضوئه فجاءه فقال حدثنا حديث ابن هبيرة مع مسلمة .

قال : كان مسلمة بن عبد الملك يقوم من الليل فيتوضأ وينفل حتى يصبح فيدخل على أمير

المؤمنين فاني لأصعب الماء على يديه من آخر الليل وهو يتوضأ اذ صاح صاح من وراء الرواق

انا بالله وبالا مير . فقال مسلمة صوت ابن هبيرة اخرج اليه فخرجت اليه ورجعت فاخبرته .

فقال أدخله فدخل فاذا رجل يميد ناسا . فقال : انا بالله وبالا مير . قال : انا بالله وأنت بالله .

ثم قال : انا بالله وبالا مير . قال : انا بالله وأنت بالله حتى قالها ثلاثا . ثم قال : انا بالله فسكت عنه .

ثم قال لي : انطلق به فوضئه وليصل . ثم عرض عليه أحب الطعام اليه فانه به وفرش له في تلك

الصفة لصفة بين يدي بيوت النساء . ولا توقظه حتى يقوم متى قام . فانطلقت به فتوضأ وصلى

وعرضت عليه الطعام . فقال : شربة سويق فشرب وفرشت له فنام وجئت الى مسلمة فاعلمته

فند الى هشام فجلس عنده حتى اذا حان قيامه . قال : يا أمير المؤمنين لي حاجة . قال : قضيت

الا ان تكون في بن هيرة . قال : رضيت يا أمير المؤمنين . ثم قام منصر قاحت إذا كاد أن يخرج من الابواب رجعت فقال يا أمير المؤمنين ما عودتني أن تستثنى في حاجتهم حوائجي وإني أكره أن يحدث الناس أنك أحدثت على الاستثناء . قال : لا استثنى عليك . قال فهو ابن هيرة فعفاه عنه

١١ - فضيلة العفو والترغيب - كان للامامون خادم وهو صاحب وضو فبينما

هو يصب الماء على يديه اذ سقط الا من يده فاغتاظ الامامون عليه . قال : يا أمير المؤمنين ان الله يقول والكاملين النظيف . قال : قد كطمت غيظي عنك . قال : والعافين عن الناس .

قال : قد عفوت عنك . قال : والله يحب المحسنين . قال : اذهب فانت حر . أمر عمر بن

عبد العزيز بمقوبة رجل . فقال : له رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين ان الله قد فعل ما يحب من الظفر

فأفعل ما يحب من العفو . الاصمعي قال : عزم عبد الله بن علي على قتل بني أمية بالحجاز . فقال له

عبد الله بن حسين بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اذ أسرعت بالقتل في أكفائك ،

فمن تباهي بسلطانك ، فاعف بعف الله عنك . دخل ابن خريم على المهدي وقد عتب على بعض

أهل الشام وأراد أن يمزوهم جيشا . فقال يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن المذنب ، والتجاوز

عن المسيء ، فلان تطيعك العرب طاعة محبة ، خير لك من أن تطيعك طاعة خوف . أمر المهدي

بضرب عنق رجل . فقام اليه ابن السماك . فقال ان هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق . قال :

فما يجب عليه . قال : تفوعته فان كان من أجر كان لك دوني وان كان من وزر كان على

دونك غلبي سبيله . كلم الشعبي ابن هيرة في قوم حبسهم . فقال ان كنت حبستهم بباطل

فالحق يطلقهم ، وان كنت حبستهم بحق فالعفو يسهم . العتيبي قال : وقت دماء بين حين من

قريش فاقبل أبو سفيان فابقي أحد ووضح رأسه الارففة . فقال : يا معشر قریش هل لكم

في الحق أو فيها هو أفضل من الحق . قالوا وهل شيء أفضل من الحق . قال نعم : العفو فنادر

القوم واصطلاحوا . وقال عدی بن أبی طلحة ليزيد بن عاتكة ما ظلم أحد ظلمك ولا نصر نصرك

فهل لك في ثالثة قلها . قال : وما هي . قال : ولا عفا عفوك . وقال المبارك بن فضالة كنت

عند أبي جعفر جالسا في السباط اذ أمر برجل أن يقتل . فقلت يا أمير المؤمنين قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم « اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله الامن كانت له عند الله يد فليتقدم

فلا يتقدم الامن عفا عن مذنب » فامر باطلاقه . وقال الاخنف بن قيس أحق الناس بالعفو

أقدرهم على العقوبة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا

غضب» وقول العرب في أمثالها ملكك فاسجح، وارضح ترحم، وكما تدفن تدان، ومن يروما بربه

١٢ — بعد الهمة وشرف النفس — دخل نافع بن جبير بن مطعم على الوليد وعليه

كساء غليظ وخفان حسيان . فسلم وجلس فلم يرفه الوليد . فقال لخدام بين يديه سل هذا الشيخ من هو فسأله . فقال له أعزب فماد إلى الوليد فآخبره . فقال عداليه واسأله فعاد إليه . فقال له مثل ذلك فضحك الوليد . وقال له من أنت . قال : نافع بن جبير بن مطعم . وقال زياد بن ظبيان لابنه عبيد الله ألا أوصي بك الأمير زيادا . قال : يا أبت إذا لم يكن للحى إلا وصية بالميت فالحى هو الميت . وقال معاوية لعمر بن سعيد : إلى من أوصى بك أبوك . قال إن أبى أوصى إلى ولم يوصني . قال وبما أوصى إليك . قال أن لا يفقد أخوانه منه إلا وجهه . وقال مالك بن مسمع لعبيد الله بن طبيان : ما في كنانتي سهم أنا به أوثق مني بك . قال وإني لفي كنانتك أما والله لئن كنت فيها نائما لا طولها ولئن كنت فيها قاعدا لا خرقنها . قال كثرة الله منك في المشيرة .

قال لقد سألت الله شططا . وقال يزيد بن المهلب : ما رأيت أشرف قسما من الفرزدق هجاني ملكا ومدحني سوقا . وقدم عبيد الله بن ظبيان على عتاب بن ورقاء الرياحي : وهو والي خراسان فاعطاه عشرين ألفا . فقال له والله ما أحسنت فأحمدك ، ولا أسأت فأؤمك ، وإنك لأقرب البعداء ، وأحب البغضاء . وعبيد الله بن طبيان هذا هو القائل والله ما ندمت على شيء قط ندمني على عبد الملك بن مروان إذ أتيت به رأس المصعب بن الزبير فخره فأسجد أنا لأكون قد ضربت عنقه . فأكون قد قتلت ملكين من ملوك العرب في يوم واحد . ومن أشرف الناس همة عقيل بن علفة المري وكان أعرا بيا يسكن البادية . وكان تصهر إليه الخلفاء . وخطب إليه عبد الملك ابن مروان ابنته لاحدا ولأده . فقال له جنتي هجناه ولدك . وقال عمر بن عبد العزيز : لرجل من بني أمية كان له أخوال في بني مرة قبيح الله شبيها غلب عليك من بني مرة . فبلغ ذلك عقيل بن علفة . فقبل إليه فقال له قبل أن يتدنه بالسلام بلغني يا أمير المؤمنين أنك غضبت على رجل من بني عك له أخوال في بني مرة . فقلت قبيح الله شبيها غلب عليك من بني مرة . وأنا أقول قبيح الله الام الطرفيين . ثم انصرف . فقال عمر بن عبد العزيز : من رأى أعجب من هذا الشيخ الذي أقبل من البادية ليست له حاجة إلا شبقنا . ثم انصرف . فقال له رجل من بني مرة والله يا أمير المؤمنين ما شقك وما شتم الا نفسه نحن والله ألام الطرفيين . أبو حاتم السجستاني عن محمد بن العتيبي بن عبد الله قال : سمعت أبي يحدث عن أبي عمرو المري قال : كان بنو عقيل بن علفة بن

مرة بن غطفان يتناقضون وينتجعون النيث . فسمع عقيل بن علفة بنتاه ضحكت . فشهقت  
في آخر ضحكها . فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول :

فرقت انى رجل فروق \* بضحكة آخرها شهيق  
وقال عقيل انى وان سيق الى المهر \* ألف وعبدان وذود عشر  
\* أحب أصهارى الى القبر \*

وقال الاصمعي كان عقيل بن علفة المرى رجلا غيورا . وكان يصهر اليه الخلقاء واذا خرج  
يتمارخرج بابتها الجر بامعه . قال فزولوا دى امان اديار الشام قال له دى رسعد . فلما ارتحلوا قال  
عقيل : قضيت وطرا من دى رسعد وربما \* علا عرض منها يدى الجناح  
ثم قال لابنه يا عملس أجزه . فقال :

\* فاصبحن بالمومة يحملن فتية \* نشاوى من الادلاج ميل العمام  
ثم قال لابنه يا جىر بأجيزى . فقالت :

كان الكرا أسقام صرخدية \* عقارا تمشى فى المطا والقوائم  
قال وما يدريك أنت مانمت الخمر . فاخذ السيف وهوى نحوها . فاستمات باخيا عملس . فقال  
بينه وبينها . قال فاراد أن يضربه . قال فرماه بسهم فاختل فغذبه فبرك . ومضوا وتركوه حتى  
اذا بلغوا أدنى ماء للاعراب . قالوا لهم انا أسقطنا جزورا فادركوها وخذوا معكم الماء . ففعلوا فاذا  
عقيل بارك وهو يقول :

ان بنى زملونى بالدم \* شنشنة أعرفها من أخزم \* من يلق أبطال الرجال يكلم  
والشنشنة الطيبه . وأخزم فحل معروف . وهذا مثل للعرب . ومن أعز الناس نقسا وأشرفهم  
همما الانصار . وهم الاوس والخزرج ابنا قبيلة لم يؤدوا اناوة قط فى الجاهلية الى أحد من الملوك .  
وكتب اليهم تبع يدعوهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا . فكتبوا اليه :

العبد تبعكم بروم قتالنا \* ومكانه بالمرزل المتذلل

انا أناس لانام بارضنا \* عض الرسول يظفر أم المرسل

فغزاهم تبع أبو كرب . فكانوا يقاتلونه نهارا ويخرجون اليه القرى ليلا . فتذمم من قتالهم ورحل  
عنهم . ودخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك . فقال له من أنت وتبجهم له كانه لا يعرفه . فقال  
له : الفرزدق ومانترفى يا أمير المؤمنين . قال لا . قال أنا من قوم منهم أوفى العرب ، وأسود

العرب ، وأجود العرب ، وأحلم العرب ، وأفرس العرب ، وأشعر العرب ، قال والله لئيبين ما قلت أولاً وجمن ظهرك ، ولا هدمن دارك ، قال نعم يا أمير المؤمنين . أما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب فوقى بها . وأما أسود العرب فعتيس بن حاصم الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر . وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحي . وأما أفرس العرب فالخريش بن عبد الله السعدي . وأما أشعر العرب فها أناذا بين يديك يا أمير المؤمنين . فاعتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره . وقال ارجع على عتيك . فإلك عندنا شيء من خير . فرجع القرزدي وقال :

أيتناك لا من حاجة عرضت لنا \* اليك ولا من قسلة في جاشع

وقال القرزدي في القعر :

بنودارم قومي ترى حجزاتهم \* عقاق حواشيها رقاقا نملها  
يجرون هدايا البمان كأنهم \* سيوف جلا لا طبايع عنها صفاها  
وقال الاحوص في القعر وهو أغفر بيت قاتله العرب :

مامن مصيبة نكبة أرى بها \* الا تشرفتي وتزفع شاني  
واذا سألت عن الكرام وجدتني \* كالشمس لا تخفى بكل مكان

وقال أبو عبيدة اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر . فاخرج اليهم بردى محرق . وقال ليقم أعز العرب قبيلة فلبسهما . فقام عامر بن أحمر السعدي فانزرا باحدهما وارتدى بالآخر . فقال النعمان بم أنت أعز العرب . قال المز والمعدمن العرب في معد . ثم في تزار . ثم في نيم . ثم في سعد . ثم في كعب . ثم في عوف . ثم في بهدل . فمن أنكر هذا من العرب فليتناقري فسكت الناس . ثم قال النعمان : هذه حالك في قومك . فكيف أنت في نفسك وأهل بيتك . قال أنا أبو عشرة . وخال عشرة . وعم عشرة . وأما أنا في قسي فهذا اشاهدي ثم وضع قدمه في الارض ثم قال من أزالها عن مكاتها . فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد . فذهب بالبردين فيه يقول

القرزدي : فنام في سعد ولا آل مالك \* غلام اذا ما قيل لم يتهدل

لهم وهب النعمان بردى محرق \* بمحمد معد والعديد المحصل

وفي أهل هذا البيت من سعد بن زيد مناة كانت الافاضة في الجاهلية . ومنهم بنو صفوان الذي

يقول فيهم أوس بن مفرج السعدي :



ولا يرمون في التمريف موقهم \* حتى قال أجيزوا أكل صفوانا

ما تطلع الشمس الا عند أولنا \* ولا تغيب الا عند آخرنا

وقال الفرزدق في مثل هذا المعنى :

ترى الناس ماسرنا يسرون خلفنا \* وان نحن أوماناً الى الناس أوقوا

وكانت هند بنت صعبمة هي عممة الفرزدق تقول : من جاءت من نساء العرب باربعة كأربعي يحمل لها أن تضع عندهم خمارها فصرمت لها . أبى صعبمة . وأخى غالب . وخالى الاقرع بن حابس . وزوجى الزرقان بن بدر . فسميت ذات الخمار . ومن شرفت نفسه ، وبعدت همته ، طاهر بن الحسين الخراسانى . وذلك أنه لما قتل محمد بن زبيدة وخاف المأمون أن يغدر به امتنع عليه بخراسان ولم يظهر خلع له . وقال :

أبسومنى المأمون خطة عاجز \* أو مارأى بالامس رأس محمد

يوفى على رأس الخلائق مثل ما \* توفى الجبال على رؤس القدند

انى من القوم الذى هم هم \* قتلوا أخاك وأقمعدوك برصد

وهو القائل :

غضبت على الدنيا فاهبت ما حوت \* وأعقبتها منى بأحدى المتائف

\* قتلت أمير المؤمنين وانما \* بقيت فناء بعده للخلائف

وقد بقيت فى أم رأسى فتكة \* فاما لرشد أو لرأى مخالف

فاجابه محمد بن يزيد بن مسامة :

عبت على الدنيا فلا كنت راضيا \* فلا أعقبت الا بأحدى المتائف

فن أنت أو ما أنت يا ققع فرقند \* اذا أبت متالم تعلق بكاتف

سعلم ما تجبى عليك وما جئت \* يدالك فلا تخر بقتل الخلائف

وهو القائل :

مدمن الاغضاء موصول \* ومدمن العتب مملول

ومدين البيض فى تب \* وغريم البيض مخطول

وأخو الوجهين حيث رى \* بهواه فهو مدخول

اقصرى عما طمحت به \* ففراغى عنك مشغول

( ١٧ - عقد - أول )

سائلى عن تسائلى \* قد يرد الخير مسؤل  
 أنا من تعرف نسبته \* سلقى القمر البهليل  
 سل بهم تنيك نجاتهم \* مشقيات مصاقيـل  
 كل غضب مشرب علقا \* وغرار الحسد مفلول  
 مصعب جدى قيب بنى \* هاشم والامر مخبول  
 وحسين رأس دعوتهم \* بعده والحق مقبول  
 وأبى من لا كفاء له \* من يسامى مجده قولوا  
 صاحب الراى الذى حصلت \* رأيه القوم المحاصيل  
 حل منهم بالذرا شرفا \* دونه عز وتبجيل  
 قصص الانباء عنه اذا \* أسكت الانباء مجهول  
 سل بنى الجبار يوم غدا \* حوله الجرد الابايل  
 اذ علت مفرقه يده \* نوطها أبيض مصقول  
 أبطن المخلوع كلـكـله \* وحواليه المقاويل  
 فتوى والترب مصرعه \* غال عنه ملكة غول  
 قاد جيشا نحو بابه \* ضاق عنه المرض والطول  
 وهبوا لله أنفسهم \* لا معازيل ولا ميل  
 ملك نحتاج صولاته \* ونداء الدهر مبذول  
 زعت منه تـمائمـه \* وهو مرهوب ومأمول  
 وتره يسى اليه به \* ودم يجنيه مطلول  
 وبدت يوم الوداع لنا \* عادة كالشمس عطبول  
 \* ثم ولت لتودعنا \* كحلها بالدمع مغسول  
 \* أيها البادى يبطته \* لا غاليك تحصيل

فاجابه محمد بن يزيد بن مسلمة وكان من أصحابه وآثرهم عنده . ثم اعتذرا اليه وزعم أنه لم يدعه الى  
 اجابته الا قوله \* من يسامى مجده قولوا \* فأمر له بمائة ألف وزاده أثرة ومنزلة :  
 لا برعك القال والقيـل \* كل ما حملت نحـمـيل

ماهوى لى كنت أعرفه \* بهوى غيرك موصول  
 أبخون العهد ذوقه \* لا يخون العهد متبول  
 حملتى كل لائمة \* كل ما حملت محمول  
 واحكى ما شئت واحتكى \* فخرامى لك تحليل  
 أين لى عنك الى بدل \* لا بديل منك مقبول  
 مالدارى منك متفورة \* وضيرى منك مأهول  
 تماطى شد مؤرها \* ونطاق الخصر محلول  
 شملنا اذ ذاك بمجمع \* وجتاح البين مشكول  
 قد تناولت على جهة \* ولنا ويحك تاويل  
 ان دليلك يوم غدا \* بك فى الحين لضليل  
 قاتل المخلوع مقتول \* ودم القاتل مطول  
 قد يخون الرمح حامله \* وسنان الرمح مصقول  
 وينال الوتر طالبيه \* بعد ما نشلوا المتاكيل  
 يا أبا المخلوع طلت يدا \* لم يكن فى باعها طول  
 وبنعماء الذى كفرت \* جالت الخيل الابايل  
 وبراع غير ذى شفق \* فعلت تلك الاقايل  
 يا ابن بنت النار موقدها \* ما لحاذيه سراويل  
 من حسين أبوه من \* مصعب غالتهم غول  
 ان خير القول أصدقه \* حين تصطك الاقاويل

أبو جعفر البغدادى قال : لما اقبض طاهر بن الحسين بخراسان عن المأمون وأخذ حذره  
 أدب له المأمون وصيفاً باحسن الآداب وعلمه فنون العلم . ثم أهداه اليه مع أطراف كثيرة من  
 طرائف المراق . وقد واطأه على أن يسمه وأعطاه سم ساعة . ووعدته على ذلك بأموال كثيرة . فلما  
 انتهى الى خراسان وأوصل طاهر الهدية قبل الهدية . وأمر بإزالة الوصيف فى دار وأجرى عليه  
 ما يحتاج اليه من التوسعة فى الزلاتور كه أشهراً . فلما برم الوصيف بمكانه كتب اليه يابىدى ان  
 كنت قبلى فاقبلنى والا فردنى الى أمير المؤمنين . فارسل اليه وأوصله الى نفسه . فلما انتهى

الى باب المجلس الذى كان فيه أمره بالوقوف عند باب المجلس . وقد جلس على ليد أبيض وقرع رأسه . و بين يديه مصحف منشور وسيف مسلول . فقال قد قبلنا ما بعث به أمير المؤمنين غيرك فأنالا نقبل . وقد صرناك الى أمير المؤمنين وليس عندى جواب أكتبه الا ما ترى من حالى . فابلىخ أمير المؤمنين السلام وأعلمه بالحال التى رأيتنى فيها . فلما قدم الوصيف على المأمون وكلمه ما كان من أمره ووصف له الحالة التى رآه فيها شاور وزراءه فى ذلك وسألهم عن معناه . فلم يعلمه واحد منهم . فقال المأمون : لكنى قد فهمت معناه . أما قريه رأسه وجلسه على اللبد الابيض فهو يخبرنا انه عبد ذليل . وأما المصحف المنشور فانه يذكرنا باليهود التى له علينا . وأما السيف المسلول ، فانه يقول : ان نكثت تلك اليهود فهذا يحكم بينى وبينك أغلقوا عتباب ذكره . ولا تهيجوه فى شيء مما هو فيه . فلم يجهه المأمون حتى مات طاهر بن الحسين وقام عبد الله ابن طاهر مكانه فكان أحكم الناس على المأمون . وكتب طاهر بن الحسين الى المأمون فى اطلاق ابن السندى من حبسه وكان حامله على مصر . فمزل عنها وجبسه . فاطلقه له وكتب اليه :

أخى أنت ومولاى \* فارضاه أرضاه \* وما تهوى من الامر

فانى أنا أهواه \* لك الله على ذاك \* لك الله لك الله

١٣ — مراسلة بين الملوک — المتبى عن أبيه قال : أهدى ملك اليمى عشر جزائر الى مكة . وأمر أن ينحرها أعز قرشى . فقدمت وأبوسفيان عروس يهتد بنت عتية . فقالت له أيها الرجل لا يشمتك النساء عن هذه المكربة التى لعلها أن تقوتك . فقال لها يا هذه دعى زوجك وما يختار لنفسه . والله ما منحرها غيرى الا منحرت . فكانت فى عقلها حتى خرج أبوسفيان فى اليوم السابع فنحرها . زهير عن أبي الجؤبة الجرمي قال : كتب قيصر الى معاوية أخبرنى عنى لاقبلة له وعن لأب له وعن لاه عنى لاه وعن سار به قيره . وعن ثلاثة أشياء علم تخلق فى رحم . وعن شيء ونصف شيء ولا شيء . وابتعث الى فى هذه القارورة . بجز كل شيء . فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس . فقال أمان لاقبلة له قال كعبه . وأمان لأب له فعمسى . وأمان لاه عنى له فادم . وأمان سار به قيره فيونس . وأمان ثلاثة أشياء علم تخلق فى رحم فكش ابراهيم . وناقاة نمود . وحية موسى . وأماشى . فالرجل له عقل يعمل بقله . وأمان نصف شيء فالرجل ليس له عقل ويعمل برأى ذوى العقول . وأما لاهى . فالذى ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره . وملا القارورة ماء . وقال هذا بزر كل شيء . فبعث به الى معاوية فبعث به

معاوية الى قيصر . فلما وصل اليه الكتاب والقارورة . قال ما خرج هذا الا من أهل بيت النبوة . نعم بن حماد قال : بعث ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز كتابا فيه من ملك الاملاك الذي هو ابن ألف ملك . والذي تحته ابنة ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل . والذي له نهران يبتان العود والالوة والجوز والكافور الذي يوجد رحمه على مسيرة اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئا . أما بعد : فاني قد بعثت اليك بهدية وما هي بهدية ولكنها تحية قد أحبت أن تبعت الى رجلا يعلمني ويفهمني الاسلام والسلام يعي بالهدية الكتاب . الرياشي قال : لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك خدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها . فان كان صوابا فقد أخطأ أبوك وان كان خطأ فعذر . فكتب اليه داود وسليمان اذ يحكمان في الحرب اذ نفشت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما . وكتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة لا غزيتك جنودا مائة ألف ومائة ألف . فكتب عبد الملك الى الحجاج أن يبعث الى علي بن الحسين ويوعده ويكتب اليه بما يقول . ففعل فقال ان الله عز وجل لوحا محفوظا يحفظه كل يوم ثلثائة لحظة ليس منها لحظة الا بحبي فيها ويميت ويمز ويدل ويفعل ما يشاء . واني لارجو أن يكفئك منها بلحظة واحدة . فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان . وكتب به عبد الملك الى ملك الروم . فلما قرأه قال ما خرج هذا الا من كلام النبوة . بعث ملك الهند الى هرون الرشيد بسيف قلمية . وكلاب سيورية . وثياب من ثياب الهند . فلما أتته الرسل بالهدية أمر الاتراك فصفوا صفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم الا الحدق وأذن للرسل فدخلوا عليه . فقال لهم ما جئتم به . قالوا هذه أشرف كسوة بلدنا . فامر هرون القطاع بان يقطع منها جلالا وبراقي كثيرة لحيلة . ففصلب الرسل على وجوههم ونذموا ونكسوا رؤوسهم . ثم قال لهم ما عندكم غير هذا . قالوا هذه سيوف قلمية لا نظير لها . فدعا هرون بالصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب . فقطعت السيوف بين يديه سيفاسيفا كما يقطع العجل من غير أن تنثى له شفرة . ثم عرض عليهم حد السيف فاذا لافل فيه . فصلب القوم على وجوههم . ثم قال لهم ما عندكم غير هذا . قالوا هذه كلاب سيورية لا يلقاها سبع الاعتره . فقال لهم هرون فان عندى سبعا فان عترته فهي كاذ كرتم . ثم أمر بالاسد فاخرج اليهم فلما نظروا اليه هاهم . وقالوا ليس عندنا مثل هذا السبع في بلدنا . قال لهم هرون هذه سباع بلدنا . قالوا فترسلها عليه وكانت

الاكابر الثلاثة . فارسلت عليه فزقه . فاعجب بهاهرون . وقال لهم تنوافي هذه الكلاب  
ماشتم من طرائف بلدنا . قالوا لمنفى الا سيف الذي قطعت به سيوفنا . قال لهم هذا ما  
لا يجوز في ديننا أن نهادىكم بالسلاح . ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم . ولكن تنوافي ذلك ماشتم .  
قالوا لمنفى الابيه . قال لاسيل اليه . ثم أمر لهم بصحف كثيرة وأحسن جائزتهم :

## ٦

## كتاب الياقوتة في العلم والادب

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه : قدمضي قولنا في مخاطبة الملوك ومقاماتهم . وما تفتنوا فيه  
من يدعي حكمهم والتزلف اليهم بحسن التوصل ولطيف المعاني وبارع منطقتهم واختلاف  
مذاهبهم . ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه في العلم والادب فاتهما القطبان اللذان عليهما مدار  
الدين والدنيا . وفرق ما بين الانسان وسائر الحيوان وما بين الطبيعة الملكية ، والطبيعة البهيمة  
وهو مادة العقل وسراج البدن ، ونور القلب وعماد الروح ، وقد جعل الله بلطيف قدرته ،  
وعظيم سلطانه ، بعض الاشياء عمد البعض ومتولدا من بعض . فاجالة الوهم فيا تدركه الحواس  
تبعث خواطر الذكر ، وخواطر الذكر تنبهر روية الفكر . وروية الفكر تثير مكان الارادة  
والارادة تحكم أسباب العمل . فكل شيء يقوم في العقل ويمثل في الوهم يكون ذكرا . ثم فكرا .  
ثم ارادة . ثم عملا ، والعقل متقبل للعلم لا يعمل في غير ذلك شيئا . والعلم علما ن علم حمل . وعلم  
استعمل . فما حمل منه ضرر وما استعمل نفع . والدليل على ان العقل انما يعمل في تقبل العلوم  
كالبصر في تقبل الالوان والسمع في تقبل الاصوات وأن العاقل اذا لم يعلم شيئا كان كمن لا عقل  
له . والطفل الصغير لو لم تعرفه اباؤنا وتلقنه كتابا كان كابله البهائم وأضل الدواب . فان زعم زاعم  
فقال انما نجد عاقلا قليل العلم فهو يستعمل عقله في قلة علمه فيكون أسدرايا ، وأنبه فطنة ، وأحسن  
موارد ومصادر من الكثير العلم مع قلة العقل . فان حجتنا عليه ما قد ذكرنا من حمل العلم واستعماله  
فقليل العلم يستعمله العقل خير من كثيره يحفظه القلب . قيل للمهلب بم أدركت ما أدركت . قال  
بالعلم . قيل له فان غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت . قال ذلك علم حمل وهذا علم  
استعمل . وقد قالت الحكماء العلم قائد والعقل سائق والنفس ذود . فان كان قائدا بلا سائق

هلكت ، وإن كان سائق بلا قائد أخذت يمتناوشالا ، وإذا اجتمعا أنابت طوعا أو كرها

١ — فنون العلم — قال سهل بن هرون وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين أن ينظروا فيه . وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال . فقال المأمون قد يسمى بعض الناس الشيء علما وليس يعلم . فان كان هذا أردت فوجه الذي ذكرت ولوقلت أيضا ان العلم لا يدرك غوره ، ولا يسير قعره ، ولا تبلغ غايته ، ولا تستقصى أصوله ، ولا تنضبط أجزاؤه ، صدقت . فان كان الامر كذلك فابدأ بالاهم فالاهم ، والا وكذا فلا وكذا ، وبالقرى قبل النفل ، يكن ذلك عدلا قصدا ومذهبا جميلا . وقد قال بعض الحكماء لست أطلب العلم طمعا في غايته ، والوقوف على نهايته ، ولكن التماس ما لا يسع جهله . فهذا وجه لما ذكرت . وقال آخرون : علم الملوك النسب والخبر ، وعلم أصحاب الحروب درس كتب الالام والسير ، وعلم التجار الكتاب والحساب . فاما أن يسمى الشيء علما وينهى عنه من غير أن يستل عما غواشع منه فلا . وقال محمد بن ادريس رضى الله عنه : العلم علما من علم الابدان . وعلم الاديان . وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة : من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا . ومن أراد أن يكون أديبا فليقتن في العلوم . وقال أبو يوسف القاضي : ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة . من طلب النجوم لم يسلم من الزندقة . ومن طلب الكيمياء لم يسلم من الفقر . ومن طلب غرائب الحديث لم يسلم من الكذب . وقال ابن سيرين رحمه الله تعالى : العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شيء أحسنه . وقال ابن عباس رضى الله عنهما : كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله . وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثل . وقول الشاعر :

وما من كاتب الا سبق \* كتابته وإن فئت يده

فلا تكتب بكفك غير شيء \* يسرك في القيامة أن تراه

وقال الاصمعي : وصلت بالملح ونلت بالريب . وقالوا : من أكثر من النوح وحقه ، ومن أكثر من الشر بذله ، ومن أكثر من الفقه شرفه . وقال أبو نواس الحسن بن هاني :

كم من حديث معجب عندي لكا \* لو قد نبذت به اليك لسركا

مما تحب به الرواة مذهب \* كالدر منتظما يسر المملكا

أتبع العلماء أكتب عنهم \* كما أحدث من لقيت فيضحا

٢ - الخض على طلب العلم - قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم قد جهل » وقال عليه الصلاة والسلام « الناس عالم ومتعلم وسائرهم مهج » وعنه صلى الله عليه وسلم « ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب ولدا ما جرت به أقلام العلماء خيرا من دماء الشهداء في سبيل الله » وقال داود لابنه سليمان عليهما السلام : لف العلم حول عنقك ، واكتبه في ألواح قلبك . وقال أيضا : اجعل العلم مالك ، والادب حليتك . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قيمة كل انسان ما يحسن . وقيل لابن عمر وابن العلاء : هل يحسن بالشيخ أن يتعلم . قال ان كان يحسن به أن يعيش فإنه يحسن به أن يتعلم . وقال عروة بن الزبير رحمه الله تعالى : يا بني اطلبوا العلم فان تكونوا صافرا لا يحتاج اليكم فمسي أن تكونوا كبار قوم آخرين لا يستغنى عنكم . وقال ملك الهند لولده : وكان له أربعمون ولدا يا بني أكثر وامن النظر في الكتب وازدادوا في كل يوم حرفا . فان ثلاثة لا يستوحشون في غربة الفقيه العالم ، والبطل الشجاع ، والحلو اللسان الكثير مخارج الأرى . وقال المهلب لبنيه : اياكم أن تجلسوا في الاسواق الاعند زراد أو وراق أراد الزراد للحرب والوراق للعلم . وقال الشاعر :

فم الانيس اذا خلوت كتاب \* تلهو به ان خانك الاحباب  
لامفشيا سرا اذا استودعته \* وفقاد منه حكمة وصواب  
وقال : ولكل طالب لذة متزّه \* وألذ نزهة عالم في كتبه

ومر رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر وهو جالس في المقبرة ويده كتاب . فقال له : ما أجلسك هنا قال انه لا أو عظم من قبر ولا أمتع من كتاب . وقال رؤبة بن المعجاج : قال لي النسابة البكري يارؤبة لملك من قوم ان سكبت عنهم يسألوني ، وان حدثتهم فهم موني ، قلت اني أرجو أن لا أكون كذلك . قال فآفة العلم ونكرته وهيجته . قلت تخبرني . قال آفته النسيان ، ونكرته الكذب ، وهيجته نشره عند غير أهله . وقال عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما : منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا . وقال : ذلت طالبا فزرت مطلوبا وقال رجل لابن هريرة : أريد أن أطلب العلم وأخاف أن اضيئه . قال كفالك بترك طلب العلم اضاعة له . وقال عبد الله بن مسعود : ان الرجل لا يولد عالما واتما العلم بالتعلم . وأخذه الشاعر فقال :



تعلم فليس المرء يولد عالماً \* وليس أخو علم كمن هو جاهل

ولآخر:

تعلم فليس المرء يخلق عالماً \* وما عالم أمرا كمن هو جاهل

ولآخر:

ولم أرفع أطلال الأباصله \* ولم أربدو العلم الانعالم

وقال آخر:

العلم يحیی قلوب المیتین كما \* تحیا البلاد اذا مامسها المطر

والعلم يجلو العمی عن قلب صاحبه \* كما يجلی سواد الظلمة القمر

وقال بعض الحكماء: أقصد من أصناف العلم الى ما هو أشبهى لنفسك ، وأخف على قلبك ، فان فذاذك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك

٣ — فصيلة العلم — حدثنا أيوب بن سليمان بن عامر بن معاوية عن أحمد بن عمران الاخفش عن الوليد بن صالح الهاشمي عن عبد الله بن عبد الرحمن السكوني عن أبي مخنف عن كيل النخعي . قال : أخذ يدي على بن أبي طالب كرم الله وجهه . فخرج بي الى ناحية الجبانة . فلما أصبح تنفس الصعداء . ثم قال : يا كيل ان هذه القلوب أوعية . فخبرها وأعافها فاحفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة ، عالم رباني ، ومتعلم عن سبيل نجاة ، وهمج رعا أعتاب كل ناعق مع كل ربح يميلون ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا الى ركن وثيق ، يا كيل العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكركم بالافتقار ، يا كيل محبة العلم دين يدان به ، تكسب الطاعة في حياته ، وجميل الاحدثة بعد وفاته ، ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، يا كيل مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأقلامهم في القلوب موجودة ، ها ان ههنا العلماء ، وأشار بيده الى صدره ، لو وجدت له حملة فلا أجد لقناعي ما أقون ، يستعمل الدين للدنيا ، ويستظهر بحجج الله على أوليائه ، وبنعم الله على كتابه ، أو متقاد لحملة الحق ولا بصيرة له في أحبابه ، يتفدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، ليس من رعاة الدين أقرت شبها بنماء الانعام السائمة ، كذلك يموت العلم يموت حامله ، اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة لله ظاهر ، أو خائف مقهور ، لئلا تبطل حجج الله وبيناته ، وكرأينا أولئك الاقلين عددا

والاعظمين أجرا بهم يحفظ الله حججه ، حتى يودعوها نظائرهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم  
هجم بهم العلم على حقيقة الايمان حتى باشر واروح اليقين ، فاستلنا ما استخشن المترفون  
وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بآبدان أرواحها معلقة بالرفيق الاعلى ،  
يا كليل أولئك خلفاء الله في أرضه ، والدعاة الى دينه ، هاهاه شوقا اليهم انصرف اذا شئت  
قيل للخليل بن أحمد : أيهما أفضل العلم أو المال . قال : العلم . قيل له : فإبال العلماء يزدحمون  
على أبواب الملوك . والملوك لا يزدحمون على أبواب العلماء . قال : ذلك لمعرفة العلماء بحق  
الملوك ، وجعل الملوك بحق العلماء . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « فضل العلم خير من فضل  
العبادة » وقال عليه الصلاة والسلام « ان قليل العمل مع العلم كثير كما أن كثيره مع الجهل  
قليل » وقال عليه الصلاة والسلام « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف  
الغالين وانتحال المنطلين وتأويل الجاهلين » وقال الاحنف بن قيس : كاد العلماء أن يكونوا  
أربابا وكل عزم يكسب بعلم قالى ذل ما يصير . وقال أبو الاسود الدؤلى : الملوك حكام على الدنيا  
والعلماء حكام على الملوك . وقال أبو قلابة : مثل العلماء في الارض مثل النجوم في السماء من  
تركها ضل ، ومن غابت عنه تحير . وقال سفيان بن عيينة : انما العالم مثل السراج من جاءه اقتبس  
من علمه ولا ينقصه شيئا كما لا ينقص القابس من نور السراج شيئا . وفي بعض الاحاديث ان  
الله لا يقتل نفس اتقى العالم جوعا . وقيل للحسن بن أبى الحسن البصرى : بم صارت الحرفة  
مقرونة مع العلم ، والثروة مقرونة مع الجهل . فقال : ليس كما قلتم ولكن طلبهم قليلا في قليل  
فأعجزكم طلبهم المال وهو قليل في أهل العلم وهم قليل . ولو نظرتم الى من نخاف من أهل الجهل  
لو جدتموهم أكثر

٤ — ضبط العلم والتثبت فيه — قيل لمحمد بن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما هذا  
العلم الذي بنت به عن العالم . قال : كنت اذا أخذت كتابا جعلته مزرعة . وقيل لمصقلة : ما  
أكثر شكك . قال بحاماة عن اليقين . وسال شعبة أيوب السخيتاني عن حديثه . فقال : أشك  
فيه . فقال : شكك أحب الى من يقيني . وقال أيوب : ان من أصحابي من أرغى بركة دعائه ولا  
أقبل حديثه . وقالت الحكماء : علم علمك من يحجل وتعلم ممن يعلم . فاذا فعلت ذلك حفظت  
ما علمت وعلمت ما جهلت . وسال ابراهيم النخعي عامرا الشعبي عن مسألة فقال لا أدري .  
فقال هذا والله العلم سئل عمالا يدري . فقال لا أدري . وقال مالك بن انس : اذا ترك العالم

لأدرى أصيبت مقالة . وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : من سئل عمالا يدرى . فقال لأدرى قد أحرز نصف العلم . وقالوا : العلم ثلاثة حديث مستند ، وآية محكمة ، ولا أدرى فعملوا لأدرى من العلم إذا كان صوابا من القول . وقال الخليل بن أحمد : انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره . وكان الخليل قد غلبت عليه الاباضية حتى جالس أيوب . وقالوا : عواقب المكاره محمود . وقالوا الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه :

٥ — اتحال العلم — قال بعض لا ينبغي لأحد أن ينتحل العلم قال الله عز وجل يقول « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » وقال عز وجل « وفوق كل ذي علم عليم » وقد ذكر عن موسى بن عمران عليه السلام : أنه لما كلمه الله تعالى تكلمها ودرس التوراة وحفظها حدثته نفسه أن الله لم يخلق خلقا أعلم منه . فهو الله اليه نفسه بالخضر عليه السلام . وقال مقاتل بن سليمان وقد دخلته أبهة العلم : سلوني عما تحت العرش الى أسفل من الثرى . فقام إليه رجل من القوم . فقال ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ولكن نسألك عما كان في الارض وذكره الله في كتابه أخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه فاجابه . وقال قتادة : ما سمعت شيئا قط ولا حفظت شيئا قط فنسيته . ثم قال يا غلام هات نعلي . فقال هما في رجليك ففضحه الله . وأنشد أبو عمرو بن العلاء في هذا المعنى :

من تحلى بغير ما هو فيه \* فضحته شواهد الامتحان

وقال قتادة : حفظت ما لم يحفظ أحد . وأنسيت ما لم ينس أحد . حفظت القرآن في سبعة أشهر . وقبضت على الحيتي وأنا أريد قطع ما تحت يدي فقطعت ما فوقها . ومر الشعبي بالسدي وهو يفسر القرآن . فقال : لو كان هذا الساعة نشوان يضرب على أسته بالطبل أما كان أحسن له . وقال بعض المتعطلين :

تجهلنى قومي وفي عقد مئزرى \* تمنون أمثالا لهم يحكم العقل  
وما على من غامض العلم غامض \* مدى الدهر الا كنت منه على فهم

وقال عدى بن الرقاع

وعلمت حتى ما أسائل عالما \* عن حرف واحدة لكي أزدادها

٦ — شرائط العلم — وقالوا : لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحترق من دونه ، ولا يحسد من فوقه ، ولا يأخذ على العلم ثمتا . وقالوا : رأس العلم الخوف لله

وقيل للشعبي أثنى أيها العالم . فقال : إنما العالم من اتقى الله . وقال الحسن : يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا . ويكون عابدا ولا يكون عاقلا . وكان مسلم بن يسار عالما عابداً عاقلاً . وقالوا : ما قرن شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم . ومن غفوى قدرة . وقالوا : من تمام آلة العلم أن يكون شديد الهيبة ، رزين المجلس ، وقور اصموتاً بطلاً للفتات ، قليل الاشارات ، ساكن الحركات ، لا يصخب ولا ينفضب ، ولا يهيم في كلامه ، ولا يمسح عثنته عند كلامه في كل حين فإن هذه كلها من آفات العلى . وقال الشاعر :

ملى بنهر والفتات وسعة \* ومسحة عثنون وقتل الاصابع

ومدح خالد بن صفوان رجلاً . فقال : كان بديع المنطق ، جزل الالفاظ ، عربى اللسان ، قليل الحركات ، حسن الاشارات ، حلوا الثمائل ، كثير الطلاوة ، صموتا وقورا أيها الجرب ويداوى الدبر ، ويقدا الحز ، ويطبق المفضل ، لم يكن بالزمر المروءة ، ولا الهذر المنطق ، متبوعا غير تابع ، كانه علم في رأسه نار . وقال عبد الله بن المبارك فى مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه :  
يأبى الجواب فإيراجع هية \* فالسائلون نواكس الازقان  
هدى الوقار وعز سلطان التقي \* فهو المهيّب وليس ذاسلطان  
وقال عبد الله بن المبارك فيه أيضا :

صموت اذا ما الصمت زين أهله \* وفتاق أبكار الكلام المختم  
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة \* ونيط له الآداب بالبحم والدم

ودخل رجل على عبد الملك بن مروان . وكان لا يسأله عن شيء الا وجد عنده منه علما . فقال له : أنى لك هذا . فقال : لم أمتنع قط يا أمير المؤمنين علما أفيد ، ولم أحتقر علما أستفيد ، وكنت اذا لميت الرجل أخذت منه وأعطيته . وقالوا : لو أن أهل العلم صانوا علمهم لسادوا أهل الدنيا لكن وضعوه غير موضعه فقصر فى حقهم أهل الدنيا

٧ - حفظ العلم واستعماله — قال عبد الله بن مسعود تعلموا فاذ اعلمتم فاعملوا وقال مالك بن دينار : العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزى الماء عن الصفا وقالوا : لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل . وقال الطائى :  
ولم محمد وامن عالم غير عامل \* ولم محمد وامن عامل غير عالم  
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أيها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به ، واعملوا

به تكونوا من أهله . وقالوا : الكلمة اذا خرجت من القلب وقمت في القلب ، واذا خرجت من اللسان لم تنجوا الا ذان . وروى زياد عن مالك قال : كن عالما أو متعلما وإياك والثالثة قاتهما مهلكة ، ولا تكون عالما حتى تكون عاملا . ولا تكون مؤمنا حتى تكون قويا . وقال : أبو الحسن كان ابن الجراح يحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث . وكان الشعبي والزهرى يقولان ماسمعنا حديثا قط وسألنا أعادته

٨ — رفع العلم وقولهم فيه — قال عبد الله بن مسعود تعلموا العلم قبل أن يرفع . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله لا يقبض العلم أنزاعا ينزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء » وقال عبد الله بن عباس رضوان الله عليهم ما لا وروى زيد بن ثابت في قبره : من سره أن يرى كيف يقبض العلم فكذا يقبض :

٩ — تحامل الجاهل على العالم — قال النبي صلى الله عليه وسلم « ويل لعالم أمر من جاهله » وقالوا : اذا أردت أن تفهم عالما فاحضره جاهلا . وقالوا : لا تناظر جاهلا ولا لجو جافانه يجعل المناظرة ذريعة الى التعلم بغير شكر . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ارحموا عزيزا أدل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال » وجاء كيسان الى الخليل بن أحمد يسأله عن شيء . ففكر فيه الخليل ليحييه . فلما استفتح الكلام قال له لا أدري ما تقول فانشأ الخليل يقول :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني \* أو كنت أعلم ما تقول عذركا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني \* وعلمت أنك جاهل فعذرتك

وقال حبيب : وعاذل عذلته في عذله \* فظن أنى جاهل من جهله

ما غبن المغبون مثل عقله \* من لك يوما باخيك كله

١٠ — تبجيل العلماء وتعظيمهم — الشعبي قال : ركب زيد بن ثابت فاحذ عبد الله بن عباس بركابه . فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلماثنا . قال زيد أرني يدك . فلما أخرج يده قبلها . وقال هكذا أمرنا أن نفعل يا ابن عم نبينا . وقالوا : خدمة العالم عبادة . وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : من حق العالم عليك اذا أتيت أنه أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه . ولا تشر يديك . ولا تعمز بعينيك . ولا تنقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بشويه . ولا تلج عليه في السؤال . قاتما هو ينزلنا النخلة

المرتبطة التي لا يزال يسقط عليك منها شيء . وقالوا اذا جلست الى العالم فسل فقها ولا تسئل تمنتا :

١١ - عويص المسائل - الازاعي عن عبد الله بن سعيد عن الصنابحي عن معاوية بن أبي سفيان قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلو طات . قال الازاعي يعني صعب المسائل . وكان ابن سيرين اذا سئل عن مسألة فيها أغلو طاة . قال للسائل أمسكها حتى تسأل عنها أخاك ابليس . وسأل عمر بن قيس مالك بن أنس عن محرم زرع نأبي ثعلب فلم يرد عليه شيئاً . وسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال : ما تقول فى رجل أمه عند رجل آخر . فقال يمسك عنها أراد عمران الرجل يموت وأمّه عند رجل آخر وقول على يمسك عنها يريد الزوج يمسك عن أم الميت حتى تستبرى من طريق الميراث . وسأل رجل عمرو بن قيس عن الحصة لمجدها الانسان فى نوبه أو فى خفه أو فى جهته من حصى المسجد . فقال ارمها . قال الرجل زعموا أنها تصيح حتى ترد الى المسجد . فقال دعها تصيح حتى ينشق قلبها . فقال الرجل سبحان الله ولها خلق . قال فن ابن تصيح . وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » كيف هذا الاستواء . قال الاستواء معقول والكيف مجهول . ولا أظنك الا رجل سوء . وروى مالك بن أنس الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده فى الأناة حتى يغسلها . فان أحدكم لا يدري أين باتت يده . فقال له رجل فكيف تصنع فى المهراس أباعبد الله والمهراس حوض مكة الذى يتوضأ الناس فيه . فقال من الله العلم وعلى الرسول البلاغ ومنا التسليم أمرنا والحديث وقيل لابن عباس رضى الله عنهما : ما تقول فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء . قال بكفيه منها كوكب الجوزاء . وسئل على بن أبى طالب رضوان الله عليه أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والارض . فقال أين توجب للكان وكان الله عز وجل ولا مكان

١٢ - التصحيف - وذكر الاصمى رجلاً بالتصحيف . فقال كان يسمع فيعى غير ما يسمع . ويكتب غير ما يوعى ويقرأ فى الكتاب غير ما هو فيه . وذكر آخر رجلاً بالتصحيف فقال كان اذا نسخ الكتاب مرتين عا دس ياتيا

١٣ - طلب العلم لغير الله - قال النبى صلى الله عليه وسلم « اذا أعطى الناس العلم ومنعوا العلم ونحباوا باللسن وتباغضوا بالقلوب وقاطعوا فى الارحام لنهم الله قاصهم وأعمى أبصارهم »

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «لأخبركم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا» وقال الفضيل بن عياض كان العلماء يبيع الناس اذا رآهم المريض لم يسره أن يكون محييا واذا نظر اليهم الفقير لم يود أن يكون غنيا . قال أحمد بن أبي الحواري : قال لي أبو سليمان في طريق الحج يا أحمد ان الله قال لموسى بن عمران مر ظلمة بني اسرائيل أن لا يذكروني فاني لا أذكر من ذكرني منهم الا بعنة حتى يسكت . ويحك يا أحمد بلغني أنه من حج بمال من غير حله ثم لم ي . قال الله تبارك وتعالى لا ليلك ولا سعدك حتى تؤدى ما بيدك فإيؤمتنا أن يقال لذلك

١٤ - باب من أخبار العلماء والادباء - أملى أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الحسنى ان عبد الله بن عباس سئل عن أبي بكر رضى الله عنه . فقال : كان والله خيرا كله مع الحدة التي كانت فيه . قالوا : فأخبرنا عن عمر رضوان الله عليه . قال : كان والله كالطير الحذر الذي نصب له فخ فهو يخاف أن يقع فيه . قالوا : فأخبرنا عن عثمان رضوان الله عليه . قال : كان والله صواما قواما . قالوا : فأخبرنا عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه . قال : كان والله ممن حوى علما وحلما حسبك من رجل أعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلما أشرف على شيء الا ناله . قالوا : يقال انه كان مجدودا . قال : أنتم تقولونه وذكروا أن رجلا أتى الحسن . فقال أبا سعيد انهم يزعمون أنك تفيض عليا . فبكى حتى اخضلت لحيته . ثم قال كان علي بن أبي طالب سهما صائيا من مراعى الله على عذره ، وورباني هذه الامة وذاسا جنتها ، وذافضلها ، وذاقربة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن بالنومة عن أمر الله ، ولا بالملولة في حق الله ، ولا بالسروقة لمال الله ، أعطى القرآن عزائمته فجازمته برياض موقفة ، وأعلام مينة ، ذاك علي بن أبي طالب بالكعب . وقال عيسى بن مريم عليه السلام سيكون في آخر الزمان علماء يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ، ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون ينهون عن إتيان الولاة ولا ينتهون ، يهربون الاغنياء ، ويبعدون الفقراء ، ويتبسطون للكبراء ، وينقبضون عن الحقراء ، أولئك اخوان الشياطين وأعداء الرحمن . وقال محمد بن واسع . لأن تطلب الدنيا بأقبح مما تطلب به الآخرة خير من أن تطلبها باحسن مما تطلب به الآخرة . وقال الحسن : العلم علان علم في القلب فذاك العلم النافع . وعلم في اللسان فذاك حجة الله على عباده . وقال النبي صلى الله عليه وسلم «ان الزبانية لا تخرج الى قفيه ولا الى حملة القرآن الا قال لهم اليكم عنادونكم عبدة الاوثان فيشتكون الى الله فيقول ليس من علم كمن لا يعلم » وقال مالك بن دينار .

من طلب العلم لنفسه فقليل منه يكفيه . ومن طلبه للناس فخواص الناس كثيرة . وقال ابن شيرمه : ذهب العلم غيرات في أوعية سوء . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « من طلب العلم لا ربح دخل التار من طلبه ليأهيه به العلماء ولما رى به السفها وليسفيل به وجوه الناس اليه أوليا أخذه من السلطان » وتكلم مالك بن دينار فابكى أصحابه . ثم افتقد مصحفه فنظر الى أصحابه وكلهم يبكي . فقال ويحكم كلكم يبكي فن أخذ هذا المصحف . وسئل خالد بن صفوان عن الحسن البصري . فقال : كان أشبه الناس علانية بسريرة ، وسريرة بعلانية ، وأخذ الناس لنفسه مما يأمر به غيره ، من رجل استغنى عما في أيدي الناس من دنياهم ، واحتاجوا الى ما في يديه من دينهم ، ودخل عروة بن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان . فقال عروة ما أحسن هذا البستان . فقال له عبد الملك أنت والله أحسن منه ان هذا يؤتى أكله كل عام وأنت تؤتى الكلك كل يوم . وقال محمد بن شهاب الزهري : دخلت على عبد الملك مروان في رجال من أهل المدينة . فرأيت أحدهم سنا . فقال : من أنت فانتسبت اليه فعرفني . فقال : لقد كان أبوك وعمك نفاقين في فتنة ابن الزبير ، قلت يأمر المؤمنين مثلك اذا غفل بعد . واذا صفح لم يثر . قال لي أين نشأت قلت بالمدينة . قال عند من طلبت . قلت عند ابن بسار وابن أبي ذئب وسعيد بن المسيب . قال لي وأين كنت من عروة ابن الزبير . فانه بحر لا تكدره الدلاء . وذكر الصحابة عند الحسن البصري . فقال : رحمهم الله شهدوا وغينا ، وعلموا وجعلنا ، فما اجتمعوا عليه تبعنا ، وما اختلفوا فيه وقفنا . وقال جعفر بن سليمان : سمعت عبد الرحمن بن مهادي يقول : ما رأيت أحدا أقشف من شعبة ، ولا أعبد من سفيان ، ولا أخف من ابن المبارك . وقال : ما رأيت مثل ثلاثة عطاء بن أبي رباح ، مكة ، وطاوس ومحمد بن سيرين والبراق ، ورجاء بن حيوة بالشام ، وقيل لاهل مكة كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم . فقلوا : كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تهقد . وكان عطاء بن أبي رباح أسود أعور أنطس أشل أعرج . ثم عمى وأمه سوداء تسمى بركة . وكان الاحنف بن قيس أعور أعرج ولكنه اذا تكلم جلا عن نفسه . وقال الشعبي : لولا أني زوحت في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة وكان توأما . وقيل لطاوس هذا اقتادة يريد أن يأتيك . قال لئن جاءه لاقوم من قبل انه فقيه قال ابليس أقمته . قال رب بما أغويتني . وقال الشعبي : القضاة أربعة عمر وعلى وأبو موسى وعبد الله . وقال الحسن ثلاثة محبوبوا النبي صلى الله عليه وسلم الابن والاب والجد عبد الرحمن



ابن أبي بكر بن أبي قحامة ومعين بن يزيد بن الاخفش السلمي . وكان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود قهقبا شاعرا وكان أحد السبعة من قهقبا المدينة . وقال الزهري كنت اذا لقيت عبيد الله بن عبد الله ، فكانما أفجر به بحرا . وقال عمر بن عبد العزيز : وددت لو أن لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يفتني . ولقيه سعيد بن المسيب فقال : له أنت الفقيه الشاعر ، قال لا بد للمصدور أن ينفث . وكتب عبيد الله بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز وبلغه عنه شيء يكرهه :

أبا حفص أنا في عنك قول \* قطعت به وضاق به جوابي  
أبا حفص فلا أدري أرغمي \* تريد بما تحاول أم عتابي  
فإن تك عاتبا نمتب والا \* فإعودي اذا بيراع غاب  
وقد فارتقت أعظم منك رزا \* وواريت الاحبة في التراب  
وقد عز واعل وأسلموني \* معا فلبست بمدهم ثيابي

وكان خالد بن يزيد بن معاوية أبو هاشم عالما كثيرا الدراسة للكتب وربما قال الشعر .

ومن قوله :  
هل أنت متفجع بعل \* مك مرة والعلم نافع  
ومن المشير عليك \* بالرأي المسدد أنت سامع  
الموت حوض لا محال \* له فيه كل الخلق شارع  
ومن التي فازرع قان \* حاصدا ما أنت زارع

وقال عمر بن عبد العزيز ما ولدت أمية مثل خالد بن يزيد ما استنتى عثمان ولا غيره . وكان الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه سعيد بن جبير فهم سعيد بالانصراف . فقال له الحسن : ان كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسنا أسرع ذلك في دينك . وعن عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة عن ابن المبارك قال : علمني سفيان الثوري اختصار الحديث . وقال الاصمعي : حدثنا شعبة قال دخلت المدينة فاذا الملك حلقة واذا نافع قد مات قبل ذلك بسنة . وذلك سنة ثمان عشرة ومائة . وقال أبو الحسن بن محمد : ما خلق الله أحدا كان أعرف بالحديث من يحيى بن معين كان يؤتى بالاحاديث قد خلطت وقلبت . فيقول هذا الحديث لذا واذا هذا فيكون كما قال . وقال شريك : اني لاسمع الكلمة فيتميزها لوني . وقال ابن المبارك : كل من ذكر لي عنه وجده دون ما ذكر الاحوية بن شريح وأبا عون . وكان حيوة بن شريح يحد للناس فتقول له أمه قم يا حيوة الق

الشعير للذجاج فيقوم . وقال أبو الحسن : سمع سليمان التيمي من سفيان الثوري ثلاثة آلاف حديث . وكان يحيى بن البيان يذهب بآبائه داود كل مذهب . فقال له يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم كان عبد الله . ثم كان علقمة . ثم كان إبراهيم . ثم كان منصور . ثم كان سفيان . ثم كان وكيع قم ياداو دعني أنه أهل للإمامة . ومات داود سنة أربع ومائتين . وقال الحسن : حدثني أبي قال أمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة إلا عراقي . وكان يحيى بن وثاب يؤم قومه بني أسد وهو مولى لهم . فقالوا اعزل . فقال ليس عن مثلي نهى أنا لاحق بالعرب . فأبوا فأتى الحجاج فقرا فقال من هذا . فقالوا يحيى بن وثاب . قال ماله : قال أمرت أن لا يؤم إلا عراقي فنهاه قومه . فقال ليس عن مثل هذا نهيت يصلي بهم . قال فصلى بهم الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء . ثم قال اطلبوا اماما غيري إنما أردت أن لا تستذلوني . فاما اذا صار الامر الى فانا أوكم لا ولا كرامة . وقال الحسن : كان يحيى بن البيان يصلي قومه فتعصب عليه قومه منهم . فقالوا لا نصلي بنا لأرضائك ان تقدمت نحييناك . فجاء بالسيف فسل منه أربع أصابع ثم وضعه في الخراب . وقال : لا يدونمي أحد الا ملأت السيف منه . فقالوا يبتنا وبينك شريك فقد موه الى شريك . فقالوا : ان هذا كان يصلي بنا وكرهناه . فقال لهم شريك من هو . فقالوا : يحيى بن البيان . فقال يا أعداء الله وهل بالكوفة أحد يشبه يحيى لا يصلي بكم غيره . فلما حضرته الوفاة . قال لابنه داود ابني كاد ديني يذهب مع هؤلاء فان اضطرروا اليك بعدى فلا تصل بهم . وقال يحيى بن البيان : تزوجت أم داود وما كان عندي ليلة العرس الا بطيخة أكلت أنا نصفها وهي نصفها وولدت داود . فما كان عندنا شيء تلقه فيه فاشترت له كسوة بحبتين فلقناه فيه . وقال الحسن بن محمد : كان لملئ صغيران ولأبن مسعود صغيران . وذ كر عبد الملك بن مروان روحا . فقال ما أعطى أحد ما أعطى أبو زرعة أعطى فقه الحجاز ، ودهاء أهل العراق ، وطاعة أهل الشام . وروى أن مالك ابن أنس كان يذ كر عليا وعثمان وطلحة والزبير . فيقول : والله ما اقتتلوا الا على التريد الا عفر ذ كرهما محبين يزيد في الكامل . قال : وأما أبو سعيد الحسن البصري فانه كان يشكر الحكومة على علي . وكان اذا جلس متكئا في مجلسه ذ كر عثمان فترحم عليه ثلاثا ولمن قتلته ثلاثا . ثم يذ كر عليا فيقول : لم يزل على أمير المؤمنين صلوات الله عليه مظفرا مؤيدا بالنعم حتى حكم . ثم يقول ولم تحكم والحق معك ألا تخشى قدما لأبالك . وهذه الكلمة وان كان فيها جفاء فان بعض العرب يأتي بها على طبق المدح . فيقول : انظر في أمر رعيتك لأبالك وقال أعرابي :

رب العباد ما لتاوما لكا \* قد كنت تسقىنا فابدالك \* أنزل علينا الفيث لا أبالك  
وقال ابن أبي الحواري قلت لسفيان بلغني في قول الله عز وجل «الامن أنى الله بقلب سليم»  
انه الذى يلقى الله وليس في قلبه أحد غيره . قال فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من  
هذا . وقال ابن المبارك : كنت مع محمد بن النضر الحارثي في سفينة . فقلت بأى شىء استخرج  
منه الكلام . فقلت ما تقول في الصوم في السفر . قال انما هي المبادرة يا ابن أخى . فجاءني والله بغتيا  
غير فتيا ابراهيم والشعبي . وقال الفضيل بن عياض : اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في  
مجلس بالبصرة . فقال مالك بن دينار : ما هو الا طاعة الله أو النار . فقال محمد بن واسع : لمن كان عنده  
كناقول ما هو الا غفوا الله أو النار . قال مالك بن دينار : انه ليمجنني أن تكون للانسان معيشة  
قدر ما يقوته . فقال محمد بن واسع : ما هو الا كما تقول وليس بمجنني أن يصبح الرجل وليس له  
غذاء ويمسى وليس له عشاء . وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل . فقال مالك : ما أحوجني  
الى أن يعطيني مثلك . وكان مجلس الى سفيان ففى كثير الفكرة ، طويل الاطراق . فاراد سفيان  
أن يحرر كة لسمع كلامه . فقال يافى : ان من كان قبلنا مروا على خيل عتاق وبقينا على حمير دبرة .  
قال يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بالقوم . وقال الاصمعي عن شعبة قال :  
ما أحدثكم عن أحد من تعرفون ومن لا تعرفون الا أيوب ويونس وابن عون خير منهم . قال  
الاصمعي : وحدثنى سلام بن مطيع . قال أيوب أفقههم ، وسليمان التيمي أعبدهم ، ويونس  
أشدهم عند الدرام ، وابن عون أضبطهم لنفسه في الكلام . وكان ابراهيم النخعي في طريق  
فلقية الاعمش فانصرف معه . فقال له يا ابراهيم ان الناس اذا رونا قالوا أعمش وأعور . قال وما  
عليك ان بأنمو وتؤجر . قال وما عليك أن يسلموا ونسلم . وروى سفيان الثوري عن واصل  
الاحدب قال : قلت لابراهيم ان سعيد بن جبيرة يقول : كل امرأة تزوجها طالق ليس بشى  
فقال له ابراهيم قل له يستنقع استه في الماء البارد . قال فقلت لسعيد ما أمرني به . فقال قل لها اذا  
مررت بوادى النوكى فاحلل به . وقال محمد بن منذر :

ومن يبيع الوصاة فان عندى \* وصاة للكحول وللشباب

خذوا عن مالك وعن ابن عون \* ولا ترووا أحاديث ابن داب

وقال آخر :

أيها الطالب علما \* اثبت حماد بن زيد

فاقتبس حلما وعلما \* ثم قيده بقيس

وقيل لابي نواس : قد بعثوا في أبي عبيدة والاصمى ليجمعوا بينهما . قال أما أبو عبيدة فإن  
مكنوه من سفره قرأ عليهم أساطير الاولين . وأما الاصمى فلبيل في قصص بطرهم بصفيره .  
وذكر عند المنصور محمد بن اسحق وعيسى بن دأب قال : أما ابن اسحق فاعلم الناس بالسيرة  
وأما ابن دأب فاذا أخرجه عن داحس والغبراء لم يحسن شيئاً . وقال المأمون رحمه الله تعالى : من  
أراد لهواً بلا حرج فليسمع كلام الحسن الطالبي . وسئل العتابي عن الحسن الطالبي فقال : ان  
جليسه لطيب عشرته لا طرب من الابل على الهداء ومن التمل على الفناء :

١٥ — قولهم في حملة القرآن — وقال رجل لابراهيم النخعي اني أختم القرآن كل  
ثلاث قال ليتك نخفه كل ثلاثين وتدرى أى شئ تقرأ . وقال الحرث الاعور : حدثني علي بن  
أبي طالب رضوان الله عليه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كتاب الله فيه  
خير ما قبلكم ونياً ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيج به الا هواء ولا  
تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله  
ومن اجتنى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكر العظيم والصراط المستقيم » خذها  
اليك يا أعور . وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم : عجل عليك الشيب يا رسول الله . قال شيبني  
هودوا وخواتها . وقال عبد الله بن مسعود : الخواميم ديباج القرآن . وقال : اذارتعت رتعت في  
رياض دمنة أتأق فيهن . وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها : كانت تنزل علينا الآية في عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنحفظ حللها وحرامها وأمرها وزاجرها ولا نحفظها . وقال  
صلى الله عليه وسلم « سيكون في أمي قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون من الدين كما يرق  
السهم من الرمية هم شر الخلق والخليفة » وقال « ان الزبانية لا سرع الى فساق حملة القرآن منهم  
الى عبدة الاوثان فيشكون الى ربهم فيقول ليس من علم كمن لا يعلم » وقال الحسن حملة القرآن  
ثلاثة نفر . رجل اتخذ بضاعة ينتقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس . ورجل حفظ  
حروفه وضيع حدوده واستندر به الولاة ، واستطال به على أهل بلده . وقد كثرت هذا الضرب في  
حملة القرآن لا كثرتهم الله عز وجل . ورجل قرأ القرآن : فوضع دواءه على داء قلبه ، فسهر  
ليلته ، وملمت عيناه ، وتسربل الخشوع ، وارتدى الوقار ، واستشعر الحزن ، ووالله لهذا  
أن الضرب من حملة القرآن أقل من الكبريت الاحمر يسقى الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء

١٦ — العقل — قال سحبان وائل العقل بالتجارب لان عقل الفريزة مسلم الى عقل التجربة . ولذلك قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه رأى الشيخ خير من جلد الغلام وعلى العاقل أن يكون عالماً باهل زمانه مقبلاً على شأنه . وقال الحسن البصرى : لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام فكر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكت ، وقلب الاحق من وراء لسانه ، فإذا أراد أن يقول قال . وقال محمد بن العار : دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فحكّم عنده بكلام أعجب سليمان . فأراد أن يختبره لينظر أعتله على قدر كلامه أم لا . فوجده مضطرباً . فقال : فضل العقل على المنطق حكمة ، وفضل المنطق على العقل هجنة ، وخير الامور ما صدق بعضها بعضاً وأنشد :  
وما المرء الا الاصفران لسانه \* ومعقوله والجسم خلق مصور  
فان ترمسه ما يروق فربما \* أمر مذاق العود والعود أخضر  
ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول زهير :

وكأن ترى من معجب لك صامت \* زيادته أو نقصه في التكلم  
لسان القتي نصف ونصف فؤاده \* فلم يبق الا صورة اللحم والدّم  
(وقال) على رضي الله عنه : العقل في الدماغ ، والضحك في الكبد ، والرأفة في الطحال ، والصوت في الرئة . وسئل المغيرة بن شعبه عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال : كان والله أفضل من أن يخذع وأعدل من أن يخذع وهو القائل لست بخب والخب لا يخذعنى . وقال زياد : ليس العاقل الذي اذا وقع في الامر احتال له . ولكن العاقل يحتال للامر حتى لا يقع فيه . وقيل لعمر بن العاص ما العقل . فقال : الاصابه بالظن ، ومعرفة ما يكون بما قد كان . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذو كرابن عباس رضي الله عنهما فقال : لقد كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق . وقالوا : العاقل فطن متفافل . وقال معاوية : العقل مكيال ثلثة فطنة وثلاثة تفاضل . وقال المغيرة ابن شعبه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : اذعّله عن كتابة أبى موسى أعن عجز عرّلتنى أم عن خيانة . فقال لا عن واحد منهما . ولكنى كرهت أن أحمل على العامة فضل عقلك . وقال معاوية لعمر بن العاص : ما بلغ من عقلك . قال ما دخلت في شئ قط الا وخرجت منه . فقال معاوية لكى ما دخلت في شئ قط وأريد الخروج منه . وقال الاصمى : سمعت الحسن بن سهل مذصار في مرتبة الوزارة يقتل الابهذين البيتين :

وما بقيت من اللذات الا \* محادثة الرجال ذوى العقول

وقد كانوا اذا ذكروا قليلا \* فقد صاروا أقل من القليل

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر:

لعمرك ما بالعقل يكتسب النفي \* ولا باكتساب المال يكتسب العقل

وكم من قليل المال يحمده فضله \* وآخر ذو مال وليس له فضل

وما سبقت من جاهل قط نعمة \* الى أحد الا أضربها الجهل

وذو اللب ان لم يسطر احمدت عقله \* وان هو أعطى زانه القول والتفمل

وقال محمد بن منذر:

وتري الناس كثيرا فاذا \* عد أهل العقل قلوبا في العدد

لا يقل المرء في القصد ولا \* بعدم القلة من لم يقتصد

لا تمد شرا وعد خيرا ولا \* تخلف الوعد وعجل ما تعد

لا تقل شعرا ولا تهمم به \* واذا ما قلت شعرا فاجد

ولا آخر:

بصرف عقل المرء في أربع \* مشيته أولها والحرك

ودور عينيه وألفاظه \* بعد عليهن يدور الفلك

وربما أخلف من الآلاتي \* آخرها منهن سميت لك

هذى دليلات على عقله \* والعقل في أركانه كالملك

ان صح صح المرء من بعده \* ويهلك المرء اذا ما هلك

فاظهر الى محسرج نديره \* وعقله ليس الى ما تهك

فر بما خالط أهل الحيجا \* وقد يكون النوك في ذى النسك

فان امام سال عن قاضل \* فادل على العاقل لا أم لك

وكان هوذة بن علي الحنفي مجرطمة كسرى في كل عام والطيبة غير تحمل الطيب وللبره فوفد على كسرى . فسأله عن فيه فسمى له عددا . فقال أيهم أحب اليك : قال الصغير حتى يكبر ، والغائب حتى يرجع ، والمرضى حتى يغيق ، فقال له ما غذاؤك في بلدك . قال الخبز . فقال كسرى لجلسائه : هذا عقل الخبز . فضله على عقول أهل البوادي الذين غذاؤهم اللبن والتمر . وهوذة بن

على الحنفى هو الذى يقول فيه أعشى بكر :

من يرهوذة بسجد غير مكتتب \* اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

لهأ كاليسل بالياقوت فصلها \* صواغها لا ترى عيبا ولا طبعا

وقال أبو عبيدة عن أبي عمر : لم يتزوج معدى قط . وإنما كانت التيجان لليمن . فسأله عن هوة بن على الحنفى . فقال إنما كانت خرزات تنظم له . وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هوة بن على يدعو الى الاسلام كما كتب الى الملوك . وفي بعض الحديث : ان الله عز وجل لما خلق العقل . قال له أقبل فأقبل . ثم قال له أدبر فأدبر . فقال وعزنى وجلالى ما خلقت خلقا أحب الى منك ولا وضعتك الا فى أحب المخلق الى . ولما خلق الحق قال له أقبل فأدبر . ثم قال له أدبر فأقبل . فقال وعزنى وجلالى ما خلقت خلقا أبغض الى منك ولا وضعتك الا فى أبغض المخلق الى . وبالمقل أدرك الناس معرفة الله عز وجل ولا يشك فيه أحد من أهل العقول يقول الله عز وجل فى جميع الامم « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » وقال أهل التفسير فى قول الله « قسم لذى حجر » قالوا لذى عقل . وقالوا : ظن الماقل كهانة . وقال الحسن البصرى : لو كان للناس كلهم عقول خربت الدنيا . وقال الشاعر :

بمدر فيع القوم من كان عاقلا \* وان لم يكن فى قومه بحسيب

وان حل أرضا عاش فيها بعقله \* وما عاقل فى بلدة بشريب

وقالوا : الماقل بى ماله بسلطانه ، ونفسه بماله ، ودينه بنفسه . وقال الاحنف بن قيس : أنا للماقل المدبر أرجى منى للاحق المقبل

١٧ — الحكمة — قال النبي صلى الله عليه وسلم « ما أخلص عبد العمل لله أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » وقال عليه الصلاة والسلام « الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من سمعها ولا يبالي فى أى وعاء خرجت » وقال عليه الصلاة والسلام « لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تنتموها أهلها فتظلموهم » وقال الحكماء : لا يطلب الرجل حكمة الا بحكمة عنده . وقالوا : اذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها . وفى الحديث : خذوا الحكمة ولو من السنة المشركين . وقال زياد : أيها الناس لا يمتنعكم سوء ما تملكون من أن تنقصوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول :

اعمل بعلمى وان قصرت فى عملى \* ينفك قولى ولا يضرك تقصيرى

١٨ — نوادر من الحكمة — قيل لقس بن ساعدة : ما أفضل المعرفة . قال معرفة الرجل نفسه . قيل له فما أفضل العلم . قال وقوف المرء عند علمه . قيل له فما أفضل المروءة قال استبقاء الرجل ما عوجه . وقال الحسن : التقدير نصف الكسب ، والتودد نصف العقل ، وحسن طلب الحاجة نصف العلم . وقالوا : لا عقل كالتيدير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا غنى كرضا عن الله ، وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل . وقالوا : أفضل البر الرحمة ، ورأس المودة الاسترسال ، ورأس الحقوق مكاة الا دين ورأس العقل الاصابة بالظن . وقالوا : التفكر نور ، والتفلة ظلمة ، والجهالة ضلالة ، والعلم حياة ، والاول سابق ، والاخر لاحق ، والسعيد من وعظ بغيره . حدث أبو حاتم قال : حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هوازن من أولى العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية . قالوا : اجتمع عمرو بن الظرب المدواني . وحممة بن رافع الدوسي . ويزعم النسابة أن ليلي بنت الظرب أم دوس . وزينب بنت الظرب أم تقيف عند ملك من ملوك حمير . فقال تساءل حتى أسمع ما تقولان . فقال عمرو لحممة أبن نحب أن تكون أيديك . قال : عند ذي الرتبة المديم ، وعند ذي الخلة الكريم ، والمعسر العريم ، والمستضعف الحليم . قال : من أحق الناس بالقتل . قال : الفقير المحتال : والضعيف الصوال ، والفني القوال . قال : فن أحق الناس بالنع . قال : الحربى الكاند ، والمسقيد الحاسد ، والمخلف الواجد . قال : من أجدر الناس بالصنيعة . قال : من اذا أعطى شكر ، واذامنع عذر ، واذامطل صبر ، واذاقدم العهد ذكر . قال : من أكرم الناس عشرة . قال : من اذا قرب منع ، واذاعظم صفح ، وان ضويق سمح . قال : من ألأم الناس . قال : من اذا سأل خضع ، واذاسئل منع ، واذاملك كنع ، ظاهره جشع ، وباطنه طبع . قال : فن أجل الناس . قال : من عفا اذا قدر ، وأجل اذا انتصر ، ولم تطفه عزة الظفر . قال : فن أحزم الناس . قال : من أخذ رقاب الاسود بيديه ، وجعل العواقب نصب عينيه ، وبذلتهيب دبر أذنيه . قال : فن أخرق الناس . قال : من ركب الخطار ، واعتسف العثار ، وأسرع في البدار قبل الاقتدار . قال : من أجود الناس . قال : من بذل المجهود ، ولم يأس على المفقود . قال : من أبلغ الناس قال من حلّى المعنى المزيز ، باللفظ الوجيز ، وطبق الفصل ، قبل التحزير . قال : من أنعم الناس عيشا . قال : من تحلى بالهفاف ، ورضى بالكفاف ، ونجا وزم ما يخاف ، الى ما لا يخاف . قال : فن أشقى الناس . قال : من حسد



على النعم ، وسخط على القسم ، واستشعر الندم ، على ما نمتخ . قال : من أغنى الناس قال  
من استشعر اليأس ، وأظهر التجلل للناس ، واستكثر قليل النعم ، ولم يسخط على القسم  
قال : فمن أحكم الناس . قال : من صمت قادرك ، ونظر قاعته ، ووعظ فازدجر . قال : من  
أجهل الناس . قال : من رأى الحرق مقبها ، والتجاوز مغرما . وقال : أبو عبيدة - الخلة  
الحاجة - والخلة الصداقة - والكائد الذي يكفر النعمة - والكئود الكنوز - والمستفيد مثل  
المستمر والمستعطى يكون منهما اشتقاق المائدة لأنها تاد - وكنع تقيض - يقال منه تكنع  
جلده اذا تقيض بريد أنه ممسك بخيل - والعجش أسوأ الحرص - والطبع الدنس - والاعتساف  
ركوب الطريق على غير هداية - وركوب الامر على غير معرفة - والمزيم من قولهم هذا أمر من  
هذا أى أفضل منه وأز يدس والمطبق من السيوف الذى يصيب القاصل لا يجاوزها : وقال عمرو  
ابن العاص : ثلاث لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ، ودفن الميت وتر وبيع الكفء . وقال :  
ثلاثة لا يندم على ما سلف اليهم ، الله فى عمل له ، والمولى الشكور فنيا أسدى اليه ، والارض  
الكريمة فجا بذرفها . وقالوا : ثلاثة لا بقاء لها ظل الغمام ، وصحبة الاشراق ، والثناء الكاذب  
وقالوا : ثلاثة لا تكون الا فى ثلاثة ، العنى فى النفس ، والشرف فى التواضع ، والكرم فى  
التقوى . وقالوا : ثلاثة لا تعرف الا فى ثلاثة ذوالباس لا يعرف الا عند اللقاء ، وذوالامانة  
لا يعرف الا عند الاخذ والعطاء ، والاخوان لا يعرفون الا عند النوائب . وقالوا : من طلب  
ثلاثة لم يسلم من ثلاثة ، من طلب المال بالكيما لم يسلم من الافلاس ، ومن طلب الدين  
بالفسقة لم يسلم من الزندقة ، ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب . وقالوا :  
عليكم بثلاث جالسوا الكبراء ، وخالطوا الحكماء ، وسألوا العلماء . وقال عمر بن الخطاب  
رضوان الله عليه : أخوف ما أخاف عليكم شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه .  
 واجتمعت علماء العرب والعجم على أربع كلمات ، لا تحمل على ظنك ما لا تطيق ، ولا تعمل  
 عملا لا ينفعك ، ولا تنظر بامرأة ، ولا تثق بحال وان كثرت . وقال الرايحى فى خطبته : بالمر يد  
 يابى رباح لا تحقر واصغيرا تأخذون عنه فاني أخذت من الثعلب روغانه ، ومن القرد حكايته ،  
 ومن السنور ضرعه ، ومن الكلب نصرته ، ومن ابن آوى حذره ، ولقد تعلمت من القمر سير  
 الليل ، ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين . وقالوا : ابن آدم هو العالم الكبير الذى جمع الله فيه  
 العلم كله . فكان فيه بسالة الليث ، وصبر الحمار ، وحرص الخنزير ، وحذر القراب ،

وروغان الثعلب ، وضريح السنور ، وحكاية القرد ، وجبن الصرد ، ولما قتل كسرى  
 بزرجمهر وجد في منطقته مكتوباً إذا كان القدر في الناس طباعاً ، فالثقة بالناس عجز ، وإذا  
 كان القدر حقاً فالحرص باطل ، وإذا كان الموت راصداً فالطمأنينة حق . وقال أبو عمرو ابن  
 العلاء : خذ الخير من أهله ، ودع الشر لأهله . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تنهكوا وجه  
 الأرض فإن شحمتها في وجهها . وقال : بيع الحيوان أحسن ما يكون في عينك . وقالوا : فرقوا  
 بين المتناهب ، واجملوا من الرأس رأسين ، ولا تلبثوا بدار معجزة . وقالوا : إذا قدمت المصيبة ، تركت  
 التعمية ، وإذا قدم الاخاء ، سمح التناء . وفي كتاب للهند : ينبغي للماقل أن يدع التماس  
 ما لا سبيل إليه ، ولا يمد جاهلاً كرجل أراد أن يجرى السفن في البر والبحل في البحر . وذلك  
 ما لا سبيل إليه . وقالوا : احسان المصطفى أن يكف عنك أذاه ، واساءة المحسن أن يمنحك  
 جدواه . وقال الحسن البصري : اقذعوا هذه النفوس فانها طلمعة ، وحادثوها بالذكر فانها  
 سريرة الدنور ، فانكم لا ترعوها تنزع بكم إلى شرغاية . يقول : حادثوها بالحكمة . كما يحدث  
 السيف بالصقال ، فانها سريرة الدنور ، يريد الصمد الذي يعرض للسيف . واقذعوا هامن  
 قد ذعت أنف الجمل اذ دفعته . فانها طلمعة تريد متطلعة إلى الاشياء . قال : أردشير بن بابك ان  
 للآذان حجة ، وللقلوب ملا ، ففرقوا بين الحكمتين ، يكن ذلك استجماما

١٩ - البلاغة وصفتها - قيل لعمر بن عبيد : ما البلاغة . قال : ما بملك الجنة ، وعدل  
 بك عن النار . قال السائل : ليس هذا أريد . قال : فابصرك مواضع رشذك ، وعواقب  
 غيك . قال ليس هذا أريد . قال : من لم يحسن أن يسكت ، لم يحسن أن يسمع ، ومن لم يحسن أن  
 يسمع ، لم يحسن أن يسأل ، ومن لم يحسن أن يسأل ، لم يحسن أن يقول . قال : ليس هذا أريد  
 قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم ، أنا مشرب بكاء ، أي قليلو الكلام وهو جمع بكى . وكانوا  
 يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله . قال السائل : ليس هذا أريد . قال : فكانك تريد  
 تحبوا الاقفاط في أحسن افهام . قال نعم : قال انك ان أردت تفرح بحجة الله في عقول المتكلمين  
 وتخفيف المؤنة عن المستمعين ، وتزين المأني في قلوب المستمعين ، بالالفاظ الحسنة رغبة  
 في سرعة استجابتهم ، ونفي الشواغل عن قلوبهم ، بالموعظة الناطقة ، عن الكتاب والسنة  
 كنت قد أوتيت فصل الخطاب . وقيل بعضهم ما البلاغة قال : معرفة الوصل من التفصيل  
 وقيل لا آخر ما البلاغة . قال : إيجاز الكلام ، وحذف الفضول ، وتقریب البعيد . وقيل

لبعضهم ما البلاغة . قال : أن لا يؤتى القائل من سوء فهم السامع ، ولا يؤتى السامع من سوء بيان فهم القائل . وقال معاوية لصحار العبدى : ما البلاغة . قال : أن نجيب فلا تبطئ ، وتصيب فلا تخطئ ، ثم قال أفلنى يا أمير المؤمنين . قال قد أفلتكَ . قال : لا تبطئ ، ولا تخطئ . قال أبو حاتم : استطال الكلام الاول ، فاستقال وتكلم باوجز منه . وسمع خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال . اعلم رحمك الله أن البلاغة ليست بحجة اللسان ، وكثرة الهذيان ، ولكنها باصابة المعنى ، والقصد الى الحجة ، فقال له أنا صفوان ما من ذنب أعظم من اتفاق الضمة وتكلم ربعة الرأى يوما فكثر والى جنبه أعرابى فالتفت اليه . قال : ما تعدون البلاغة يا عرابى قال : قلة الكلام وإيجاز الصواب . قال : فما تعدون المعنى . قال : ما كنت فيه منذ اليوم فكانما ألقيته حجرا . ومن أمثالهم فى البلاغة قولهم : يقل الحزو يطبق الفصل ، وذلك أنهم شبهوا اليلغ الموجز الذى يقل الكلام ، ويصيب القصول والمعانى بالجزار الرقيق يقل حزن اللحم ويصيب مفاصله . ومثله قولهم : يضع الهناء مواضع النقب أى لا يتكلم الا فيما يجب فيه الكلام مثل الطالى الرقيق الذى يضع الهناء مواضع النقب والهناء القطران . والنقب الجرب . وقولهم قرطس فلان فاصاب الغرة ، وأصاب عين القرطاس كل هذا مثل للمصيب فى كلامه الموجز فى لفظه

٢٠ - وجوه البلاغة - البلاغة تكون على أربعة أوجه تكون باللفظ والخطو والاشارة والدلالة . وكل منهما له حظ من البلاغة والبيان وموضع لا يجوز فيه غيره . ومنه قولهم : لكل مقام مقال ، ولكل كلام جواب ، ورب اشارة أبلغ من لفظ قاما للخطو والاشارة عندا الخاصة ففهمان عندا الخاصة وأكثر العامة . وأما الدلالة . فكل شىء ذلك على شىء فقد أخبرك به كما قال الحكيم أشهد أن السموات والارض آيات دالات ، وشواهد قائمات ، كل يؤدى عنك الحجة ، ويشهد لك بالربوبية . وقال الآخر : سل الارض من غرس أشجارك ، وشق أمهارك ، وجنى ثمارك ، فان لم تحبك اخبارا أجابك اعتبارا . وقال الشاعر :

لقد جئت أبنى لنفسى مجبرا \* فجت الجبال وجئت البحورا  
فقال لى البحر اذ جثته \* فكيف يحير ضربى ضربا

نطقت عينه بما فى الضمير . وقال نصيب بن رباح :

فما جروا فأتوا بالذى أنت أهله \* ولو سكتوا أتت عليك الحفائب

يريد لو سكتوا لانت عليك حقايب الابل التي يحتملها الركب من هباتك . وهذا الثناء انما هو بالدلالة لا باللفظ . وقال حبيب :

الدار ناطقة وليست تنطق \* بدورها ان الجديد سيخلق

وهذا في قديم الشعر وحديثه ، وطارف الكلام وتليده ، أكثر من أن يحيط به وصف ، أو يأتي من ورائه نعت . وقال رجل للعتابي ما البلاغة . قال : كل من بلغك حاجته ، وأفهمك معناه بلا إعادة ولا حجة ولا استعانة فهو بليغ : قالوا قد فهمنا الا عادة والحجة فامنى الاستعانة . قال : أن يقول عند مقاطع كلامه اسمع منى وأفهم عنى ، أو مسح عثنونه ، أو قتل أصابعه ، أو يكثر التفاته من غير موجب ، أو يتساعل من غير سعة أو ينهر في كلامه . وقال الشاعر :

ملى بهر والتفات وسعة \* ومسحة عثنون وقتل أصابع

وهذا كله من المي . وقال ابو رزلكاتيه : اعلم أن دعائم المقالات أربع ان القس لها خامس لم يوجد فان نقص منها واحد لم تتم . وهى سؤالك الشيء ، وأمرك بالشيء ، وإخبارك عن الشيء ، وسؤالك عن الشيء . فاذا طلبت فاسجع ، واذا سألت فوضح ، واذا أمرت فاحكم ، واذا أخبرت فحقيق ، واجمع الكثير ، فبما تريد فى القليل مما تقول يريد الكلام الذى تمل حروفه وتكثر معانيه . وقال ربيعة الرأى : انى لا سمع الحديث عطلا فاشغفه واقراطه فيحسن وما زدت فيه شيئا ولا غيرت له معنى . وقالوا : خير الكلام ما لم يجح بعد الى كلام . وللمرء من موجز اللفظ ولطيف المعنى فصول عجيبة ، وبدائع غريبة ، وسنائى على صدر منها ان شاء الله \*

٢١ — فصول من البلاغة — قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها فقال : من كان فى يده شئ من مال عبيد الله بن حازم . فلينبذه ، وان كان فى فيه فليقلقه ، وان كان فى صدره فليثنته ، فحجب الناس من حسن مافصل . وقيل لابن السماك الاسدى أيام معاوية : كيف تركت الناس . قال : تركتهم بين مظلوم لا ينتصف . وظالم لا ينتهى . وقيل لشبيب ابن شبة عند باب الرشيد رحمه الله تعالى : كيف رأيت الناس . قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا . وقال حسان بن ثابت فى عبد الله بن عباس :

اذا قال لم يترك مقالا لقائل \* بلقطعات لا ترى بينها فصلا  
كنى وشفى ما فى النفوس ولم يدع \* لئلا ربة فى القول جدا ولا هزلا

ولقي الحسين بن علي رضوان الله عليهما الفرزدق في مسيره الى العراق . فساله عن الناس . فقال :  
القلوب بمك ، والسيوف عليك ، والنصر في السماء . وقال بجاشع النهشل : الحق ثقيل ، فمن  
بلغه اكتفى ، ومن جاوزه اعتدى . وقيل لعلي بن أبي طالب عليه السلام : كم بين المشرق  
والمغرب . فقال : مسيرة يوم للشمس . قيل له . فكم بين السماء والارض . قال : مسيرة ساعة  
لدعوة مستجابة . وقيل لأعرابي : كم بين موضع كذا الى موضع كذا قال بياض يوم وسواد ليلة  
وشكا قوم الى المسيح عليه السلام ذنوبهم . فقال : اتركوها تنقر لكم . وقال علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه : قيمة كل انسان ما يحسن . وقيل لخالد بن يزيد بن معاوية : ما أقرب شيء . قال  
الاجل . قيل له فإبعد شيء . قال الامل . قيل له فإوجش شيء . قال الميت . قيل له فإ  
آنس شيء . قال صاحب الموائ . مر عمر بن عبيد بسارق يقطع . فقال سارق  
السرية قطع سارق العلانية . وقيل للخليل بن أحمد : مالك تروى الشعر ولا تقوله . قال :  
لاني كالمسن أشعد ولا أقطع . وقيل لعقل بن علفة : مالك لا تعطين الهجاء . قال : يكفيك  
من القلادة ما أحاط بالنعق . ومر خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة . فقال : أنتبه الطاعة ،  
وحصده المصيبة . ومر أعرابي برجل صلبه السلطان . فقال : من طاق الدنيا فلا خرة  
صاحبه ، ومن فارق الحق فالجذع راحته

٢٢ — ومن النطق بالدلالة — ما حدث به العباس بن الفرج الرياشي قال : نزل  
النعمان بن المنذر ومعه عدى بن زيد العبادي في ظل شجرة ممورقة ليلهو النعمان هناك . فقال له :  
عدى أبيت اللعن : أندري ما تقول هذه الشجرة : قال ما تقول . قال تقول :

رب شرب قد أناخوا حولنا \* بمنزلة الخمر بالماء الزلال  
ثم أضحوا عصف الدهر بهم \* وكذلك الدهر حالا بعد حال

فتنصص على النعمان ما هو فيه . وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر . قال : أكثر  
لضر بين أحدهما فيما لا تنفي فيه القلة . والآخر لتمرر اللسان فان حبسه بورت العقلة . وكان  
خالد بن صفوان يقول : لا تكون بليغا حتى تكلم أمتك السوداء ، في الليلة الظلماء ، في الحاجة  
المهمة ، بما تكلم به في نادى قومك . واتع اللسان عضوا إذا مرته مرن ، وإذا ركته كان كاليد  
تخشنها بالممارسة ، والبدن الذى قويه برفع الحجر وما أشبهه ، والرجل اذا عودت المشي  
مشت . وكان نوفل بن مساحق اذا دخل على امرأته صمت فاذا خرج عنها تكلم . فقالت

له اذا كنت عندى سكت واذا كنت عند الناس تنطق . قال : انى أجل عن دقيقك وتدقن عن جليل . وذكر شبيب بن شبة خالد بن صفوان قال : ليس له صديق فى السر ، ولا عدو فى العلانية ، وهذا كلام لا يعرف قدره الا أهل صناعته . وقال أبو جعفر لمعرو بن عبيد أعنى بإحسانك يا أبا عثمان . قال ارفع علم الحق يتبعك أهله

٢٣ — آفات البلاغة — قال محمد كاتب ابراهيم وكان شاعر ارادوا بطالب اللحنو علامة : قال : سمعت أبادو ادوجرى شئ من ذكر الخطب ويميز الكلام فقال : تلخيص المناعى رفق ، والاستماعة بالغريب عجز ، والتشادق فى غير أهل البادية قص ، والنظر فى عيوب الناس عى ، ومس اللحية هلك ، والخروج مما بنى عليه الكلام اسهاب ، قال وسمعت يقول : رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الدربة ، وحليها الاعراب ، وبهاؤها نجس وير اللفظ ، والمحبة مفرونة بقله الاستكراد ، وأنشدنى بيتا فى خطبة أباد :  
يومون باللفظ الخفى ونارة \* وحى الملاحظ خيفة الرقاء

وقال ابن الاعرابى : قلت للفضل ما لا يجاز عندك . قال : حذف الفضول ، وتقريب البعيد وتكلم ابن السماك يوما وجاربه له تسمع . فلما دخل قال لها كيف سمعت كلامى . قالت الى ان شهمه من لم يفهمه مله من فهمه :

٢٤ — باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة — قال الله تعالى « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » وقال رجل لمعرو بن العاص : والله لا تفرغنى لك . قال هناك وقمت فى الشغل . قال كأنك تهددنى والله لئن قلت لى كلمة لا قولن لك عشرة . قال وأنت والله لئن قلت لى عشرة لم أقل لك واحدة . وقال رجل لابى بكر رضى الله عنه والله لا سببك سببا يدخل اتبر مملك . قال معك بدخل لامى . وقيل لمعرو بن عبيد : لقد وقع فىك اليوم أبو أبوب السخيتانى حتى رحمتك : قال اياه قارحوا . وشتم رجل الشعبي . فقال له : ان كنت صادقا فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك . وشتم رجل أبذر فقال : يا هذا لا تفرق فى شقنا ودع للصالح موضعا . قالنا لا نكفى من عصي الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه . ومريم المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام يقوم من اليهود . فقالوا له شرافة لا خير اقبل له انهم يقولوا شرا وتقول

لهم خيرا قال : كل واحد ينفق مما عنده . وقال الشاعر :

تالبي عمرو وتالبت \* قائم التلوب والتالب

قلت له خيرا وقال الخنثى \* كل على صاحبه كاذب

وقال آخر : وذى رحم قلمت أظفار جهله \* بحلمى عنه حين ليس له حلم

إذا سمته وصل القرابة سامنى \* قطيمتها تلك السفاهة والاثم

فداويحه بالحلم والمرء قادر \* على سهمه ما كان في كفه السهم

وكتب رجل الى صديق له وبلغه أنه وقع فيه :

لئن ساءنى ان تلتنى بمساءة \* لقد سرنى أنى خطرت بيا لكا

وأنشد طاهر بن عبد العزيز :

إذا ما خيلى أسامره \* وقد كان من قبل ذا الجملا

تحمات ما كان من ذنبه \* ولم يفسد الا آخر الاول

٢٥ — صفة الحلم وما يصلح له — قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم . قال :

من قيس بن عاصم المنقرى رأيه قاعدا غناه داره محتيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتى برجل

مكتوف ورجل مقتول . فقيل له هذا ابن أخيك قتل ابنك . فوالله ما حل جبوته ، ولا قطع

كلامه ، ثم التفت الى ابن أخيه قال له : يا ابن أخى أئمت بربك ، ورميت نفسك بسهمك ،

وقتل ابن عمك ، ثم قال لابن له آخر قم يا بنى فوار أخاك ، وحل كتاف ابن عمك ، وسقى

الى أمه مائة ناقة دية ابنها فاتها غريبة . ثم أنشأ يقول :

انى امرؤ لا بطي حسبي \* دنس يهجنه ولا أفن

من منقر فى بيت مكرمة \* والنصن ينبت حوله النصن

خطباء حين يقول قائلهم \* بيض الوجوه أغفة لسن

لا يظنون لبيب جارم \* وم لحفظ جواره فطن

وقال رجل للاحنف بن قيس : علمنى الحلم يا أبا بحر . قال : هو الذل يا ابن أخى أنصبر عليه

وقال الاحنف : لست حلما ولكنى أتحملم . وقيل له : من أحلم أنت أم معاوية . قال :

تالله ما رأيت أجهل منكم ان معاوية يقدر فيحلم : وأنا أحلم ولا أقدر . فكيف أقاض عليه أو أداتيه

وقال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان : به بلغ فيكم الاحنف ما بلغ . قال : ان شئت أخبرتكم

بخلة وإن شئت بخليين وإن شئت بثلاث . قال : فما الخلة . قال : كان أقوى الناس على نفسه . قال : فما الختان قال : كان موقى الشرملى الخير . قال : فما الثلاث . قال : كان لا يجهل ولا يبغى ولا يبخل . وقيل لقيس بن عاصم : ما الحلم . قال : أن تعمل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتمنع عن ظلمك . وقالوا : ما قرن شئ إلى شئ أزين من حلم إلى علم ومن عفو إلى قدرة . وقال لقمان الحكيم : ثلاثة لا تعرفهم إلا ثلاثة : لا يعرف الحلم إلا عند الغضب ، ولا الشجاع إلا عند الحرب ، ولا تعرف أخاك إلا إذا احتجت إليه . وقال الشاعر :

ليست الاحلام في حين الرضا \* إنما الاحلام في حين الغضب

وفي الحديث « أقرب ما يكون المرء من غضب الله إذا غضب » وقال الحسن : المؤمن حلیم لا يجهل وإن جهل عليه . وتلا قول الله عز وجل « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » وقال معاوية : انى لاستحى من ربي أن يكون ذنب أعظم من عفوى أو جهل أكبر من حلمى أو عورة لا أوارىها بسترى . وقال مورو العجلي : ما تكلمت في الغضب بكلمة ندمت عليها في الرضا . وقال يزيد بن أبي حبيب : إنما غضبني في نعلي فإذا سمعت ما أكره أخذتهما ومضيت . وقالوا : إذا غضب الرجل فليستلق على قفاه وإذا عي فليرفع رجله . وقيل للاحنف : ما الحلم فقال : قول إن لم يكن فعل وصمت إن ضرقول . وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : من لانت كلمته ، وجبت محبته . وقال : حلمك على السفيه ، يكثر أنصارك عليه . وقال الاحنف : من لم يصبر على كلمة سمع كلمات . وقال : رب غيظ تجربته مخافة ما هو أشد منه وأنشد :

رضيت ببعض الذل خوف جميعه \* كذلك بعض الشر أهون من بعض

وأسمع رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره . فقال : لا عليك إنما أردت أن يستغزنى الشيطان بعزة السلطان فقال منك اليوم ما تالله منى غدا انصرف إذا شئت . وقال الشاعر في هذا المعنى :

لن يدرك المجد أقوام وإن كرموا \* حتى بذلوا وإن عزوا لأقوام  
ويشقوا فزى الألوان كاسفة \* لأذل عجز ولكن ذل احلام  
ولا آخر : إذا قيلت العوراء أغضى كانه \* ذليل بلا ذل ولو شاء لا تنصر  
ومن أحسن بيت في الحلم قول كعب بن زهير :

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والحنى \* أصبت حلما أو أصابك جاهل

وقال الاحنف : آفة الحلم الذل . وقال لا حلم لمن لا سفيه له . وقال : ما قل سفهاء قوم الا ذلوا



وأُشدد : لأبد للسودد من رماح \* ومن رجال مصلى السلاح  
يدافعون دونه بالراح \* ومن سفه دائم التباح  
وقال النابغة الجعدي :

ولا خير في حلم أذ لم تكن له \* بوادر تحمي صفوه أن يكدرها  
ولما أُنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يفيض الله فاك ، فاش مائة وثلاثين  
سنة لم تنفض له ثنية . وقالوا : لا يظهر الحلم الأمع الانتصار كما لا يظهر الغفوالأمع الاقتدار . وقال  
الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول : كان سنان بن أبي حارثة أحلم من فرخ الطائر . قلت وما  
حلم فرخ الطائر . قال انه يخرج من بيضة في رأس نيق ولا يتحول حتى يوفى ريشه ويقوى  
على الطيران :

٢٦ — باب السودد — قيل لمدي بن حاتم : ما السودد قال السيد الاحمق في  
ماله ، الذليل في عرضه ، المطرح لحقه . وقيل لقيس بن عاصم : هم سودك قومك . قال بكف  
الاذى ، وبذل التدى ، ونصر المولى وقال رجل للاحنف هم سودك قومك وما أنت بأشرفهم  
بيتا ، ولا أصبحهم وجها ، ولا أحسنهم خلقا ، قال بخلاف ما فيك يا ابن أخي . قال : وما ذلك  
قال بترى من أمرك ما لا يعينني كما عاتك من أمرى ما لا يعينك . وقال : عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه لرجل من سيد قومك . قال أنا قال . كذبت لو كنت كذلك لم تقله . وقال ابن الكلبي :  
قدم أوس بن حارثة بن لام الطائي وحاتم بن عبد الله الطائي على النعمان بن المنذر . فقال  
لأوس بن قبيصة الطائي أيهما أفضل . قال أبيت اللعن أيها الملك انى من أحدهما ولكن سلهما  
عن أنفسهما فانهما يخبرانك . فدخل عليه أوس . فقال أنت أفضل أم حاتم . فقال أبيت اللعن  
ان أدنى ولد حاتم أفضل منى . ولو كنت أنا وولدى ومالى لحاتم لانهما فى غداة واحدة . ثم  
دخل عليه حاتم . فقال له أنت أفضل أم أوس . فقال أبيت اللعن ان أدنى ولدا لأوس أفضل  
منى . فقال النعمان هذا والله السودد وأمر لكل واحد منهما بما تهمن الا بل . وسأل عبد الملك  
ابن مروان روح بن زبياع عن مالك بن مسمع . قال : لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف  
سيف لا يسأله واحد منهم لم يغضب . فقال عبد الملك هذا والله السودد . وقال أبو حاتم عن القتيبي  
أهدى ملك اليمن سبع جزائر الى مكة وأوصى أن ينحروا أعز قرشي بها فانت وأبوسفیان عروس  
يهن . فقالت له هند : يا هذا لا تشمك النساء عن هذه الا كرومة التي لملك أن تسبق إليها .  
( ١٩ - عقد - أول )

فقال لها يا هذه ذرى زوجك وما اختار لنفسه . فوالله لانخرها أحد الانحرته فكانت في عقلها حتى خرج اليها بعد السابع فتحرها . ونظر رجل الى معاوية : وهو غلام صغير . فقال : انى أظن أن هذا الغلام سيسود قومه فسمعت أمه هند فقالت : شكلته اذا كان لم يسد غير قومه . وقال الهيثم بن عدي : كانوا يقولون اذا كان الصبي سابل الفرة ، طويل الفرة ، ملتاث الازرة ، فذلك الذي لا يشك في سودده . ودخل ضمرة بن أبي ضمرة على النعمان بن المنذر وكانت به دمامة شديدة . فالتفت النعمان الى أصحابه . وقال : سمع بالمعدي خير من أن نراه . فقال أيها الملك انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فن قال قال بديان ، وان قال قائل بجنان ، قال صدقت : وبحق سودك قومك . وقيل لعرابة الاوسى : بم سودك قومك قال : باربع خلال أنخدع لهم في مالى ، وأذل لهم في عرضي ، ولا أحقر صغيرهم ، ولا أحسد كبيرهم ، وفي عرابة الاوسى يقول الشاعر وهو ضرار :

رأيت عرابة الاوسى يعمو \* الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد \* تلقاها عرابة باليمن

وقالوا بسود الرجل باربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال . وكان سلم بن نوفل سيد بني كنانة فوثب رجل على ابنه وابن أخيه . فخرجهما فأتى به . فقال ما أمتك من انتقامى . قال فلم سودناك الا أن تكظم الغيظ ، وتحلم عن الجاهل ، وتحمل المكروه ، تحلى سبيله . فقال فيه الشاعر :

بسود أقوام ولبسوا بسادة \* بل السيد الصند بدسلم بن نوفل

وقال ابن الكلبي : قال الى خالد القسرى مات مدون السودة . قلت أما في الجاهلية قال رياسة ، وأما في الاسلام قال ولاية ، وخير من ذا وذلك التقوى . قال صدقت كان أبى يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالعقل ، ولم يدرك الا آخر الا بما أدرك به الاول : قلت له : صدق أبوك انما ساد الاحنف بن قيس بحلمه . ومالك بن مسمع بحب العشيرة له . وقيصة بن مسلم بدهائه . وساد المهلب بهذه الخلال كلها . الا صمى قال : قيل لا عرابى يقال له متجعج بن نهان ما السميدع قال السيد الموطأ الا كتاف . وكان عمر بن الخطاب يفرش له فراش في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه أحد الا العباس بن عبد المطلب . وأبوسنيان بن حرب . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن سفيان ، كل الصيدي في جوف الثمرا ، واتمرا الحمار الوحشى وهو مهموز وجمعه فراء ، ومعناه أنه في الناس مثل الحمار الوحشى في الوحش . ودخل عمرو بن العاص مكة

فراى قوما من قریش قد تحلقوا حلقة . فلما راوه رموا با بصارهم اليه فعدل اليهم . فقال أحسبكم كنتم فى شئ من ذ كرى . قالوا : أجل كنا نخلل بينك وبين أخيك هشام أياكأفضل . فقال عمروان هشام على أربعة أمه ابنة هشام بن المغيرة وأمى من قد عرفتم . وكان أحب الناس الى أبيه منى . وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد . وأسلم قبل واستشهد و جيت . قال قيس بن عاصم لبيته لما حضرته الوفاة : احفظوا عني فلا أحد أنصح لكم منى أما إذا أنامت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم . وقال الاخنف بن قيس السود مع السواد . وهذا المعنى يحتمل وجهين من التفسير . أحدهما أن يكون أراد بالسواد سواد الشعر يقول من لم يسد مع الحدائه لم يسد مع الشيخوخة . والوجه الآخر أن يكون أراد بالسواد سواد الناس ودعاهم . يقول : من لم يطرله اسم على السنة لعامة بالسود لم ينفعه ما طارله فى الخاصة وقال أبان بن سلمة :

ولسنا كقوم محدثين سيادة \* يرى ماهاذا لا يحس فعاها

مسايعهم مقصورة فى بيوتهم \* ومساعدت ذبيان طرايعها

الهيثم بن عدى قال : لما اهرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العساء تكاثر الناس عليه . فانشد يقول :

خلت الديار فسدت غير مسود \* ومن الشقاء هردى بالسود

٢٧ - سودد الرجل بنفسه - قال النبي صلى الله عليه وسلم «من أسرع به عمله لم يبطئ

به حسبه ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » . وقال قس بن ساعدة : من فانه حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه . وقالوا : انما الناس يابدها بهم . وقال الشاعر :

نفس عصام سودت عصاما \* وعلمته الكر والاقداما

وقال عبد الله بن معاوية :

لسنا وان كرمت أوائلنا \* يوما على الاحساب نتكل

بنى كما كانت أوائلنا \* تبنى وقمل مثل ما فعلوا

وقال قس بن ساعدة : لافضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلى ولا يردها أحد بعدى أما رجل رى رجلا بلامه دونها كرم فلا لوم عليه . وأما رجل ادعى كرمادونه لؤم فلا كرم له . وقالت عائشة رضى الله عنها : كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به . وكل لؤم دونه كرم فالكرم

أولى به تريد أن أولى الأمور بالإنسان خصال نفسه وإن كان كرمها وآبؤه لثام لم يضره ذلك وإن كان لثاماً وآبؤه كرام لم ينفعه ذلك . وقال عامر بن الطفيل العامري :

واني وإن كنت ابن سيد عامر \* وقارسها المشهور في كل موكب  
فما سودتني عامر عن وراثته \* أبى الله أن أسمو بمجد ولا أب  
ولكنني أحمى حماها وأتقى \* أذاها وأرى من رماها بمنكي

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع من كلامه . فقال له ابن من أنت قال أنا ابن عيسى يأمر المؤمنين التيها توصلت إليك . قال صدقت : فأخذ الشاعر هذا المعنى . فقال :

مالي على وهمتي حسبي \* ما أنا مولى ولا أنا عربي  
إذا انقضى مني إلى أحد \* فاني منتم إلى أدبي

وقال بعض الحديثين :

رأيت رجال بني دائق \* ملوكا بفضل تجارتهم  
وبربرنا عند حيطانهم \* يخوضون في ذكر أمواتهم  
وما الناس إلا بديانهم \* وأحسابهم في حراماتهم

٢٨ - الرواة — قال النبي صلى الله عليه وسلم «لادين إلا برواة» وقال ربيعة الرأي :

المروءة ست خصال ثلاثة في الحضر . وثلاثة في السفر . فأما التي في السفر فبذل الزاد ، وحسن الخلق ، ومداعبة الرفيق . وأما التي في الحضر فتلاوة القرآن ، ولزوم المساجد ، وغفاف الفرج ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : المروءة مروءة وأنا من مروءة ظاهرة ومروءة باطنة ، فالمرؤاة الظاهرة الرياش ، والمرؤاة الباطنة العفاف . وقدم وفد على معاوية فقال لهم ما تدعون المروءة . قالوا العفاف واصلاح المعيشة . قال اسمع يا يزيد . وقيل لابن هريرة المروءة . قال قولى الله وتغمد الضيعة وقيل للاحنف : المارؤة قال الغفة والحرفة . وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : انا مشر قریش لانعد الحلم والجود سوددا ونعد العفاف واصلاح المال مروءة . وقال الاحنف : لامروءة لكذب ، ولا سودد لبخيل ، ولا ورع لسي الخلق ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم « تجاوز والنوى المروءات عن عثراتهن فوالذي عسى بيده ان أحدهم ليعثر وان يده ليد الله » وقال العتبي عن أبيه : لا تم مروءة الرجل إلا بخمس أن يكون عالماً صادقاً قاضياً ذ

بيان مستغنيا عن الناس . وقال الشاعر :

وما المرء الا حيث يجعل نفسه \* ففي صالح الاعمال فتنك فاجمل

وقيل لعبد الملك بن مروان : أكان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء . فقال : لو علم مصعب أن الماء يفسد مر وأنه ما شربه . وقالوا : من أخذ من الديك ثلاثة أشياء . ومن التراب ثلاثة أشياء تم بها أدبه ومر وأنه . من أخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته . ومن التراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده

٢٩ — طبقات الرجال — قال خالد بن صفوان الناس ثلاث طبقات طبقة علماء ، وطبقة خطباء ، وطبقة أدباء ، ورجرجة بين ذلك يفلون الاسمار ، ويضيئون الاسواق ، ويكدرون المياه . وقال الحسن : الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ، ورجل كالدهاء لا يحتاج اليه الا حينما يمدحون ، ورجل كالدهاء لا يحتاج اليه أبدا . وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير : الناس ثلاثة ناس ، ونستاس ، وناس غمسوا في ماء الناس . وقال الخليل بن أحمد : الرجال أربعة فرجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فسلوه ، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك الناسي فذكروه ، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه ، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك الاحمق فارفضوه . وقال الشاعر :

أليس من البلوى بانك جاهل \* وانك لاتدري بانك لاتدري

اذا كنت لاتدري ولست تكن تدري \* فكيف اذا تدري بانك لاتدري

ولا آخر : وما الداء الا أن تعلم جاهلا \* ويزعم جهلا أنه منك أعلم

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : الناس ثلاثة عالم رابى ، ومتعلم على سبيل نجاة ، ورعاع هميح يميلون مع كل ريج . وقالت الحكماء لالاخوان ثلاثة فآخ يخلص لك وده ، ويسذل لك رفده ، ويستفرغ في مهمك جهده . وآخ ذونية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعوته ، وآخ يتعلق لك بلسانه ، ويتشاغل عنك بشأنه ، ويوسمك من كذبه وأيعاته . وقال الشعبي : مر رجل بعبد الله بن مسعود . فقال لاصحابه هذا لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم ولا يعلم من يعلم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « كن عالما أو متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك »

٣٠ — الفوغاء — الدباوى صفار الجراد وشبهه بها سواد الناس . وذكر الفوغاء عند

عبد الله بن عباس . فقال : ما اجتمعوا قط الا ضرر او لا افتقروا الا نعموا . قيل له : فدعنا ما ضرر اجتماعهم فما وقع افتراقهم . قال يذهب الجحام الى دكانه والحديد الى كياره وكل صانع الى صناعته . ونظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى قوم يتبعون رجلا أخذ في ربة . فقال : لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في كل شر . وقال حبيب بن أوس الطائي : ان شئت أن يسود ظنك كله \* فاجله في هذا السواد الاعظم

وقال دعبل : -

ما أ كثر الناس لابل ما أقلهم \* الله يعلم أني أ قل فندنا  
اني لا فتح عيني حين أفصحها \* على كثير ولكن لا أرى أحدا

٣١ - الثقلاء - قالت عائشة رضى الله عنها نزلت آية في الثقلاء « فاذا طعمتم فانثروا ولا مستأنسين لحديث » وقال الشعبي : من فاته ركعتا الفجر فليمن الثقلاء . وقيل لجالينوس : بم صار الرجل الثقيل أثقل من الحمل الثقيل . فقال لان الرجل الثقيل انما ثقله على القلب دون الجوارح . والحمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح . وقال سهل بن هرون : من ثقل عليك بنفسه ، وغمك بسؤاله ، فاعره أذا صماء ، وعينا عمياء ، وكان أبوه ربة اذا استثقل رجلا قال : اللهم اغفر له وأرحمنا منه . وكان الاعمش اذا حضر مجلسه ثيل يقول :

فما القيل تحمله ميتا \* بأثقل من بمض جلاسنا

وقال أبو حنيفة للاعمش وأناه مائد في مرضه لولا أن أثقل عليك أبا محمد لغدتك والله في كل يوم مرتين . فقال له الاعمش : والله يا بن أخي أنت ثيل على وأنت في بيتك . فكيف لو جثني في كل يوم مرتين . وذكر رجلا ثيلا كان يجلس اليه . فقال : والله اني لا بمض شقي الذي يليه اذا جلس الي . وتقرش رجل على خاتمته أبرمت قدم . فكان اذا جلس اليه ثيل ناوله اياه وقال اقرأ ما على هذا الخاتم . وكان حماد بن سلمة اذا رأى من يستثقله قال : ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون . وقال بشار العقيلي في ثيل يكي أبا عمران :

ربما ثقل المجلس وان كا \* ن خفيفا في كفة الميزان

ولقد قلت اذا نزل على القو \* م ثيلا يربى على شعلان

كيف لا نحمل الا مائة أرض \* ثملت فوقها أبا عمران

ولا آخر : أنت يا هذا ثيل \* ونفيل وثيل

أنت في المنظر انسا \* ن وفي الميزان فيل

وقال الحسن بن هانيء في رجل ثقيل:

ثقل بظالمنا من أم \* اذا سره رغم أنى ألم \* أقول له اذ بدا لا بدا  
ولا حملته الينا قدم \* فقدت خيالك لا من عي \* وصوت كلامك لا من صمم.  
وله فيه : وما أظن القلاص منجيتي \* منك ولا القلاك أيها الرجل  
ولوركيت اليراق أدركني \* منك على نأى دارك النقل  
هل لك فيما ملكته هبة \* تأخذه جملة وترتحل  
يا من عل الجلاس كالفتى \* كلامك التخديش في الخلق  
وله فيه : هل لك في مالى وما قد حوت \* يداى من جل ومن دق  
تأخذه منى كذا قدية \* وازهب فى البعد وفى السحق

وله فيه : ألا يا جبل المقت الذى أرسى فابرح

لقد أكرت فكيري \* فأدرى لما تصلح \* فأتصلح أن تهجى \* ولا تصلح أن تدح  
أهدى رجل من التلاء الى رجل من الظرفاء جملا . ثم نزل عليه حتى أبرمه فقال فيه :  
يلمير ما أهدى جل \* خذ وانصرف ألقى جل \* قال وما أوقراها \* قلت زيب وعسل  
قال ومن يقودها \* قلت له ألها رجل \* قال ومن يسوقها \* قلت له ألها بطل  
قال وما لباسهم \* قلت حلى وحلل \* قال وما سلاحهم \* قلت سيوف وأسل  
قال عبيد لى اذا \* قلت نعم ثم خول \* قال بهذا فاكثبوا \* اذن عليكم لى سجل  
قلت له ألقى سجل \* فاضمن لنا أن ترحل \* قال وقد أضجرتكم \* قلت أجل ثم أجل  
قال وقد أبرمتكم \* قلت له الامر جلال \* قال وقد أنفقتكم \* قلت له فوق التقل  
قال فاني راحل \* قلت العجل ثم العجل \* يا كوكب الشؤم ومن \* أربى على نحس زحل  
يا جبلا من جبل \* فى جبل فوق جبل

وقال الحمدوني في رجل بغيض مقيت:

أيا ابن البغيضة وابن البغيض \* ومن هو فى البغيض لا يلحق \* سالتك بالله الا صدقت  
وعلى بانك لا تصدق \* أبغض نفسك من بغضها \* والا فانت اذن أحسق  
وله فيه : فى حريم الناس اذ كنت من الناس تعد

ولقد أنبتت اليلبس اذا ماراك بعدو

ولحبيب الطائي في مثله أى في رجل مقيت :

يلمن تبرمت الدنيا بطلعه \* كما تبرمت الاجفان بالرمد

يمشى على الارض غملا فاحسبه \* لبغض طلعه يمشى على كبدى

لو أن في الارض جزأ من سماجه \* لم يقدم الموت اشفاقا على أحد

والحسن بن هانى عن الفضل الرقاشي :

رأيت الرقاشي في موضع \* وكان الى بغضا مقيتا

فقال اقترح بمض ما تشتهى \* قلت اقترحت عليك السكونا

وأنشد الشعبي :

انى بليت بعشر \* نوكى أخقهم قليل

بله اذا جالستهم \* صدمت قلوبهم العقول

لا يفهمونى قولهم \* ويدق عنهم ما أقول

فهم كثير يى كما \* أنى جربهم قليل

وقال العتيبي كتب الكسائي الى الرقاشي :

شكوت الينا جاني نكم \* وأشكو اليك مجانينا

وأنشأت تذكر أقدارهم \* فأتين وأقذرين عندنا

فلولا السلامة كنا كم \* ولولا البلاء لكانوا كنا

وقال حبيب الطائي :

وصاحب لي مللت صحبته \* أقصدني الله شخصه عجلا

سرت سكينه وخاتمته \* أقطع ما بيننا فاصلا

وقال حبيب :

يلمن له في وجهه اذ بدا \* كنوز قارون من البغض

لو فرشى قط من شكله \* فراذا بعضك من بعض

كونك في صلب أينا الذي \* أهبطنا جمعا الى الارض

وقال أبو حاتم وأنشدني أبو زيد الانصاري النحوي صاحب النوادر :



وجه يحى بدعوالى البصق فيه \* غير أنى اصون عنه بصاق  
قال أبو حاتم وأشدنى العتي :  
له وجه يحل البصق فيه \* ويحرم أن يلقى بالصيحة  
قال وأشدنى :

قيص أبى أمية ما علمتم \* وأوسخ منه جلد أبى أمية

٣٢- التناول بالاسماء — سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً أراد أن يستمع  
به على عمل عن اسمه واسم أبيه . فقال ظالم بن سراقه فقال ظلم أنت ويسرق أبوك ولم يسمع به فى  
شئ . وأقبل رجل الى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك . فقال شهاب بن حرقه . قال ممن  
قال من أهل حرة النار . قال وأين مسكنك . قال بذات لظى . قال اذهب فان أهلك قد احترقوا  
فكان كما قال عمر رضى الله عنه . ولقى عمر بن الخطاب رضى الله عنه مسروق بن الاعدع  
فقال له : من أنت . قال مسروق بن الاعدع . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول « الاعدع شيطان » وروى سفيان عن هشام الدستوائى عن يحيى ابن أبى كثير قال  
كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمراءه « لا تبرؤا بريدا الا حسن الوجه حسن  
الاسم » ولما فرغ المهلب بن أبى صفرة من حرب الازارقة وجه بالفتح الى الحجاج رجلاً  
يقال له مالك ابن بشير . فلما دخل على الحجاج . قال له ما اسمك . قال مالك بن بشير . قال  
ملك وبشارة . وقال الشاعر :

واذا تكون كريمة فرجتها \* أدعو بأسلم مرة وراح

يريد التطير بأسلم وراح للسلامة والريح . الرباضى عن الاصمعى قال : لما قدم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على رجل من الانصار . فصاح الرجل بغلاميه بأسلم وبإيسار  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار فى يسر . وقال سعيد بن المسيب بن حزن  
ابن أبى وهب الخزومى قدم جدى حزن بن أبى وهب على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له :  
كيف اسمك قال حزن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سهل . قال ما كنت لادع باسم  
معنى به أمى . قال سعيد : قالنا نجد تلك الحزونة فى أخلاقنا الى اليوم . وانما تطيرت العرب  
من العراب للفرية اذ كان اسمه مشتقاً منها . وقال أبو الشيص :

أشاقك والليل ملق الجران \* غراب ينوح على غصن بان

وفي نيمات الغراب اغتراب \* وفي البان بين بعيد الداني

ولا آخر في السفرجل :

أهدى اليه سفرجلا فتطيرا \* منه فظل مفكرا مستعبرا

خوف الفراق لأن شطر هجائه \* سفر وحق له بأن يتطيرا

ولا آخر في السوسن :

يا ذا الذي أهدى لنا السوسنا \* ما كنت في أهدائه محسنا

شطر اسمه سوء فقد سؤتي \* ياليت اني لم أر السوسنا

ولا آخر في الاترج :

أهدى اليه حبيبته أترجة \* فبكى وأشفق من عيافة زاجر

خاف التبدل والتلون انها \* لوان باطنها خلاف الظاهر

وقال الطائي في الحمام :

هن الحمام فان كسرت عيافة \* من حائهن فلهن حمام

وكان أشعب يختلف الى قينة بالمدينة . فلما أراد الخروج سألها أن تعطيه خاتم ذهب في يدها

ليذكرها به . قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن هذا العود فملكك أن تعود

٣٣ — باب الطيرة — قال النبي صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يكاد يسلم منهم أحد

الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهم يا رسول الله قال : اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت

فلا تلتحق واذا حسدت فلا تبغ » وقال أبو حاتم — السامح مولاك ميامنه — والبارح مولاك

مياسره — والحائد ما استقبلك من تجاهك — والقعيد الذي يأتيك من خلقك . وقال النبي صلى

الله عليه وسلم « لا عدوى ولا طيرة » وقال « ليس منامن تطير » وقال « اذا رأى أحدكم الطيرة

تقال اللهم لا طير الا طيرك ، ولا خير الا خيرك ، ولا اله غيرك لم نضره » وقد كانت العرب

فتطير ويأتى ذلك في أشعارهم . وقال بعضهم :

وما صدقتك الطير يوم لقينا \* وما كان من دلاك فينا بخابر

وقال حسان رضي الله تعالى عنه :

ياليت شعري وليت الطير تخبرني \* ما كان بين عليّ وابن عفانا

لتسمعن وشيكافي ديارهم \* الله أكبر يا بارات عثمان

وقال الحسن بن هاني :

قام الامين بأمراته في البشر \* واستقبل الملك في مستقبل التمر  
فالطير تخبرنا والطير صادقة \* عن طيب عيش وعن طول من العمر  
وقال الشيباني : لما قدم قتيبة بن مسلم واليا على خراسان قام خطيبا فسقطت المحصرة من يده  
فخطير به أهل خراسان . فقال : أيها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر :  
فألقت عصاها واستقر بها النوى \* كما قرعنا بالاياب المسافر

٣٤ — اتخذ الاخوان وما يجب لهم — روى الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير أن  
داود قال لابنه سليمان عليهما السلام يا بني لا تستقل عدوا واحدا ولا تستكثر ألف صديق ،  
ولا تستبدل بأخ قديم أخا مستحدا . وفي الحديث المرفوع « المرء كثير باخيه »  
وقال شبيب بن شبة : اخوان الصفا خير من مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء ،  
ومعونة على الاعداء ، وأنشد ابن الاعرابي :

لممرك مامل القى بذخيرة \* ولكن اخوان الصفاء الذخائر  
وقال الاحنف بن قيس : خير الاخوان ما ان استغنيت عنهم زدك ، في المودة وان احتجت  
اليهم ينقصك منها ، وان كوثر عضدك ، وان استرفدت رفدك ، وأنشد :  
أخوك الذي ان تدعه لملة \* يحيك وان تعضب الى السيف يعضب  
ولا آخر :

أخاك أخاك ان من لا أخاله \* كساع الى الهيجا بغير سلاح  
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه \* وهل ينهض البازي بغير جناح  
ومما يجب للصديق على الصديق النصيحة جهده . فقد قالوا صديق الرجل مرآة يري به حسنة  
وسيائته . وقالوا : الصديق من صدقك وده ، وبذل لك رفته . وقالوا : خير الاخوان من أقبل  
عليك اذا أذرب الزمان عنك . وقال الشاعر :

\* فان أولى الموالى من تواليه \* عند السرور لمن واساك في الحزن  
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا \* من كان يألفهم في المنزل الخشن  
ولا آخر :  
الصبر من كرم الطبيعة \* والمن مفسدة الصنعة  
ترك العهد للصديق \* في يكون داعية القطيعة

أنشد محمد بن يزيد الميرد لمبد الصعدين المعدل في إبراهيم بن الحسن :

لمن قدت نفسه همى ومن جملت \* له وقاء لما يخشى وأخشاه  
أبلغ أخاك وان شط المزاربه \* انى وان كنت لا اتقاء ألقاه  
وان طرقي موصول برؤيته \* وان تباعد عن متواى مثواه  
الله يعلم أنى لست أذكره \* وكيف يذكرك من ليس ينساه  
عدوا قبل حسن لم يحوه حسن \* وهل فى عدلت جدواه جدواه  
قاله ر بنى ولا تفتى مكارمه \* والقطر يحصى ولا تحصى عطايه

وقيل لبعض الولاة كم صديقا لك . قال لا أدرى الدنيا مقبلة على والناس كلهم أصدقائى . وإنما أعرف ذلك اذا أدبرت عنى . ولما صارت الخلافة الى المنصور كتب اليه رجل من اخوانه كتابا فيه هذه الايات :

انا بطائسك الالى \* كنا نكابد ما تكابد \* ونرى فنمرف بالعدا

وة والعدا لمن تباعد \* ونبيت عن شفق على \* ك ريبته والليل هاجد

فلم اوصلت الايات الى أبى جعفر وقع على كل بيت منها صدقت ودعا به فألقه باخوانه

٣٥ - معاتبه الصديق واستبقاه مودته - قالت الحكماء : مما يجب للصديق على الصديق الاغضاء عن زلاته ، والجواز عن سيئاته ، فان رجع وأعتب والاعاتبه بلا كثارة . فان كثرة العتاب مدرجة للقطيعة . وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه : لا تقطع أخاك على ارتياب ، ولا تهجره دون استتباب . وقال أبو الدرداء : من لك بأخيك كله . وقالوا أى الرجال المهذب . وقال بشار القبلى :

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى \* ظلمت وأى الناس تصفومشاربه

وقالو معاتبه الاخ خير من قتله . وقال الشاعر :

اذا ذهب العتاب فليس ود \* ويسقى الود ما بقى العتاب

ولاحد بن أبان :

اذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ \* وكنت أجازيه فأبى الفضائل

ولكن أدأويه فان صح سرنى \* وان هو أعيان كان فيه نحامل

وقال الاحنف : من حق الصديق أن يحمل ثلاثا ظلم المصعب ، وظلم الدالة ، وظلم الهفوة . لمبد

الله بن معاوية :

ولست ببادى صاحبي بقطيعة \* ولست بنفس سر محين يغضب  
عليك باخوان الثقة قاتلهم \* قليل فصلهم دون من كنت تصحب  
وما الحمدن الا من صفالك وده \* ومن هوذ ونصح وأنت مغيب

٣٣٦ - فضل الصداقة على القرابة - قيل لبرزجمهر : من أحب اليك أخوك أو  
صديقك . فقال ما أحب أخى الا اذا كان لي صديقا . وقال أ كثر من صيني : القرابة تحتاج الى  
مودعة والمودة لا تحتاج الى قرابة . وقال عبد الله بن عباس : القرابة تقطع والمعروف يكفر . وما  
رأيت كقتارب القلوب . وقالوا : اياكم ومن تكرهه قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب . وقال  
عبد الله بن طاهر الخراساني :

أميل مع الرفاق على ابن أوى \* وأحمل للصديق على الشقيق  
وان ألتيتنى ملكا مطاما \* فانك واجدى عبد الصديق  
أفرق بين معروفى وبينى \* وأجمع بين مالى والحقوق

وقال حبيب الطائي :

ولقد سبرت الناس ثم خيرتهم \* ووصفت ما وصفوا من الاسباب  
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا \* واذا المودة أقرب الانساب  
وللميرد . ما أقرب الا لمن صحت مودته \* ولم تحنك وليس القرب للنسب  
كمن قريب دوى الصدر مضطن \* ومن بعيد سليم غير مقرب  
وقالت الحكماء : رب أخ لك لم تلده أمك . وقالوا : القريب من قرب قومه . وقالوا : رب  
بميد أقرب من قريب . وقال آخر :

رب بعيدناصح الحبيب \* وابن أب متهم المغيب

وقال آخر : أخوة يسر بعض شائى \* وان لم تدنه منى قرابه

أحب الى من ألقى قريب \* تبيت صدورهم لمستزاه

وقال آخر : فصل جبال البعيدان وصل السجبل وأقص القريب ان قطعه

قد يجمع المال غير آكله \* وأكل المال غير من جمه

قارض من الدهر ما أنالك به \* من قر عينا يعيشه فعه

وقال: لكل ضيق من الهموم سعة \* والليل والصبح لابقاء معه  
لا تخقرن التقير علك أن \* تركم يوما والدمر قد رفعه  
وقال ابن هرمة:

للهدرك منى فتى لجمت به \* يوم البقيع حوادث الايام  
هش اذا نزل الوفود بيباه \* سهل الحجاب مؤدب الخدام  
واذا رأيت صديقه وشقيقه \* لم تدرا بهما أخوالا رحام

٣٧- التحجب الى الناس - في الحديث المرفوع « أحب الناس الى الله أكثرهم تحببا  
الناس » وفيه أيضا « اذا أحب الله عبد أحبه الى الناس » ومن قولنا في هذا المعنى :  
وجه عليه من الحياء سكينه \* ونجبة تجرى مع الانفاس  
واذا أحب الله يوما عبده \* ألقى عليه محبة للناس

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص ان الله اذا أحب عبدا أحبه الى  
خلقه فاعتبر منزلك من الله بمنزلك من الناس . واعلم أن مالك عند الله مثل مال الناس عندك  
وقال أبو دهمان لسعيد بن مسلم ووقف الى يابه فحجبه حيناً ثم أذن له فمثل بين يديه وقال : ان  
هذا الامر الذي صار اليك وفي يدك ، قد كان في يدي غيرك فامسى والله حديثنا ، ان خيرا غير  
وان شرا فشر . فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ، وتسهل الحجاب ، ولين الجانب ، فان  
حب عباد الله موصول بحب الله و بمضهم موصول بفض الله ، لانهم شهداء الله على خلقه ،  
ورقاؤه على من اعوج عن سبيله . وقال الجارود . سوء الخلق يفسد العمل ، كما يفسد الخلل  
العسل . وقيل لمعاوية من أحب الناس اليك . قال من كانت له عندي بدصالحة . قيل له .  
ثم من . قال من كانت لي عنده بدصالحة . وقال محمد بن يزيد النحوي أيت الخليل فوجده  
جالسا على طنفسة صغيرة فوسع لي وكرهت ان أضيق عليه فانقبضت فاخذ بعضدي وقرني  
الى نفسه . وقال انه لا يضيق سم الخياط بمحتاجين ولا تسع الدنيا باغضين . ومن قولنا  
في هذا المعنى :

صل من هويت وان أبدى معانبة \* فاطيب العيش وصل بين القين  
واقطع حبال خدن لانا لئلا يمه \* فربما ضاقت الدنيا باثنين

٣٨ - صفة المحبة - أبو بكر الوراق قال: سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذالرا يستين عن الحب ما هو فقال يأمر المؤمنين إذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة ، انهمشت منها لمحة نور تستضيء بها بواطن الاعضاء ، فتحرك لاشراقها بطابع الحياة ، فيصور من ذلك خلق حاصر للنفس ، متصل بخواطرها يسمى الحب . وسئل حماد الرواية عن الحب ما هو . قال الحب شجرة أصلها الفكر ، وعروقها الذكر ، وأغصانها السر ، وأوراقها الاسقام ، ونورها المنية ، وقال معاذ بن سهل : الحب أصعب ماركب ، وأسکر ماثرب ، وأفزع مالتى وأحلى ما شتهى ، وأوجع ما بطن ، وأشهى ما عطن ، وهو كما قال الشاعر :

والحب آفات اذا هي صرحت \* تبدت علامات لها غر صفر  
فباطنه ستم وظاهره جوى \* وأوله ذكر وآخره فكر  
وقالوا : لا يكن حبك كلفا ، ولا بغضك سرقا ، وقال بشار العقيلي :

هل تعلمين وراء الحب منزلة \* تدنى انيك فان الحب أقصانى  
وقال غيره :

أحبك حبا لو تحبين مثله \* أصابك من وجد على جنون  
لطيف مع الاحشاء أماناره \* فدمع وأما ليسه فانس

٣٩ - مواسلتك لمن كان يواصل أباك - من حديث ابن أبي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تتطعم من كان يواصل أباك تطعمه بذلك بوره فان ودك ودأبيك » وقال عبد الله بن مسعود : من راحلى باليت أن يصل من كان يصل أباه . وقال أبو بكر : الحب والبغض يتوارثان . ومن أماناهم في هذا المعنى : لا تقتنى من كلب سوء جروا .  
وقال الشاعر :

ترجو الوليد وقد أعياك والده \* ومارجاؤك بعد الوالد الولدا  
واجتمع عند ملك من ملوك العرب تميم بن مرة . وبكر بن وائل . فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة  
قتلا أيها الملك اعطنا سيفين تتجالد بهما بين يديك حتى تعلم أننا أجلد . فامر الملك فتحت لهما  
سيفان من عود قاعا هما فجلا يضطر بان مليا من النهار . فقال بكر بن وائل :  
\* لو كان سيفانا حديد اقطما \* قال تميم بن مرة \* أو نحتا من جندل تصدعا \* وحال  
الملك بينهما . فقال تميم بن مرة لبكر بن وائل :

\* أساجلك المداوة ما بقينا \* فقال له بكر \* وان متنا وورثها البنية \* فيقال ان عداوة بكر وعيم من أجل ذلك الى اليوم . أبوزيد قال أبو عبيدة : بني دكان يسجستان بنته بكر بن وائل . فهدمته عيم . ثم بنته عيم فهدمته بكر . فتواقوا في ذلك أربعة وعشرين وقعة . فقال ابن حنزة اليشكري في ذلك :

قربى يا خلى ويحك درعى \* لتحت حربنا وحرب عيم  
اخوة فرشوا الذنوب علينا \* في حديث من دهرهم وقديم  
طلبوا صلحنا ولات أوان \* ان ما يطلبون فوق النجوم

٤٠ — الحسد — قال علي رضي الله عنه لا راحة لحسود ، ولا اخاء للول ، ولا محب . السبي مالحق ، وقال الحسن : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم ، وحزن لازم ، وغم لا ينفد . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « كاد الحسد يغب القدر » وقال معاوية : كل الناس أقدار أرضيهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها . وقال الشاعر :

كل المداوة قد ترجى اباتها \* الاعداء من عاداك من حسد

وقال عبد الله بن مسعود : لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادى نعم الله . قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله . يقول الله في بعض الكتب : الحسود عدو نعمتي ، متسخط لقضائي ، غير راض بقسمتي ، ويقال : الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء . وأول ذنب عصي الله به في الارض . فاما في السماء فحسد ابليس لآدم . وأما في الارض . فحسد قاييل هابيل . ولابى العنابية :

يارب ان الناس لا ينصفوني \* وكيف ولو أنصفتهم ظلموني  
وان كان لي شيء تصدوا لآخذه \* وان جئت أبغى منهم منوني  
وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم \* وان أنا لم أبذل لهم شتموني  
وان طرقتني قمة فرحوا بها \* وان محبتي نعمة حسدوني  
سامنني قلبي أن يحن اليهم \* وأحجب عنهم ناظري وجفوني

أبو عبيدة معمر بن المثنى قال : مرقس بن زهير ببلاد غطفان . فرأى نروة وعددا . فكره ذلك فقيل له أيسوءك ما يرس الناس . قال انك لا تدري أن مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل . وان مع القلة التحاسد والتناحر . قال وكان قال ما ترى قوم قط الاتحاسدوا وتجادلوا . وقال



بعض الحكماء: أئزم الناس كآبة أربعة رجل حديد ، ورجل حسود، وخليط الادباء ، وهو غير أديب ، وحكيم محقر لدى الاقوام . على بن بشر المروزي قال : كتب الى ابن المبارك هذه الايات :

كل مداوة قد ترجى اماتها \* الاعداء ومن ماداك من حسد

فان في القلب منها عقدة عقدت \* وليس يفتح حاراق الى الابد

الا الا له فان يرحم يحللها \* وان اباه فلا ترجوه من أحد

سئل بعض الحكماء : أى أعدائك تحب أن يعود لك صديقا . قال : الحاسد الذى لا يردده الا زوال نعمتي . وقال سليمان التيمي : الحسد يضعف اليقين ، ويسهر العين ، ويكثر الهم . الاحنف ابن قيس : صلى على حارثة بن قدامة السعدي . فقال : رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحقر فقيرا . وكان يقال : لا يوجد الحر حر يصا ، ولا الكريم كريم حسودا ، وقال بعض الحكماء ، جهد البلاء أن تظهر الخلة ، وتطول المدة ، وتجز الخيلة ، ثم لا يعدم صديقا موليا ، وابن عم شامتا ، وجارا حاسدا ، ووليا قد تحول عدوا ، وزوجة مختلفة ، وجارية مستعينة ، وعبدًا يحترك ، وولدا ينتهرك ، فانظر أين موضع جهدك في الحرب . لرجل من قريش :

حسدوا النعمة لما ظهرت \* فرموها بباطيل الكلم

واذا ما الله أسدى نعمة \* لم يضرها قول أعداء النعم

وقيل : اذا سرك أن تسلم من الحاسد فم عليه أمرك . وكانت عائشة رضى الله عنها تنقل بهذين البيتين :

اذا ما الدهر جرح على أناس \* حوادثه أناخ بأخريتنا

قل للشامتين بنا أفيقوا \* سيلقى الشامتون كما لقينا

ولي بعضهم :

اياك والحسد الذى هو آفة \* فتوقه وتوق غرة من حسد

ان الحسود اذا أراك مودة \* بالقول فهو لك العدو المجتهد

الليث بن سعد قال : بلغني أن ابليس لقي نوحا صلى الله عليه وسلم . فقال له ابليس : اتق الحسد والشح فاني حسدت آدم فخرجت من الجنة . وشح آدم على شجرة واحدة منع منها حتى خرج من الجنة . وقال الحسن : أصول الشر وفروعه ستة فالأصول الثلاثة الحسد ، والحرص ، وحب الدنيا . والفروع كذلك حب الرياسة ، وحب الثناء ، وحب الفقر ،

( ٢٠ - عقد - أول )

وقال الحسن: يحسد أحدهم أخاه حتى تقع في سريره، وما يعرف علانيته، ويومه على ما لا يعلمه منه، ويتعلم منه في الصداقة ما يرميه إذا كانت العداوة، والله ما أرى هذا بمسلم. ابن أبي الدنيا قال: بلغني عن عمر بن ذر أنه قال: اللهم من أرادنا بشراً كفناه بآي حكمتك شئت أمبئتوبة وأما براحة. قال ابن عباس: ما حسدت أحداً ما حسدت على هاتين. وقال ابن عباس: لا تخقرن كلمة الحكمة أن تسمعها من الفاجر. فاعلمته كما قال الأول رب رمية من غير رام. وقال بعض الحكماء: ما أعقق للإيمان ولا أهتك للستر من الحسد، وذلك أن الحاسد معاند لحكم الله، باغ على عباده، عات على ربه، يعتد نعم الله قوماً، ومز يد غيره، وعدل قضائه حيفاً، للناس حال وله حال، ليس يهد أليلاً، ولا ينام جشمة، ولا يتفعم عيشة، يحقر لنعم الله عليه، متسخط ماجرت به أقداره، ولا يريد غليله، ولا يؤمن غوائله. إن سألته ونزك، وإن واصلته قطعك، وإن صرته سبقك. ذكر حاسد عند بعض الحكماء فقال: يا عجباً لرجل أسلكه الشيطان مهاوى الضلالة، وأورده قحم الملكة، فصار لنعم الله بحالي بالمرصاد، أن أنا له من أحب من عباده، أشعر قلبه الأسف على ما لم يقدره، وأغار به الكف بآل يمكن لينا له. أنشدني في بالرملة:

اصبر على حسد الحسو \* د فأن صبرك قاتله

الناراً كل بعضها \* أن لم تجد ما تاكله

وقال بعض أهل التفسير: في قوله تعالى «ربنا أرنالذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين» أنه أراد بالذي من الجن إبليس والذي من الإنس قاييل وذلك أن إبليس أول من سن الكفر. وقاييل أول من سن القتل. وإنما كان أصل ذلك كله الحسد. وقال عبد الملك بن مروان للحجاج: أنه ليس من أحد الأوهو يعرف عيب نفسه فصف لي عيوبك. قال اغني يا أمير المؤمنين: قال لست أقبل. قال أنا لحوح حقوق حشود: قال ما في إبليس شيء من هذا. وقال المنصور لسلطان بن معاوية المهلبى ما أسرع الناس إلى قومك. فقال يا أمير المؤمنين:

إن الرارين تلقاها بحسدة \* ولن ترى للثام الناس حساداً

وأنشد أبو موسى لنصر بن سيار:

أني نشأت وحسادى ذو وعدد \* إذا المعارج لا تنقص لهم عدداً

ان يحسدوني على حسن البلاء بهم \* قتل حسن بلائي جري حسدا  
وقال آخر:

ان يحسدوني فاني غير لائمهم \* قبل من الناس اهل الفضل قد حسدوا  
فدام لي ولهم بابي وما بهم \* ومات أكثرنا غيظا بما يجد  
وقال آخر:

ان الغراب وكان يمشي مشية \* فبما مضى من سالف الاحوال  
حسد القطاة فرام يمشي مشيها \* فأصابه ضرب من العقال  
وقال حبيب الطائي:

واذا أراد الله نشر فضيلة \* طويت أتاح لها لسان حسود  
لولا اشتعال النار فيها جاورت \* ما كان يعرف طيب عرف العود  
وقال محمد بن منذر:

يا أيها المائي وما بي من \* عيب ألا ترعوى وتزدجر  
هل لك عندي وتر فتطلبه \* أم أنت مما أتيت معتذر  
ان يك قسم الاله فضلي \* وأنت صلد ما فيك معتصر  
فالحمد والشكر والثناء له \* وللحسود التراب والحجر  
فما الذي يجتني جليسك أو \* يدوله منك حين يختبر  
اقرأ لنا سورة تذكركنا \* فان خير المواعظ السور  
أوصف لنا الحكم في فرائضنا \* ما تستحق الاتق أو الذكر  
أواروقها تحيا القلوب به \* جاء به عن نبينا الأثر  
أو من أعاجيب جاهليتنا \* فانها حكمة ومعتبر  
أوارو عن فارس لنا مثلا \* فان أمثالها لنا عبر  
فان تكن قد جهلت ذاك وذا \* قفيك للناظرين معتبر  
فمن صوتا تشجى القلوب به \* وبعض ما قد أتيت بفتور

الاصمعي قال : كان رجل من أهل البصرة بذيابشر يراؤذي جيرانه ويشتم أعراضهم . فأتاه  
رجل فوعظه . فقال له : ما بال جيرانك يشكونك . قال : انهم يحسدوني . قال له : على أي شيء

يحسدونك . قال : على الصليب قال وكيف ذاك . قال : اقبل معي فاقبل معه الى جبرانه فبعد  
محتازنا . فقالوا له : مالك قال طرق اليلة كتاب معاوية أن أصلب أنا وما لك بن المنتذر وفلان  
وفلان . فذكر رجالا من أشرف أهل البصرة فوثبوا عليه . وقالوا : يا عدو الله أنت تصلب مع  
هؤلاء ولا كرامة لك . فالتفت الى الرجل . فقال أما تراهم قد حسدوني على الصليب . فكيف لو  
كان خيرا . وقيل لابي عاصم النبيل : ان يحيى بن سعيد يحسدك وربما قرظك . فانشأ يقول :  
فلست بحى ولا ميت \* اذالم تعاد ولم تحسد

٤١ — محاسبة الاقارب — كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابي موسى  
الاشعري مرذوى القربات أن يزاوروا ولا يجاوروا . وقال أكنتم صيفي : تباعدوا في  
الدار تاربوا في المودة . وقالوا : أزهدهم الناس في عالم أهله . فرج بن سلام قال : وقف أمية بن  
أبي الاشكر على ابن عمه فقال :

نشدتك بالبيت الذى طاف حوله \* رجال بنوه من لؤى بن غالب  
فانك قد جرتني فوجدتني \* أعينك في الجلى وأكفيك جاني  
وان دب من قوم اليك عداوة \* عقاربهم دبت اليك عقاري

قال نعم كذلك أنت . قال : فما بال مثيرك لا يزال الى دسيسا . قال لا أعود . قال قد ضربت وغدا  
الله عما سلف . وقال يحيى بن سعيد : من أراد أن يبين عمله ، ويظهر عامه ، فليجلس في غير مجلس  
رهطه . وقالوا : الاقارب هم المقارب . وقيل لعطاء بن مصعب : كيف غلبت على البرامكة وكان  
عندهم من هو أدب منك . قال : كنت بميد الدار منهم ، غريب الاسم ، عظيم الكبر ، صغير  
الجرم ، كثير الالتواء ، فقر بنى اليهم تبعدى منهم ، ورغبهم في رغبتي عنهم ، وليس للقرباء  
ظرافة القرباء . وقال رجل لخالد بن صفوان : انى أحبك . قال وما يملك من ذلك ولست لك  
بجار ولا أخ ولا ابن عم يريد ان الحسد موكل بالادنى فالادنى . الشيباني قال : خرج أبو العباس  
أمير المؤمنين متزها بالانبار فاقمن في زهرته واثبتن من أصحابه قوافي خيال عرابي . فقال له  
الاعرابي : ممن الرجل . قال من كنانة . قال من أى كنانة . قال من أبض كنانة الى كنانة  
قال فانت اذا من قر يش . قال نعم . قال فمن أى قر يش . قال من أبض قر يش الى قر يش قال  
فانت اذا من ولد عبد المطلب . قال نعم . قال فمن أى ولد عبد المطلب أنت . قال من أبض ولد  
عبد المطلب الى ولد عبد المطلب . قال فانت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة

أفهور بركانه فاستحسن ما رأى منه وأسر له بجائزة . وقال ذوالا صبيح السدواني :

لى ابن عم على ما كان من خلق \* محاسن لى أقليسه ويقلىنى  
ازرى بنا اتنا شالت نعماتنا \* نخالى دونه أو خلته دونى  
يا عمر والاندع شقى ومنقصى \* اضربك حتى قول الهامة استقوى  
ماذا على وان كنتم ذوى رحى \* أن لا أحبك ان لم تحبوني \*  
لأسأل الناس عما فى ضمائرهم \* ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفى  
وقال آخر :

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا \* لاتنبشوا بيننا ما كان مدفوقا  
لاتجمعوا أن تهينونا ونكرمكم \* وأن نكف الاذى عنكم وتؤذونا  
الله يعلم انا لانهجكم \* ولا تلومكم ان لم نجبونا  
وقال آخر :

ان النفوس لاجناد مجندة \* بالاذن من ربنا تحبى وتختلف  
فاتعارف منها فهو مؤلف \* وماتنا كرمها فهو مختلف  
وقال أيضا :

ذوالودمى وذوالقربى بمنزلة \* واخوتى اسوة عندى واخوانى  
عصابة جاورت آدابهم أدبى \* فهم وان فرقوا فى الارض جيرانى  
وقال أيضا :

ان هترق نسبا يؤلف بيننا \* أدب أقتناه مقام الوالد  
أو تختلف قالوصل منامؤه \* عذب تحدر من غمام واحد  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الاقس أجناد مجندة وانما لتسام فى الهوى كاتسام الخيل  
فاتعارف منها اختلف وماتنا كرمها اختلف » وقال صلى الله عليه وسلم « الصاحب رقعة فى  
الجبوب فلينظر الانسان بمرقع ثوبه » وقال عليه الصلاة والسلام « امتحنوا الناس باخوانهم »  
وقال الشاعر :

فاتعبروا الارض بسكانها \* واعتبروا الصاحب بالصاحب  
وقالوا كل ألف الى الله يزع . وقال الشاعر :

والالف يزرع نحو الالفين كما \* طبع السماء على آلافها قع

وقال امرؤ القيس:

أجارتنا انا غريبان ههنا \* وكل غريب للغريب نسيب

وقال آخر:

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم \* ولا تصحب الاردي فتزدى مع الردي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه \* فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال آخر:

اصحب ذوى الفضل وأهل الدين \* فالمرء منسوب الى القرين

أيوب بن سليمان قال: حدثنا أبان بن عيسى عن أبيه عن ابن القاسم. قال: بينا سليمان بن داود عليهما السلام تحمله الريح اذ مر بنسر واقع على قصر. فقال له: كم لك مذوقعت ههنا. قال سبعة مائة سنة. قال فن بنى هذا القصر. قال لأدري هكذا وجدته. ثم نظر فاذا فيه كتاب منثور بآيات من شروحي:

خرجنا من قرى اصطخر \* الى القصر فقلناه \* فن يسأل عن القصر \* فبينا وجدناه فلا تصحب أبا السو \* وياك وياه \* فكم من جاهل أردى \* حكما حين آخاه يقاس المرء بالمرء \* اذا ما المرء ماشاه \* وفي الناس من الناس \* مقاييس وأشباه وفي العين غنى للعين \* ان تنطق أفواه

٤٢ — السعاية والبنى — قال الله تعالى ذكره « يا أيها الناس انما بعثكم على أنفسكم »

وقال عز وجل « ثم نبئني عليه لينصرته الله » وقال الشاعر:

فلا تسمى على أحد ببني \* فان البني مصرعه وخيم

وقال المتاني:

بغيت فلم تقع الا صريعا \* كذاك البني يصرع كل باع

وقال المامون يوما لبعض ولده: اياك أن تصنى لاستماع قول السعاة فانه مأسى رجل رجل الا انحط من قدره عندى ما لابتلا فاه أبدا. ووقع في رقعة ساع سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين. ووقع في رقعة رجل سعى اليه ببعض عماله قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل في كتابه فانصرف رحم الله فكان اذا ذكر عنده السعاة. قال ما ظنكم ب قوم يلعنهم الله على الصدق

وسعى رجل الى بلال بن أبي بردة . فقال له : انصرف حتى أكشف عما ذكرت . ثم كشف عن ذلك فاذا هو لغير رشدة . فقال أنا أبو عمرو ما كذبت ولا كذبت حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الساعي لغير رشدة » وسأل رجل عبد الملك الغلوة . فقال : لا صحابه اذا شئتم قوموا فلما تبأ الرجل للكلام . قال له : اياك أن نمدحنى فانا أعلم بنفسى منك أو تكذبنى فانه لا رأى لكذب أو تسعى الى باحد وان شئت أقلتك قال أقتنى . ودخل رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والى دمشق لايه . فقال : للامير عندى نصيحة . فقال ان كانت لنا فاذا كرها ، وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها . قال جارى عصى وفر من بعته . قال أما أنت فضخبر انك جارسوهم وان شئت أرسلنا مملك . فان كنت صادقا أقصيتك ، وان كنت كاذبا عاقبتك ، وان شئت تاركنا ، قال تاركنى . وفى سير العجم : أن رجلا وشى برجل الى الاسكندر . فقال أنجب أن نقبل منه عليك ومنك عليه . قال لا . قال فكف الشر يكف عنك الشر . وقال الشاعر :

إذا الواشى بنى يوما صديقا \* فلا تدع الصديق لقول واش

وقال ذو الرياستين : قبول النعمة شر من النعمة لان النعمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شىء بمن قبله وأجازه . ذكر السعادة عند المامون . فقال : لولم يكن فى عيبيم إلا أنهم أصدق ما يكونون أبغض ما يكونون الى الله تعالى . وعاتب مصعب بن الزبير الاحنف فى شىء فأنكره فقال : أخبرنى الثقة قال كان الاتمة لا يبلغ وقد جعل الله السامع شريك القائل . فقال « سماعون للكذب أ كالون للسحت » وقال حسبك من شر سماعه . وقال الشاعر :

لعمرك ما سب الامير عدوه \* ولكننا سب الامير المبلغ

وقال آخر :

لا تبتلين نعمة بلغتها \* وتحفظن من الذى أنبا كما  
لا تنقشن برجل غيرك شوكة \* فتقير برجل من قدشا كما  
ان الذى أنباك عنه نعمة \* سيدب عنك بمثلها قدشا كما

وقال دعبل :

وقد قطع الواشون ما كان بيننا \* ونحن الى أن نوصل الجبل أحوج  
رأوا عورة فاستقبلوها بيالهم \* فلم ينهم حلم ولم يصحرجوا  
وكانوا اناسا كنت آمن غيبيهم \* فراحوا على ما لا يبحث فادلجوا

٤٣ — الغيبة — قال النبي صلى الله عليه وسلم « اذا قلت في الرجل ما فيه فقد اغتبتته واذا قلت ما ليس فيه قد بهتته » ومر محمد بن سيرين قوم . فقام اليه رجل منهم فقال : أبا بكر انا قد قلنا منك فحللنا . فقال اني لأحجل ما حرم الله . وكان رقية بن مصقلة جالسا مع أصحابه فذكر وار جلابشي . فاطلع ذلك الرجل . فقال بعض أصحابه إلا أخبره بما قلنا فيه لئلا يكون غيبة . قال أخبره حتى يكون نعمة . اغتاب رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم . فقال له أمسك عليك أيها الرجل . فوالله لقد تلمظت بعضة طالما لفظتها الكرام . محمد بن مسلم الطائفي قال : جاء رجل الى ابن سيرين . فقال بلغني أنك نلت مني . قال قسي أعز من ذلك . وقال لبكر بن محمد بن عصفية بلغني أنك تقع في قال أنت اذا على أكرم من قسي . ووقع رجل في طلحة والزبير عند سمدين أبي وقاص . فقال له اسكت فان الذي يبتلي ديننا . وعاب رجل رجلا عند بعض الاشراف . فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها أما سمعت قول الشاعر :

لا تهنك من مساوى الناس ماستروا \* فيهلك الله مسترا من مساويها  
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا \* ولا تعب أحدا منهم بما فيها  
وقال آخر :

لاتنه عن خلق وتأتى مثله \* ما عليك اذا فعلت عظيم  
وابدأ بنفسك قائمها عن غيها \* فان انتهت عنه فأنه حكيم

وقال محمد بن السباعي : تجنب القول في أخيك الخلقين اما واحدة فملك نسيه بشي هو فيك . واما الاخرى فان يكن الله ما فاك مما اجتلاء كان شكر الله فيه على العافية تعمير الاخيك على البلاء وقيل لبعض الحكماء : فلان يعيبك . قال انما يقرض الدرهم الوازن . وقيل لمعرون عبيد : لقد وقع فيك أبوب السخيانى حتى رحمتك . قال اياه فارحموا . وقال ابن عباس : اذكر أخاك اذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به ودع منه ما تحب أن يدع منك . وقدم العلامة الحضرمي على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له هل ترى من الشر شيئا قال نعم . قال فانشدني فانشده :

نحب ذوى الاضغان تسب قوسهم \* نحبك القربى فقد رقع النمل  
وان حسدوا بالكفر قاعف تكرا \* وان غيوا عنك الحديث فلا تسئل  
فان الذي يؤذيك منه سماعه \* وان الذي قالوا وراءك لم يقل



فقال النبي عليه السلام ان من الشعر لحكمة . وقال الحسن البصري : لا غية في ثلاثة فاسق .  
عجاف ، وامام جائر ، وصاحب بدعة لم يدع بدعته . وكتب الكسائي الى الرقاشي :

ترك المسجد الجامع والترك له ريبه \* فلانا فلة تقضى \* ولا تقضى لكتوبه  
واخبارك تأتينا \* على الاعلام منصوبه \* فان زدت من الغيبة زدناك من الغيبة  
٤٤ — مداراة أهل الشر — قال النبي عليه الصلاة والسلام « شر الناس من

اقاء الناس لشرة » وقال عليه الصلاة والسلام « اذا تقيت للثيم فخاله واذا تقيت الكريم  
فخاله » وقال أبو الدرداء انك كشر في وجوه قوم وان قلوبنا لطلعنهم . وسئل شبيب بن شيبه  
عن خالد بن صقوان . فقال : ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية . وقال الاخنف : رب  
رجل لا تغيب فوائده وان غاب وآخر لا يسلم منه جلسه وان احتس . وقال كثير بن هراسه  
ان من الناس ناسا يتقصصونك اذا زدتهم ، وتهون عندهم اذا خاصصتهم ، ليس لرضاهم موضع  
تعرفه ، ولا لسخطهم موضع تحذره ، فاذا عرفت أولئك باعياهم فابذل لهم موضع المودة ،  
واحرهم موضع الخاصة ، يكن ما بذلت لهم من المودة حائلا دون شرهم ، وما حرمتهم من  
الخاصة قاطعا لحرمتهم ، وأنشد العتي :

لى صديق يرى حقوقى عليه \* نافلات وحقه الدهر فرضا

لوقطت البلاد طولا اليه \* ثم من بعد طولها سرت عرضا

لرأى ما فعلت غير كثير \* واشتهى أن يزبد في الارض أرضا

وفي هذه الطبقة من الناس من يقول فيه دعبل الخزاعي :

استهم السم ان ظفرت بهم \* وامزج لهم من لسانك العسلا

كتب سهل بن هرون الى موسى بن عمران في أبي الهذيل العلاف :

ان الضمير اذا سألتك حاجة \* لا يي الهذيل أخاف ما أبدى

حتى اذا طالت شقاوته \* وعناؤه فاجبه بارد

وقال صالح بن عبد القدوس :

تجنب صديق السوء واصرم جباله \* وان لم تجد عنه محييا فداره

ومن يطلب المعروف من غير أهله \* يجده وراء البحر أو في قراره

ولله في عرض السموات جنة \* ولكنها مخوفة بالكاره

وقال آخر :

بلاء ليس يشبهه بلاء \* عداوة غير ذى حسب ودين  
 يبيحك منه عرضا لم يصنه \* ليرتع منك في عرض مصون  
 عرض على أبى مسلم صاحب الدعوة فرس جواد . قال لقواد لما إذا يصلح مثل هذا القرس  
 قالوا اتانفزو عليه المدو . قال لا ولكن ركبنا الرجل فيهرب عليهم من جارا السوء  
 ٤٥ — ذم الزمان — قالت الحكماء : جيل الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن أهل  
 عصرهم . فتمت قوتهم رضا الناس غاية لا تدرك . وقوتهم لاسنيل الى السلامة من السنة العامة  
 وقوتهم الناس يعيرون ولا يفرون والله بنفرو ولا يعير . وفي الحديث : لو أن المؤمن كالقدح لقال  
 الناس ليس ولولا . وقال الشاعر :

من لا لبس الناس لم يسلم من الناس \* وضر سوء بانياب وأضر اس  
 هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت رحم الله ليذا كان يقول :

ذهب الذين يعاش في أكتافهم \* وبقيت في خلف كجلد الاجرب  
 فكيف لو أبصر زماننا هذا القدح كان بعضهم يقول ذهب الناس وبقى التناس فكيف لو أدرك زماننا  
 هذا . قال عروة : ونحن قول رحم الله عائشة فكيف لو أدركت زماننا هذا . دخل مسلم بن  
 يزيد بن وهب على عبد الملك بن هرون . فقال له عبد الملك أى زمان أدركت أفضل ، وأى الملوك  
 أكمل . قال أما الملوك فلم أرا أحامدا أو ذاما . وأما الزمان فغير أقواما ويضع أقواما  
 وكلهم يذم زمانه لانه يبلى جديدهم ، ويفرق عديدهم ، ويهرم صغيرهم ، ويهلك كبيرهم  
 وقال الشاعر :

أيدهران كنت عاديقتنا \* فاقد صنعت بنا ما كهاكا  
 جعلت الشرار علينا خيارا \* ووليتنا بسد وجه قهاكا

وقال آخر :

إذا كان الزمان زمان يتم \* وعكل فالسلام على الزمان  
 زمان صار فيه الصدر عجزا \* وصار الزج قدام السنان  
 لعل زماننا سيعود يوما \* كما عاد الزمان على بطن  
 أبو جعفر الشيباني قال : أنا نايوما أبو مياس الشاعر ونحن في جماعة . قال : ما أتموما

تتذاكرون قلنا نذكر الزمان وفساده . قال : كلا إنما الزمان وعاء وما ألقى فيه من خير أو شر كان على حاله . ثم أنشأ يقول :

أرى حلاتصان على أناس \* وأخلاقا تداس فئاتصان

يقولون الزمان به فساد \* وهم فسدوا وما فسد الزمان

أنشد فرج بن سلام :

هذا الزمان الذي كانا نحذره \* فيما يحدث كعب وابن مسعود

إن دام ذا الدهر لم نحزن على أحد \* يموت منا ولم نهرح بمولود

وقال حبيب الطائي :

لم أبك في زمن لم أرض خلته \* إلا بكيت عليه حين ينصرم

وقال آخر في طاهر بن الحسين :

إذا كانت الدنيا تنال بطاهر \* تجنببت منها كل ما فيه طاهر

وأعرضت عنها غفة وتكرما \* وأرجأتها حتى تدور الدوائر

وقال مؤمن بن سعيد في معقل الضبي وابن أخيه عثمان :

لقد ذلت الدنيا وقد ذل أهلها \* وقدملها أهل الندى والتفضل

إذا كانت الدنيا تجود بخيرها \* إلى مثل عثمان ومثل الحول

ففي است أم دنيا وفي است أم خيرها \* وفي است أم عثمان وفي است أم معقل

وقال محمد بن منذر :

يا طالب الأسمار والنحو \* هذا زمان قاسد الحشو \* نهارة أو حش من ليله

ونشوه من أخبث النشو \* فدع طلاب التحولات به \* ولا تغل شمر ولا تزو

فما يجوز اليوم إلا امرؤ \* مستحكم العرف أو الشذو \* أو طرمذان قوله كاذب

\* لا يفعل الخير ولا يزو \*

ومن قولنا في هذا المعنى :

رجاء دون أقر به السحاب \* ووعد مثل الملع السراب \* ودهر سادت البعدان فيه

وعانت في جوانبه الذئاب \* وأبلم خلت من كل خير \* ودنيا قد تدرعها الكلاب

كلاب لو سألتهم ترابا \* لقالوا عندنا انقطع التراب

يعاقب من أساء القول فيهم \* وإن يحسن فليس له ثواب

كتب عمرو بن بحر الجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان بسم الرحمن الرحيم حفظك الله حفظ من وقته للثناة ، واستعمله بالطاعة ، كتبت اليك وحالي حال من كثفت غومته ، وأشككت عليه أموره ، واشتبته عليه حال دهره ، ومخرج أمره ، وقل عند من يثق بوقائه ، أو بمحمد مغبة اخائه ، لاستحالة زماننا ، وفساد أبلينا ، ودولة انذلنا ، وقدمنا كان من قدم الحياء على نفسه ، وحكم الصدق في قوله ، وآثر الحق في أموره ، ونبت المشتبهات عليه من شؤنه ، تمت له السلامة ، وقاز بوفور حظ العاقبة ، وحمد مغبة مكره العاقبة ، فنظرنا اذ حال عندنا حكمه ، ونحوته دولته ، فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان ، والصدق آفة على المال ، والقصد في الطلب بترك استعمال القصة ، واخلاق الرض من طريق التوكل دليلا على سخافة الرأي ، اذ صارت الخطوة الباسقة ، والنعمة السابغة ، في لؤم المشيئة ، وتنازع الرزق من جهة عايشة الرضاء ، وملابسة معرة العار ، ثم نظرنا في تعقب المتعقب لقولنا ، والكاشر لحجتنا ، فائقنا لعلمنا واضحا ، وشاهدنا قانما ، ومنارنا بيننا ، اذ وجدنا من فيه السفولية الواضحة ، والمتالب القاضحة ، والكذب المبرح ، والخلف المصرح ، والجهالة المفرطة ، والركاكة المستخفة ، وضعف اليقين والاستنبات ، وسرعة الغضب والجرأة ، قد استكمل سروره ، واعتدلت أموره ، وقاز بالسهم الاغلب ، والحظ الاوفر ، والقدر الرقيق ، والجواز الطائع ، والامر النافذ ، ان زل قيل حكم ، وان أخطأ قيل أصاب ، وان هذى في كلامه وهو يقظان ، قيل رؤيا صادقة ، من نسمة مباركة ، فهذه مجتئا والله على من زعم أن الجهل ينخفض ، وأن التوكل يردى ، وأن الكذب يضرب ، وأن الخلف يبرى ، ثم نظرنا في الوقاء والامانة ، والتبيل والبلاغة وحسن المذهب ، وكمال المروءة ، وسعة الصدر ، وقلة الغضب ، وكرم الطبيعة ، والفاق في سمة علمه ، والحاكم على نفسه ، والغالب لهواه ، فوجدنا فلان بن فلان ، ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من حقه ، ولا قام له بوظائف فرضه ، ووجدنا فاضلا قائما له قاعدة به ، فهذا دليل أن الطلاح جدى من الصلاح ، وان القضل قدمضى زمانه ، وغفت آثاره ، وصارت الدائرة عليه ، كما كانت الدائرة على ضده ، ووجدنا العقل يشقى به قرينه ، كما أن الجهل والحقد يحظى به حديثه ، ووجدنا الشعر ناطقا على الزمان ، ومعر ياعن الايام حيث يقول :

تحمق مع الحمقى اذا ما لقيتهم \* ولا قمم بالجهل فعل أخى الجهل

وخلط اذا لامعت يوما مخطئا \* يخلط في قول صحيح وفي هزل  
 فاني رأيت المرء يشقى بقله \* كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل  
 فبقيت أهلك الله مثل من أصبح على أوقاز ، ومن الثقلة على جهاز ، لا يسوغ له نعمة ، ولا  
 يطعم عينه غمضة ، في أهواويل يباكره مكرورها ، ويراوحه عقائبها ، فلأن الدماء أجيب ،  
 والتضرع سمع ، لكانت العدة العظمى ، والرجفة الكبرى ، فليت أى أخى ما استبطئته من  
 النخعة ، ومن فجأة الصبيحة ، قضى حقان ، وأذن به فكان ، فوالله ما عذبت أمة برجفة ،  
 ولا ربح ولا سخطه ، عذاب عيني رؤية المنايطة المدمنة ، والاخبار المهلكة ، كان الزمان بؤكل  
 بعداني ، أو ينصب بابي ، فساعيش من لا يسرباخ شفيق ، ولا يصطبغ في أول نهاره البرؤبة  
 من يكرهه ، وبغمة من نعمة طلعت ، فقد طالت النعمة ، وواظبت الكربة ، وادلهمت  
 الظلمة ، ومحمد السراج ، وتباطأ الأفراس

٤٦ — فساد الاخوان — قال أبو الدرداء: كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا  
 شوكا لا ورق فيه . وقيل لعروة بن الزبير: ألا تنتقل الى المدينة . قال ما بقي بالمدينة الا حاسد على  
 نعمة أو شامت بعصية . الخشني أنشدني الرياشي :

إذا ذهب التكرم والوقاء \* وباد رجاله وبقي النشاء \* وأسلمني الزمان الى رجال  
 كأمثال الذئاب لها عواء \* صديق كلما استغثت عنهم \* وأعداء اذا جهد البلاء  
 اذا ماجئهم يتدافسوني \* كاني أجرب أعداء داء  
 أقول ولا ألام على مقال \* على الاخوان كلهم النفاء

وقالت الحكماء: لاشيء أضيع من مودة من لا وقاه ، واصطناع من لا شكر عنده ،  
 والكريم يودا الكريم عن لقية واحدة ، والثلثم لا يصل أحد الا عن رغبة أو رهبة . وفي كتاب  
 للهند : ان الرجل السوء لا يتغير عن طبعه ، كما أن الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تتمر الا مرًا  
 وسمع رجل أبا العتاهية ينشد :

فارمى بطرفك حيث شئت فلا ترى الا جحلا

وقال ايضا في هذا المعنى :

لله در أيك أى زمان \* أصبحت فيه وأى أهل زمان  
 كل يواربك المودة جامدا \* يعطى ويأخذ منك باليزان

فأذارأى رجطان حبة خردل \* مالت مودته الى الرجطان  
وقال : أرى قوما وجوههم حسان \* اذا كانت حوائجهم الينا  
وان كانت حوائجنا اليهم \* يبيع حسن أوجههم علينا  
فان منع الاشحة مالدبهم \* فانا سوف نمنع مالدينا  
وقال :

موالينا اذا احتاجوا الينا \* وليس لنا احتياج للموالى  
للبرى :

وخليل لم أخنه ساعة \* فى دى كفيه ظلماء قد غمس  
كان فى سرى وجهرى ثقى \* لست عنه فى مهم أحترس  
ستر البغض بالفاظ الهوى \* وادعى الود بغش ودلس  
ان رأتى قاللى خيرا وان \* غبت عنه قال شرا ودحس  
ثم لما أمكته فرصة \* حمل السيف على مجرى النفس  
\* وأراد الروح الكى خانه \* قدر أيقظ من كان نفس  
وأشد العتي :

اذا كنت تغضب من غير ذنب \* ونعتب من غير جرم عليا  
طلبت رضاك فان عزى \* عددتك ميتا وان كنت حيا  
فلا تعجب بما فى يديكا \* فاكثر منه الذى فى يديا  
وقال ابن أبى حازم :

وصاحب كان لى وكنت له \* أشفق من والد على ولد  
كنا كساق نسعى بهاقدم \* أو كذراع نيطت الى عضد  
حتى اذا دببت الحوادث فى \* عظمى وحل الزمان من عقدى  
أحول عنى وكان ينظر من \* طرفى ويرى بساعدى ويدي  
وقال :

وخل كان يحفظ لى جناحا \* فودعنى فتابذنى جماحا  
قللت لهولى نفس عزوف \* اذا حميت قحمت الرماحا

سأبدل بالطعام منك ياسا \* وبالياس استراح من استراحا  
 وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر :  
 وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة \* فان عرضت أيقنت أن لا أخاليا  
 فلا زال ما بيني وبينك بعدما \* بلوتك في الحاجات الاتماديا  
 كلانا غني عن أخيه حياته \* ونحن اذا متنا أشد تغانيا  
 وعين الرضا عن كل عيب كليله \* كما أن عين السخط تبدى المساويا  
 وقال البحرى :

أشرق أم أغرب ياسعيد \* وأقص من رباى أو أزيد  
 غدتنى عن نصيبين الفوادى \* فبختى أبله فيها بليد  
 وخلفنى الزمان على رجال \* وجوهم وأيديهم حديد  
 ألا ليت المقادر لم تقدر \* ولم تكن العطايا والجدود  
 لهم حل حسن فبن يرض \* وأخلاق سمجن فبن سود  
 وقال ابن أبى حازم :

وقالوا لومدحت فتى كريما \* فقلت وكيف لى فتى كريم  
 بليت ومربى خمسون حولا \* وحسبك بالمجرب من علم  
 فلا أحد بعد ليوم خير \* ولا أحد بعد على عديم  
 وقال :

قد بلوت الناس طرا \* لم أجدى فى الناس حرا  
 صار حلول الناس فى العشين اذا ما ذيق مرا

وقال :

من سلا عنى أطلق \* ست حبالى من حباله  
 أو أخذ الوصل سارعا \* ست مجهدى فى فصاله  
 انما أخذو على فم \* ل صدق بئثاله  
 غير مستحز اذا ازور \* وكأنى من عياله  
 لسن رانى أبدا أع \* ظم ذا مال لماله

لا ولا أدري بمن ينف\* فل عني سوء حاله  
أعما أقضى على ذا \* ك وهذا بفعله  
كيف ما يصرفني الدهر\* رفاني من رجاله  
ومن قولنا في هذا المعنى :

إباح الح جاءت على الناس غفلة \* على غفلة ماتت بكل كريم  
فليت الأولى كانوا ينادون بالأولى \* أقاموا فيفدى ظاعن بقم

٤٧ - من قاده الكبر الى النار - نظر الحسن الى عبد الله بن الاعمى بخطر في  
المسجد فقال : انظروا الى هذا ليس منه عضو الا والله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة . وقال سعد  
ابن أبي وقاص لابنه : يا بني اياك والكبر ، وليكن فيما تستعين به على تركه ، عليك بالذي منه  
كنت ، والذي اليه تصير ، وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت ، والرحم التي منها قدفت ،  
والنساء الذي به غذيت . وقال يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع ، والوضيع اذا تقوى  
تكبر . وقال بعض الحكماء : كيف يستمر الكبر فيمن خلق من تراب ، وطوى على القدر ،  
وجرى مجرى البول . وقال الحسن : عجبا لابن آدم كيف يتكبر وفيه نزع سموم كلها يقضى  
وذكر الحسن المتكبرين فقال : يكني أحدهم ينص نصا بنقض مذروبه ، ويصرف أصدره  
يلغ في الباطن ملحا ، يقول ها أناذا فاعرفوني ، قد عرفناك يا أحق ، مقتك الله ومقتك الصالحون  
ووقف عينه بن حصن بباب عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فقال استأذنوا الى على أمير المؤمنين  
وقولوا هذا بن الاخيار بالباب . فاذن له فلما دخل عليه . قال له أنت ابن الاخيار . قال نعم قال له  
بل أنت ابن الاشرار . وأما ابن الاخيار فهو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم . وقيل لعبد الله بن  
ظبيان كثر الله في العشرة أمثالك . فقال لقد سألت الله شططا . وقيل لرجل من عبد الدار عظيم  
الكبر الاثنان في الخليفة . قال أخشى أن لا يحمل الحسن في . وقيل له ألا تلبس فان البرد شديد قال  
حسبي يدفني . وقيل للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق أيها الأمير . قال خير منزل لو أدركت  
بها أربعة تفرقت بت الى الله سبحانه وتعالى بدماهم . قيل له ومن هم . قال مقاتل بن مسلمع ولى  
سجستان فأتاه الناس فاعطاهم الاموال . فلما قدم البصرة بسط له الناس أردجهم فشى عليها . فقال  
لمثل هذا فليعمل العاملون . وعبد الله بن ظبيان خطب خطبة أوجز فيها فتاداه الناس من أعراض  
المسجد كثر الله فينا أمثالك . قال لقد كلفتم بكم شططا . ومعبدين زرارة كان ذات يوم جالسا على



طريق فرت به امرأة . فقالت يا عبد الله ابن الطريق لكان كذا . فقال لمثل ما قال يا عبد الله عليك وأبو سمالك الحنفي أضل ناقته . فقال والله لئن لم ترد على ناقتي لأصليت أبدا . وقال ناقل الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خمس هؤلاء الأربعة بل هو أشدهم كبرا وأعظمهم الخلد حين كتب الى عبد الملك في عطسة عطسها فشمته أصحابه ورد عليهم بلغى ما كان من عطاس أمير المؤمنين وتشميت أصحابه له وردده عليهم . فإليني كنت معهم فافوز فوزا عظيما . وكتابه اليه ان خليفة الرجل في أهله أكرم عليهم من رسوله اليهم وكذلك الخلفاء ما أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين النبي قال : رأيت محمدا مولى باهلة يطوف على بقعة بين الصفا والمروة . ثم رأته بعد ذلك على جسر بغداد راجلا فقلت له أرا رجلا أنت في مثل هذا الموضع . قال نعم اني ركبتي في موضع يمشي الناس فيه . فكان حقيقا على الله أن يرجلي في موضع ركب الناس فيه . وقال بعض الحكماء :

ويا ليتها الكبرى فتطوى سائرنا \* لها وتمد الأرض مد أدب  
فما الموت إلا عيش كل مبخل \* وما العيش إلا ترك كل ذميم  
واعذر من أدمى الجفون من البكا \* كريم رأى الدنيا بكف لثيم

ومثله في هذا المعنى :

أبا صالح ابن الكرام بأسرهم \* أفدني كريما قال كرم برضاء  
أحقا قول الناس في جود حاتم \* وإن سنانا كان فيه سخاء  
عذيري من خلف تخلف منهم \* عياء ولؤم قاضح وجرأ  
حجارة بخل ما تجود وربما \* هجر من صم المجاورة ماء  
ولو أن موسى جاء يضرب بالعصا \* لما انبجست من ضره البخلاء  
بقاء لثام الناس موت عليهم \* كما أن مسوت الأكرمين بقاء  
عزير عليهم أن تجود أ كفهم \* عليهم من الله العزير عطاء

ومثله قولنا في هذا المعنى :

ساق ترنم يشد وفوقه ساق \* كأنه لحن الصوت مشتاق  
يا ضيعة الشر في له جرامة \* تشابهت منهم في اللؤم أخلاق  
قالوا : من عز باقبال الدهر ذل بادباره . وقالوا : من أبطرها التي أنهل فقره . وقالوا : من ولي ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها . ومن ولي ولاية يرى ولايته أكبر من نفسه تغير لها . وقال عجي ( ٢١ - عقد - أول )

ابن حيان الشريف اذا تقوى تواضع، والوضيع اذا تقوى تكبر. وقال كسرى: احذر واصولة  
الكرم اذا جاع، والثلثم اذا شبع. وكتب على بن الجهم الى ابن الزيات:  
أبا جعفر عرج على خلطائكا \* وأقصر قليلا من مدى غلوائكا  
فان كنت قد أوتيت في اليوم رفة \* فان رجائي في غد كرجائكا  
وقال عبد العزيز بن زرارَةَ الكلابي:

لقد عجبت منه الليالي لانه \* صبور على عضلاء تلك البلايل  
اذ انال لم يفرح وليس لنكبة \* ألت به بالجاشع المتضائل  
وقال الحسن بن هاني:

ولقد حزنت فلم أمت حزنا \* ولقد فرحت فلم أمت فرحا  
كتب عقيل بن أبي طالب الى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن حاله . فكتب اليه  
على رضي الله عنه:

فان تسألني كيف أنت فاني \* جليد على عض الزمان صليب  
عزيز على أن ترى بي كآبة \* فيفرح واش أو يساء حبيب

٤٨ — باب في التواضع — قال النبي صلى الله عليه وسلم « من تواضع لله رفعه الله »  
قالت الحكماء: كل نعمة بحمد عليها الا التواضع. وقال عبد الملك بن مروان رفعه الى النبي صلى  
الله عليه وسلم « أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة الحديث »  
وقال ابن السكّاء لعيسى بن موسى: تواضعك في شرفك أكبر من شرفك . وأصبح النجاشي يوما  
جالسا على الارض والتاج عليه فأعظمت بطارقته ذلك وسأله عن السبب الذي أوجبه .  
فقال: وجدت فيما أنزل الله على المسيح اذا أنعمت على عبدي نعمة فتواضع أعمتها عليه وانه  
ولدى هذه الليلة غلام فتواضعت شكر الله . خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبهده على  
المطلي بن الجارود العبدى . فلقينه امرأته قريش . فقالت له يا عمر . فوقف لها فقالت كنا نعرفك  
مدة عمرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين . فائق الله يا ابن الخطاب  
واظفر في أمور الناس فانه من خاف الوعيد، قرب عليه البعيد، من خاف الموت، خشى القوت،  
فقال للمطلي ايها أمة الله قدأ بكيت أمير المؤمنين . فقال له: عمر اسكت أترى من هذه هذه خولة  
بنت حكيم التي منع الله قولها من مائة فمهر أحرى أن يسمع قولها ويتدى به . وقال أبو عبيد:

ما جلس الى رجل قط الا خيل الى انى انا جالس اليه . وسئل الحسن عن التواضع فقال : هو  
أن تخرج من بيتك فلا تلق أحدا الا رأيت له الفضل عليك . وقال رجل ل بكر بن عبد علفى  
التواضع . فقال : اذا رأيت من هو أكبر منك قتل سبقتى الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير  
منى وان رأيت أصغر منك قتل سبقتة الى الذنوب والعمل السيء فانا شر منه . وقال أبو العتاهية :

يلمن تشرف بالدينا وزينتها \* ليس التشرف رفع الطين بالطين

اذا أردت شريف الناس كلهم \* فانظر الى ملك فى زى مسكين

٤٩ — الرقى والاناة — قال النبي صلى الله عليه وسلم « من أوتى حظه من الرقى فقد  
أوتى حظه من خير الدنيا والاخرة » وقالت الحكماء : يدرك بالرقى ما لا يدرك بالعنف الا  
ترى أن الماء على لينة يقطع الحجر على شدته . وقال أشجع السامى الجعفر بن يحيى بن خالد ما كاد  
يدرك بالرجال ولا بالمال ما أدركت بالرقى . وقال النابغة :

الرقى بمن والاناة سعادة \* فاستأن فى رقى تلاق نجاحا

وقالوا : العجل يريد الزلل \* أخذ القطامى التغلبى هذا المعنى فقال :

قد يدرك المتأنى بعض حاجته \* وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقال عدى بن زيد :

قد يدرك المبطل من حظه \* والجن قد يسبق جهد الحر بص

٥٠ — استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه — تقول العرب أفضيت

إليك بشقورى وأطلعتك على عجرى وبجبرى ولو كان فى جسدى برص ما كفته . وقال الله  
تبارك وتعالى « لكل نأ مستقر » وقالت الحكماء : لكل سر مستودع . وقالوا : مكاتمة  
الادين صريح العقوق . وقال الشاعر :

وأبأت عمرا بمض ما فى جوانحي \* وجرعته من مرما أنجبرع

ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة \* اذا جعلت اسرار قسى تطلع

وقال حبيب :

شكوت وما الشكوى لثلى عادة \* ولكن تفيض النفس عند امتلائها

وأشدد أبو الحسن محمد المصرى :

لعب الهوى بمالى ورسبوى \* ودفنت حياتى ردم هموى

وشكوت هي حين ضقت ومن شكا \* هما يضيق به فقير ملوم  
وقال آخر :

اذالم أطلق صبر ارجعت الى الشكوى \* وناديت تحت الليل باسمع التجوى  
وأمرت صحن الخلد غيثا من البكا \* على كبد حر التروى فاتروى \*

٥٩ - الاستدلال باللعظ على الضمير - قالت الحكماء: العين باب القلب فا  
كان في القلب ظهر في المين . أبو حاتم عن الاصمعي عن يونس عن ابن مصعب عن عثمان بن  
ابراهيم بن محمد قال : اني لاعرف في المين اذا عرفت ، وأعرف فيها اذا أنكرت ، وأعرف  
فيها اذا لم تعرف ولم تنكر ، أما اذا عرفت فبحوص ، وأما اذا أنكرت فبجفظ ، وأما  
اذالم تعرف ولم تنكر فبسجو . وقال صريع النوانى :

جعلنا علامات المودة بيننا \* مصائد لحظ هن أخفى من السحر  
فاعرف فيها الوصل في عين طرفها \* وأعرف فيها المجرى في النظر الشرر  
وقال محمود الوراق :

ان الميون على القلوب شواهد \* فيغيضها لك بين وجيبها  
واذا تلاحظت الميون تفاوضت \* وتحدثت عما نحن قلوبها  
ينطقن والافواه صامتة فما \* يخفى عليك بريشها ورميها  
وقال ابن أبي حازم :

ختمن الميش ما كفا \* ومن الدهر ما صفا  
عين من لا يحب وص \* لك تيدى لك الجفا

ومن قولنا في هذا المعنى :

صادق في الحب مكذوب \* دمه للشوق مسكوب  
كل ما تطوى جوانحه \* فهو في المين مكتوب

وقال الحسن بن هاني :

واني لطير العين بالعين زاجر \* فقد كنت لا يخفى على ضمير

٥٢ - الاستدلال بالضمير على الضمير - كتب حكيم الى حكيم اذا أردت معرفة مالك  
عندى فضع يدك على صدرك فكما تجدني كذلك أجذك . وقالوا : اياكم ومن تبغضه قلوبا

فان القلوب تجازى القلوب . وقال ذو الاصبغ :

لا أسأل الناس عما في ضمائرهم \* ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني  
وقال محمود الوراق :

لأنسان المرء عما عنده \* واستقل ما في قلبه من قلبكا  
ان كان بغضا كان عندك مثله \* أو كان حبا قازمك بحبكها

٥٣ - الاصابة بالظن — قيل لمعرو بن العاص ما العقل . قال : الاصابة بالظن  
ومعرفة ما يكون بما قد كان . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لله در ابن عباس ان كان لينظر  
الى الغيب من ستر رقيق . وقال الشاعر :

وقلما يفجأ المكروه صاحبه \* حتى يرى لوجوه الشر أسبابا  
وانما ركب الله العقل في الانسان دون سائر الحيوان ليستدل بالظاهر على الباطن ويغهم الكثير  
بالقليل . ومن قولنا في هذا المعنى :

يا غافلا ما يرى الاعماسته \* ولو درى ما رأى الامساويه  
انظر الى باطن الدنيا بظاهرها \* كل البهائم يجرى طرفها فيه

٥٤ - تقديم القرابة وتفضيل المعارف — قال الشيباني أول من آثر القرابة والاولياء  
عثمان بن عفان رضي الله عنه . وقال كان عمر يمنع أقاربه ابتغاء وجه الله ولا يرى أفضل من عمر  
وقال : لما آوى طريقه النبي صلى الله عليه وسلم ما تقم الناس على أن وصلت رحما وقربت عما  
وقيل لما وية بن أبي سفيان : ان آذنتك تقدم معارفه وأصدق قاعه في الاذن على أشرف الناس  
ووجوههم . فقال : ويلمح ان المعرفة لتنتفع في الكلب العقور ، والجلل الصؤول ، فكيف في  
رجل حسب ذى كرم ودين . وقال رجل لزيد أصلح الله الامير ان هذا يدل بمكاته يدعيها منك  
قال نعم : وأخبرك ما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك أخذتك به أخذ أشد بدوا وان كان عليه  
قضيته عنه . وقال الشاعر :

أقول لجارى اذ أتاني محاسنا \* يدل بحق أو يدل بباطل

اذا لم يصل خيرى وأنت مجاورى \* اليك فاشترى اليك بواصل

العتبي قال : ولى عبد الله بن خالد بن عبد الله القسرى البصرة فكان يحاجي أهل مودته . فقيس له

أي رجل أنت لولا أنك تحبني . قال وما خير الصديق إذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه . وولى ابن شيرمة قضاء البصرة وهو كاره فاحسن السيرة . فلما عزل اجتمع اليه أهل خاصته ومودته فقال لهم والله لقد وليت هذه الولاية وأنا كاره وعزلت عنها وأنا كاره ومابني في ذلك الا تخافة أن يلى هذه الوجوه من لا يعرف حقها . ثم تمثل بقول الشاعر :

فما السجن أبكأني ولا القيد شفى \* ولا أني من خشية الموت أجزع  
بلى ان أقواما أخاف عليهم \* اذا مت أن يسطوا الذي كنت أمتنع

وقال الشاعر :

اذا كان الامر عليك خصما \* فليس يقابل منك الشهودا  
وقال زياد : أحب الولاية لثلاث وأكرها لثلاث ، أحبا لنفع الاولياء ، وضر الاعداء ، واسترخا ص الاشياء ، وأكرها لروعة البريد ، وموت الغزل ، وشيأة المدو . ويقول الحكماء : أحق من شاركك في النعمة شركاؤك في المصيبة . أخذها الشاعر فقال :  
وان أولى الموالي أن تواسيه \* عند السرور وإن وساك في الحزن  
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا \* من كان يألفهم في المتزل الخشن  
وقال حبيب :

فبح الاله عداوة لا تنق \* ومودة بدلى بها لا تنفع

٥٥ - فضل المشيرة - قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه عشرة الرجل خير للرجل من غير المشيرة ان كف عنهم يد واحدة كفوا عنه أيديا كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم ان الرجل ليفضب للرجل لا يعرفه الا بنسبه وسأتلو عليكم من ذلك آيات من كتاب الله قال الله عز وجل فيا حكاكاه عن لوط « لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد » يعنى المشيرة ولم يكن للوط عشيرة فوالذى نفسى بيده ما بعث الله نبيا من بعده الا فى ثروة من قومه ، ومنفعة من عشيرته ، ثم ذكر شعيبا اذ قال له قومه « اننا نراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك » وكان مكفوقا والله ما هابوا الا عشيرته . وقيل لبر رجمه : ما تقول فى ابن الم . قال هو عدوك وعدو عدوك

٥٦ - الدين - من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الدين ينقص ذا الحسب » وقال عمر لا سيفع أسيفع جهينة رضى من دينه وأمانته أن يقال سبق الحاج ألا وأنه قد اذان معرضا وأصبح قد دين به فمن كان له عنده شئ فليأ تنابا لعداة يقسم ماله بين غرمائه . وإياكم

والدين فان أولهم وآخره حزن . وقال مولى قضاة :

فلو كنت مولى قيس عيلان لم يجد \* على لسان من الناس درهما

ولكننى مولى قضاة كلها \* فليست أبلى أن أدين وتغرما

وقال آخر : اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن \* قضاء ولكن كان غرما على غرم

وقال سفيان الثوري : الذين هم بالليل وذل بالنهار فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعله قلادة في عنقه

ورأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا متقنا . فقال له : كان لقمان الحكيم يقول القناع

ربة بالليل ذل بالنهار . فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين . وقال ابن المقفع الفتوى :

يعيونى بالدين قويم وانما \* نداءيت فى أشياء تكسبهم حمدا

اذا كلوا الحى وقرت لحومهم \* وان هدموا جدي بنيت لهم مجدا

٥٧ - مجابة الخلف والكذب - قال النبي صلى الله عليه وسلم « مجابة الكذب <sup>(١)</sup> »

الايمان » وقالت الحكماء ليس لكذاب مروءة . وقالوا : من عرف

بالكذب لم يحز صدقه وقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يجوز الكذب فى جد ولا هزل » وقال

« لا يكون المؤمن كذابا » وقال عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق . وقال حبيب فى عياش :

يا كثر الناس وعدا حشوه خلف \* وأكثر الناس قولا حشوه كذب

ومن قولنا فى هذا المعنى :

فصا دمت حجرا لو كنت تضريه \* من لؤمه بعصا موسى لما انجسا

كانما صيغ من بخل ومن كذب \* فكان ذاك له روحا وذاتا نسا

صحيفة أفنيت ليت بها وعسى \* عنوانها راحة الراجى اذا نسا

وعدله هاجس فى القدر قد برمت \* أحشاء صدرى به من طول ما انجسا

مواعد غرنى منها وميض سنا \* حتى مددت اليها الكف مقبسا

٥٨ - التنزه عن استماع الخنى والقول به - اعلم أن السامع شريك القائل

فى الشر قال الله « ساعون للكذب » وقال العتيبي : حدثني أبي عن سعد القصر قال نظر عمر بن

عبدة رجلا يشتم عندى رجلا . فقال لى ويلك وما قال لى ويلك قبلها نزهه شك عن استماع الخنى

كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وان عمدا الى شرمى وعائه قافره فى

وما لك ولوردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائمها

## ٥٩ — باب في الغلو في الدين — توفي رجل في عهد عمر بن ذر من أسرف على

نفسه في الذنوب ، وجاوز في الطغيان ، فجاء في الناس عن جنازته ، فحضرها عمر بن ذر وصلى عليه . فلما أدلى في قبره قال : يرحمك الله أبافلان ، محبت عمرك بالتوحيد ، وغفرت وجهك لله بالسجود ، فان قالوا مذهب وذو خطايا فمن منا غير مذهب وذو خطايا . ومن حديث أبي هريرة : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » وقال « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم » ثم ذكر الرجل يرى أشمت أغبر عيديه الى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فانى يستجاب له قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله بمعنى بالحنيئية السمحة ولم يعنى بالرهانية المتبعة ستنى الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سائق فليس منى » وقال صلى الله عليه وسلم « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهر أبقى » وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم النالى ويلحق بهم التالى . وقال مطرف : بن عبد الله بن الشخير لابنه وكان قد تعبد يابى ان الحسنة بين السبئيين يعنى الدين بين الافراط والتقصير وخير الامور أوسطها وشر السير الحقيقة وقال سلمان الفارسي : القصص والدومان فانت الجواد السابق . وقالوا : حامل البرك كل الطعام ان اكل منه قوتنا عصمه وان أسرف منه بشمه . وفي بعض الحديث : ان عيسى بن مريم عليه السلام لقي رجلا . فقال له : ما تصنع قال أتعب . قال فن يود عليك . قال أخى . قال هو أعبد منك . وظنير هذا أن رفقة من الاشعرين كانوا في سفر . فلما قدموا قالوا ما رأينا يارسول الله بعدك أفضل من فلان كان يصوم التهار فاذا نزلنا قام من الليل حتى نرمل . قال فن كان بمن له ويكفله . قالوا كلنا . قال كلكم أفضل منه . وقيل للزهرى : ما الزهد في الدنيا قال انه ما هو بتشعب اللة ، ولا كشف الهيئة ، ولكنه خلف النفس عن الشهوة . على ابن عاصم عن أبي اسحق عن الشيباني قال : رأيت محمد بن الحنفية واقفا بمرقات على بردون وعليه مطرف خراصفر . السدى عن ابن جريج عن ابن عباس قال : كان يرتدى برداء بالقب . اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة . وقال معمر : رأيت قيس أبوب السخنياني يكاد



بمس الأرض فسأله عن ذلك . فقال : ان الشجرة كانت فيما مضى في تبذيل القميص وانها اليوم  
في تشميره . أبو حاتم عن الأصمعي : ان ابن عون اشترى برنسا فر على مائة المدوية : فقالت  
ملك بلبس هذا . فذكرت ذلك لابن سيرين : قال أفلا أخبرتني أن نعيم الداري اشترى حلة  
بالف فصل فيهما . قدم حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السنجي وعليه ثياب صوف . فقال له  
حماد دع عنك نصرانيتك هذه . فقال له : لقد رأيتهنا بنظر ابراهيم وعليه معصفرة ونحن نرى أن  
الهيئة قد حلت له . أبو الحسن المدائني قال : دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى  
خراسان في مدرعة صوف . فقال له : ما يدعوك الى لباس هذه فسكت . فقال له : قتيبة  
أكلتم لا نحييني . قال أكره أن أقول زهدا فأزكي هسي أو أقول قرافا شكور بي فاجوابك  
الا السكوت . قال ابن السكك : لا محاب الصوف والله لئن كان لباسكم وقفا لرائكم فقد  
أحببتكم أن يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لقد هلكتم . وكان القاسم بن محمد يلبس الخز . وسالم  
ابن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان في مسجد المدينة فلا ينكر هذا على هذا ولا ذاعلى هذا  
ودخل رجل على محمد بن المنكدر فوجد قاعدا على حشا يلمض اغعة وجارية تغلقه بالغالية . فقال  
رحمك الله جئت أسألك عن شيء وجدت في فيه يريد التزين . قال على هذا أدركت الناس  
وصلى الاعمش في مسجد قوم فأطال بهم الامام . فلما فرغ . قال له يا هذا اقل صلاتك فانه  
يكون خلقك ذو الحاجة والكبير والضعيف . قال الامام وانها الكبيرة الاخاشعين . فقال له  
الاعمش أنا رسول الاخاشعين اليك انهم لا يحتاجون الى هذا منك . العتيبي قال : أصابت  
الربيع بن زياد نشابة على جبينه . فكانت تنقض عليه كل عام فانه على ابن أبي طالب عائدا  
فقال له : كيف تجددك يا أبا عبد الرحمن . قال أجدني لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصرى  
لمنيت ذهابه . قال وما قعدة بصرى عندك . قال لو كانت لي الدنيا فديته بها . قال لا جرم  
بمطيك الله على قدر الدنيا لو كانت لك فاهتها في سبيل الله ان الله يعطى على قدر الام والمصيبة  
وعنده بعد تضعيف كثير . قال له الربيع : يا أمير المؤمنين اني لا شكوا اليك عاصم بن زياد  
قال وماله قال لبس المباء ، وترك الملا ، وغم أهله ، وأحزن ولده ، قال على عاصما . فلما  
أناه عبس في وجهه . وقال ويلك يا عاصم أرى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها أنت  
أهون على الله من ذلك أو ما معته يقول « مرج البحر بين يفتيان بينهما برزخ لا بفتيان » حتى قال  
« يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » والله لا ابتذال نعم الله بالعمال ، أحب الى من ابتذالها بالمقاتل ،

وقد سمعته يقول « وأما بنعمة ربك فحدث » وقوله « قل من حرم زينة الله التي أخرج لمباده والطيبات من الرزق » قال عاصم فسلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشِب . قال إن الله افترض على أئمة العدل أن يدروا أحسهم بالموام لثلاثين بالفقير فقره . قال فما خرج حتى لبس للملاء وترك المباء . محمد بن حاطب الجمحي قال : حدثني من سمع عمرو بن شعيب وكيف سمعته أنا وأبي جميعا . قال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمرو كانت امرأته تلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : كيف أنت يا أم عبد الله . قالت : كيف أكون وعبد الله بن عمرو رجل قد تغلى من الدنيا قال لها كيف ذلك . قالت : حرم فلا بنام ، ولا يفطر ، ولا يطعم اللحم ، ولا يؤدي إلى أهله حقهم . قال فأين هو . قالت خرج ووشك أن يرجع الساعة . قال فاذا رجع فاجلسه على نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الله وأوشك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرحمة . فقال يا عبد الله بن عمرو ما هذا الذي بلغني عنك أنك لا تنام . قال أردت بذلك الأمن من الفزع الأكبر . قال وبلغني أنك لا تظفر . قال أردت بذلك ما هو خير منه في الجنة . قال وبلغني أنك لا تؤدي إلى أهلك حقهم . قال أردت بذلك نساء من خير منهن . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو إنك في رسول الله أسوة حسنة . فرسول الله يصوم ويفطر ، ويأكل اللحم ، ويؤدي إلى أهله حقوقهم ، يا عبد الله بن عمرو إن الله عليك حقا ، وإن لبدنك عليك حقا ، وإن لاهلك عليك حقا ، فقال يا رسول الله ما تأمرني أن أصوم خمسة أيام وأفطر يوما . قال لا . قال فأصوم أربعة وأفطر يوما . قال لا . قال فأصوم ثلاثة وأفطر يوما . قال لا . قال فيومين وأفطر يوما . قال لا . قال فيوما . قال ذلك صيام أخي داود يا عبد الله بن عمرو وكيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس قد مر جت عهدهم وموائعهم فكانوا هكذا وخالف بين أصابعه . قال فأتأمرني يا رسول الله . قال تأخذ ما تعرف ، وتدع ما تنكر ، وتعمل بخاصة نفسك ، وتدع الناس وعوام أمرهم . قال ثم أخذ بيده وجعل يمشي به حتى وضع يده في يد أبيه . وقال له أطع أباك . فلما كان يوم صفين قال له أبوه عمرو يا عبد الله أخرج فقتل . فقال يا ابتاه أتأمرني أن أخرج فاقاتل وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وعهد إلى . قال أنشدك الله لم يكن آخر ما قال لك أن أخذك فوضعهما في يدي . وقال أطع أبك . قال اللهم بلى . قال فاني أعزم عليك أن تخرج فقتل . قال فخرج فقتل متعلدا بسيفين

٦٠ - القول في القدر - أتى قوم من أهل القدر محمد بن المنكدر - فقالوا: أنت

الذي قول أن الله يذب الخلق على ما قدر عليهم . فصرف وجهه عنهم ولم يجهم . فقالوا له : أصلحك الله أن كنت لا نحينا فلا تخلفنا من بركة دعائك . فقال : اللهم لا تردنا بمعوجك ، ولا تمكر بنا في خلقك ، ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك ، قليل أعمارنا تقبل ، وعظم خطايانا تغفر ، أنت الله الذي لم يكن شيء قبلك ، ولا يكون شيء بعدك ، ولي الأشياء ، ترفع بالهدى من تشاء ، لا من أحسن استغنى عن عونك ، ولا من أساء عليك ولا من استبد بشيء من حكومتك وقدرتك ، فكيف لنا بالمعقولة وليست إلا في يدك ، وكيف لنا بالرحمة وليست إلا عندك ، يا حيظ لا ينسى ، وقديم لا يبلى ، حتى لا يموت ، بك عرفناك ، وبك اهتدينا إليك ، ولولا أنت لم ندر ما أنت ، سبحانه وتعالى ، فقال القوم قد والله أخبر وما قصر . وقال ذكر القدر في مجلس الحسن البصري . فقال : أن الله خلق الخلق للاجتماع لم يعطهموا بأكراه ، ولم يعصوه بغلبة ، ولم يعطهم من الملك ، وهو القادر على ما أقدرهم عليه ، والمالك لما ملكهم إياه ، فإن يأمر العباد بطاعة الله لم يكن مثبطا ، بل يزيدهم هدى إلى هداهم ، وتقوى إلى تقواهم ، وإن يأمرهم بمعصية الله كان الله قادرا على صرفهم أن شاء ، وإن حال بينهم وبين المعصية فمن بعد عذار وإنذار . مروان بن موسى قال : حدثنا أبو حمزة أن غيلان قدم بكلمة قد صاغها حتى وقف على ربيعة . فقال له : أنت الذي زعم أن الله أحب أن يعصى . فقال له ربيعة : أنت الذي زعم أن الله يعصى كرها فكأنما ألقمه حجرا . قيل لطاوس هذا قتادة يحب أن ياتيك فقال : إن جاء لا قوم قيل له أنه فقيه . قال ابليس أقفه منه . قال رب بما أغويتني . وقيل للشعبي رأيت قتادة . قال نعم رأيت كناية بين حسين القدر هو العلم والكتاب والكلمة والأذن والمشقة . قال الأصمعي : سألت أعرابيا فقلت له ما فضل بني فلان على بني فلان . قال الكتاب يعني القدر وقال الله عز وجل « أنا كل شيء خلقناه بقدر » وقال « كل في كتاب مبين » وقال « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين » يعني القدر . وقال « ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما » قال الحشني أبو عبد الله محمد بن عبد السلام : شاعران من فحول الجاهلية ذهب أحدهما في بيته مذهب العدلية . والآخر ذهب مذهب الجبرية . فالذي ذهب مذهب العدلية فاعشى بكر حيث يقول :

استأثر الله بالوفاء وبال\* مدل وولى الملامة الرجال

والذي ذهب مذهب الجيرية فليدبر ربيعة حيث يقول :

ان تقوى ربنا خير هل \* وباذن الله ريث وعجل

من هداه سبل الخير اهتدى \* ناعم البال وما شاء أضل

وقال اياس بن معاوية : كلمت الفرق كلها بمضى عني وكلمت القدرى بقلى كله . فقلت له : دخولك فباليس لك ظلم منا . قال نعم قلت فان الامر كله لله . ومن قول الله عز وجل في القدر « قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهذا كأمهم » وقال « بمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله عن عليكم أن هذا كمل لايمن ان كنتم صادقين » ابن شهاب قال : أنزل الله على نبيه آية في القدرية « الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل قادر واعي أنفسكم الموت ان كنتم صادقين » وقال « ولو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم » وقال محمد بن سيرين : ما ينكر القدرية أن يكون الله علم من خلقه علما فكتبه عليهم . وقال رجل لعل بن أبي طالب رضى الله عنه : ما تقول في القدر . قال ويحك أخبرني عن رحمة الله أكانت قبل طاعة العباد . قال نعم : قال على أسلم صاحبكم وقد كان كافرا . فقال الرجل له أليس بالمشيئة الاولى التي أنشأت بها أقوم وأقعد وأقبض وأبسط . قال له : انك بمضى في المشيئة أما انى أسألك عن ثلاث . فان قلت في واحدة منهم لا كفرت ، وان قلت نعم فانت فدا القوم أعناهم ليسعوا ما يقول . فقال له على : أخبرني عنك أخلقك الله كما شئت أو كما شاء . قال بل كما شاء . قال فخلقك الله لما شئت أو لما شاء . قال بل لما شاء . قال فيوم القيامة تاتيه بما شئت أو بما شاء . قال بل بما شاء . قال قم فلا مشيئة لك . قال هشام بن محمد السائب الكلبي : كان هشام بن عبد الملك قد أنكر على غيلان التكلم في القدر وهدم اليه في ذلك أشد التقدم . وقال له في بعض ما توعد به من الكلام ما أحسبك تنتهى حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز اذا حجج عليك في المشيئة بقول الله عز وجل « وما تشاؤون الا أن يشاء الله » فرعمت أنك لم تلق لها بالا . فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فقاطع يده ورجله ولسانه واضرب عنقه فانت اولى بك وودع عنك ما ضر مالك أقرب من نفعه . فقال له غيلان : لحينه وشقوته ابعت الى يا أمير المؤمنين من يكلمني ويحجج على فان أخذته حجتي أمسكت عني فلا سبيل لك الى وان أخذتني حجته فسا لك بالذى أكرمك بالخلافة الا فقدت في مادعاه عمر على ففاظ قوله هشاما . فبعث الى الازعاعى فحكى له ما قال لغيلان وما رد غيلان عليه . فالتفت اليه الازعاعى . فقال له : أسألك عن خمس أو ثلاث . فقال غيلان عن

ثلاث . قال الازاعي هل علمت أن الله أعان على ما حرم . قال غيلان ما علمت وعظمت عنده  
قال فهل علمت أن الله قضى على مانى . قال غيلان هذه أعظم ما لي بهذا من علم . قال فهل علمت  
ان الله حال دون ما أمر . قال غيلان حال دون ما أمر ما علمت . قال الازاعي هذا موات من  
أهل الزينغ فامر هشام بقطع يده ورجله . ثم أتى في الكناسة فاحتوشه الناس يعجبون من عظيم  
ما أنزل الله به من نعمته . ثم أقبل رجل كان كثيرا ما ينكر عليه التكلم في القدر فدخل الناس  
حتى وصل اليه . فقال يا غيلان اذ كر دعاء عمر . فقال غيلان أفلح اذا هشام ان كان الذي نزل بي  
بدعاء عمر أو بقضاء سابق فانه لا حرج على هشام فيما أمر به . فبلغ كلمته هشام فامر بقطع لسانه  
وضرب عنقه لتمام دعوة عمر . ثم التفت هشام الى الازاعي وقال له قد قلت يا أبا عمرو قهر  
فقال نعم قضى على مانى عنه نبي آدم عن كل الشجرة . وقضى عليه باكلها وحال دون ما أمر به  
أمر ابليس بالسجود لآدم . وحال بينه وبين ذلك . وأعان على ما حرم حرم الميتة وأعان المضطر  
على أكلها . الرياشي عن سميد بن عامر عن جويرية عن سميد بن أبي عروبة قال : لما سألت قتادة  
عن القدر فقال رأى العرب تريد أن رأى المعجم . فقلت بل رأى العرب . قال فانه لم يكن أحد من  
العرب الا وهو ثبت وأنشد

ما كان قطعي هول كل تنوفة \* الا كتابا قد خلا مسطورا

وقال أعرابي : الناظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس يعرف ضوءها ولا يحتم على حدودها  
وقال كعب بن زهير :

لو كنت أعجب من شئ إلا عجبني \* سعى الفتي وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتي لا مور ليس يدركها \* فالنفس واحدة والهضم منتشر

والمرء ما عاش ممدوده أمل \* لا تنتهي الصين حتى ينتهي الاثر

وقال آخر :

والجد أنهض بالفتى من عقله \* فانهض بمجدى الحوادث أوذر

ما أقرب الاشياء حين يسوقها \* قدر وأبداها اذا لم تقدر

عبد الرحمن بن القصة قال : حدثنا يونس بن بلال عن يزيد بن أبي حبيب أن رجلا قال للنبي  
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أبعد الله على الشر ثم يذنب عليه . قال نعم وأنت اعظم . قال :  
وحدثني أبو عبد الرحمن المقرئ يرفعه الى أبي هريرة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخالسوا أهل القدر ولا تقاطعوه . ومن حديث عبد الله بن مسعود قال : ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه التكذيب بالقدر . ثمامة بن أنس قال : دخل أبو العاتية على المأمون لما قدم العراق . فامر له بمال وجعل يحادثه . فقال له يوما في الناس أجمل من القدرية . قال له المأمون أنت بصناعتك أبصر فلا تخطأها الى غيرها . قال له يا أمير المؤمنين اجمع بيني وبين من شئت منهم فارسل الى فدخلت عليه . فقال لي هذا يزعم أنك وأصحابك لا حجة عندهم . قلت فليسأل عما بداله فحرك أبو العاتية يده . وقال من حرك هذه قلت من ناك أمه . فقال يا أمير المؤمنين شئتني قلت له غضبت أصلك يلطاض بظرامه . فضحك المأمون فقلت له يا جاهل تحرك يدك . ثم تقول من حركها فلم أشرك وإن كنت أنت المحرك لها فهو قولي . قال له المأمون عندك زيادة في المسئلة . قال الكندي : في القرن التاسع من التوحيد اعلم ان العالم كله مسوس بالقضاء والقدر أعني بالقضاء ما قسم لكل مفعول بما هو أصليح وأحكم وأحق في بنية الكل لانه جل ثناؤه مخلق وأبدع مضطرا ومختارا بتمام القدرة . فلما كان المختار عن تمام الحكمة لان تمام الحكمة لمبدع الكل كان لو أطلق واختاره لاختار كثيرا مما فيه فساد الكل فقدر جل ثناؤه بنية الكل تقديرا محكما فصير بمضه سوانح لبعض يختار بارادته ومشيئته غير مقهور ما هو أصليح وأحكم في بنية الكل . فتقدر هذه السوانح هو القدر . فبالقضاء والتقدير ساس جل ثناؤه جميع ما أبدع . فهذه السياسة المحكمة المتينة التي لا يدخلها زلل ولا قص قاتضح أن كل مفعول فيما قسم له ربه من الاحوال لا خارج عنها وان بعض ذلك باضطرار وبعضه باختيار وأن المختار عن سوانح قدره وبارادته لا بالكره فعل . سئل اعرابي : عن القدر فقال ذلك علم اخصمت فيه الظنون ، وكثر فيه المختلفون ، والواجب علينا أن نرد ما أشكل من حكمه الى ما سبق من علمه ، اصطاحب مجوسى وقدرى في سفر . فقال القدرى للمجوسى مالك لا تسلم قال ان أذن الله في ذلك كان . قال ان الله قد أذن الا أن الشيطان لا يدعك . قال فانامع أقواما وقال رجل لهشام بن الحكم أنت زعم أن الله في فضله وكرمه وعده لكفتمالا لا يطيقه ثم يعذبنا عليه قال هشام : قد والله فعل ولكن لا نستطيع أن نتكلم : اجتمع عمرو بن عيسى مع الحرث بن مسكين بنى . فقال له : ان مثلى ومثلك لا يجتمعان في مثل هذا الموضع فيفتقران من غير فائدة فان شئت قتل وان شئت فانا أقول . قال له قل : قال هل تعلم أحدا أقبل للعذر من الله عز وجل . قال لا قال فهل تعلم عذرا أبين من عذر من قال لا أقدر فيما تعلم أنت انه لا يقدر عليه . قال لا . قال فلم

تقبل قول من لا أقبل للمذرمته عذرا ولا أبين من عذرها قطع الحرث بن مسكين فلم ردشيا

٦١ - رد المأمون على الملحدين وأهل الأهواء - قال المأمون للتتوي الذي تسلك عنده أسألك عن حرفين لأزيد عليهما هل تدم مسمى فقط على أسأته . قال بلى : قال قالندم على الاساعة اساعة أم احسان . قال بل احسان : قال قالذي تدم هو الذي أساء أم هو غيره . قال بل هو الذي أساء . قال قارى صاحب الخير هو صاحب الشر . قال فاني أقول الذي تدم غير الذي أساء . قال فندم على شيء كان منه أم على شيء كان من غيره : قال له أيضا أخبرني عن قولك باتنين هل يستطيع أحدهما أن يخلق خلقا لا يستعين فيه بصاحبه . قال نعم . قال فأتصنع باتنين واحد يخلق كل شيء خير لك وأصح . وقال المأمون : للمرندي الخراساني الذي أسلم على يديه وحمله معه الى العراق فارتد عن الاسلام أخبرني ما الذي أوحشك مما كنت به آسما من ديننا فوالله لان استحييك بحق ، أحب الى من أن أقتلك بحق ، وقد صرت مسلما بعد أن كنت كافرا ، ثم عدت كافرا بعد أن صرت مسلما ، وإن وجدت عندنا داء لك تدأويت به ، وإن أخطأك الشفاء ، ونباعليك الدواء ، كنت قد أبيت العذر في فسك ، ولم تقصر في الاجتهاد لها ، فان قتلناك في الشريعة ، وترجع أنت في فسك الى الاستبصار واليقين ، ولم نعط في الدخول من باب الحزم . قال المرندي : أوحشني منكم ما رأيت من الاختلاف في دينكم . قال المأمون : لنا اختلافان أحدهما كاختلافنا في الاذان وتكبير الجنازة وصلاة العيد والتشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القراءة واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وهذا ليس باختلاف وأعماه ونحوه وتوسعة وتخفيف من السنة . فن أذن مثني وأقام مثني لم يأتهم ومن ربيع لم يأتهم والاختلاف الآخر كتحوا اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كانا إنما أوحشك هذا . فينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات . ولو شاء الله أن ينزل كتبه مفسرة ويحمل كلام أنبيائه ورسوله لا يختلف في تأويله لفعل . ولكننا لم نجد شيئا من أمور الدين والدين واقع الينا على الكفاية الا مع طول البحث والتحصيل والنظر . ولو كان الامر كذلك لست طعت البلوى والمحن وذهب التفاضل والتباين ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم وليس على بيتة الدنيا . قال المرندي : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان المسيح

عبد الله وأن محمدًا صادقًا واثقًا أمير المؤمنين . وقال المأمون : لعل بن موسى الرضا بهم تدعون هذا الامر . قال بقرابة على من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له المأمون ان لم يكن ههنا الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من كان أقرب اليه من علي أو من في مثل قدمه وان كان قرابة قاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحق بعد قاطمة للحسن والحسين وليس لعل في هذا الامر حق وهما حيان . فاذا كان الامر كذلك فان عليا قد ابترهما حتهما وهما محيجان واستولى على ما لا يحب له فاجابه علي بن موسى بشيء وكتب واصل بن عطاء الفزاري الى عمرو بن عبيد أما بعد : فان انساب نعمة العبد بيد الله ، وتعجيل المعاقبة ومهما يكن ذلك فباستكمال الآثام ، والمجاورة للجدال ، الذي يحول بين المرء وقلبه ، وقد عرفت ما كان يطمئن به عليك ، وينسب اليك : ونحن بين ظهري الحسن بن أبي الحسن رحمه الله لاستبشاع قبح مذهبك ، ونحن ومن قد عرفته من جميع أصحابنا ، ولمة اخواتنا ، الخاملين الواعين عن الحسن ، فبالله بل كلمة وأعيان وحفظة ما أدمت الطبايع ، وأرزن المجالس ، وأبين الزهد ، وأصدق الالسة ، اقتدوا والله بن مضى شهابهم ، وأخذوا بسهدهم ، عهدى والله بالحسن وعهدكم به أمس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرق الاجنحة وأخرج حدث حدثنا ذكر الموت وهول المطلع قاسف على نفسه ، واعترف بذنبه ثم التفت والله بمنة ويسر معتبرًا يا كيا ، فكانني أنظر اليه يسبح مرفض العرق عن جبينه ، ثم قال اللهم اني قد شددت وضيئ راحتي ، وأخذت في أهية سفرى ، الى محل القبر ، وفرش الغفو ، فلا تؤاخذني بما ينسبون الى من بعدى ، اللهم اني قد بلغت ما بلغتني عن رسولك ، وفسرت من محكم كتابك ما قد صدقه حديث نبيك ، ألا وانى خائف عمرًا ألا وانى خائف عمرًا شكاية لك الى رب جهر أو أنت لا أنت عن عيين أبي حذيفة أقربنا اليه . وقد بلغتني كثير مما حملته نفسك ، وقلدته عنك ، من تفسير التنزيل ، وعبارة التاويل ، ثم نظرت في كتبك ، وما أهدته اليك روايتك ، من تنقيص المعاني ، وتزويق اللباني ، فدللت شكاية الحسن عليك بالتحقيق ، بظهور ما ابتدعت ، وعظيم ما تحملت ، فلا يفررك تدين من حوئك ، وتعظيمهم طولك ، وخفضهم أعينهم عنك اجلالًا لك ، غدا والله تحضى الخيلاء والتفاخر ، ونجوى كل نفس بما تسعى ، ولم يكن كتابي اليك ، وتجليي عليك ، الا ليزدرك بحديث الحسن رحمه الله وهو آخر حديث حدثناه ، فاد المسموع ، وانطق بالمفروض ، ودع تاويلك الاحاديث



على غير وجهها ، وكن من الله وجلا انتهى النصف من كتاب الياقوتة في العلم والادب يتلوه باب من أخبار الخوارج . وجدت في بعض النسخ زيادة قاوردتها وهي

٦٢ — ما جاء في ذم الحق والجهل — قال النبي صلى الله عليه وسلم « الجاهل يظلم من خالطه ويمتدئ على من هودونه ويتناول على من هو فوقه ويتكلم بغير تمييز وان رأى كربة أعرض عنها وان عرضت فتنة أردته وتهور فيها » وقال أبو الدرداء : علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق وأن ينهى عن شيء ويأبىه . وقال أزدشير : بحسبكم دلالة على عيب الجاهل أن كل الناس تغرمنه ويفضبن من أن ينسب اليه . وكان يقال : لا تحرك قرابة ولا اخوة ولا الف فان أحق الناس بتحريق النار أقربهم منها . وقيل : خصميتان لا تقربانك من الاحق كثرة الالتفات وسرعة الجواب . وقيل : لا تصحب الجاهل فانه يريد أن ينفعك فيضرك . ولبعضهم :

لكل داء دواء يستطب به \* الا الحماقة أعيت من بداويها  
ولابى العتاهية :

احذر الاحمق لا تصحبه \* انما الاحمق كالثوب المخلق  
كلما رقعته من جانب \* زعزعته الريح يوما فانخرق  
أو كصدع في زجاج فاحش \* هل ترى صدع زجاج يلتصق  
فاذا عاتبه كي برعوى \* زاد شرا وتمادى في الحق

٦٣ — أصناف الاخوان — قال المتأني : الاخوان ثلاثة أصناف ، فرع بائن من أصله ، وأصل متصل بفرعه ، وفرع ليس له أصل . فاما الفرع البائن من أصله فإخاء بني على مودة ثم انقطعت حفظ على زمام الصحبة . واما الاصل المتصل بفرعه فإخاء أصله الكرم وأغصانه التقوى . واما الفرع الذي لا أصل له فالمموه الظاهر الذي ليس له باطن . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « الصاحب رقعة في قميصك فانظر بما رقعته » . وقالوا : من علامة الصديق أن يكون لصديق صدقة صدقها ولمد صدقه عدوا . وقد دحيم الكبي على أمير المؤمنين على رضى الله عنه . فزال يذكر معاوية ويطربه في مجلسه . فقال على رضى الله عنه :

صديق عدوى داخل في عداوتى \* وانى لمن ود الصديق ودود  
( ٢٢ - عقد - أول )

فلا تقرب مني وأنت صديقه \* فان الذي بين القلوب بعيد  
وفي هذا المعنى قول التائي :

نودعدوى ثم تزعم أنني \* صديقك ان الرأي عنك لمازب  
وليس أخي من ودني رأى عينه \* ولكن أخي من ودني وهو غائب  
وقال آخر : ليس الصديق الذي انزل صاحبه \* يوما رأى الذنب منه غير مغفور  
وان أضع له حقا فعاتبه \* فيه أنه يزويق المماذير  
ان الصديق الذي تلقاه يمدني \* ما ليس صاحبه فيه يمدور  
وقال آخر : كم من أخ لك لم يله أبوكا \* وأخ أبوه أبوك قد يحفوكا  
صاف الكرام اذا أردت اخاءهم \* واعلم بان أخا الحفاظ أخوكا  
والناس ما استغنيت كنت أخاهم \* واذا افتقرت اليهم رفضوكا  
وقال بعضهم :

أخوك الذي انقت بالسيف حامدا \* لتضربه لم يستغفك في الود  
ولو جئت تبني كفته لتينها \* لبادر اشفاقا عليك من الود  
يرى أنه في الود كان مقصرا \* على أنه قد زاد فيه على الجهد  
وقال آخر : ان كنت متخذ اخيلا \* فتنق وانتقد الخيلا  
من لم يكن لك منصفا \* في الود فابغ به بدلا  
ولقلما تلقى اللئيم عليك الا مستطيلا  
وللطوى : صن الود الاعن الاكرمين \* ومن بمواخاته تشرف  
فكم من أخ ظاهر وده \* ضمير مودته أجف  
ولا تستر من ذوي خلة \* بما هو هوى لك أوزخرف  
اذا أنت عاتبته في الاخا \* تنكر منه الذي تعرف  
وكتب العباس بن جرير الى الحسن بن خالد :

ارع الاخاء بأحمد الذي يصفو ووصنه  
واذا رأيت منا فسا \* في نيل مكرمة فكنه  
ان الصديق هو الذي \* يراك حيث تغيب عنه

فاذا كشفت اخاه \* أحدث ما كشفت عنه  
 مثل الحسام اذا انتصاه \* ذو الحفيظة لم يخنه  
 يسى لما يسى له \* كرما وان لم تستعبه  
 ولا آخر : خير اخوانك المشارك في المر وأبن الشريك في المرائنا  
 الذي ان شهدت في الحضرا نسر وان غبت كان أذنا وعينا  
 ولا آخر : ومن المناء أخ جنابته \* علق بنا ولغيرنا سلبه  
 وقال آخر :

اذا رأيت انحرافا من أخى قمة \* ضاقت على رجب الارض أوطاني  
 فان صددت بوجهي كى أ كافته \* قالعين غضبي وقلبي غير غضبان  
 وكتب بعضهم الى محمد بن بشار :

من لم يردك فلا رد \* ولكن كن لم تستعده  
 باعد أخاك لبعده \* واذا دنا شيئا فزده  
 كم من أخ لك يا ابن بشار وأمك لم تله  
 وأخى مناسبة يسو \* طك عيبه لم تفتقه  
 فاجابه محمد بن بشار :

غلط الفتى في قوله \* فمن لم يردك فلا رده  
 من نافس الاخوان لم \* بيد العتاب ولم يعده  
 ماتب أخاك اذا هفا \* واعطف بودك واستعده  
 واذا أتاك بغية \* واش فقل لم تمتده  
 وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه من لانت كلمته، وجبت محبته وينشد :

كيف أصبحت كيف أصبحت مما \* ثبت الود في فؤاد الكريم  
 وعلى الصديق أن لا يلقى صديقه الا بما يحب ، ولا يؤذى جلسيه فيما هو عنه بمنزل ، ولا  
 ياتى بما يعيب مثله ، ولا يعيب ما ياتى شكله . وقد قال المتوكل اللبثي :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله \* عار عليك اذا فعلت عظيم  
 وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث يشين لك الود في صدر أخيك ، أن تبدأ بالسلام ،

وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحب الاسماء اليه . وقال : ليس شرفي خير ، ولا شرف من صاحب . وقال الشاعر :

ان كنت نبغي المرء وأصله \* وشاهداً يخبر عن غائب  
فاعتبر الارض باسمائها \* واعتبر الصاحب بالصاحب  
لعدي بن زيد :

عن المرء لاتسال وأبصر قربنه \* فان القرين بالمقارن يقتدى  
ولعمرو بن جميل التغلبي :

ساصبر من صديقي ان جفاني \* على كل الاذى الا الهوانا  
فان الحرياق في خلاء \* وان حضر الجماعة أن يهان  
قال رجل لطبع بن اياس جئتك خاطباً مودتك . فقال له : قد زوجتك على شرط أن تجعل  
صداقها أن لاتسمع في مقالة الناس . ويقال في المثل : من لم يزد رد الريق ، لم يستكثر من  
الصديق ، وما أحسن ما قال ابراهيم بن العباس :

يا صديقي الذي بذلت له الو \* د وأزنته على أحشائي  
ان عينا قذيتا لتراعي \* ك على ما بهامن الاقضاء  
ما بها حاجة اليك ولكن \* هي معقودة بحبل الوفاء

ولابن أبي حازم :

ارض من المرء في مودته \* بما يؤدي اليك ظاهره  
من يكشف الناس لم يجد أحدا \* يصح منه غدا سرائره  
يوشك أن لا يتم وصل أخ \* في كل زلانه تنافره  
ان ساء في صاحبي احتملت وان \* سرفاني أخوه شاكره  
أصغح عن ذنبه وان طلب العذر فاني عليه عاذره  
ولنيره : اني اذا أبطأت عنك فلم أزد \* لاحداث دهر لا يزال يعوق  
لقد أصبحت تسمى عليك شفيقة \* ومثلي على أهل الوفاء شفيق  
أمر بما فيه سرورك انني \* جدير بكنون الاخاء حقيق  
عدو لمن عاديت سلم مسالم \* لكل امرئ بهوى هو الكصديق  
ولابن عبد الله بن عرفة :

هموم رجال في أمور كثيرة \* وهمي من الدنيا صديق مساعد  
 يكون كروح بين جسمين فوقاً \* بجسمهما جسدان والروح واحد  
 وقال بعض الحكماء : الاخاء جوهر عريقة ، وهي ما لم ترقها ونحرسها مرسضة للآفات ، فرض  
 الابن بالجدها له حتى تصل الى قربه ، وبالكظم حتى يمتدراكك من ظلمك ، والرضا حتى  
 لا تستكثر من من هسك بالفضل ، ولا من أخيك بالتقصير . ولحمود الوراق :  
 لا بر أعظم من مساعدة \* فاشكر أخاك على مساعدته  
 واذا هفا فاقله هفوته \* حتى يعود أخا كعادته  
 فالصفح عن زلل الصديق وان \* أعيالك خير من معاندته  
 لعبد الصمد بن المعدل :

من لم يردك ولم ترده \* لم يستغذك ولم تحده  
 قرب صديقك ما نأى \* وردا التقارب واسترده  
 واذا وهت أركانه \* ومن أخى ثقة ففشده

بقية الباقونة في العلم والادب :

٦٤ — باب من أخبار الخوارج — لما خرجت الخوارج على علي رضي الله عنه  
 وكانوا من أمحابه . فلما كان من أمر الحكمين ما كان واخذوا عمرو لابي موسى . قالوا لا حكم  
 الا لله فلما سمع علي رضي الله عنه نداءهم . قال كلمة حتى يراد بها باطل وانما مذهبهم أن لا يكون  
 أمير ولا بد من أمير برا كان أوفاجرا . وقالوا لعل شككت في أمرك ، وحكت عدوك في  
 نفسك ، وخرجوا الى حروراء وخرج اليهم علي رضي الله عنه فخطبهم متوكئا على قوسه . وقال  
 هذا مقام من أفلح فيه أفلح يوم القيامة أنشدكم الله هل علمتم أن أحدا كان أكره للحكومة مني .  
 قالوا اللهم نعم . قال فعلام خالفوني وناذرتوني . قالوا انا أيننا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه فنب الى  
 الله منه واستقره نمد اليك . فقال علي اني أستقر الله من كل ذنب فرجوا معه وهم في ستة آلاف  
 فلما استقروا بال كوفة أشاعوا أن عليا رجع عن الحكم وتاب منه ورآه ضللا لا فأتى الاشعث بن  
 قيس عليا رضي الله عنه . فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحذروا أنك رأيت الحكومة ضللا  
 والاقامة عليها كفر وتبت فخطب علي الناس . فقال من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب  
 ومن رآها ضللا فهو أضل منها فخرجت الخوارج من المسجد فكت . فقيل لعل انهم خارجون

فقال لا أقاتلهم حتى قاتلوني وسيفعلون . فوجه اليهم عبد الله بن العباس . فلما سار اليهم رحبوا به وأكرموه . فرأى منهم جباها فرحت لطول السجود وأيديا ككتبات الابل وعليهم قمم قص من حضة وهم مشعرون . قالوا : ما جاء بك يا ابن عباس . قال : جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والانصار . فقالوا إنا أيننا عظيما حين حكنا الرجال في دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا . فقال ابن عباس : نشدكم الله الا ما صدقتم أهسكم أم أعلمتم أن الله أمر بتحكيم الرجال في أربن تساوى ربع ربع درهم تصاد في الحرم وفي شقاق امرأة ورجلها . فقالوا اللهم نعم . قال فانشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين الحديبية . قالوا نعم : ولكن علينا محاسنهم من خلافة المسلمين . قال ابن عباس ذلك يزيلها عنه . وقد محار رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة . وقال سهل بن عمرو ولو علمت أنك رسول الله ما حاربك . فقال : للكاتب اكتب محمد بن عبد الله . وقد أخذ على الحكمين أن لا يجورا ففعلوا من معاوية وغيره وقالوا : ان معاوية يدعى مثل دعوى على . قال فلهما رأي قهوه أولى فلولوه . قالوا صدقت . قال ابن عباس ومضى جارا الحكمين فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فاتبهم منهم ألفان وبقى أربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء . وقال متى حدث حرب فريئسكم شيث بن ربيعة الرياحي . فلم يزلوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي . فخرج بهم الى النهر وان فأوقع بهم على . فقتل منهم ألفين وثمانمائة . وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمرهم فخرج منهم رجل بعد أن قال على رضى الله عنه ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن خباب . قالوا كلنا قتله وشرك في دمه . وذلك أنهم لما خرجوا اليهم لقوا مسلما ونصرانيا . فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني خيرا . وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن خباب وفي عنقه المصحف ومعه امرأته وهي حامل . فقالوا ان هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك . فقال لهم : أحيوا ما أحيى القرآن وأميتوا ما أمات القرآن . قالوا حدثنا عن أبيك . قال حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا . فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل . قالوا فاقول في أبي بكر وعمر . فأثنى خيرا . قالوا فاقول في الحكومة والتحكيم . قال أقول ان عليا أعلم بالله منكم وأشد نوقيا على دينه وأبعد بصيرة . قالوا : انك لست تتبع الهدى بل الرجال على أسماها . ثم قرأ به الى

شاطىء البحر قد بجوه فاند فرمه أى جرى مستقبلاً على رقعة وساموار جلا نصرانياً بنحلة . فقال  
 هى لكم هبة . قالوا ما كنا نأخذها الا بشئ . فقال ما أعجب هذا تقولون مثل عبد الله بن حباب  
 ولا تقبلون من انحلة الا بشئ . ثم افترقت الخوارج على أربعة أضرب . الاباضية : أصحاب عبد الله  
 ابن أباض . والصفرية : واختلفوا فى نسبهم . فقال قوم سمو ابن الصفار . وقال قوم نهكتم  
 العبادة فاصفرت وجوههم . ومنهم البهسية : وهم أصحاب ابن بهس . ومنهم الازارقة : أصحاب  
 نافع بن الازرق الحنفى . وكانوا قبل على رأى واحد لا يختلفون الا فى الشىء الشاذ . فبلغهم خروج  
 مسلم بن عقبة الى المدينة وقتله أهل حرّة وأنه مقبل الى مكة . فقالوا يجب علينا أن نمنع حرم الله منهم  
 ونمنع ابن الزبير فان كان على رأينا بائناً . فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم ومقدموا له  
 فظهر لهم أنه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام فدفعوه الى أن يأتى رأى يزيد بن  
 معاوية ولم يتابعوا ابن الزبير . ثم تناظروا فيما بينهم . فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده . فان  
 قدم أبابكر وعمر وبرىء من عثمان وعلى وكفر أباه وطلحة بائناً وان تسكن الاخرى ظهر لنا  
 ما عنده . وشاغلنا بما يجدى علينا . فدخلوا على ابن الزبير وهو مبتدل وأصحابه مضرقون عنه . فقالوا  
 له انا جئناك لتخبرنا رأيك فان كنت على صواب بائناك وان كنت على خلاف دعوناك الى  
 الحق . ما نقول فى الشيخين . قال خيراً . قالوا فاقول فى عثمان الذى حى الحمى ، وأوى الطريد ،  
 وأظهر لاهل مصر شيئاً ، وكتب بخلافه ، وأوطأ آل بنى ميرة رقاب الناس ، وأمر لهم بى  
 المسلمين ، وفى الذى بعده الذى حكم الرجال ، وأقام على ذلك غير نائب ولا نادم ، وفى أيك  
 وصاحبه ، وقد باعنا علياً وهو امام عادل مرضى لم يظهر منه كفر . ثم نكشنا بيعته ، وأخرجنا عائشة  
 فقاتلت . وقد أمرها الله وصواحبه أن يقرن فى بيوتهن ، وكان فى ذلك ما يدعوك الى التوبة ،  
 فان أنت قبلت كل ما نقول فلك الزنى عند الله ، والنصر على أيدينا ، ان شاء الله ، ونسأل الله لك  
 التوفيق ، وان أبيت خذلك الله وانتصر منك أيدينا . فقال ابن الزبير : ان الله أمر وله العزة والقدرة  
 فى مخاطبة أكره الكافرين ، وأعتى العاتين ، بأرق من هذا القول . قال لموسى وأخيه صلى  
 الله عليهما « اذهبا الى فرعون انه طغى فقولاه قولاً لنا لمه تجذ كراً أو يخشى » وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم « لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات » فنهى عن سب أبى جهل من أجل  
 عكرمة ابنه وأبوجهل عدو الله ورسوله ، والمقيم على الشرك ، والجاد فى محاربة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ، قبل الهجرة والحارب له بعدها ، وكفى بالشرك ذنباً ، وقد كان يفتكم عن هذا

القول الذي سمعتم فيه طلحة وأبى أن يقولوا تبرأ من الظالمين ، فإن كانوا منهم دخلا في غمار المسلمين ،  
وان لم يكونا منهم لم تحفظوني بسب أبي وصاحبه وأنتم تعلمون أن الله جل وعز قال للمؤمن في أبيه  
« وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا »  
وقال « وقولوا للناس حسنا » وهذا الذي دعيت إليه أمر لما بعده ، وليس فتعكم إلا التوقف  
والتصریح ، ولعمري أن ذلك أحرى بقطع الحجج ، وأوضح لمنهاج الحق ، وأولى بأن يعرف  
كل صاحبه من عدوه ، فروحوا إلى من عشيتكم هذه أكشف لكم ما أنا عليه أن شاء الله  
تعالى ، فلما كان العشي راحوا إليه ، فخرج إليهم وقد لبس سلاحه ، فلما رأى ذلك نجدة  
قال هذا خروج منا بذلك ، فجلس على رفيع من الأرض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ،  
ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ، ثم ذكر عثمان في السنين الأولى من خلافته ، ثم وصلين  
بالسنين التي أنكر واسيرته فيها فجعلها كالماضية ، وأخبر أنه آوى الحكيم أبي العاصي بأذن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر الحمي وما كان فيه من الصلاح ، فإن القوم استعجبوه  
ما كان له أن يفعله ولاء مصيبا ، ثم أعتبهم بعد ذلك محسنا ، وإن أهل مصر لما أتوه بكتاب  
ذكروا أنه منه بعد أن ضمن لهم العتي ، ثم كتب ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب إليه  
حلف بالله أنه لم يكتبه ولم يأمربه ، وقد أمر الله عز وجل بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته ،  
مع ما اجتمع لهم من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومكانة الإمامة ، وأنبيعة الرضوان  
تحت الشجرة إنما كانت بسببه ، وعثمان الرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها حلف على حق  
فافتداهما بمائة ألف ولم يحلف . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حلف بالله فليصدق  
ومن حلف بالله فليقبل » وعثمان أمير المؤمنين وأنا أولى وليه ، وعدو عدوه . وأبى وصاحبه  
صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول عن الله عز وجل يوم أحدا قطعت أصبح طلحة  
« سبقتني إلى الجنة » وقال « أوجب طلحة » وكان الصديق إذا ذكر يوم أحدا قال ذلك يوم  
كله لطلحة . والزيير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته . وقد ذكر أنهم في الجنة  
وقال عز وجل « لقد رضي الله عن المؤمنين إذا يبايعونك تحت الشجرة » وما أخبرنا بعد أنه  
سخط عليهم وإن يكن ما صنعوا أحقا هل ذلك هم وإن يكن زلة ففي غفوة الله تحصيلها وفيما وقته لهم  
من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ومهما ذكرتموها فقد بدأتمكم بأمكم عائشة فإن أبي آب  
إن تكون له أمانبذام الإيمان عنه . وقد قال جل ذكره « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم



وأزواجه أمهاتهم » فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه . وكتب بعد ذلك نافع بن الأزرق الى عبد الله بن الزبير يدعو الى أمره أما بعد : فاني أحذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا فائق الله ربك ولا تول الظالمين فان الله يقول « ومن يتولم منكم فانه منهم » وقال « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن فعل ذلك فليس من الله في شيء » وقد حضرت عثمان يوم قتل . فلمعمرى لئن كان قتل مظلوما لقد كفر قائلوه وخاذلوه ، وإن كان قائلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من تولا موصره ، ولقد علمت ان أبالك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه ، وكانوا في أمره بين قاتل وخاذل ، وأنت تتولى أبالك وطلحة وعثمان ، فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد ، وكيف ولي على بده فتنى الشبهات ، وأقام الحدود ، وأجرى الاحكام مجاريها ، وأعطى الامور حقهها . فيما عليه وله ، فبايمه أبوك وطلحة ، ثم خلا بيمته الظالمين له ، وان القول فيك وفيهما كما قال ابن عباس رحمهما الله ، ان يكن على في وقت ممصبتكم ومحاربتكم له كان مؤمنا لقد كفرتم بقتال المؤمنين وأئمة العدل ، وان كان كافرا كما زعمتم وفي الحكم جائزا فقد يؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ، ولقد كنت له عدوا ، ولسيرته تابيا ، فكيف توليته بدمونه . وكتب نجدة وكان من الصفرية القعدية الى نافع بن الأزرق : لا بلغة عنه استمراضه للناس ، وقبلة الاطفال ، واستحلاله الامانة ، بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد : فان عهدى بك وأنت لليتيم كالأب الرحيم ، وللضعيف كالإخ البر ، لاتخاذك في الله لومة لائم ، ولا ترى معونة ظالم ، فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه ، وأصبحت من الحق فصه نحر ذلك الشيطان فلم يكن أحد أقل وطاة عليه منك . ومن أحبابك ، فاستغواك واستغواك ، فعويت وكفرت الذين عذروهم الله في كتابه من قعدة المسلمين ، وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ، ووعد الصديق « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا الله ورسوله » ثم ساءهم أحسن الاسماء . فقال « ما على الحسين من سبيل » ثم استحلت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال جل ثناؤه « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وقال في القعد خير وفضل الله من جاهد عليهم ولا يرفع أكثر الناس عملا ومنزلة عن هودونه الا اذا اشتراك في أصل أو ماسمعت قوله تبارك وتعالى « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر » فجعلهم

من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم . ورأيت من رأيك أن لا تؤدى الامانة الى من يخالفك ، والله يامرک أن تؤدى الامانات الى أهلها ، فاتق الله وانظر لنفسك ، واتق يوما لا يجزى والدعن ولده ولا مولده و جازعن والدعشيا ، فان الله بلرصاد ، وحكمه العدل ، وقوله الفصل والسلام . فكتب اليه نافع بن الازرق : بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد : فقد أتاني كتابك تمظني فيه وتذكرني ، وتنصح لي وترجئني ، ونصف ما كنت عليه من الحق ، وما كنت أوتره من الصواب ، وأنا أسأل الله أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وعبت على مادنت به من ا كفار القعد ، وقتل الاطفال ، واستحلال الامانة ، وسافسرك ذلك ان شاء الله . اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ، ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا ، وهؤلاء القعد هو ا في الدين ، وقرؤ القرآن ، والطريق لهم نهج واضح ، وقد عرفت ما يقول الله لمن كان مثلهم اذ قال « الذين توفاهم الملائكة ظالمي ا أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسمة فتهاجروا فيها » وقال « فرح المخلوقون بتقدمهم خلاف رسول الله » وقال « وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم » فسمعاهم بالكفر وأما امر الاطفال فان نبي الله نوحا كان ا عرف بالله يتجدد منى ومنك قال « لا تذرعلى الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم بضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا » فسمعاهم بالكفر وهم اطفال وقيل أن يولدوا . فكيف جاز ذلك في قوم نوح ولا يجوز في قومنا والله يقول « ا كفاركم خیر من أولئکم ا لم لكم براءة في الزبر » وهؤلاء كشرکی الرب لا تقبل منهم جزية ، وليس بيننا وبينهم الا السيف أو الاسلام . وأما استحلال الامانات ممن خالفنا فان الله عز وجل أحل لنا أموالهم ، كما أحل لنا دماءهم ، فدماؤهم حلال ، طلق وأموالهم فيء للمسلمين ، فاتق الله وراجع نفسك ، فانه لا عذر لك الا بالتوبة ، ولا يسعك خذلانا ، والقعود دوننا ، والسلام على من أقر بالحق وعمل به . وكان مرداس أبو بلال : من الخوارج وكان مستترا . فلما رأى حزم ابن زياد في قتل الخوارج وحبسهم قال لصحابه انه والله لا يسمعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانين للعدل ، مفارقين للعقل ، والله ان الصبر على هذا العظيم ، وان نجر بلسيف واخافة السبيل لا خف ، ولكننا لا نبتدئهم ،

ولا نجر دسيفا ولا قاتل الامن قاتلنا فاجتمع عليه أصحابه وهم ثلاثون رجلا . فارادوا أن يولوا أمرهم حريث بن حجر قاضي . فولوا أمرهم مرداسا أبا بلال . فلما مضى بأصحابه لقيه عبدالله بن رباح الانصاري وكان له صديقا . فقال له : يا أخى أين تريد . قال : أريد أن أهرب بديني ودين أصحابي هؤلاء من أحكام الجورة والظلمة . فقال له : أعلم بكم أحد . قال لا : قال فارجع . قال : أوتخاف على مكروها . قال نعم . قال فلا تخف فاني لا أجرد سيفا ، ولا أخيف أحدا ، ولا أقاتل الامن قاتلي . ثم مضى حتى نزل آبل وهو موضع دون خراسان . فربه مال يحمل الى ابن زياد . وقد بلغ أصحابه أربعين رجلا حفظ ذلك المال وأخذمه عطاءه وأعطيات أصحابه وورد الباقي على الرسل . فقال قولوا لصاحبكم اننا قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه فعلام ندع الباقي . فقال انهم يقيمون هذا النبي كما يقيمون الصلاة فلا قاتلهم مع الصلاة ولا بي مرداس هذا أشعار في الخروج . منها قوله :

ابعد ابن وهب ذى الزهارة والتقى \* ومن خاض في تلك الحروب الممالك  
أحب بقاء أو أرجى سلامة \* وقد فعل يزيد بن حصن ومالك  
فيارب سلم نبتى وبصيرتى \* وهبلى البقا حتى ألقى أولك  
وقالوا : ان رجلا من أصحاب يزيد قال خرجنا في جيش يزيد خراسان . فررنا بآبل فاذا نحن بمرداس وأصحابه وهم أربعون رجلا . فقال أقاصدون لقتلنا أتم . قلنا لا نأتمريد خراسان . قال : فابلقوا من لقيم اننا لم نخرج لنفسد في الارض ، ولا لتروع أحدا ، ولكن هر بنامن الضرر ، ولستنا قاتل الامن قاتلنا ، ولا ناخذمن النبيء الا أعطياتنا . ثم قال : اندب لنا أحدا . قلنا نعم أسلم بن زرعة الكلابي . قال فتى ترونه يوصل الينا . قلنا له يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل . وندب عبدالله بن زياد أسلم بن زرعة الكلابي ووجهه اليهم في القين . فلما صار اليهم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا لنحجز مالا في الذي تريد . قال : أريد أن أردكم الى ابن زياد . قال اذا يقتلنا . قال وان قتلكم . قال أفتشرك في دماننا . قال نعم انه محق وأنتم مبطلون . قال أبو بلال وكيف هو محق وهو قاجر بطبع الظلمة . ثم حملوا عليه حملة رجل واحد قاتلهم هو وأصحابه . فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا . وقال انهزمت وأنت في القين عن أربعين رجلا . قال له أسلم والله لا نذمى حيا أحب الى من أن نحمدني ميتا . وكان اذا خرج الى السوق ومر بالصبيان

صاحوبه أبو بلال وراءك حتى شكالى ابن زياد قامر الشرط أن يكفو الناس عنه

٦٥ — رد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على شوذب الخارجى —

الهيثم بن عدى قال : أخرنى عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال : بعثنى عمر بن عبد العزيز مع عون بن عبد الله بن مسعود الى شوذب الخارجى وأصحابه اذ خرجوا بالخزيرة . وكتب معنا كتابا قدمنا عليهم ودفعنا كتابه اليهم . فبعثوا معنا رجلا من بنى شيبان ورجلا فيه حبشية يقال له شوذب . فقدمامنا على عمرو هو وبخاضرة . فصعدنا اليه وكان فى غرفة فومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم . فاخبرناه بكان الخارجيين . قال عمر : فقتشوهما لا يكن معهما حديد وأدخلوهما . فلما دخلوا قالوا السلام عليكم ثم جلسا . فقال لهما عمر : أخبرانى ما الذى أخرجكم عن حكمى هذا وما تنتم . فتكلم الاسود منهما . فقال انا والله ما قمنا عليك فى سيرتك ، ونحريك العدل والاحسان ، الى من وليت ولكن يبتناو بينك أمران أعطيناه فتنحك وأنت منا ، وان منعتاه فليست منا ولسانك . قال عمر : ما هو قال رأيتك خالفت أهل بيتك وسميتهم امظام وسلكت غير طريقتهم فان زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فالنهم وأبرأ منهم . فهذا الذى يجمع بيننا وبينك أو فرق . فتكلم عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : انى قد علمت أو ظننت أنكم لم تخرجوا فخرجكم هذا للطلب دنيا ومتاعها . ولكنكم أردتم الآخرة فخطأتم سبيلها وانى سائلكم عن أمر فبالله اصدقانى فيه مبلغ علمكما . قالانم : قال أخبرانى عن أبى بكر وعمر أليس من أسلافكما ومن توليان وتشهدان لهما بالنجاة . قالالانهم نعم : قال فهل علمتما أن أبابكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء وأخذ الاموال وسبى الذرارى . قالانم . قال فهل علمتما أن عمر قام بعد أبى بكر فردد تلك السبايا الى عشائرها . قالانم . قال فهل يرى وعمر من أبى بكر أتبرؤن أتم من أحد منهما . قالالانهم : فإخبرانى عن أهل النهر وان أليسوا من صالحى أسلافكم ومن تشهدون له بالنجاة . قالانم قال : فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا كفوا أيديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا أمتا ولم يأخذوا مالا . قالانم قال : فهل علمتما أن أهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن قديك استرضوا وقتلواهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا النساء والاطفال حتى جعلوا يلقونهم فى قدور الالقط وهى تمور . قالانهم قد كان ذلك . قال فهل يرى أهل الكوفة من أهل البصرة . قالانهم

لا قال : فهل تبرؤن أتم من إحدى الفئتين . قالوا لا قال : أفرايتم الدين أليس هو واحد أم الدين  
اثنان . قالوا بل واحد . قال فهل يسمعكم منه شيء يعجزني . قالوا لا قال : فكيف وسعكم أن  
توليتم أبا بكر وعمر وتولي كل واحد منهما صاحبه وتوليتم أهل الكوفة والبصرة وتولي بعضهم  
بعضاً وقد اختلفوا في أعظم الأشياء والدماء والفروج والأموال ولا يسمي إلا لمن أهل بيتي  
والنبرؤ منهم . ورأيت لمن أهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فإن كان ذلك فتي عهدك  
بلن فرعون . وقد قال أنا ربكم الأعلى . قال ما ذكر أي لمتته . قال : ويحك أبسعت أن  
لا تلن فرعون وهو أخبث الخلق ولا يسمي أن لا ألن أهل بيتي والبراءة منهم ويحكم انكم قوم  
جهال أردتم أمراً فاحظا تموه . فأتتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بمثله الله إليهم وهم عبدة وأوثان . فدعاهم إلى أن يخلوا الأوثان وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله  
وأن محمداً عبده ورسوله فن قال ذلك حتى بذلك دمه ، وأحرز ماله ، ووجبت حرمة ، وأمن  
به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أسوة المسلمين ، وكان حسابه على الله أفلستم  
تلقون من خلق الأوثان ، ورفض الأديان ، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله  
تستحلون دمه وماله ، ويلن عندكم ، ومن ترك ذلك وأباه من اليهود والنصارى وأهل الأديان  
فحرمون دمه وماله . فقال الأسود : ما سمعت كالיום أحد أئبن حجة ، ولا أقرب مأخذاً  
أما أنا فاشهد أنك على الحق وأني برى ومن برى عنك . فقال عمر : لصاحبه يا أخا بني شيبان  
ما تقول أنت . قال ما أحسن ما قلت ووصفت غير أي لا أقتات على الناس بأمر حتى ألقاهم بما  
ذكرت وأنظر ما حجتهم . قال أنت وذلك فاقام الحبشى مع عمر وأمره بالعطاء فلم يلبث أن مات  
ولحق الشيباني بأصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر

٦٦ - القول في أصحاب الأهواء - وذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم  
فذكر أفضله وشدة اجتهاده في العبادة فينبأهم في ذكره حتى طلع عليهم الرجل . فقالوا يا رسول  
الله هو هذا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنى أرى بين عينيه سبعة من الشيطان . فاقبل  
الرجل حتى وقف عليهم فسلم . فقال هل حدثك هسك إذ ظلمت علينا أنه ليس في القوم أحسن  
منك . قال نعم : ثم ذهب إلى المسجد يصف بين قدميه يصلى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم  
يقوم إليه فيقتله . فقال أبو بكر أنا يا رسول الله . فقام إليه فوجده يصلى فهاه فانصرف . قال  
ما صنعت . قال وجده يصلى يا رسول الله فهبته . فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم

اليه فيقتله . قال عمر أنا يا رسول الله . قدام اليه فوجده يصلي فها به قانصرف . فقال يا رسول الله وجده يصلي فقيته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أياكم يقوم اليه فيقتله . فقال علي أنا يا رسول الله . قال أنت لمان أدركته . قدام اليه فوجده قد انصرف . فقال النبي عليه الصلاة والسلام هذا أول قرن يطلع في أمي لوقطفوه ما اختلف بعده اثنان ان بني اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة وهي الجماعة

٦٧ — الرافضة — وانما قيل لهم رافضة لانهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يرفضهما أحدهم أهل الاهواء غيرهم . والشيعه دونهم وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتلون أبا بكر وعمر . فأما الرافضة فلها غلو شديد في علي ذهب بعضهم مذهب النصاري في المسيح وهي السبائية أصحاب عبد الله بن سباعلم لعنة الله . وفيهم يقول السيد الحيرى :

قوم غلوا في علي لا بأهلهم \* وأجتمعا أغسا في حبه نجا

قالوا هو ابن الاله جل خالقنا \* من أين يكون له ابن أو يكون أبا

وقد أحرقهم على رضى الله عنه بالنار . ومن الروافض : المغيرة بن سعد مولى بحيلة قال الاعمش دخلت على المغيرة بن سعد . فسأله عن فضائل علي . فقال انك لا تحتملها . قلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه . فقال علي خير منه ثم ذكر من دونه من الانبياء . فقال علي خير منهم حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم . فقال علي مثله . فقلت كذبت عليك لعنة الله . قال قد أعبتك أنك لا تحتمله . ومن الروافض : من يزعم أن عليا رضى الله عنه في السحاب . فاذا ظلت عليهم سحابة قالوا السلام عليك يا أبا الحسن . وقد ذكرهم الشاعر فقال :

برئت من الخوارج لست منهم \* من الغزال منهم وابن داب

ومن قوم اذا ذكر واعليا \* يردون السلام على السحاب

ولكني أحب بكل قلبي \* وأعلم ان ذاك من الصواب

رسول الله والصدق حقا \* به أرجو غدا حسن الثواب

وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورة وهم أصحاب أبى منصور الكسفي . وانما سمى الكسفي لانه كان يتأول في قول الله عز وجل « وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم » قال الكسفي على وهو في السحاب . وكان المغيرة بن سعد من السبائية الذين أحرقهم على رضى الله تعالى عنه بالنار وكان يقول لو شاء على لاحيا عادا ونمو داوقرونا بين ذلك كثيرا . وخرج لخالد بن

عبدالله فقتله خالد وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر . ومن الروافض : كثير عزة الشاعر  
ولما حضرته الوفاة دعا ابنة أخ له . فقال بالبنة أختي ان عمك كان يحب هذا الرجل قاحيه يعني على  
ابن أبي طالب رضى الله عنه . قالت نصيحتك يا عم مردودة عليك أحبه والله خلاف الحب  
الذى أجيبته أنت . فقال لها برئت منك . وأنشد يقول :

برئت الى الاله من ابن أروى \* ومن قول الخوارج أجمعينا

ومن عمر برئت ومن عتيق \* غداة دعى أمير المؤمنين

ابن أروى عثمان . والروافض كلها تؤمن بالرجعة . وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي .  
وهو محمد بن علي فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيي موتاكم فيرجعون الى الدنيا و يكون الناس  
أمة واحدة . وفي ذلك يقول الشاعر :

ألا ان الائمة من قريش \* ولاية المدل أربعة سواء

على والثلاثة من بنيهم \* هم الاسباط ليس بهم خفاء

فسيط سبط ايمان وبر \* وسيط غيظه كربلاء

أراد بالاسباط الثلاثة الحسن . والحسين . ومحمد بن الحنفية وهو المهدي الذي يخرج في  
آخر الزمان . ومن الروافض : السيد الحميري وكان يلقى له وسائد في مسجد الكوفة يجلس  
عليها . وكان يؤمن بالرجعة . وفي ذلك يقول :

اذا ما المرء شاب له قذال \* وعله المواصل بالخصاب

قد ذهبت بشاشته وأودى \* ققم يلبك فابك على الشباب

فليس بعائد ما قات منه \* الى أحد الى يوم المآب

الى يوم يؤب الناس فيه \* الى دنياهم قبل الحساب

أدين بان ذاك كذاك حقا \* وما أنافي التشور بذى ارتياب

لان الله خير عن رجال \* حيوا من بمدرس في التراب

وقال برئني أخاه :

يا ابن أمي قد تكفسي ومالي \* كنت ركني ومفزعى وجمالى

ولعمري لا تركنك ميتا \* رهن رهن ضنك عليك مهال

لو شيكا ألقاك حيا صحيحا \* سامعا مبصرا على غير حال  
 قد بعثتم من القبور قائم \* بعد ما رمت العظام البوالى  
 أوكسعين وافدا مع موسى \* عابثوا هائلا من الاهوال  
 حين راموا من خبثهم رؤية الله وأنى رؤية المتعال  
 فرماهم بصقعة أحرقتهم \* ثم أحياهم شديد الخال  
 دخل رجل من الحسانية على المأمون . فقال لنمامة بن أشرس كلمة . فقال له ماتقول وما  
 مذهبك . فقال أقول ان الاشياء كلها على التوهم والحسبان وانما يدرك منها الناس على قدر  
 عقولهم ولا حق في الحقيقة . فقام اليه نمامة فطعمه لطمعة سودت وجهه . فقال يأمر المؤمنين  
 بفعل بى مثل هذا فى مجلسك . فقال له نمامة وما فعلت بك . قال لطمعتنى . قال ولعل انما دهنتك  
 بالبان . ثم أنشأ يقول :

ولسل آدم امنا \* والاب حوا فى الحساب  
 ولعل ما أبصرت من \* بيض الطيور هو الغراب  
 وعساك حين قدمت فمت وحين جئت هو الذهاب  
 وعسى البنفسج زئبق \* وعسى البهار هو السذاب  
 وعساك تاكل من خرا \* لك وأنت تحسبه كباب

ومن حديث ابن أبي شبة أن عبد الله بن شداد قال : قال لى عبد الله بن عباس لا خير لك يا عجب  
 شئ قرع اليوم على الباب رجل كما وضعت ثيابى للظهرة . فقلت ما أنى به فى مثل هذا الحين الا  
 أمرهم أدخلوه . فلما دخل قال متى يموت ذلك الرجل . قلت أى رجل . قال على بن أبى  
 طالب . قلت لا يبعث حتى يبعث الله من القبور . قال وانك لتقول بقول هذه الجملة . قلت  
 أخرجه عنى لعنه الله . ومن الرافض : الكيسانية قلت وهم أصحاب المختار بن أبى عبيد  
 ويقولون اسمه كيسان . ومن الرافضة : الحسينية وهم أصحاب ابراهيم بن الاشتر . وكانوا  
 يعطون بالليل فى أزقة الكوفة وينادون ياتارات الحسين فليلهم الحسينية . ومن الرافضة :  
 الغرابية سمعت بذلك لقولهم على أشبه بالنبي من الغراب بالغراب . ومن الرافضة : الزيدية  
 وهم أصحاب زيد بن على المقتول بخراسان وهم أقل الرافضة غلوا غير أنهم يرون الخروج مع كل  
 من خرج . مالك بن معاوية قال : قال لى الشعي وذكرنا الرافضة يا مالك لو أردت أن يعطونى



رقابهم عيسدا وان يملؤا بيتي ذهبا على أن أكذبهم على على كذبة واحدة ففعلوا . ولكنى والله لا أكذب عليه أبدا بل علمت انى دست الاهواء كلها فلم أرقوما أحق من الرافضة . فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا أو كانوا من الطير لكانوا رخما . ثم قال أحذرلك الاهواء المضلة ، شرها الرافضة ، فانها يود هذه الامة ، يبغضون الاسلام ، كايبغض اليهود النصرانية ، ولم يدخلوا في الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ، ولكن مقتابهل الاسلام وبنيا عليهم ، وقد حرقهم على بن أبى طالب رضى الله عنه بالنار ، ونظام الى البلدان منهم عبد الله بن سبا هاه الى ساباط ، وعبد الله بن سباب هاه الى الحازر وأبو الكروس : وذلك أن محبة الرافضة محبة اليهود . قالت اليهود لا يكون الملك الا فى آل داود ، وقالت الرافضة لا يكون الملك الا فى آل على بن أبى طالب . وقالت اليهود لا يكون جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر ، وينادى مناد من السماء . وقالت الرافضة لا جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدي ، وينزل سبب من السماء واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم ، وكذلك الرافضة . واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيا ، وكذا الرافضة . واليهود لا ترى على النساء عدة ، وكذلك الرافضة . واليهود تستحل دم كل مسلم ، وكذلك الرافضة . واليهود حرقوا التوراة ، وكذلك الرافضة حرقوا القرآن . واليهود تبغض جبريل وقول هو عدونا من الملائكة ، وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل فى الوحى الى محمد بترك على بن أبى طالب . واليهود لا تأكل لحم الجوز ، وكذلك الرافضة . واليهود والنصارى فضيلة على الرافضة فى خصلتين سئل اليهود من خير أهل ملتكم . فقالوا أصحاب موسى . وسئلت النصارى . فقالوا أصحاب عيسى . وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم . فقالوا أصحاب محمد أمرهم بالاستغفار لهم . فشقوهم فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ، ولا تقوم لهم راية ، ولا تجمع لهم كلمة ، دعوتهم مدحورة ، وكلمتهم مختلفة ، وجمعهم مفرق ، كلما أوقدوا نار الحرب أطفأها الله . وذكرت الرافضة يوما عند الشعبي فقال : لقد بغضوا إلينا حديث على بن أبى طالب . وقال الشعبي : ماشبهت تاويل الروافض فى القرآن الا بتاويل رجل مضعوف من بنى مخزوم من أهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة : فقال للشعبي : ما عندك فى تاويل هذا البيت فان بنى عيم يطلون فيه يزعمون أن ما قيل فى رجل منهم . وهو قول الشاعر :

بيتا زرارة محبت بختاته \* وبجاشع وأبو القوارس نهشل  
 قتلته وما عندك أنت فيه . قال : البيت هو هذا البيت وأشار بيده الى الكعبة . وزارة  
 الحجر زر حول البيت . قتلته فجاشع . قال زمزم جشمت بلماء . قلت قابو القوارس .  
 قال هو أبو قيس جبل مكة . قلت فنهشل قد فكر فيه طويلا . ثم قال أصبته هو مصباح الكعبة  
 طويل أسود وهو النهشل

٦٨ - قولهم في الشيعة — قال أبو عثمان بن بحر الجاحظ : أخبرني رجل من رؤساء  
 التجار قال : كان معنا في السفينة شيخ شرس الاخلاق ، طويل الاطراق ، وكان اذا ذكر  
 له الشيعة غضب واربد وجهه وزوى من حاجبيه . قتلته يوم ابرحك الله ما الذي تكرهه من  
 الشيعة فاني رأيتك اذا ذكرنا غضبت وقبضت . قال : ما أكره منهم الا هذه الشين في أول  
 اسمهم فاني لم أجدها قط الا في كل شر وشؤم وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرر وشين  
 وشوك وشكوى وشهره وشتم وشح . قال أبو عثمان : فثبتت لشيبي بعدها قائمة . قال  
 رجل : لبعض ولاية بني العباس أنا أجعل في هشام بن عبد الحكم أن يقول في علي رضي الله عنه انه  
 ظالم . قال له : نشدتك الله يا أحمد ما تعلم أن عليا بارز العباس عند أبي بكر . قال نعم : قال فمن الظالم  
 منهما فكره أن يقول العباس في واقع سخط الخليفة أو يقول علي في نقص أصله . قال ما منهما  
 ظالم . قال فكيف يتنازع اثنان في شيء لا يكون أحدهما ظالما . قال قد تنازع الملكان عند داود  
 عليه السلام وما فيها ظالم . ولكن لينبها داود على الخطيئة . وكذلك هذا ان أراد ان ينيب أبي بكر  
 من خطيئته فاسكت الرجل وأمر الخليفة لهشام بصلته

٦٩ - باب جامع الآداب — أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم . قال أبو عبد الله أحمد  
 ابن محمد أول ما نبدأ به أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم . ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لأمته . ثم  
 الحكماء والعلماء . وقد أدب الله نبيه باحسن الآداب كلها فقال له « ولا تجعل يدك مغلولة الى  
 عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعند ملوما محسورا » فنهاه عن التعتير بكنائنها عن التبذير وأمره  
 بتوسط الحالين كما قال عز وجل « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما »  
 وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم في كتابه المحكم ونظم له مكارم الاخلاق  
 كلها في ثلاث كلمات فقال « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین » ففي أخذ العفو

صلته من قطعه، والصنح عن ظلمه، وفي الامر بالمعروف، تهوى الله وغض الطرف عن الحارم، وصون السان عن الكذب، وفي الاعراض عن الجاهلين، تزيه النفس عن مماراة السفیه، ومنازعة اللجوج، ثم أمر تبارك وتعالى فيما أدبه باللين في عريكته والرفق بامته فقال «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» وقال «ولو كنت قفًا غليظ القلب لا تهضون حولك» وقال تبارك وتعالى «لا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم» فلما وعى عن الله عز وجل وكلت فيه هذه الآداب قال الله تبارك وتعالى «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا قتل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»

٧٠ - باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم لامته - قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما أدب به أمته وحضها عليه من مكارم الاخلاق وجبل المعاشرة واصلاح ذات البين وصلة الارحام فقال «أوصاني ربى بتسع أوصيكم بها أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والنضب والقصد في الغنى والفقر وان أعفو عن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وأن يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى عبرا» وقد قال صلى الله عليه وسلم «نهيتم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال» وقد قال صلى الله عليه وسلم «لا تقمدا على ظهور الطرق فان أيتهم فعضوا الابصار وأفشوا السلام وأهدوا الضلال وأعينوا الضعيف» وقال صلى الله عليه وسلم «أوكؤا السقاء وأكفؤا الاناء وأغلقوا الابواب وأطفؤا المصباح فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحمل وكيثا ولا يكشف الاناء» وقال صلى الله عليه وسلم «ألا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده ووجد عبده ثم قال «ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يفيض الناس ويغضونه» وقال «حصنوا أموالكم بالزكاة وداؤوا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء» وقال «ما قل وكفى خير مما كثر وألهى» وقال «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم» وقال «اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول» وقال «لا تخين عينتك على شمالك ولا يدع المؤمن من جحر مرتين» وقال «المرء كثير باخيه» وقال «افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان» وقال «أفضل الاصحاب

من اذا ذكرت أعانك واذا نسيت ذكرك » وقال « لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه » وقال صلى الله عليه وسلم « يقول ابن آدم مالى مالى وان ماله من ماله ما كل قافى ولبس قابلى أو وهب قاضى » وقال « ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة وبست الفاطمة » وقال « لا يحكم الحاكيم بين اثنين وهو غضبان » وقال « لو تكاشفتما تراقبتما وما هلك امرؤ عرف قدره » وقال « الناس كابل مائة لانكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كاسنان المشط » وقال « رحم الله عبدا قال خيرا ففتم أو سكت فسلم » وقال « خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة » وقال معاذ في الخيل بطلونها كثر وظهورها حرز. وقال : ما أملك تاجر صدوق وما أقر بيت فيه خيل. وقال :  
 قيدا العلم بالكتابة. وقال : زرغبنا زد دجبا. وقال : علق سوطك حيث براه أهلك

٧١- باب في آداب الحكماء والعلماء — منه في فضيلة الادب : أوصى بعض الحكماء بنيه فقال : الادب أكرم الجواهر طبيعة ، وأتقها قمة ، يرفع الاحساب الوضيعة ، او يفيد الرغائب الجليلة ، ويمز بلا عشرة ، ويكثر الانصار لغير رزية ، فالبسوه حلة ، وتزينوه خلة ، يؤنسكم في الوحشة ، ويجمع لكم القلوب المختلفة . ومن كلام على عليه السلام : فيما يروى عنه أنه قال من حلم ساد ، ومن ساد استفاد ، ومن استحيا حرم ، ومن هاب خاب ، ومن طلب الرياسة ، صبر على السياسة ، ومن أبصر عيب نفسه ، عفى عن عيب غيره ، ومن سل سيف البنى قتل به ، ومن احتقر لآخيه بؤا وقع فيها ، ومن نسي زلته استعظم زلة غيره ، ومن هتك حجاب غيره ، انتهكت عورات بيته ، ومن كابر في الامور عطب ، ومن اقحم اللجج غرق ، ومن أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله زل ، ومن تحير على الناس ذل ، ومن تعمق في العمل مل ، ومن صاحب الانذال حقر ، ومن جالس العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، ومن حسن خلقه ، سهلت له طرقه ، ومن حسن كلامه ، كانت الهيبة امامه ، ومن خشى الله فاز ، ومن استعاد الجهل ، ترك طريق العدل ، ومن عرف أجله ، قصر أمله ، ثم أنشأ يقول :

البس أخاك على عيوبه \* واستر وغط على ذنوبه

واصبر على بهت السفيف \* والزم ان على خطوبه

ودع الجواب تفاضلا \* وكل الظلوم الى حسيه

وقال شبيب بن شبة : اطلبوا الادب فانه مادة للعقل ، ودليل على المروءة ، وصاحب في

التربة ، ومؤنس في الوحشة ، وصلة في المجلس . وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : عليكم بطلب  
الادب فانكم ان احببتم اليه كان لكم مالا ، وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا . وقال بعض  
الحكماء : اعلم أن جاهك بالمال انما يصح بك ما يحبك المال ، وجاهك بالادب غير زائل عنك . وقال  
ابن المقفع : اذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يحبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما  
ليحببك اذا أكرموك لدين أو أدب . وقال الاحنف بن قيس : رأس الادب المنطق ، ولا  
خير في قول الا بفعل ، ولا في مال الاجود ، ولا في صديق الابوءاء ، ولا في فقه الابورع ،  
ولا في صدق الانبياء . وقال مطلقة الزبيدي : لا يستغنى الاديب عن ثلاث واثنتين قاما الثلاثة  
فالبلاتقة والفصاحة وحسن العبادة . وأما الاثنان فالعلم بالآثر والحفظ للخبر . وقالوا : الحسب  
محتاج الى الادب والمعرفة محتاجة الى التجربة . وقال بزرجهر : ما ورث الاباء الا بناء شيئا  
خير امن الادب لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه . وقال الفضيل بن عياض : رأس  
الادب معرفة الرجل قدره . وقالوا : حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث والتوفيق خير  
قائد . وقال سفيان الثوري : من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه . وقال أنوشروان : للميد  
وهو العالم بالقارسية ما كان أفضل الاشياء . قال الطيعة النقية تكسب من الادب بالاراحة ، ومن  
العلم بالاشارة ويكسب البذر في السياخ كذلك نموت الحكمة بموت الطيعة ، قال : صدقت :  
ونحن لهذا قلدناك ما قلدناك وقيل لا زدشير : الادب أغلب أم الطيعة . فقال الادب زيادة .  
في العقل ، ومنبهة للرأى ، ومكسبة للصواب ، والطيعة أملك لان بها الاعتقاد وبها القراسة  
ونعمام النداء . وقيل لبعض الحكماء : أى شئ أعون للعقل بعد الطيعة المولدة . قال أدب  
مكتسب . وقالوا : الادب أدبان أدب الغريزة وهو الاصل وأدب الرواية وهو القرع ولا يتفرع  
شئ الا عن أصله ولا ينظر الا لاصل المادة . وقال الشاعر :

مالسيف الازهرة لو تركته \* على الحلقة الاولى لما كان يقطع

وقال آخر : ما وهب الله لامرئ هبة \* أفضل من عقله ومن أدبه

هما حياة القى فان فقدنا \* فان ضد الحياة أحسن به

وقال ابن عباس : كفالك من علم الدين أن تعرف ما لا يسعك جهله . وكفالك من علم الادب  
أن تروى الشاهد والمثال . قال ابن قتيبة : اذا أردت أن تكون أدبيا فتن في العلوم . وقالت  
الحكماء : اذا كان الرجل طاهر الاثواب ، كثير الآداب ، حسن المذهب ، تأدب بإدبه

وصلح بصلاحه . جميع أهله وولده . قال الشاعر :

رأيت صلاح المرء يصلح أهله \* ويفسدهم رب الفساد اذا فسد

يعظم في الدنيا لفضل صلاحه \* ويحفظ بعد الموت في الازل والولد

وسئل دبحاس : أى الخصال أحمد عاقبة قال الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الادب . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من لأدب له لا عقل له » وقالوا : الادب يزيد الماقل فضلا وينهاه ويهدى رقة وظرفا . وفي رقة الادب قال أبو بكر بن أبي شيبة : قيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر مني وأنا أسن منه . وقيل لابي وائل : أيكما أكبر أنت أم الربيع بن خيثم . قال أنا أكبر منه سنا وهو أكبر مني عقلا . وقال أبان بن عثمان لطويس المنفى أنا أكبر أم أنت . قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف أمك المباركة . وقيل لعمر بن زر : كيف برأيتك بك . قال مامشيت نهارا قاط الامشى خفي ولا ليلا الامشى أمامي ولا رقي علي وأنا تحته . ومن حديث عائشة : قالت مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبجل أحدنا تجيلة لعنه العباس . وكان عمرو عثمان اذا لقي العباس نزل اعظامه اذا كانا راكبين . الرياشي عن الاصمعي قال : قال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك وقد تقدم هذا الخبر في الخبر الذي فيه مخاطبة الملوك وكذلك قول الحجاج للشعبي كم عطاؤك . ومن قولنا في رقة الادب :

أدب كمثل الماء لو أفرغته \* يوما لسال كما يسيل الماء

أحمد بن أبي طاهر قال : قلت لسملى بن يحيى مارأيت أكمل أدبائك . قال : كيف لو رأيت اسحق بن ابراهيم . فقلت ذلك لاسحق بن ابراهيم . قال : كيف لو رأيت ابراهيم بن المهدي فقلت ذلك لابراهيم . فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيى . وقال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لي رجاء بن حيوة مارأيت أكرم أدبا ولا أكرم عشيرة من أهلك سمرت عنده ليلة . فبينما نحن كذلك اذ غشى المصباح ونام الغلام . فقلت يا أمير المؤمنين قد غشى المصباح ونام الغلام فلو أذنت لي أصلحته . فقال : انه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه . ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى الدبة فصب من الزيت في المصباح وأشخص القتيله . ثم رجع فلم يبق أحد . فقال جرير بن عبد الله يا أمير المؤمنين اعزم علينا كلنا أن نقوم فتوضا . قال صدقت ولا علمتك الاسيدا في الجاهلية فقيها في الاسلام قوموا فتوضوا . الرياشي عن الاصمعي قال :

حدثني عثمان الشام . قال قلت لحسن يا أبا سعيد قال لييك . قلت أقول لي لييك . قال اني أقولها لخادمي . وقال الشاعر :

يا حبذا حين تسمى الريح باردة \* زادي أنسى وقتيان بهضم  
يخدمون كرام في مجالسهم \* وفي الرجال اذا راقتهم خدم  
وما أصاحب من قوم فاذا كرههم \* الا يزيدهم حبا الى هم

٧٢ — في الادب في الحديث والاستماع — وقالت الحكماء : رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم . وذكر الشعبي قوما قال : ما رأيت مثلهم أشد تناوبا في مجلس ولا أحسن فهما من محدث . وقال الشعبي : فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله أعلمته الا أخذنا ثلاث تاركا لثلاث أخذنا بحسن الحديث اذا حدثت وبحسن الاسقاع اذا حدثت وبإيسر المؤنة اذا خولف تاركا لجأوبة اللثيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج . وقال بعض الحكماء لابنه : يا بني تعلم حسن الاسقاع كما تعلم حسن الحديث ولتعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول فاحذر ان تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالقول حتى يعلم الناس أنك على فعل ما لم تقل أقرب منك الى قول ما لم تقل . قالوا : من حسن الادب أن لا تغالب أحدا على كلامه ، واذا سئل غيرك فلا تجب عنه ، واذا حدثت بحديث فلا تنازعه اياه ، ولا تفتحم عليه فيه ، ولا تراه أنك تعلمه ، واذا كلمت صاحبك فاخذته حجتك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به . وتعلم حسن الاسقاع كما تعلم حسن الكلام . وقال الحسن البصري . حدثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم . وقال ابو عباد : اذا أنكر المتكلم خبر السامع فليسأله عن مقاطع حديثه ، والسبب الذي أجرى ذلك له ، فان وجده يقف على الحق أم له الحديث ، والا قطعه عنه وحرمه مؤانسته ، وعرفه ما في سوء الاسقاع من القسولة والحرمان للفائدة . وفي الادب في المجالسة قال المهلب بن أبي صفرة : العيش كله في المجلس الممتع . ومن حديث أبي بكر بن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يقيم الرجل عن مجلسه ولكن ليوسعه له » وكان عبد الله بن عمر اذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقال لا يقيم أحد لاحد عن مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم . أبو امامة قال : خرج الينا النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا اليه . فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائهم فقام اليه احدمنا

بمد ذلك وحديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان خرجت عليكم وأنتم جلوس فلا يقوم أحد منكم في وجهي وإن قمت فكأأنتم وإن جلست فكأأنتم فان ذلك خلق من أخلاق المشركين » وقال صلى الله عليه وسلم « الرجل أحق بصدرداجه وصدربجلسه وصدرفراشه ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو أحق به » وقال صلى الله عليه وسلم « اذا جلس اليك أحد فلا تهم حتى تستأذنه » وجلس رجل الى الحسن بن علي عليهما الرضوان . فقال له انك جلست اليانا ونحن نريد القيام فتأذن . وقال سميد بن العاص ممددت رجل قط بين يدي جلبي ولا قمت حتى قوم . وقال ابراهيم النخعي : اذا دخل أحدكم بيتا فليجلس حيث أجلسه اهله وطرح ابو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها . فقال اما سمعت الحديث لا ترد على أخيك كرامته . وقال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه : لا يأبي الكرامة الا حمار . وقال سميد بن العاص : لجليسى على ثلاث اذا دار حبت به واذا اجلس وسعت له واذا حدث أقبلت عليه وقال : اني لا خاف ان ير القباب بجليسى مخافة ان يؤذيه . المهيم بن عدى قال : دخل الاحنف بن قيس على معاوية فاشار اليه الى وسادة فلم يجلس عليها . فقال له : مامنك يا احنف أن تجلس على الوسادة . فقال يا أمير المؤمنين ان فيها اوصى به قيس ابن عاصم ولده ان قال لا تسع للسلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينسأك ولا تجلس له على قراش ولا وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين . وقال الحسن : بحالسة الرجل من غير أن يسئل عن اسمه واسم أبيه بحالسة النوكي . ولذلك قال شبيب بن شبة لابن جعفر ولقبه في الطواف وهو لا يعرفه فأعجبه حسن هيئته وسعته اصلحك الله اني أحب المعرفة وأجلك عن المسئلة . فقال : انا فلان بن فلان . قال زيد : ما أتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لي وترك ما لي أحب الى من أخذ ما ليس لي وقال : اياك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها فانها مجالس قاعة . وقال لان ادعى من بعد الى قرب أحب الى من ان أقصى من قرب الى بعد . ذكروا انه كان يوما بالسمراء عند عبد الله بن ظاهر وعنده اسحق بن ابراهيم . فاستدنى عبد الله اسحق فتناجاه بشيء وطالت التجوى بينهما . قال فاعتزني حيرة فباين القعود على ما هما عليه والقيام حتى اقطع ما بينهما وتحتي اسحق الى موته ونظر عبد الله الى . فقال :

اذا التجيان سراعك أمرهما \* فابرح بسمعك بجهل ما يقولان

ولا تحملهما ثقلا خوفا \* على تناجيهما بالمجلس الداني

فما رأيت أكرم منه ولا أرفق أدبارك مطالبتي في هفوتي بحق الامراء وأدبني أدب النظراء



وقال النبي صلى الله عليه وسلم « انما أحدكم امرأة أخيه فاذا رأى عليه أذى فليعطه عنه  
واذا أخذ أحدكم عن أخيه شيئاً فليقل لا بك السوء وصرف الله عنك السوء » وقالوا اذا  
اجتمعت حرمتان أسقطت الصغرى الكبرى . وقال المهلب بن أبي صفرة : العيش كله  
في المجلس المتع

٧٣ - الادب في الماشاة - وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائقة ووجهه معه ابن  
أخيه وأوصى كل واحد منهما بصاحبه . فلما قدما عليه . قال لابن أخيه كيف رأيت ابن عمك  
فقال ان شئت أجهلت وان شئت فسرت . قال بل أجمل . قال عرضت بيننا جادة فتر كما كل  
واحد منالصاحبه فاركتاها حتى رجعنا اليك . وقال يحيى بن أكرم ماشيت المأمون يومامن  
الايام في بستان مؤنسة بنت المهدي . فكنت من الجانب الذي يستتره من الشمس . فلما  
انتهى الى آخره وأراد الرجوع أردت أن ادور الى الجانب الذي يستتره من الشمس . فقال  
لا تفعل ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتني . فقلت ياأمير المؤمنين لو قدرت أن أفيك حر  
النار لعلت فكيف الشمس . فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشي سائرالى من الشمس كما  
سترته . وقيل لعمر بن ذر : كيف برأيتك قال ماشيت نهارا قط الامشى خلفي ولا ليلا الا  
مشى أمامي ولا رقي سطحا وأنا متحه . وقيل لزياد : انك تستخلص حارثة بن زيد وهو بواقع  
الشراب . فقال وكيف لا أستخلصه وما سألته عن شيء قط الا وجدت عنده منه علما ولا  
استودعته سرا قط فضميمه ولا راكبتني قط فستركتني ركبته . محمد بن يزيد بن عمر بن عبد  
العزيز قال : خرجت مع موسى الهادي أمير المؤمنين من جرجان . فقال لي : اما ان تحملني  
واما ان أحملك فعلمت ما أراد . فانشدته أبيات ابن صرمة :

أوصيكم بالله أول وهلة \* وأحسابكم والبر بالله أول  
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم \* وان كنتم أهل السيادة فاعدوا  
وان أنتم أعوزتم فتعففوا \* وان كان فضل المال فيكم فأفضلوا  
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم \* فانهسكم دون المشيرة فاجعلوا  
وان طلبوا عرفا فلا تحرموهو \* وما حملوكم في الملمات فاحملوا

قال فامر لي بعشرين ألف درهم . وقيل ان سعيد بن سالم راكب موسى الهادي والحربة بيد  
عبد الله بن مالك وكانت الريح تسقى التراب وعبد الله يلحظ موضع مسير موسى فيتكلف ان يسير

على محاذاته وإذا حاذاه فله ذلك التراب . فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سالم . فقال أما ترى ما تلقى من هذا الخائن . قال والله يأمر المؤمنين ما قصر في الاجتهاد ولكن حرم التوفيق

٧٤- باب السلام والاذن . قال النبي صلى الله عليه وسلم « أطيعوا الكلام وأفتشوا السلام واطعموا الايتام وصلوا بالليل والناس نيام » وقال صلى الله عليه وسلم « ان أبخل الناس الذى يبخل بالسلام » وأنى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليك السلام يارسول الله . فقال لا تقل عليك السلام فتنها تحية الموتى . وقل السلام عليك . وقال صاحب حرس عمر بن عبدالعزيز خرج عمر في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فقامت اليه وسلمت عليه . فقال مه أنا واحد وأتم جماعة السلام على والرد عليكم . ثم سلم ورددنا عليه ومشي فشيئنا معه الى المسجد . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « يسلم الماشى على القاعد والراكب على الراجل والكبير على الصغير » ودخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له أبى يركك السلام . فقال عليك وعلى أيك السلام . ابراهيم بن الاسود قال : قال عبد الله بن مسعود اذا لقيت عمر فاقرا عليه السلام . قال فلقيته فاقرا أنه السلام . فقال وعليك وعليه السلام . دخل معيون ابن مهران على سليمان بن هشام وهو والى الجزيرة . فقال السلام عليكم . فقال له سليمان مامنك أن تسلم بالامرة . فقال انما يسلم على والى بالامرة اذا كان عنده الناس . أبو بكر بن أبى شعبة قال : كان الحسن و ابراهيم ومعون بن مهران يكرهون أن يقول الرجل حيالك الله حتى يقول السلام . وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد . قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . ومر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام . وقال رجل لعائشة كيف أصبحت قالت بنعمة من الله . وقال رجل لشرح كيف أصبحت . قال أصبحت طويلاً أملئ قصيراً أجلى سبتاً عملى . وقيل لسفيان الثوري كيف أصبحت . قال أصبحت في دار حارت فيها الادلاء . واستأذن رجل من بنى عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت . فقال ألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم ادخل . جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من أنت فقلت أنا قال أنا أنا . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « الاستئذان ثلاثة فان اذنك والا فارجع » وقال علي بن أبى طالب رضى الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة . والثالثة عزيمة اما أن يذنوا واما ان يردوا

٧٥ - باب في تأديب الصغير - قالت الحكماء : من أدب ولده صغيرا سر به كثيرا وقالوا : اطبع الطين ما كان رطباً وأمر المودما كان لدنا . وقالوا : من أدب ولده غم حاسده وقال ابن عباس : من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يحب . وقال الشاعر :

إذا المرء أعتته المروعة ناشئا \* فطلبها كهلا عليه شديد

وقالوا : ما أشد فطام الكبير وأعسر رياضة الهرم . قال الشاعر :

وتروض عرسك بعد ما هرمت \* ومن العناء رياضة الهرم

كتب شرح إلى معلم ولده :

ترك الصلاة لا كلب يسعى بها \* يبني المهراش مع القنواة الرجس  
فاذا أتاك قمضه بملامة \* وعظه موعظة الاديب الكيس  
فاذا هممت بضربه بقدرة \* واذا بلغت ثلاثة لك فاحبس  
واعلم بانك ما أتيت بنفسه \* مع ما يجرعني أعز الاقس

وقال صالح بن عبد القدوس :

وان من أدبه في الصبا \* كالعود يستقي الماء في غرسه  
حتى تراه مورقا ناضرا \* بعد الذي أبصرت من يسه  
والشيخ لا يترك أخلاقه \* حتى يوارى في ثرى رسمه  
اذا ارعوى عادله جهله \* كذى الصبا عاد الى بلسه  
ما تبلغ الاعداء من جاهل \* ما يبلغ الجاهل من نفسه

وقال عمرو بن عتبة لعلم ولده ليكن أول اصلاحك لولدك اصلاحك لنفسك ، فان عيونهم معقودة بيمينك فالحسن عندهم ما صنعت ، والقيح عندهم ما تركت ، علمهم كتاب الله ولا تعلمهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه ، رومهم من الحديث أشرفه ، ومن الشعر أعفده ، ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه ، فان ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم ، وعلمهم سنن الحكماء ، وجنبهم محادثة النساء ، ولا تتكلم على عذر مني لك ، فقد انكلت على كفاية منك

٧٦ - باب في حب الولد - أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس . فقال يا أبا حنيفة ما تقول في الولد . قال ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن له أرض ذليلة ، وساء ظليمة ، فان

طلبوا فاعطهم ، وان غضبوا فارضهم ، يمنحوك ودم ، ويحبوك جهدهم ، ولا تكن عليهم  
ثقيلا فميلوا حيايتك ، ويحبوا وفاتك ، فقال الله أنت يا أحنف لقد دخلت على واني لملوء غضبا  
على يز يدفستك من قلبي . فلما خرج الاحنف من عنده بعث معاوية الى يزيد بمائتي ألف  
درهم ومائتي ثوب . فبعث يزيد الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره البعثة . وكان  
عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لا ماله الناس فيه . فقال :

يولموني في سالم وألومهم \* ويجلدي بين العيين والاقف سالم

وقال ان ابني سالما ليحب الله حيا ولم يخفه ما عصاه . وكان يحيى بن البيان يذهب بولده داود كل  
مذهب حتى قال يوما أئمة الحديث أربعة كان عبد الله . ثم كان عقلمة . ثم كان ابراهيم . ثم أنت  
ياداوود . وقال : تزوجت أم داود فدا كان عندنا شيء ألقه فيه حتى اشترت له كسوة بدائق  
وقال : زيد بن علي لابنه : يا بني ان الله لم يرضك فاقصاك بي ورضيت لك فخرنيك . واعلم ان  
خير الاءاء للابناء من لم يدعه الى الشر يطوخي الا لبناء لا تباع من لم يدعه للتصير الى العقوق . وفي  
الحديث المرفوع « ربح الولد من ربح الجنة » وفيه أيضا « الاولاد من ربحان الله » وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم لما بشر بمأطمة « ربحانة أشمها ورزقها على الله » ودخل عمرو بن  
العاصي على معاوية وبين يديه بنته عائشة . فقال من هذه . فقال هذه فاحاة القلب . فقال لها انبدها  
عنك فوالله انهن ليلدن الاعداء ، ويقربن البعداء ، ويورثن الضغائن ، قال لا تقل ذلك  
يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ، ولا ندب الموتى ، ولا أعان على الاحزان مثلهن ، ورب ابن أخت  
قد تقع خاله . وقال المولى الطائي :

لولا بنيات كزغب القطا \* خططن من بهض الى بعض

لكان لي مضطرب واسع \* في الارض ذات الطول والعرض

\* وانما أولادنا يئتنا \* أبكادنا تمشي على الارض

وقال عبد الله بن أبي بكر موت الولد صدع في الكبد لا ينجر آخر الا يده . ونظر عمر بن الخطاب  
الى رجل يحمل طفلا على عنقه . فقال ما هذا منك . قال ابني يا أمير المؤمنين . قال أما انه ان عاش  
فتتك وان مات حزتك . وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقص الحسين بن  
علي رضي الله عنهما وتقول :

ان بني شبه النبي \* ليس شيها بعلي

وكان الزبير يرقص عروقة ويقول :

أيض من آل أبي عتيق \* مبارك من ولد الصديق \* أله كما ألد ربي  
وقال أعرابي وهو يرقص ولده :

أحبه حب الشحيح ماله \* قد كان ذاق الفقر ثم ناله \* اذا بر بدله بداله  
وقال آخر وهو يرقص ولده :

أعرف منه قسلة الناس \* وخفة من رأسه في راسي

وكان رجل من طي يقطع الطريق فأتته بنيه فترك بنيارضيعا فجعلت أمه ترقصه وتقول :

يأليته قد قطع الطريق \* ولم يردني أمره رفيقا

وقد أخاف الفجع والمضيقة \* فقل ان كان به شفيقا

وقال عبد الملك أضربنا في الوليد حينا فلم يؤدبه وكان الوليد أدبنا . وقال هرون الرشيد لابنه  
المتصم : ما فعل وصيفك . قال مات فاسترحمت من الكتاب . قال وبلغ منك الكتاب هذا  
المبلغ والله لا حضرة أبدا ووجهه إلى البادية . فتعلم القصصاحة وكان أميا وهو المعروف بابن ماردة  
وفي بعض الحديث ان ابراهيم خليل الرحمن كان من أغبر الناس . فلما حضرته الوفاة دخل عليه  
ملك الموت في صورة رجل أنكره . فقال له من أدخلك دارى . قال الذى أسكنك فيها منذ  
كذا وكذا سنة . قال ومن أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض روحك . قال أنا ركي أنت حق  
أودع ابني اسحق . قال نعم فأرسل إلى اسحق . فلما أتاه أخبره فتعلق اسحق بيا به ابراهيم وجعل  
يقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت . وقال يارب ذبحك اسحق متعلق بخيلك . فقال له الله  
قل له انى قد أمهاتك . ففعل وانحل اسحق عن أبيه ودخل ابراهيم بيتا بناه فيه . فقبض ملك الموت  
روحهم وهوائهم

٧٧— باب الاعتضاد بالولد — قال الله تبارك وتعالى فيها حكاية عن عبده ذكر يادعائه

إليه في الولد « و ذكر يا اذن ادى ربه رب لا تدركنى فردا وأنت خير الوارثين » وقال « وانى  
خفت الموائى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهبلى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب  
واجمله رب رضيا » الموائى ههنا بنوالم . وقال الشاعر :

من كان ذا عضد عزت ظلامته \* ان الذليل الذى ليست له عضد

تنبؤ يده اذا ما قل ناصره \* ويأنف الضيم ان أرى له عدد

العتبي قال : لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرقوه ولم يكن له ولد يحميه أنشأ يقول :  
دفتكم عنى ومادفع راحة \* بشيء اذالم تستعن بالانامل  
بضعفنى حلمى وكثرة جهلكم \* على وانى لأعضد بجاهل  
وقال آخر :

نعدو الذئاب على من لا كلاب له \* ويتقى سورة المستنفر الحامى  
٧٨— باب فى التجارب والتأدب بالزمان — قالت الحكماء : كفى بالتجارب  
تأديا وبقلب الايام عظة . وقالوا : كفى بالدهر مؤذبا وبالعقل مرشدا . وقال حبيب :  
أحاولت ارشادى فمقل مرشد \* أم اسقت تأديبى قدهرى مؤدبى  
وقال ابراهيم بن شكلة :

من لم يؤدبه والداه \* أدبه الليل والنهار \* كم قد اذلا كريم قوم  
ليس لهم منها انتصار \* من ذا يد الدهر لم تنله \* أو اطمانت به الديار  
كل عن الحادثات ممض \* وعنده للزمان نار  
وقال آخر : وما أبت لك الايام عذرا \* وبالايام يحفظ الليب  
وقالوا : كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقى . وقالوا : كفى الزمان مخبرا لذوى الالباب بما جربوا  
وقالوا : لعيسى بن مريم عليهما السلام من أدبك . قال ما أدبني أحد رأيت الجمل قبيحا فاجتنبته  
٧٩— باب فى صحبة الايام بالمواذعة — قلت الحكماء : احبب الايام بالمواذعة  
ولا تسابق الدهر فتسكب . وقال الشاعر :

من سابق الدهر كبا كبوة \* لم يستقلها من خطأ الدهر  
فاخط مع الدهر اذا ما خطا \* واجرمع الدهر كما يجبرى

وقال بشار المقيلى :

أعذل ان العذر سوف يفيق \* وان يسار من غد الخلق  
وما كنت الا كالزمان اذا سحا \* محوت وان افاق الزمان أموق  
وقال آخر : تمامق مع الحق اذا ما لقينهم \* ولا قهم بالجمل فعل ذوى الجمل  
وخط اذا لا قيت يوما مخطا \* يخط فى قول صحيح وفى هزل  
فانى رأيت المرء يشقى بعقله \* كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال آخر: ان المقادير اذا ساعدت \* ألحقت العاجز بالحازم  
وقال الآخر: والسبب المانع حظ العاقل \* هو الذى سبب حظ الجاهل  
ومن أمثالهم فى ذلك تطامن لها تخطك . ومن قولنا فى هذا المعنى:

تطامن للزمان يحزك غفوا \* وان قالوا ذليل قل ذليل

وقال حبيب: وكانت روعة ثم اطمانت \* كذلك لكل سالبة قرار

وقال آخر: ما ذا بريك الدهر من هوانه \* ازفن لقرد السوق فى زمانه

ولا آخر: الدهر لا يبقى على حالة \* لا بد أن يقبل أو يدبر

فان تلقاك بمكروهه \* فاصبر فان الدهر لا يصير

ولا آخر: اصبر لدهر نال منك \* فكذا مضت الدهور

فرحاً وحرناً مرة \* لا الحزن دام ولا السرور

ولا آخر: عفا الله عن صيرالهم واحدا \* وأيقن ان الدائرات تدور

تروح لنا الدنيا بغير الذى غدت \* وتحدث من بعد الامور أمور

وتجربى الليالى باجتماع وفرقة \* وتطلع فيها أنجم وتغور

ويطمع أن يبقى السرور لاهله \* وهذا حال أن يدوم سرور

ولا آخر: ما تنتظر الايام فيك لعلها \* تمود الى الوصل الذى هو أجل

٨٠ - باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا - قالت الحكماء: اياك ومه

يمتد منهنه . وقالوا: من عرض نفسه لثمتهم فلا يامن من اساءة الظن . وقالوا: حسبك من شر

سماعه . وقالوا: كفى بالقول عارا وان كان باطلا . وقال الشاعر:

ومن دعا الناس الى ذمه \* ذموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء الى أهلها \* أسرع من منحدر سائل

وقال آخر: قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا \* فما اعتذارك من قول اذا قيل

وقال ارسطاطاليس: لا اسكندران الناس اذا قدروا أن يقولوا قدر وأن يفعلوا . فاحترس من

أن يقولوا تسلم من أن يفعلوا . وقال امرؤ القيس: \* ويجرح اللسان كجرح اليد \*

وقال الاخطل \* والتول ينفذ ما لا تنفذ الايدي \* وقال يعقوب الحمدي:

وقد يرجى لجرح السيف بره \* ولا بره لما جرح اللسان

ولا آخر قالوا ولو صح ما قالوا لغزت به \* من لي بتصديق ما قالوا وتكذيب

٨١ — باب الادب في تشميت المطاس — ومن حديث أبي بكر بن أبي

شيبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تشمت المطاس حتى يحمد الله فان لم يحمده فلا تشمته » وقال « اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته وان لم يحمد الله فلا تشمته » وقال علي رضي الله عنه يشمت المطاس الى ثلاث فان زاد فهو داء يخرج من رأسه . عطس ابن عمر فقالوا له يرحمك الله . فقال يهديكم الله ويصلح بالكم . وعطس علي بن أبي طالب فحمد الله فقيل له يرحمك الله . فقال يغفر الله لنا ولكم . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا عطس أحدكم فشمته ثلاثا فان زاد فقولوا انك مضنوك . وقال بعضهم التشميت مهة واحدة

٨٢ — باب الاذن في القبلة — عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال : كنا

نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم . وكيع عن سفیان قال : قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب ومن حديث الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل بين عينيه . وقال اياس بن دغفل : رأيت أبانضرة يقبل خد الحسن . الشيباني عن أبي الحسن عن مصعب قال : رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه . العتيبي قال : دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده . وقال ففالعرب ما قبلت الا يدي الالهوعا ولا قبلتها المعجم الا خضوعا . واستأذن رجل المأمون في تقبيل يده فقال : ان القبلة من المؤمن ذلة ومن الذي خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا حاجة بنا أن نخدع . واستأذن أبو دلامة المهدي في تقبيل يده فنهه . فقال ما منعني شيأ أسرع على عيالي فقدأ منه . الاصمعي قال : دخل أبو بكر الهجري على المنصور . فقال يا أمير المؤمنين يفض في وأتم أهل بيت بركة . فلوأذنت لي فقبلت رأسك لعل الله كان يمسك على ما بقى من أسناني . قال اخترت بينها وبين الجائزة . فقال يا أمير المؤمنين ان أهون من ذهاب درهم من الجائزة أن لا يبقى في في حاكفة فضحك المنصور وأمر له بجائزة . وقالوا : قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخ في الصدر وقبلة الزوجة في القدم

﴿ تم الجزء الاول من كتاب العقد القريد ويليه ان شاء الله تعالى ﴾

﴿ الجزء الثاني وأوله باب الادب في العيادة الخ ﴾





﴿ الجزء الاول من كتاب العقد الفريد ﴾

( ذكر ما فيه من الكتب )

كتاب اللؤلؤة في السلطان	كتاب الجمان في الوفود
كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها	كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك
كتاب الزرجدة في الاجواد والاصفاة	كتاب الياقوتة في العلم والادب

( ذكر الكتب وما فيها من التراجم )

﴿ كتاب اللؤلؤة في السلطان ﴾

صفحة		صفحة
٦	حق الامام على رعيته	٢٤
	حق الرعية على الامام	٢٨
	نصيحة السلطان وزوم طاعته	٣٠
٧	ما يصحب به السلطان	
١١	اختيار السلطان لاهل عمله	
١٣	حسن السياسة واقامة المملكة	٣٣
١٥	بسط العدل ورد المظالم	٣٥
١٧	صلاح الرعية بصلاح الامام	٣٦
١٨	قولهم في الملك وجلسائه ووزرائه	٣٧
١٩	صفة الامام العادل	٤٢
٢٠	هبة الامام وتواضعه	٤٣
٢٢	حسن السيرة والرفق بالرعية	٤٤
	ما يأخذ به السلطان من الخزم والعزم	
	التمرض للسلطان والرد عليه	
	تحمل السلطان على أهل الدين والفضل	
	اذا جترأ عليه	
	المشورة	
	حفظ الاسرار	
	الاذن	
	الحجاب	
	باب الوفاء والعدر	
	الولاية والعزل	
	باب من أحكام القضاة	

﴿ كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها ﴾

صفحة		صفحة
٤٩	صفة الحروب	٧٩
٥٠	العمل في الحروب	٨٤
٥٢	الصبر والاقدام في الحرب	٨٩
٦٠	فرسان العرب في الجاهلية والاسلام	٩٠
٦٣	المكيدة في الحرب	٩٢
٦٦	وصايا أمراء الجيوش	٩٥
٧٠	الحاماة عن العشيرة ومنع المستجير	٩٥
٧٢	الجن والقرار	١٠٧
٧٥	ما قيل في القرار بن الجبناء من الشعر	١٠٩
٧٨	فضائل الخيل	١٠٩
	باب من أخبار الازارقة	

﴿ كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفا ﴾

صفحة		صفحة
١١٣	مدح الكرم وذم البخل	١٤٨
١١٥	الترغيب في حسن الثناء واصطناع المروف	١٥٠
١١٧	الجود مع الاقلا	١٥٢
١١٨	العطية قبل السؤال	١٥٣
١٢٠	استنجاح الخواص	١٥٣
١٢٢	استنجاز المواعيد	١٥٣
١٢٧	لطيف الاستفتاح	١٥٣
١٣٩	الاخذ من الامراء	١٥٤
١٤٠	تفضيل بعض الناس على بعض بالمطاء	١٥٤
١٤١	شكر النعمة	١٥٦
١٤١	قلة الكرام في كثرة الثام	١٥٦
١٤٢	من جاد أولا وضمن آخر	١٥٧
١٤٣	من ضمن أولا ثم جاد آخر	١٥٨
١٤٥	من مدح أميراً نخيه	١٥٨
	أجواد اهل الجاهلية	
	أجواد اهل الاسلام	
	جود عبيد الله بن عباس	
	جود عبد الله بن جعفر	
	جود سعيد بن العاص	
	جود عبيد الله بن أبي بكر	
	جود عبيد الله بن معمر القرشي القمي	
	الطبة الثانية من الاجواد	
	الحكم بن حنطب	
	معن بن زائدة	
	يزيد بن المهلب	
	يزيد بن حاتم	
	أبودلف	
	أخبار معن بن زائدة	
	خالد بن عبد الله القسري	
	عدي بن حاتم	
	أصفا للملوك على المدح	

﴿ كتاب الجماعة في الوفود ﴾

صفحة		صفحة
	حجر الحضري	١٦٦ وفود الرب على كسرى
١٨٥	حديث جرير بن عبد الله البجلي	١٧٠ فقام اكنم بن صفي
١٨٦	حديث عياش بن أبي ربيعة	ثم قام حاجب بن زرارة التميمي
	حديث راشد بن عبد الله السلمي	١٧١ ثم قام الحرث بن عباد البكري
	وفود نابعة بن جمدة على النبي صلى الله عليه وسلم	ثم قام عمرو بن الشريد السلمي
١٨٧	وفود طيبة بن أبي زهير النهدي على النبي صلى الله عليه وسلم	١٧٢ ثم قام خالد بن جعفر الكلابي
١٨٨	وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه	ثم قام علقمة بن علاثة العامري
١٩١	وفود الاحنف على عمر بن الخطاب	ثم قام قيس بن مسعود الشيباني
١٩٢	وفود الاحنف وعمر بن الاثم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١٧٣ ثم قام عامر بن الطفيل العامري
	وفود عمرو بن معدى كرب على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه	ثم قام عمرو بن معدى كرب الزبيدي
١٩٣	وفود أهل الإمامة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه	ثم قام الحرث بن ظالم المري
١٩٣	وفود عمرو بن معدى كرب على مجاشع ابن مسعود	١٧٤ وفود حاجب بن زرارة على كسرى
١٩٤	وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه	وفود أبي سفیان على كسرى
	وفود زيد بن منبه على معاوية	١٧٥ وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر
١٩٥	وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية	وفود قريش على سيف بن ذي يزن
	وفود عبد الله بن جعفر على زيد بن معاوية	١٧٨ وفود عبد المسيح على سطيج
	وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان	١٧٩ وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم
١٩٨	وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان	وفود النخع على النبي صلى الله عليه وسلم
١٩٩	وفود الحجاج بن ابراهيم بن طلحة على	١٨٠ وفود كلب على النبي صلى الله عليه وسلم
		وفود قتيب على النبي صلى الله عليه وسلم
		وفود مدحج على النبي صلى الله عليه وسلم
		١٨١ وفود لقيط بن عامر بن المستنق على النبي صلى الله عليه وسلم
		١٨٣ وفود قيلة على النبي صلى الله عليه وسلم
		١٨٥ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكدر دومة
		كتابه صلى الله عليه وسلم لوائيل بن

صفحة	عبد الملك بن مروان	صفحة	وفود رؤبة على أبي مسلم
٢٠١	وفود رسول المهلب على الحجاج قتل	٢١٠	وفود العطاء على المأمون
	الازارقة		وفود أبي عثمان المازني على الواثق
	وفود جريز على عبد الملك بن مروان	٢١١	الوافدات على معاوية
٢٠٢	وفود جريز عن أهل الحجاز على عمر		وفود سودة ابنة عمارة على معاوية
	ابن عبد العزيز رضي الله عنه	٢١٢	وفود بكارة الهلالية على معاوية
	وفود دكين الرازي على عمر بن عبد	٢١٣	وفود الزرقاء على معاوية
	العزيز رضي الله عنه	٢١٤	وفود أم سنان بنت جشمعة على معاوية
٢٠٣	وفود كثير والاخوص على عمر بن	٢١٥	وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية
	عبد العزيز رضي الله عنه	٢١٦	قصة دارمية الحجونية مع معاوية
٢٠٥	وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز	٢١٧	وفود أم الخير بنت خريش على معاوية
	رضي الله عنه		وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية
٢٠٨	وفود نابضة بنى جمدة على ابن الزبير	٢١٩	وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية
٢٠٩	وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله	٢٢٠	

### ﴿ كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك ﴾

صفحة	البيان	صفحة	الاستعفاف والاعتراف
١٢١	تجليل الملوك ونظمهم	٢٣١	تذكير الملوك بدمام متقدم
	قبلة اليد	٢٤١	حسن التخلص من السلطان
٢٢٢	من كرم من الملوك قبيل اليد	٢٤٢	فضيلة العفو والترغيب فيه
	حسن التوقيع في مخاطبة الملوك	٢٥٣	بعد الهمة وشرف النفس
٢٢٤	مدح الملوك والترلف اليهم	٢٥٤	مراسلة بين الملوك
٢٢٨	التنصل والاعتذار	٢٦٠	

### ﴿ كتاب الياقوتة في العلم والادب ﴾

صفحة	فنون العلم	صفحة	انتحال العلم
٢٦٣	الحض على طلب العلم	٢٦٧	شرائط العلم
٢٦٤	فضيلة العلم		حفظ العلم واستعماله
٢٦٥	ضبط العلم والتثبت فيه	٢٦٨	رفع العلم وقولهم فيه
٢٦٦		٢٦٩	

صفحة	صفحة
٣٠٣ مواصلة ثلثين كان يواصل أبلك	٢٦٩ تحامل الجاهل على العالم
٣٠٤ الحسد	٢٧٠ تعجيل العباد وتطعيمهم
٣٠٨ محاسبة الاقارب	عويص المسائل
٣١٠ السعاية والبنى	التصحيح
٣١٢ الغيبة	طلب العلم لغير الله
٣١٣ مداراة أهل الشر	٢٧١ باب من أخبار العلماء والادباء
٣١٧ فساد الاخوان	٢٧٦ قولهم في حيلة القرآن
٣٢٠ من قاده الكبر الى النار	٢٧٧ العقل
٣٢٢ باب في التواضع	٢٧٩ الحكمة
٣٢٣ الرفق والناة	٢٨٠ نواذر من الحكمة
استراحة الرجل بمكنون سره الى	٢٨٢ البلاغة وصفتها
صديقه	٢٨٣ وجوه البلاغة
الاستدلال بالاحفظ على الضعيف	٢٨٤ فصول من البلاغة
الاستدلال بالضعيف على الضعيف	٢٨٥ من النطق بالدلالة الخ
٢٢٥ الاصابة بالظن	٢٨٦ آفات البلاغة
تقديم القراة وتفضيل المعارف	باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة
فضيلة العشرة	٢٨٧ صفة الحلم وما يصلح له
٣٢٦ الدين	٢٨٩ باب السوود
٣٢٧ مجانبة الخلف والكذب	٢٩١ سوود الرجل بنفسه
التنزه عن استماع الخفي والقول به	٢٩٢ المرواة
٣٢٨ باب في القلوب في الدين	٢٩٣ طبقات الرجال
٣٣١ القول في القدر	القوغاء
٣٣٥ رد المأمون على الملحددين وأهل	٢٩٤ القلاء
الاهواء	٢٩٧ التفاؤل بالامياء
٣٣٧ ما جاء في ذم الحق والجهل	٢٩٨ باب الطيرة
أصناف الاخوان	٢٩٩ اتخاذ الاخوان وما يجب لهم
٣٤١ باب من أخبار الخوارج	٣٠٠ معاتبة الصديق واستيقاء مودته
٣٤٨ رد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه	٣٠١ فضل الصداقة على القراة
على شاذب الخارجي	٣٠٢ التحجب الى الناس
٣٤٩ القول في أصحاب الاهواء	٣٠٣ صفة الحجة

صفحة	في الادب في المجالسة	٣٥٩
٣٥٠	الرافضة	
٣٥٤	قولهم في الشيعة	
باب جامع الآداب		
أدب الله نبيه صلى الله عليه وسلم		
٣٥٥	باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم	
لامته		
٣٥٦	باب في آداب الحكماء والعلماء	
٣٥٨	في رقة الادب	
٣٥٩	في الادب في الحديث والاستقاع	
صفحة	باب في حب الولد	٣٦٣
باب في ناديب الصغير		
٣٦٥	باب الاعتصام بالولد	
٣٦٦	باب في محبة الايام بالموادعة	
٣٦٨	باب الادب في تشييت العاطس	
باب الاذن في القلبة		















